قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون
على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا

I

٢٨٧

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısım | AMCA ZADE HÜSEYİN PAŞA
Yeni Kayıt No |
Eski Kayıt No | 287

II

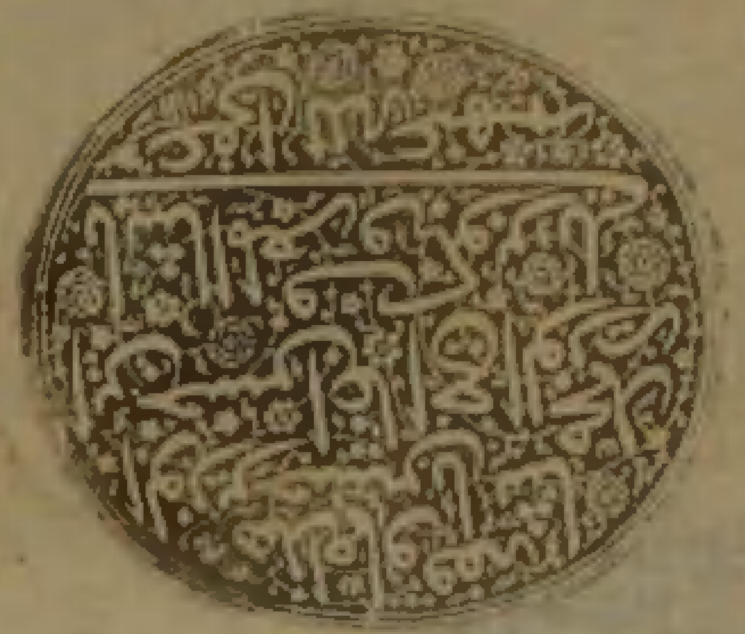

III

[illegible] في ورق
٣٠٢

ولادة [illegible] علي [illegible]
٩١٩

[illegible] الامام العالم [illegible]
٩٦١

كتاب لو تأمله ضرير لعاد كريماه بلا ارتياب
وذا نور بدى نور على نور فاشرق قلبنا من كل باب
سبيل الرشد يهدي مثل نجم ولكن ذاك بدر بلا احتجاب
[illegible] فيض الله نيلا بمعناه الجليل المستطاب
تقبل سعي من املاه شرحاً
اله الخلق في يوم الحساب

فضيلتلي فيض الله افندي بك
امضای شریفلری در

[illegible]
عفی زاده [illegible]

IV

التهور ١١٧ الرياء ١٤٥ القسم الثاني في الاخلاق الذميمة الاول الكفر ١٢٩ الجهل البسيط والمركب ١٣١

الكبر ١٨٤ العجب ٢٠٠ الحسد ٢٠٢ الحقد ٢١٠ البخل ٢٣١ الاسراف ٢٣٤ سوء الظن ٢٢٣

التطير ٢٢٦ الفال ٢٢٩ طول الامل ٢٣٤ الحرص ٢٣٧

وما نقل في الجامع من الطريقة بهذه الاحاديث • عن ابن عباس رض ان رسول الله خطب الناس الخ • عن ابن عباس [illegible]

١٠ ١٣

عن ابن مسعود رض ليرفعن رجال منكم ٢٥ عن انس رض قال جاء رهط ٣٨ عن مالك بن صعصعة في الاسراء ٦٣ عن عمر بن قيس في العلم ١٠٠

عن ابي ذر ان النبي صلعم سأله امام اهل التنور ١١٩ • عن ابي سعيد اذا اصبح ابن آدم في الكل ١٣٥ عن محمود بن لبيد ان اخوف ما اخاف [illegible] ١٢٦

عن تميم الداري قال صلعم ان الدين النصيحة ثلثا ٢٠٥ عن بهز بن حكيم الغضب يفسد الايمان ٢١٢

١٧

• في بيان الحديث الموقوف • والمرفوع • والمقطوع • والمنقطع • الموقوف هو الذي رواه الصحابي واسنده الى السلام
والمرفوع هو الذي رواه الصحابة واسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم • والمقطوع ما اسنده الى تابعي او من دونه •
• والمنقطع وهو الذي لم يتصل اسناده على اي وجه كان انقطاعه من تحكم النواني وغيره من المعتبرة •

الحديث المعلق ما حذف من مبتدأ اسناده واحد او اكثر • فالحذف اما ان يكون في اول الاسناد وهو المعلق • او في وسط
وهو المنقطع • او في آخره وهو المرسل • من ابن الملك للمشارق في الكتاب الثاني في ورقة [illegible] ٣٣٥ من بيان الحجة
والحديث المرسل ما يكون اسناده متصلا الى التابعي فلما وصل الى التابعي قال قال رسول الله كذا او فعل كذا
كما في المفاتيح شرح المصابيح وكتاب وسط الاشعار ورقة ٣١٨

فيه ١١ • فيه ١٥ • فيه ٢٢ • فيه ٢٤ • فيه ٢٩ • فيه ٣٠ • فيه ٣١ • فيه ٣٢ • فيه ٣٣ • فيه ٤٠

فيه ٤٣ • فيه ٥٢ • فيه ٥٣ • فيه ٨٣ • فيه ٨٨ • فيه ٩٩ • فيه ٩٦ • فيه ١٠٦ • فيه ١٠٩ • فيه ١١٠

فيه ١٣٢ • فيه ١٣٦ • فيه ١٥٠ • فيه ١٦٩ • فيه ١٩٩ • فيه ١٩٠ • فيه ١٩٠ • فيه ٢٠٥ • فيه ٢١ • ٢١٠

التعلق بالخطبة ٣٣٤ — التعلق بالسماع ٣٨٠

فيه ٣١٠ — فيه ٣١١ — فيه ٣١١

فيه بيع الثبت (؟) ٣٠٨ — لعاز افتتان افتان اثنتان ٢٧٥ — المتعلق بالكل الراب وخوبيات والرهان ٣٩٦ — في الثمن ٣٠٥ • المتعلق بالنائحة ٣١٠

المتعلق بالتوبة ٢٨٣ • المتعلق بكوار الاشعار والآلات في ورقة ١٤٤ — المتعلق بتخفيف عذاب ابي لهب ليلة الاثنين ورقة ١٣٨ — المتعلق بالنرد والشطرنج • ٣٨٨

المتعلق بالامر بالمنكر والنهي عن المعروف ٣٢٥ — وضده الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٢٥ — سؤال الامارة • والقضاء • والتولية • في ورق ٣٥٢ — المتعلق بالغيرة ٢٠٣

في جواز المزاح في التباين الثاني في ورقة ٣٦٧ — قال (؟) استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان ٤١٥ — ان ملك الهند اهدى الى الخلفاء العباسية طبيبا وذم (؟) الاكل الكثير في ورقة ٢٨٠ في الباب والخمس ٤٢٥ الشرح

اما دواء علبة الفرث ورقة ١٨١ — قال اجرا من اجداده ٢١٢ — المتعلق بحرمة الخمر ٢٩٢ — في الاسراف كل ما حرم الى النار في الاسراف الدخان [illegible] ٢٤٧

في الماء — رد على الجهمة في عدد ١٠٨

في المساهلات منها فوصه في المبحث الثالث في اضداد الصراط اعلم ان الصراط هلاك الا لا عيشه دافعاته والعرب انعادة • ومنها في هذا المبحث فوصه والتسبيح فالاكل والصراب في الاكل قسمه مفصله وفي المباحات ومن انكر عذاب القبر فهو مبتدع ثم قال فريقاته وكذا كو قال لا اعرف عذاب القبر فهو كافر في هذا كله لا تقبله نبتدر • في العقايد ٨٤

فهرسته

هذه الرسالة ثلثة ابواب الباب الاول ثلثة فصول الفصل الاول نوعان النوع الاول
فى الاعتصام بالكتاب الكريم النوع الثانى فى الاعتصام بالسنة الفصل الثانى
فى البدع الفصل الثالث فى الاقتصاد الباب الثانى فى الامور المهمة وهو ثلثة
فصول الفصل الاول فى تصحيح الاعتقاد الفصل الثانى فى العلوم المقصودة لغيرها وهو
ثلثة انواع النوع الاول فى العلوم المأمور بها وهو صنفان الصنف الاول فى فروض العين
الصنف الثانى فى فروض الكفاية النوع الثانى فى المنهى عنها النوع الثالث فى المندوب
اليها الفصل الثالث فى التقوى وهو ثلثة انواع النوع الاول فى فضيلتها النوع الثانى
فى تفسيرها النوع الثالث فى مجاريها وهو تسعة اصناف الصنف الاول فى منكرات
القلب وآفاته وهو قسمان القسم الاول فى تفسير الخلق ومنشائه وعلاج مذمومه وحفظ
ممدوحه اجمالا القسم الثانى فى الاخلاق تفصيلا الصنف الثانى فى آفات اللسان وهو
قسمان القسم الاول فى وجوب حفظه وعظم جرمه اجمالا القسم الثانى فى آفاته تفصيلا
الصنف الثالث فى آفات الاذن الصنف الرابع فى آفات العين الصنف الخامس فى آفات
اليد الصنف السادس فى آفات البطن الصنف السابع فى آفات الفرج الصنف الثامن
فى آفات الرجل الصنف التاسع فى آفات بدن غير مختص بعضو معين مما ذكر الباب الثالث
فى امور ظنت من التقوى ليست منها وهو ثلثة فصول الفصل الاول فى الدقة فى امر الطهارة و
النجاسة وهو اربعة انواع النوع الاول فى كون الدقة بدعة وهو صنفان الصنف الاول فيما ورد
عن النبى عليه الصلوة والسلام وخير القرون الصنف الثانى فيما ورد عن الحنفية النوع الثانى فى ذم
الوسوسة وآفاتها النوع الثالث فى علاج الوسوسة النوع الرابع فى اختلاف الفقهاء والقاعدة عند الحنفية
الفصل الثانى فى التورع من طعام اهل الوظائف الفصل الثالث فى امور مبتدعة باطلة

وانا الفقير الحاج رجب الراجى من لطف الله الاختتام
ابتدأت فى تأليف هذا الكتاب بعون الله الملك العلام
فى عشرين من رجب المرجب لسنة اربع وثمانين
بعد الالف بمدينة ... بالحرمة الكبرى
اللهم يسر اتمامه بحرمة النبى عليه السلام
آمين يا معين يا واهب المرام

الرموز

رموز الرواة والمخرجين فى الاحاديث المذكورة خ بخارى
م مسلم د ابوداود ت ترمذى س نسائى ط موطأ مالك
طك طبرانى فى المعجم الكبير حب ابن حبان حك حاكم حد احمد بن
حنبل در دارمى طب طبرانى مج ابن ماجه طط طبرانى فى الاوسط
خز ابن خزيمة طكط طبرانى فى الكبير والاوسط صف اصفهانى
صب اصبهانى قطن دارقطنى هق بيهقى بر ابن عبد البر
ديلم ابو منصور الديلمى ططص طبرانى فى الاوسط والصغير قش
قشيرى طكطص طبرانى فى الكبير والاوسط والصغير دنيا ابن
ابى الدنيا يعلى ابو يعلى نعم ابو نعيم سن ابن السنى شيخ
ابو الشيخ غ بغوى اعنى محى السنة ومصنف المصابيح
ز بزار عسكر ابن عساكر عدى ابن عدى مبرك ابن مبارك
طص طبرانى فى الصغير طكص طبرانى فى الكبير والصغير
رزاق عبد الرزاق طح طحاوى

وقف ... [illegible]

الحمد لله الذي هدانا سبيل الرشاد • ودعانا الى طريق السداد • امرنا بتزود خير الزاد وهو التقوى • ونهينا
عن التورد وهو الهوى • والصلوة على خير من نطق بالصواب • واوتي الحكمة وفصل الخطاب • وعلى اله وصحبه مؤدي الدين
والاسلام • وعلى خلفائه الاجابة مشيدي الشرايع والاحكام • وبعد هذا كتاب ينطق بالحق • ويهدي الى سنن الحق لم يكتحل
عين الزمان بثانيه • مع حسن عباراته ووجود مثانيه • ولم ير مثله الراؤن • ولم يرو الراوون • فيه روايات متفرقة صحيحة
ظاهرة • ودرايات مقبولة زاهرة • شهد الجم بيمن تصنيفه • وحسن ترصيفه • من العلماء المهذبين • والفقهاء
المرضيين وانا على ذلك من الشاهدين • والحمد لله رب العالمين • والصلوة على خير خلقه محمد واله الطيبين الطاهرين كتب
هذه الاسطر الفقير الى الله الباري سيد محمد بن بسطام الواعظ في الشيخ بدولت العثماني

بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله الذي هدانا لمعرفته القويم • واكرمنا بنور توفيقه الى الصراط المستقيم
وشرفنا بحمل امانته بعد عجز ارضيه وسمواته بلطفه العميم • وزكانا باتياننا اياه بقلب سليم
انه هو البر الرحيم جواد كريم رؤف رحيم • والصلوة على من ايد من عنده بالكتاب الحكيم
محمد الذي دعى الخلايق الى دار النعيم • وحذرهم من الدخول في دار الجحيم • وعلى اله واصحابه
في افق سمائه النجوم • اما بعد فيقول الفقير الى الله الصمد الشيخ الحاج رجب بن احمد عفا الله
الكبير الكريم عن الخطايا والمعاصي ومن الاعتقاد العقيم • لما كان الكتاب المسمى بالطريقة المحمدية
والسيرة الاحمدية للشيخ العالم العامل والفاضل الكامل محمد البركوي كتابا جامعا لاصناف
الفضائل • محتويا على انواع الطاعات من الفروض والنوافل مشتملا على ما يجب عنه الاحتراز
من المحرمات والرذائل • مبينا سنن سيد المرسلين • كافيا في معرفة اخلاق سلف الصالحين
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • ولم يكن له شرح يشفي العليل من دائه • ويكفي الغليل بمائه
تمنى مني بعض اخواني وخلص خلاني ان اشرح لها شرحا يحل فوائد قيوده • ويذلل شوارد
صعوده • ويبرز ما كمنت في حجب عباراته • ويبرز ما كمنت في اصداف اشاراته حاويا بالاقاويل
المضبوطة حاويا عن الدلائل المبسوطة متوسطا بين التفريط والافراط فان خير الامور اوساطها
فقلت لهم هذا امر رفيع السمك وانا امرؤ وضيع العدة فلم يقبلوا مني هذا الاعتذار وقابلوني
بالالحاح والاصرار فاجبت نفسي فيه وان كانت عثرة لان في الحاح الرجال خيرا كثيرا • وسميته
بالوسيلة الاحمدية والذريعة السرمدية في شرح طريقة المحمدية • وانا اسال الله تعالى ان يوفقني لاتمامه
وينفع به المحصلين بالتمام • وان يسلكني سبيل العدل والانصاف • وان جارحي عن طريق البغي والاعتساف
والمامول من [illegible] على الانصاف • ان لا يبادر الى الرد والانكار • ويقبل على اعمال الروية والافتكار
وان يصلح ما يرى من الخلل • او يصفح عما يستوجبه من اللوم والعذل • فان ترك الاساءة من اخوان الزمان
نهاية ما يتمنى عنده من الاخوان • ثم الرجو من الطالبين • والمتفرج من الراغبين ان يشتغلوا بدعاء [?]

بالشكر والدعاء بما عانيت في هذا التاليف من الكد والعناء • والتضرع الى الله ان ينفع به الراغبين
الذين هم للحق طالبون • وعن طريق العناد ناكبون • واعرضهم لتعقيبه الحق المبين • لا تصور الباطل
بصورة الحق • وهيهنا ثمرى موصوف عزيز المرام قليل الوجود في هذا الزمان فلقد غلبت
على الطباع اللدد والعناد ووقت الجدال بين العباد • ولكن فاتيني من الاخوان الثناء الجميل في العاجل
ويحببني ما ارجو من الثواب الجزيل في الاجل • انه قريب مجيب عليه توكلت واليه انيب ••
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله جمع بينهما في اول كتابه موافقة للكتاب الكريم والذكر الحكيم واستثالا لقوله عليه السلام
كل امر ذي بال لم يبدا ببسم الله فهو ابتر وفي رواية اخرى كل امر ذي بال لم يبدا بالحمد لله فهو اقطع
رواه ابو داود وحسنه ابن الصلاح وقدم التسمية على الحمدلة اقتفاء بما نطق به الكتاب واتفق عليه
اولوا الالباب • الباء للملابسة والظرف مستقر حال من ضمير ابتدا كما في دخلت عليه بثياب السفر
او للاستعانة والظرف لغو كما في كتبت بالقلم ومن اختار الاول نظر الى انه ادخل في التعظيم ومن اختار
الثاني نظر الى انه مشعر بان الفعل لا يتم ما لم يصدر باسم الله وعند الشيخ الاكبر ان الجار والمجرور متعلق
بالحمد والمعنى نحمد الله تعالى باستعانة اسمه الشريف ذكره في فتوحاته قوله الله علم لذات الواجب
الوجود المستجمع لجميع الصفات الكمالية المستحق لجميع المحامد ولهذا لم يقل الحمد للخالق او الرازق مثلا ليوهم
اختصاص الحمد بوصف دون وصف فان تعليق الحكم بالمشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق كما هو
المشهور بين الجمهور واعلم انه كما تحيرت العقول في ذات الله تعالى كذلك تحيرت الافهام في اللفظ الدال عليه
واشتقاقه في انه عربي او عجمي جامد او مشتق علم او غيره اسم خاص او غالب عليه ولهذا انكره البحث فيه
قوله الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والاول ابلغ
لان زيادة اللفظ يدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع وكبار وكبّار ونقض بحذر وحاذر فان الاول
ابلغ من الثاني واجيب بان ذلك اكثري لا كلي وتعقيبه بالرحيم من قبيل التتميم فانه لما دل على جلائل
النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها كما في الدرر فان قلت اذا كان لفظ الجلالة اسما للذات
المستجمع لذات الصفات كما مر فما فائدة ذكرها بعدها قلنا فائدة الذكر ان لفظ الجلالة لما دل على الاول
وهي من صفات القهر والغلبة فلو لم يذكر بعدها ما يدل على اللطف لتوهم انه تعالى موصوف بالصفات
القهرية دون الصفات اللطفية فجيئ بها بعدها لدفع هذا التوهم فتفطن فانه سر لطيف
يبتني عليه سر الصفات المتقابلة المذكورة في القرآن والحديث مثل ذي الجلال والاكرام والعفو والمنتقم

قوله الحمد لله هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل او بالفواضل والشكر فعل ينبئ
عن تعظيم المنعم بسبب الانعام سواء كان ذكرا باللسان او اعتقادا او محبة بالجنان او عملا بالاركان
فمورد الحمد هو اللسان وحده ومتعلقه يعم النعمة وغيرها ومورد الشكر يعم اللسان وغيره ومتعلقه يكون
النعمة وحدها فالحمد اعم باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس ومن ههنا تحقق
تصادقهما في الثناء باللسان في مقابلة الاحسان وتفارقهما في صدق الحمد فقط على الوصف
بالعلم والشجاعة وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان في مقابلة الاحسان كذا في المطول اما الشكر
العرفي فصرف جميع القوى لما خلق له كصرف النظر الى مصنوعاته وكذا غيره وانما آثر عليه الحمد لانه
يشعر باستحقاقه له بلا انعام عليه فهو ادخل في الاخلاص واللام للعهد اي حمده تعالى او حمد محبيه
او للاستغراق او للجنس الا ان الاول اولى لما تقرر في الاصول ان العهد مقدم على الاستغراق فلذا
ولذا اجاز الواحدي ان يكون اللام للعهد على معنى ان الحمد الذي حمد الله به نفسه وحمده انبياؤه واولياؤه
مختص به تعالى كذا في التحقيق الذي جعلنا امة وسطا خير الامم الامة الجماعة من كل حي والجمع امم كما في
والوسط العدل والخيار من الشيء ومنه قوله خير الامور اوسطها اي اعدلها وفيه اقتباس من قوله
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وتلميح الى
ان الطريقة المحمدية هو طريق الامة الوسط وجاء في السنة تفسيرا لتشهد للانبياء بالتبليغ عند انكار الامم
ذلك ويشهد المصطفى عليها بتزكيتها كما في شرح المواهب وقوله خير الامم اي افضل الامم صفة ثانية للامة
كرره للتأكيد وبيان زيادة خيرية هذه الامة كما قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وخيرية هذه الامة بخيرية نبيها محمد عم وانتسابها اليه واسرارا وعلنهم
جامع الازهار والصلوة والسلام على افضل من اوتي النبوة والحكم اي الصلوة من الله تعالى الرحمة
والمغفرة وسلامه الذي هو البراءة من المحنة والمشقة في الدارين نازلة على محمد الذي هو افضل الانبياء
الذين آتاهم الله تعالى النبوة والحكمة او صلوة الملائكة التي هي الاستغفار او صلوة الامة التي هي التضرع
والدعاء والاول ابلغ وانسب للمقام والحاجمع بينهما لان افراد احدهما عن الآخر مكروه لقوله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما والنبوة بالضم والتشديد والنبوة
بالفتح والتخفيف والنباوة الارتفاع وسمي النبي نبيا لارتفاع شانه وشرفه على سائر الخلق
وهو اعم من الرسول لانه انسان بعثه الله الى الخلق لتبليغ احكامه والرسول اخص منه وهو ان كان كذلك

كذلك لكن يكون له كتاب وشريعة كما في عصام الدين والحكم جمع حكمة وهي علم حقائق الاشياء على ما هي عليه
في نفس الامر والعمل على وفق الصواب كما في حاشية المطول وقيل هي العلم المصحوب بصفات السريرة
ونفاذ البصيرة ولا تزاد بنبينا صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة من كل النبيين التي هي ما في اسمه عليه السلام
واذا انوثت وما شركت في صفة تحسن الوصف تعيينا وتبيينا وعلى آله واصحابه المقتدين
في القصد والشيم في الصحاح آل الرجل اهله وعياله وآله ايضا اتباعه ولو حمل ههنا على الكل يكون ذكر الاصحاب
تخصيصا بعد التعميم انتهى وللفقهاء اقوال في تعيين آل الرسول والمقام لا يسعه كما في العصام والاصحاب
جمع صاحب كالاطهار جمع طاهر وفي مختار الصحاح جمع صحب والصحب جمع صاحب كركب جمع راكب وجمع الاصحاب
الاصاحيب ثم قيل وهو من اجتمع بالنبي عم وآمن به واخذ منه ومات على الايمان وان اختلف في ..ره
واهم عند وفاته مائة الف واربعة عشر الفا كلهم اهل الرواية عنه عم لقوله عليه السلام اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم كما في حاشية المطول والاقتداء الاتباع والقصد التوسط في الاعمال بين الافراط والتفريط
والشيم بالكسر وفتح الياء وهو الخلق القابل للتخلق في المصباح المنير وهي الغريزة والطبيعة والجبلة التي
خلق الانسان عليها انتهى والمعنى الصلوة والسلام على نبينا وآله واصحابه التابعين في اخلاقهم من النية والتوسط
الاحوال والاجتناب عن الافراط والتفريط في الاقوال والافعال الشريفة والشيم الكريمة والاخلاق السليمة
وفيه اشارة الى براعة الاستهلال لان الاقتداء والاقتصاد ما يقصد في هذا الكتاب تأمل ما دامت السموات
والارض وما تعاقبت الاضواء والظلم ما مصدرية بمعنى المدة صلتها دامت اي مدة دوامها كناية
عن التأبيد لا التوقيت والتحديد كما يدل عليه قرينه والظرف تنازعه المصادر قبله والاولى اعمال الاخير
وحذف معمول ما قبله لو كان له بهذا عليه كما تقرر في محله والاضواء جمع ضوء والظلم جمع ظلمة وبينهما طباق
والمراد الثناء على الله تعالى والدعاء لنبيه وآله ابد الآباد ودهر الدهور لان ذلك شأن متعاقبة
الاضواء والظلم والله سبحانه وتعالى اعلم ولما فرغ من الخطبة التي في العرف طائفة من الالفاظ مشتملة على البسملة
والحمدلة والتصلية شرع في الديباجة التي تشتمل على اسم المصنف وسبب التأليف وغيره على وجه يشعر
الاهتمام التام ويشوق الطالب على المرام فقال وبعد بالبناء على الضم لحذف المضاف اليه معناه اي بعد ما تقدم
من الحمد والثناء على الله والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اصالة وعلى آله واصحابه تبعا والواو نائبة عن اما
المتضمنة معنى الشرط وفعله فلذا لزمت الفاء في جزائه فان العقل والنقل متوافقان اي الادلة العقلية
والبراهين النقلية من الكتب الالهية والاخبار النبوية متوافقان في بيان فناء الدنيا وزوال نعيمها

الاعتزال والأشعرية قالوا لا وجوب الا بالسمع ولا عبرة بالعقل اصلاً واتفقوا على ان نعمه اسبغها الله على عباده فهذا نورٌ له وقالت المعتزلة العقل حجة

والعقل جوهر مضيئٌ خلقه الله تعالى في الدماغ وجعل نوره في القلب في الحديث العقل نورٌ في القلب
يفرق به بين الحق والباطل وعن بعض الحكماء والعقل في القلب بمنزلة الروح للجسد وفي شرح المواهب
وهو آلة غريزية تتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات وهو اشرف من العلم لانه منبعه واسّه
والعلم يجري منه مجرى النور من الشمس والرؤية من العين ومن عكس اراد من حيث استلزامه له وانه تعالى
يوصف به لا بالعقل ولا حكم له عند جمهور الاشاعرة والكتاب والسنة متطابقان الكتاب علم بالغلبة
في عرف اهل الشرع للقرآن المنزل على نبينا محمد عليه السلام سمي به لجمعه انواع العلوم والاسرار والسنة هي ما
اضيف اليه من قول او فعل او خلق او تقرير ولما ان الملك وعطفها على النقل عطف خاص على عام مرتفعا
بكتاب الله وسنة رسوله الله وكذا كلام السلف والحكماء تتفقان على ان الدنيا فانية سريعة الزوال
المدفوع خبران في قوله فان العقل والنقل وحذف الجار مع ان وان وكل المعهود عند امن اللبس قياس
يعني ان الادلة العقلية والنقلية متفقة على ان الدنيا فانية سريعة الزوال والخراب كما قال لدوا للموت
وابنوا للخراب لانها حادثة وطروّ العدم لازم للحوادث فتأمل وانما خص الكتاب والسنة بالذكر من بين الادلة
الاربعة التي هي الكتاب والسنة والاجماع والقياس لان الادلة الشرعية في الحقيقة اثنان الكتاب والسنة
ومرجع الاجماع والقياس اليهما عزها ذلٌّ بالنسبة الى عز الآخرة الباقية ونعمها جمع نعمة وهي ما يتلذذ به
من المال والجاه نقم جمع نقمة وهي ما ينفر عنه الطبع من الآلام والشدائد وشرابها سرابٌ وحلاوتها حنظل وعذابه
عذابه الشراب ما يشرب من المايعات والجمع اشربة والسراب ما يرى من بعيد نصف النهار في ايام
الصيف كانه ماء وهو في الحقيقة خيال لا اصل له وكذا شراب الدنيا ونعيمها خيال بالنسبة الى شراب
الآخرة ونعيمها فيكون حاله كحاله مع السراب الذي يحسبه الظمآن ماء وان الدار الآخرة لهي الحيوان بهذه
الجملة عطف على جملة ان الدنيا الى آخره والحيوان بالحركة بمعنى الحيوة اي هي الحيوة الدائمة الابدية اعدت للمتقين
من اهل الايمان اي هيئت وجعلت وادخرت للذين يتقون من الكفر والشرك ويؤمنون بالله ورسوله
هذه الجملة خبر بعد خبر لان او حال من اسمها بتقدير قد او استينافية فانه لما قال ان الدار الآخرة كذا كان قائلا
قال لمن هي فقال اعدت للمتقين من اهل الايمان نعيمها باقية ابدية اي لا نهاية لها لقوله تعالى في حق اهل الجنة
خالدين فيها ابدا وهذه الجملة يحتمل الوجوه الثلثة المذكورة في الجملة التي قبلها ونعمها صافية من الكدورات
سرمدية اي دائمة لدوام اهلها بنص القرآن والحديث والسرمد كما في القاموس الدائم والطويل من الليل
والمراد هنا الاول وشرابها خالية عن الاثم ولا لغية اي فراغا خالية عن الآلام واللغو في الكلام بخلاف خمر الدنيا

بخلاف خمور الدنيا كما قال الله تعالى في صفة شراب الجنة لا لغو فيها ولا تأثيم فيها اي في دار الآخرة حور
مقصورات في الخيام بيان الحور حوراء وحور كاحمر حمراء وحمر والمراد العظيمة العين الى السواد
والبياض وبذلك يكمل الحسن والجمال والمقصورات المستورات اي المحبوسات لا ينظر لغير ازواجهن
كما قال الله تعالى في آية لغيرهن فيهن قاصرات الطرف والخيام جمع الخيمة وخيمة الجنة على ما ورد في الاخبار
لؤلؤة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب في كل زاوية منها اهل لا يرون الآخر
يطوف عليهم المؤمن وهيهنا استار واسرار اودعها في كتابه جامع الازهار ناعمات نعمات الابدان
مطهرات عن الاقذار جمع قذر بحركة بالكسرة هو النجس والمراد هيهنا ما يحصل للنسآء من الامور المستقذرة
كالبول والغائط والحيض والنفاس وغير من الملوثات والالام كالعلل والامراض الجسمانية
والنفسانية والاخلاق الذميمة كانهن الياقوت والمرجان في بياض البشرة وحمرة الوجوه
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اي لم يمسهن قبل ازواجهن يعني انهن ابكار مخلوقات للمتقين
فيستدل به من الآية وليس ثابتة مؤمني الجن بالجنة ايضا وهو ما عليه الجمهور ومع كون الحور بهذه الصفات
فنساء الدنيا افضل منهن كما جاء في الحديث المرفوع بعبادتهن وصلاتهن وصيامهن كما في شرح
وجوه يومئذ ناضرة ابتداء به مع نكارته للتقسيم او لوصف مقدرا اي جليلة او لتخصصه بقوله يومئذ وجوه
اي بعض الوجوه يوم القيمة حسنة طرية ذات بهجة اما خلقة لهم واما من آثار رحمة واحسانه ونضارة
الوجوه كناية عن حسن حال صاحبها لانه لازم لها الى ربها ناظرة اي تلك الوجوه ناظرة الى ربها يوم القيمة
مشاهدة وعيانا نظرا يليق بذاته من غير ادراك له ولا احاطة به ولا انتقال شعاع بالمرئي كما قال القاضي
سراج الدين في قصيدته يراه المؤمنون بغير كيف وادراك وضرب من مثال فينسون النعيم اذا رأوه
ويا خسران اهل الاعتزال وهذا معتقد اهل السنة لا تخمينا وحسبانا كما هو معتقد اهل الاعتزال
لقوله عم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر الحديث وهذان من ادلة وقوع الرؤية في الآخرة
وفيها تحقيق وتفصيل تركناه خوفا من الاطناب والتطويل من اراد كشف الاستار فعليه بمطالعة كتابنا جامع الازهار
عنده اي عند الله المراد عندية مكانية وتشريف مرضية مطمئنة وعنه راضية شاكرة اي تلك الوجوه
عند الله تعالى مرضي عنها مطمئنة ساكنة عن القلق والاضطراب راضية عنه تعالى شاكرة له تعالى على انعامه
واحسانه واراهم من الفضل ما لم يخطر ببالهم شاكرة بالشكر اللايق بتلك الدار فانها دار كرامة لا دار
تكليف كما قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
وعنه اي عن ربها او عطاء ربها الاستخدام بتقدير مضاف
بلين الجار والمجرور

له الفوز اى الوصول والظفر بتمام المراد وبرضى الله والفلاح اى الخير المفرط الكثير خادمى

هذا في حق المؤمنين وقد قال الله تعالى في مقابلته في حق الكفار ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها
فاقرة فالوجوه الباسرة هي الشديدة العبوس فالفاقرة داهية تكسر فقار الظهر نعوذ بالله
من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا وهذه اى المذكورة في قوله وان الدار الآخرة لهي الحيوان
الى هنا هي النعمة واللذة العظمى مؤنث الاعظم كالافضل والفضلى اى هذه النعمة واللذة
الاخروية الباقية اعظم وافضل من كل نعمة ولذة دنيوية فانية والفوز والفلاح بمعنى واحد
النجاة والبقاء في الخير كما في القاموس والسعادة الكبرى من كل سعادة ودولة دنيوية والنظم
عطف على قوله وان الدار الآخرة اى الوصول الى السعادة المذكورة لا يحصل الا بمتابعة خاتم
النبيين من ختمهم او من ختموا به فلا نبي بعده وحديث لو عاش ابراهيم لكان نبيا لا ينافيه لان القضية
لا تستلزم وقوع المقدم ذكره سيدنا وسيد الاولين والآخرين بدل من الخاتم او صفة له او خبر مبتدا
محذوف في العقائد متعلق بالمتابعة المذكورة وهي جمع عقيدة وهي ما يتعقد عليه القلب ويرتبط به
سواء كان خيرا او شرا والاحوال والاخلاق والافعال قدم العقائد عليها لانها مبنى الكل واساسه
فما لم يكن الاساس صحيحا لا يصح البناء عليه واردفها بالاحوال لانها تنبئ عنها صحة وفسادا فهي كالدليل
عليها وقدم الاخلاق على الافعال لانها منشؤها ومبناها في الجملة وان الشيطان لكم عدو مبين
اى بين العداوة والبغضاء لكم وفيه اشارة الى قوله انه لكم عدو مبين وهذا عطف على قوله
وان الظفر بها الخ يصد عنه صدا اى يعرض ويمنع عن المتابعة المذكورة اعراضا بليغا وتذكير الضمير
اما لكون المتابعة بمعنى الاتباع واما لان تانيث المصادر غير معتبرة لكونه غير مرتب على التذكير
بالقصى جهد متين الجهد بالضم والفتح الاجتهاد وعن الفراء الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة
وهذا من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف كما في المطول والجملة صفة بعد صفة للعدو وهو اى عدو هو
اى جماعته واتباعه من الانس والجن ليكونوا من اصحاب السعير اى ليشاركوه في المنزل والمنزلة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبد اذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه
والآخر عن شماله فالذي عن يمينه على صفة ابيه يقول له يا بني اني كنت شفيقا لك ومحبا مت
على دين النصارى وهو خير الاديان والذي عن شماله على صفة امه فيقول يا بني كان بطني لك وعاء
وثديي لك سقاء وفخذي لك وطاء ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان كما في تفسير القرطبي فحذروا
حذركم هذا لفظ التنزيل ذكره على طريق الاقتباس اى اذا كان حال الشيطان ما ذكر وكيده ما علم فحذروا
اى بهذا حفظكم

فحذروا ايها المتقون حذركم واحترازكم وتحذركم كانه فاخذكم سلاحه ويتحذر به عدوكم من قبيل تشبيه
المعقول بالمحسوس استعارة بالكناية وذكر الاخذ تخييل وهذا هو الظاهر المناسب للمقام واما جعله
استعارة تبعية ففيه نوع غموض فتامل والانسب ان يجعل تمثيلية فتدبر وما ذكر تفصيلها لكونه غير مناسب
لهذا المختصر من اراد تحقيقه فعليه بمطالعة المطول والمختصر واتخذوه عدوا عطف على ما قبله اقتباس من
من الآية ذكره لزيادة التاكيد على الحذر فانه كلب عقور اى للتفصيل اى الشيطان كلب مهلك
من آباره يبيره ابارة اذا اهلكه وابارهم الله اى اهلكهم ومن البوار بمعنى الهلاك ومنه دار البوار
فالتهم للتعدية فغاية بغيته سلب الايمان اى نهاية مطلوبه عليه اللعنة سلب ايمان المؤمن
ليكون من حزبه يقال بغى يبغي بغية بالضم والكسر اذا طلب والخلود الدائم في النيران جمع النار كالنيران
جمع النور واما وصف الخلود بالدائم لانه عند اهل السنة والجماعة عبارة عن المكث الطويل لا مع الدوام
والابد لما قالت المعتزلة فوصفه به ليكون بمعنى الابد كما هو الوارد في حق الكفار ثم الفسق الظاهر والظلم
الظاهر عطف على سلب الايمان وثم هنا للتراخي في الرتبة تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان يعني نهاية
مطلوبه سلب الايمان وازالة التاهل للفيض الرحماني والسر الصمداني وبعد ذلك مطلوبه منه
الفسق الظاهر والظلم الباهر تكملة للاضلال ومسارعة للاهلاك وادناه التثبيط بالثاء المثلثة
التاخير في الخيرات اى ادنى بغيته ومطلوبه التاخير في الخيرات وفي الصحاح ثبطه تثبيطا قعد به
عن الامر وشغله عنه او منعه في الخيرات فيتكاسل عن فعلها فيفوته الاجر المترتب عليها ولذا علم
الامة الاستعاذة من ذلك بقوله واعوذ بك من العجز والكسل كما في المواهب والمطالب والدرجات
العالية في الجنة لان الله تعالى بحكمته اعطى مراتب المجدين في طاعته ونزلهم في اعلى الجنان ولذا قال عمر
بن الخطاب من الدنيا بالمال ومن الآخرة بالاعمال ولا يرضى به اى الشيطان لا يرضى عن العبد بالتاخير
المذكور الذي هو ادنى مطلوبه الا عند اليأس عن غيره يعني سلب الايمان والخلود الدائم في النيران
والفسق الظاهر والظلم والطغيان نعوذ بالله ثم نعوذ بالله من شره كرر الاستعاذة للتاكيد والمؤمن
الطالب للحق اى للدين الحق او الطريق الحق او للحق لا الباطل والباقية اى الدار الآخرة الباقية
الدائمة لا يخفى عليه الاولى اى البغية الاولى للشيطان وهو سلب الايمان والخلود الدائم في النيران
والفسق والظلم والطغيان ولا الثانية اى البغية الثانية وهو التاخير في الخيرات والحسنات والنقاص
المراتب الاخروية والدرجات يعني لا يخفى على المؤمن الطالب للحق ابتغاء حرزهما حوصه واما الاشتباه
جاهلا وغافلا عاملا لكن ينبغي تخصيص الجاهل العامي المحض
فانه قد يخفى عليه الاولى والثانية والتنبيه بشير قوله الطالب ٥١ خادمى

مبتداء وقوله والابلاس من النفوذ وسواس الخناس عطف عليه والنفوذ بالذال المعجمة والفاء في نفقة انتهم
حرة الغرض اي تأثره ودخل من جانب وخرج من جانب آخر والمراد به هنا التأثير والوسواس اسم للوسوسة
مضاف الى الخناس وهو من اسماء الشيطان من خنس يخنس خنساً اذا تأخر سمي به الشيطان لانه يتأخر عن الانسان
اذا ذكر الله تعالى يعني تأثير وسوسة الشيطان في الجاهلين المتنسكين اي المتعبدين من تنسك اذا
تعبد اي المتكلفين لاظهار التنسك مع جهلهم والجار والمجرور متعلق بالنفوذ لئلا ينفصل بين المصدر ومعموله
والا فهو من باب الاعمال تنازعت المصادر قبله والعالمين بكسر اللام الغافلين عن شر ما قام بهم من العلم
فلا يؤدون علمهم حقه من العمل والتيقظ قال من ازداد علماً ولم يزدد هدى فلم يزدد من الله الا بعداً فيما عدا اما
الجار مع المجرور خبر المبتداء اي فيما عدا البقية الاولى والثانية فانهما لظهور ضررها لا يخفيان على احد من اهل
الايمان من الشرور بيان لما والجار مع المجرور حال من فاعل عدا وهو الضمير العائد الى ما الموصولة قد تهما في
غرور وفيه اقتباس لطيف التدلية والادلاء ارسال الشيء من الاعلى الى الاسفل اي اداها الى ما ذكر والامار
كانوا فينزلها الشيطان من درجة عالية الى رتبة سافلة اوقعها الى الباطل بسبب الغرور والخدعة الزل
اليها فيفرطون او يفرطون الافراط التجاوز عن الحد في جانب الزيادة والكمال والتفريط التجاوز عن الحد
في جانب النقصان والتقصير والمراد هنا التجاوز عن الحد المشروع في الافعال والاعمال والاقوال بسبب الجهل
والغفلة وهم يحسبون اي يظنون انهم يحسنون صنعاً حذف المفعول للتعميم قال الشيخ ابو عبدالله القرشي
اضر الاشياء بالناس صحبة العالم الغافل والصوفي الجاهل والواعظ المداهن فاردت الا اذا كان
الامر على ما تقرر فاردت ان اصنف التصنيف والتأليف بمعنى واحد وهو ضم الاشياء المؤتلفة بعضها
الى بعض الطريقة المحمدية اي الطريقة المنسوبة الى محمد نبي الله تعالى هذا اشارة الى ظاهر الشريعة ومحمد اشهر
اسمائه الشريفة وهي الف عند بعضهم وقيل ثلاثمائة وقيل تسعة وتسعون وانما سمي به للالهام بذلك
والمعنى ذات كثر خصالها المحمودة او كثر الحمد له في الارض والسماء او كثر حمده تعالى له كما في آل عمران في
واجبت عبرت به دون اردت تفنناً في التعبير ان ابين السيرة الاحمدية اي الاخلاق المنسوبة
الى احمد رسول الله صلعم وهذا اشارة الى باطن الشريعة فان الشرع الشريف له ظاهر وباطن والنبي صلى الله عليه وسلم
مبعوث بهما فتبركوا احمد هو اسم لنبينا صلى الله عليه وسلم منقول من افعل التفضيل من الحمد او مضارع حمد مجرداً
من فاعله والانبي وحكى لانه برق نحوه ذكره في المواهب ولما كانت الفقرتان كالمتحدين قال حسبه بعرضهما
على قدمه اهتماماً على الفاعل وهو توجهه كل سالك اي يزن به قوله وفعله كل سالك سبيل الحق وطريق الآخرة

ليتبين

ليتبين له الحق من الباطل هو الصحيح من الفاسد فيتميز المصيب بموافقة احواله لذلك من المخطئ المخالف
ذكر والناجي وهو من اصحاب الصواب من الهالك خلافه المصيب ورتبته من الترتيب وهو
وضع كل شيء في مرتبته اللايقة به على ثلثة ابواب جمع باب متوكلاً حال من الفاعل على رب الارباب
اي الاله الالهة الرفيع جلاله والبديع كماله ومن يتوكل عليه كفاه وسدد امره في دنياه واخراه

الباب الاول الباب لغة فرجة يدخل منها الداخل من خارج وبالعكس وعرفاً جملة مشتملة على فصول
ومسائل غالباً وهو بالرفع مبتداء والاول صفته والخبر الظرف بعده ويجوز فيه النصب مفعولاً لمحذوف
مقدراً والظرف حال منه الاعتصام بالكتاب والسنة اي التمسك والتثبت بها فيما يرجع الى العقائد
الاسلامية والامور الدينية والاحتراز عن العادات المستحسنة جمع عادة وهي عبارة عما يستقر في النفوس
من الامور المتكررة المعقولة عند الطباع السليمة وهي ثلثة انواع العرفية العامة والعرفية الخاصة
والعرفية الشرعية وتمام تحقيقه في شرح المغني والسيئة المذمومة شرعاً لكونها لا تقتضيها قواعد الشريعة
والبدع المحدثة اي الحالة التي لغة اسم من الابتداع ثم غلب تعالى فيما حدث بعد عصر النبوة من
زيادة او نقص مثلاً وسيجيء لها زيادة تحقيق ان شاء الله تعالى والاقتصاد في الاعمال والتوسط الصالحة
بين الاكثار المؤدي للملل والترك الذريعة ذاب او في العجز والكسل والاجتناب عن
والتوسط الافراط الاسراف ومجاوزة الحد والتفريط التقصير في الامر ونقصانه وهو اي الباب الاول
ثلثة فصول الفصل الاول نوعان النوع الاول في الاعتصام بالكتاب الكريم والقرآن العظيم الآيات
الدالة على وجوب الاعتصام والتمسك بالكتاب هي المذكورة هنا منها قوله تعالى في سورة البقرة
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين قال البغوي وجماعة الم وسائر حروف الهجاء في
اوائل السور من المتشابه الذي استأثره الله تعالى بعلمه وهو سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل
العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتاب سر
وسر الله في القرآن اوائل السور وقال علي رضي الله عنه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب
حروف الهجاء كما في تفسير البغوي فان قيل لو لم يكن منفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهملة والتكلم
بالزنجي مع العربي قلنا ان الافعال التي كلفنا بها منها ما نعرف وجه الحكمة كالصلوة والزكوة والصوم
في الصلوة تخشع محض وتواضع للخالق وفي الزكوة سعي في دفع حاجة الفقير وفي الصوم سعي في كسر النفس
ومنها ما لا نعرف وجه الحكمة كالسعي بين الصفا والمروة والرمل ورمي الجمار وكذلك في الاقوال فالخطاب في النوع

قيل الله اعلم بمراده وقيل يعلمه النبي صلى الله عليه وفائدة الانزال اختبار الراسخين والزائغين وتمييزهم او تكثير اجورهم [illegible] بعدم الوصول الى معاني المتشابه وذهب بعضهم الى ان الراسخين يعلمون تأويل المتشابه خادمي

وقيل انها اسماء الله وقيل انها صفات الافعال الالف آلاؤه واللام لطفه والميم مجده وملكه وقيل الالف من الله واللام من جبرائيل والميم من محمد اي انزل الله بواسطة جبرائيل على محمد عليه السلام خادمي

ادل على الانقياد كذا في حاشية البيضاوي للشيخ زاده وقال جماعة من العلماء الراسخين هي معلومة المعاني في كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال في معنى الم انا الله اعلم كذا قال ابن عباس رض في كهيعص الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق قال الربيع بن انس في الم الالف مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد كذا في المعالم ومنه ذلك الكتاب اي هذا الكتاب وهو القرآن وهذا مختصر فيه قال الفراء كان الله تعالى قد وعد نبيه ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق عن كثرة الترداد فلما انزل قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك وقيل هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك في التورية والانجيل وعلى لسان النبيين قبلك قال ابو كيسان ان الله تعالى انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السورة لا شك فيه كذا في تفسير المعالم والكتاب مصدر بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اي مضروبه واصل الكتب الضم والجمع سمي الكتاب كتابا لانه جمع حروفا الى حرف كذا في الوسيط قوله الم مبتدأ او ذلك مبتدأ ثان والكتاب خبر للمبتدأ الثاني وهو مع خبره خبر المبتدأ الاول والجملة مستأنفة وذلك اشارة الى الم باعتبار كونه بعض القرآن او اسم السورة فمعنى ذلك الكتاب هذا الكتاب وههنا وجوه كثيرة في الاعراب تركناها خوفا من الاكثار والاطناب ومنه لا ريب فيه اي لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه يعني لا شك في القرآن عند ذوي العقول السليمة المنورة بالانوار الالهية المهتدين بالهداية الازلية الربانية لوضوح شواهده وسطوع براهينه وان شك فيه اهل الزيغ والضلال الذين ختم الله على قلوبهم القاسية ومنه هدى للمتقين خص المتقين بالذكر لانهم هم المنتفعون به خبر مبتدأ محذوف اي هو هدى او مبتدأ خبره محذوف اي فيه هدى للمتقين والجملة حال من الكتاب والعامل فيها معنى الاشارة من معنى الفعل اي اشير او انبه يعني ان ذلك الكتاب يهديهم هداية عظيمة الى الحق القويم ويرشدهم ارشادا كاملا الى الصراط المستقيم ولا شك ان فيه حثا وتنبيها على اتباع قرآن كريم ولا يخفى على كل قلب سليم وطبع مستقيم ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اي بدين الاسلام او بكتابه لقوله عم القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب النجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة عن التردي وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز جميعا مجتمعين عليه ولا تفرقوا اي لا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او لا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة كذا في البيضاوي وغيره

الانسب لا تباعدوا عن القرآن خادمي

وفي التحقيق الحبل قد يطلق على العهد والذمة والوسيلة القوية وقد يستعار لكل ما يتوصل به الى الشيء او استعير هنا للقرآن لانه يتوصل به الى جوار الحق تعالى لانه حبل ممدود بين الله تعالى وبين عباده فمن تمسك به وصل اليه تعالى انتهى ومنها قوله تعالى في سورة المائدة قد جاءكم من الله نور اي الاسلام او محمد عم وكتاب مبين اي القرآن الذي يظهر ما كان خفيا او انه ظاهر في الاعجاز يهدي به الله اي يرشد بالقرآن او محمد عليه السلام من اتبع رضوانه اي طلب الحق الذي فيه رضاه بالاخلاص في مفعول الثاني ليهدي سبل السلام مفعول ثاني اي طرق السلامة والجزاء التوحيد ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من الظلمات التي في قلوبهم من الشرك والشك والجهل الى نور الايمان الذي قسط من نور الله الذي هو الحق اليقين فيبصر المؤمن به قائما بالحق مع الحق للحق باذنه اي بارادته تعالى ومشيئته ويهديهم الى صراط مستقيم اي يوفقهم الى دين الاسلام الذي هو طريق الجنة كذا في تفسير العيون ومنها قوله تعالى في سورة الانعام وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون اي هذا المنزل كتاب عظيم عديم النظير انزلناه بقدرتنا وعظمتنا على رسولنا محمد مبارك كثير الخير والمنفعة فاتبعوه وتمسكوا به بالعمل على مقتضاه واتقوا ما نهاكم عنه لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه والعمل بما فيه ومنها قوله تعالى في سورة يونس مخاطبا لاهل مكة او جميع الناس ترغيبا بالايمان بالقرآن والعمل به فقال يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة اي كتاب جامع من ربكم لفوائد ما يجب لكم وعليكم من الحلال والحرام وشفاء لما في الصدور اي دواء لما في القلوب من داء الجهل وعمى القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين اي لكل من آمن به وعمل بما فيه كذا في تفسير الشيخ ومنها قوله تعالى في سورة النحل ونزلنا عليك الكتاب اي القرآن تبيانا اي حال كونه مبينا بليغا لان التبيان من البيان البليغ قيل لم يجئ في كلام العرب مصدر على تفعال بالكسر الا التبيان والتلقاء لكل شيء يحتاج اليه من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والامثال وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن آمن به وعمل بما فيه وبشرى بالجنة للمسلمين اي المنقادين بالاخلاص كذا في تفسير العيون ومنها قوله تعالى في سورة الاسراء ان هذا القرآن الكريم والذكر الحكيم يهدي اي يرشد الى الحالة التي هي اقوم اي الى الله او كطريقة التي هي اشد او اصوبها وهي شهادة ان لا اله الا الله والايمان برسله والعمل بطاعته ومنها في سورة الاسراء ايضا وننزل من القرآن ما هو شفاء للقلوب من الجهل والضلالة ومن للتبعيض او للجنس اي كل شيء ننزل من القرآن فهو شفاء ورحمة للمؤمنين لازدياد ايمانهم وبصلاح دينهم بما فيه لكن يرد على ظاهره ان الايمان بالله مثلا لو اخذ من الشرع لزم الدور المشهور اذ الشرع متوقف على معرفة الله وهو متوقف على العقل لا يلزم الدور الا ان يقال المسائل الاعتقادية بعد ثبوتها بالعقل لا بد من تطبيقها بالشرع لا تكون معتدا بها شرعا عم

يعني يزيلهم خسرانا لانه كلما تجدد نزول القرآن او تبليغه يتجدد انكارهم فيتجدد خسرانهم ح م

كالشفاء للمريض او شفاء حقيقة للاجسام لما فيه من البركة قال عليه السلام من لم يتشف بالقرآن فلا شفاه الله تعالى ولا يزيد القرآن الظالمين اى المكذبين الا خسارا اى نقصانا لانهم ينكرون القرآن فيخسرون فانه في تفسير العيون ومنها قوله تعالى في سورة العنكبوت اولم اى ايطلبون آية على صدقك ولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب اى القرآن يتلى عليهم بصدقك ويثبت حجتك وهو اعظم الآيات يغني عن سائر الآيات لانه ثابت على مرور الايام

١٧

وغيره من الآيات المتقدمة ان في ذلك اى في القرآن الموجود في كل مكان وزمان الى آخر الزمان لرحمة وذكرى اى تذكرة لقوم يؤمنون قيل نزلت هذه الآية في ناس من المسلمين اتوا بكتوب فيه بعض ما يقول اليهود فلما نظر النبي عليه السلام اليه القاه وقال كفى حماقة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم كذا في تفسير الشيخ ومنها قوله تعالى في سورة ص كتاب انزلناه اى القرآن كتاب منزل منا اليك مبارك لمن يتبعه وآمن به ولمن قرأه وعمل به وعظمه واتعظ به كثير الخير واتم البركة لمن تفكر واحضر قلبه فيه انزلناه اليك يا جبرائيل ليدبروا آياته اى لينظروا في معانيها ويفهموا من الله اوامره ونواهيه ويحفظوا آدابه وشرايعه وادركوا ما المراد منه وليتذكر اى يتعظ بالقرآن اولوا الالباب اى ذووا العقول من الناس بمعانيه واللب جوهر العقل واولوا الالباب هم الذين يأخذون من كل قشر لبابه ويطلبون من ظاهر الحديث سره ومنها قوله تعالى في سورة الزمر الله نزل احسن الحديث وقيل ملت الصحابة ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا فنزلت ذلك اى انزل اليكم القرآن وهو احسن من سائر الكتب لانها نسخت به كتابا بدل من احسن او حال منه متشابها اى يشبه بعضه بعضا في الحسن والنظم والصحة والحكم يعني لا يختلف ولا ينقص بعضه ببعض قوله مثاني صفة متشابها جمع مثنى اى يثنى فيه يعني كرر الوعد والامر والنهي والثواب والعقاب والقصص وفائدة التكرار ان النفوس انفر شيء من الوعظ والنصيحة فما لم يكرر عليها لم يعمل عمله ولم يرسخ فيها او لانه يثنى في التلاوة فلا يمل فانه صح وصف الواحد بالجمع اى ذو فصول من سور وآيات واحكام ومواعظ وقصص وامثال كما ان الانسان ذو عظام وعروق واعصاب تقشعر منه صفة ثالثة للكتاب والاقشعرار الرعدة في الجلود والانقباض من الخوف المعنى ترتعد وتنقبض منه اى من سماع القرآن وآياته وعيده جلود الذين يخشون ربهم خوفا واجلالا لله تعالى قيل لما ذكرت الجلود وحدها لان ذكر الخشية هنا

وعن الخازن المراد من الجلود القلوب وقال البيضاوي هو مثل في شدة الخوف ح م

هنا يغني من ذكر القلوب لكونها محل الخشية وانما قرنت القلوب بها في قوله ثم تلين اى تطمئن وتسكن جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ورحمته لزوال الخشية ومجيء الرجاء في قلوبهم مكانها بعد الاقشعرار يعني تقشعر جلودهم عند الوعيد باية العذاب وتلين عند الوعد باية الرحمة والمغفرة وانما اقتصر بذكر الله تعالى من ذكر الرحمة لان التحقيق ان رحمته سابقة على غضبه فاذا ذكر الله تعالى لم يخطر بالبال من صفاته الا كونه رحيما فحصل بهذا الوصف نعت اولياء الله تعالى ذلك اى الكتاب الذي ذكر هدى الله اى توفيقه يهدي به اى بالقرآن من يشاء ارادته ومن يضلل الله عن دينه فما له من هاد اى موفق له بعد خذلان الله تعالى كذا في تفسير العيون ومنها قوله تعالى في سورة حم السجدة وانه اى القرآن لكتاب عزيز محمي بحماية الله تعالى عن الاختلاف والتناقض والباطل لا يأتيه الباطل اى لا يصل الباطل يبطله ويغيره من بين يديه ولا من خلفه اى من كل وجه وهو مثل في ان الباطل لا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يتصل اليه لانه تنزيل اى منزل من حكيم اى من عليم بالحكمة حميد اى محمود في فعله فلا طعن فيه احد الا محق وهلك كذا في تفسير العيون وتحصل بهذه الآية والآيات السابقة كلها تدل على وجوب الاعتصام بالكتاب الكريم والتمسك بالقرآن العظيم ثم لما فرغ من بيان الآيات الدالة على وجوب الاعتصام بالكتاب شرع في بيان الاخبار النبوية الواردة في ذلك فقال الاخبار اى هذه هي الاخبار الواردة عنه عليه السلام في بيان وجوب الاعتصام والتمسك بالقرآن العظيم والكتاب الكريم والاخبار جمع خبر وهو على الاثر على الاصح يشتمل المرفوع اى المضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او صفة او تقريرا والموقوف المضاف الى الصحابة والمقطوع كذلك مطابق كما في الالفية والمواهب منها ما اخرجه الطبراني في المعجم الكبير المرموز له بقوله طك عن ابي شريح الخزاعي بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية آخره مهملة صحابي مشهور واعرضت عن تراجم الصحابة والرواة والمخرجين لئلا يطول الكتاب والخطاب وبذلك فقد خرجت المعجم كما في الفتحية انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيث ضمن خرج معنى طلع عداه بعلى اى طلع رسول الله صلعم هذا اخبار من الراوي على حال صدور الحديث عنه عليه السلام وهو مفيد في بيان معنى الحديث لانه كالترجمة له كما في الاسئلة فقال اليس تشهدون ان لا اله الا الله وان رسول الله الاستفهام في اليس للانكار كما في قوله تعالى اليس الله بكاف عبده اى بل تشهدون او التقرير اى الا تشهدون وليس فعل من افعال الناقصة اسمه ضمير الشان المستتر فيه وجملة تشهدون خبره وجوزوا يكون ليس ههنا جار مجرى حرف النفي بلا اسم وخبر الا ان تشهدون الى والشهادة هي الاخبار عن علم اليقين

لا عن ظن وتخمين ولهذا اخص الشرع استعمالها بالامور اليقينية كالتوحيد واثبات المعقول وان في
لا اله مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان المقدر وجوبا ولا هذه لنفي الجنس تنصب الاسم وترفع الخبر واله مبني على
الفتح منصوب محلا اسم لا او في محل الرفع على انه مبتدا كما هو مذهب سيبويه والخبر على كلا التقديرين محذوف
تقديره موجود او في الوجود والجملة خبر ان المخففة وهي مع اسمها وخبرها مفعول تشهدون وقوله الا الله
بالرفع بدل من محل اسم لا ولا يجوز ان يكون خبرا له لانه معرفة ولا هذه لا تعمل في المعارف ولانه لا يخبر عن العام
بالخاص ولا المستثنى منه مذكور في الكلام فلا يصح جعله خبرا عنه لان اخراجه بدل على المغايرة وجعله خبرا منه
على حدتها وسيوانه خبرا لا ذكره في شرح الارشاد وجوزه ابن الحاجب الكافية وبالنصب على الاستثناء
وهو جائز ايضا نص عليه الحذاق في كتبهم لكن الرفع هنا كالواجب فاحفظ وقوله وان رسول الله
بفتح الهمزة عطف على جملة ان المخففة وهذه الجملة ايضا داخلة تحت الشهادة لان المعطوف في حكم المعطوف عليه
لا الا بالرسالة والرسول واجب كالايمان بانه تعالى قالوا بلى جواب للاستفهام المذكور في صدر الكلام اي نشهد
من حروف الايجاب مختصة بايجاب النفي استفهاما كان او خبرا تقول في جواب الم يقم زيد او لم يقم زيد بلى اي قد قام زيد
قال ان هذا القرآن الموجود في الاذهان والمحفوظ في الصدور والمرسوم في السطور والمقروء بالالسن طرفه
بيد الله كناية عن نزوله منه واليد في احاديث الصفات وفيها قولان التنزيه عن ظاهر اللفظ المتبادر منه
وتفويض المراد منه الى الله تعالى وهو طريق السلف وهو اسلم وتاويل ذلك بما يليق به من مجاز او كناية
لا يليق له وطريق الخلف وهو احكم كما في المواهب وطرفه بايديكم لكونه بينكم تتعبدون به بتلاوته وا
لا وامره فتمسكوا به اي الزموه ودوروا معه كيف دار وعملوا ذلك على طريق الاستيفاء البيان
بعوضه فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بكسر اللام في الافصح بهلاكا معنويا او بالعذاب الاخروي
بعده ابدا اي بعد التمسك به بل هو يدفع عنكم العذاب ويجزل لكم الثواب وفي كان الكتاب حصنا عنه
غلبت حجته وظهرت محجته كما في الفتحية وفي تشبيه القرآن بحبل ممدود من جنابه تعالى على العباد استعارة
مكنية وذكر الطرف له استعارة تخييلية قرينة للمكنية حاصله ان هذا القرآن العظيم والذكر الحكيم
سبب قوي بينكم وبين الله تعالى له طرفان احدهما بيد قدرة الله والآخر بايديكم فتمسكوا به بالاعتقاد به
والاتباع له والعمل على مقتضاه فانكم ان تمسكتم به وعملتم على مقتضاه لن تضلوا ولن تهلكوا بعده
ابدا الآباد بل تصلوا او تعلوا واثبات اليد له تعالى من المتشابهات التي لا يعلم تاويلها الا الله والراسخون
في العلم كالعين والرجل والاستواء على العرش والاتيان والنزول والجلوس على الكرسي وغيرها مما

ذكر السيوطي في الجامع الكبير عن ابي شيبة في مسنده وابن حبان في صحيحه والطبراني في معجم الكبير كلهم عن ابي شريح الخزاعي بعد لفظ ابشروا اليس تشهدون ان لا اله
الا الله وان رسول الله وان هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده ابدا والظاهر انها رواية المصنف
عن الطبراني رواية اخرى عنه غير هذه الرواية والاختلاف الواقع في متن الحديث بالزيادة والنقصان انما هو من كثرة طرق الاحاديث

ما ورد في الكتاب والسنة وهي عند المتقدمين صفة ثابتة له تعالى معلومة بانفسها مجهولة بوصفها
يجب الايمان بها ولا يبحث عن كيفيتها ولا يؤول شيء منها وعند المتاخرين يؤول كل واحد منها بما يناسبه
من المعاني كتاويل اليد بالقدرة والعين بالعلم والرجل بالتمكن والاستواء بالاستيلاء والنزول
بنزول الامر والملك والجلوس بثبوت الامر الى غير ذلك كما في التوفيق وفيه اشارة الى ان
الاعتصام والتمسك بالكتاب الكريم والقرآن العظيم انما يكون مفيدا اذا كان بعد حصول الايمان
وفيه دلالة ايضا الى ان كبير القوم اذا خرج عليهم ينبغي له ان يتقيد بقضايا حوائجهم ومصالحهم وما فيه
صلاح حالهم ومآلهم وان ما اطنبت الكلام لكونه من مزالق الاقدام واخرج ابن حبان المرموز له بحب
عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن شافع مشفع وماحل
مصدق والمشفع على صيغة اسم المفعول بمعنى مقبول الشفاعة عند الله تعالى وقوله ماحل مصدق
بكسر الحاء المهملة اي ساع بالشر وقيل الخصم المجادل المصدق من قولهم محل بفلان اذا سعى منه الى السلطان
كما في الترغيب والترهيب يعني ان من اتبعه وعمل بما فيه يكون شافعا له مقبول الشفاعة ومن ترك العمل به
فانه يكون مصدقا عليه فيما يرفع من مساويه كما في شرح المواهب من جعله امامه قاده الى الجنة كناية
عن التمسك به والعمل بمقتضاه والامام هنا يجوز فيه الفتح والكسر لكن مقابلته بالخلف يؤيد الاول
ومن جعله خلف ظهره ساقه الى النار كناية عن عدم التمسك به والالتفات اليه والعمل بمقتضاه كانه جعله
كالشيء الملقى خلف الظهر فلا يلتفت اليه ولا يعتنى به كما في شرح المواهب لا شك ان فيه حثا على
الاعتصام بالقرآن والعمل بمقتضاه وذم تاركه يسر الله لنا ولكم العمل بالقرآن العظيم والذكر الحكيم واخرج
ابو داود والحاكم المرموز له بعوضه د ك عن سهل بن معاذ عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قرأ القرآن وعمل به البس والداه تاجا يوم القيمة اضيف اليها لان فيه يقوم الناس من
قبورهم ويقومون لرب العالمين ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فوقه البس على بناء
المجهول وترك الفاعل لشهرته مثل خلق الانسان اي البسه الله تعالى والديه تاجا من تيجان الجنة بركة
اقراء الولد القرآن والمراد بالتاج هو التاج الحقيقي كما هو الظاهر ويمكن ان يكون المراد به تاج الكرامة
ويجوز ان يكون من باب الترغيب على التعليم والعربية فما ظنكم بالذي عمل بهذا الفاء للتنويع وما استفهامية
انكارية اي اذا كان هذا الفضل لوالديه لكونهما سببا في ايجاده فاي شيء ظنكم بالولد الذي قرأ القرآن
وباشر العمل به واذا كان نفعه فيه فهو اجدر بذلك واحرى والمباشر اقوى من السبب وقد ما بعده

حديث معاذ بن انس من قرأ القرآن فاكمله وعمل به البس والده تاجا الحديث

وترغيب على اقرائه وتلاوة القرآن وتعليمه وههنا حكايات واسرار ذكر تفاصيلها في كتاب جامع الازهار واخرج
الحاكم المبرور لعوضه حديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال ان هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم ان في قوله ان هذا القرآن
لتحقيق مضمون الجملة اذ كان الخطاب مع المنكرين لفضل القرآن فالمقام انكاري وان كان مع المترددين
المترددين للتواريهم عن هذا المضمون فيه فالمقام طلبي والتأكيد في الاول واجب بحسب الانكار
قوة وضعفا وفي الثاني حسن فاحفظ فانها من قواعد النحو المأدبة بفتح الدال وضمها طعام الضيافة
كالمأدبة حاصله ... اي ان هذا القرآن كالمأدبة الموضوعة بين ايديكم في عموم النفع وظهور الفائدة
من التشبيه البليغ لحذف اداته لا من الاستعارة كما ظن ... فاقبلوا تفريعية او فصيحة اي اذا كان
كذلك فاقبلوا مأدبته تعالى بالاعتقاد فيه والتمسك به والعمل بمقتضاه ولفظ ما في قوله ما استطعتم
ظرف لعوضه فاقبلوا لان ما مصدرية ظرفية اي فاقبلوا بقدر استطاعتكم وقدر تمكنكم على التمكن لانه لا يكلف الله
نفسا الا وسعها وقال فاتقوا الله ما استطعتم وما جعل عليكم في الدين من حرج ان هذا القرآن حبل الله
اي كالحبل القوي الممدود الذي يتوصل به الى الشيء ههنا من التشبيه البليغ لحذف اداته لا من الاستعارة
ايضا لان شرطها طي احد ركني التشبيه شبه بالحبل بجامع الوصلة في الحبل حسية وفي القرآن معنوية
واعيد المؤكد للاهتمام بمضمون مدخوله وفصلت ايماء لاستقلاله عما قبله والنور المبين
اي هو كالنور الظاهر في الهداية والدلالة الى سبل الهدى فحذف المفعول للتعميم او لان القصد الفعل
دون تعلقه بمتعلق نحو زيد يعطي ويمنع كما في المواهب والشفاء النافع اي هو كالادوية التي فيها الشفاء
لامراض القلوب الرافعة ذكر اللازم واراد الملزوم والصفة كاشفة عصمة بكسر العين رفع على انه
خبر مبتدأ محذوف اي هو عاصم وحافظ من السقوط في مهاوي الغواية والضلالة لكونه كالحبل المتين
لمن تمسك به والعمل على مقتضاه ما استطاع ونجاة لمن اتبعه اي هو منج من الهلاك للمتبع له لانه
كالنور المبين الهادي الى سبيل اليقين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وقف المؤمن
على نار جهنم تقول جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي قال الامام حجة الادب رئيس العرب محمد بن سعيد
البوصيري في قصيدته ان تتلها خيفة من حر نار لظى اطفأت حر لظى من وردها الشبم هذا بيان
كونه وزيعة الى دفع العذاب والشبم البارد والورد بالكسر على الجزء وعلى المورد واضافته الى الآيات
... على ارادة المعنى الاول فمعنى الشبم هو الدافع للحرارة كالماء البارد وان حمل على المعنى الثاني فلا يرد عليه شيء

٩

وصفه بالشبم فالاضافة مبنية على تشبيه الآيات في عموم النفع بالماء كاضافة الاظفار الى المنية
كانها الحوض تبيض الوجوه به من العصاة وقد جاؤه كالحمم القير غالبا راجع الى الآيات
والمراد من الحوض حوض النبي صلى الله عليه وسلم لغلبته فيه شرعا والحمم جمع حممة وهي الفحم الاسود وفيه
تلميح الى قصة عصاة المؤمنين حين يخرجوا من النار بشفاعة النبي صلعم روي انهم اذا خرجوا وهم محترقة
كالفحم الاسود يردون حوضه عم فيشربون من مائه ويغتسلون منه فينبت لحومهم وتبيض وجوههم
فآيات القرآن مثل ذلك الحوض اذا اشتغل المذنبون بتلاوتها والعمل بما فيها يضمحل سيآتهم ويزول
سواد المعصية عن قلوبهم وتستقر حسناتهم وتنبت بياض الطاعة في وجوههم كما شرح محمد العيني
لا يزيغ فيستعتب بالبناء للمفعول اي القرآن لا يميل عن الحق الى الباطل حتى يرد الى الحالة
المرضية من زاغ يزيغ زيغا اذا مال الى الباطل ويستعتب منصوب بان المقدرة في جواب النفي
السابق عليه معطوف بالفاء على ما قبله كقولك ما تأتينا فتحدثنا والاستعتاب طلب العتاب الذي
فكان المعنى ان القرآن لا يميل الى الباطل حتى يكون عرضة لعتاب العاتبين وطعن الطاعنين
ولا يعوج بتشديد الجيم مبنيا للفاعل من الاعوجاج اي لا يخرج عن الاستقامة فيقوم بضم الفوقية
عوجه قال الله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا الآية كما في المواهب والزيغ الميل
الى الباطل والاعوجاج من صفات الاعيان والذوات فكانه شبه القرآن بالة صلاحيته الميل
والاعوجاج استعارة بالكناية ونفي تلك الصلاحية استعارة تخييلية قرينة للمكنية فتأمل وترك
العاطف في هذه القرينة لكونه مثلوا بالقرينة المقدمة فتدبر ولا ينقضي عجايبه اي دقائقه وحقائقه
واسراره ونكته كما قال الامام الهمام حجة الادب لب العرب شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري
في قصيدته ولا تعد ولا تحصى عجائبها ولا تسام على الاكثار بالسأم وتلك العجايب هي العبر
والحكم والآداب والشيم والمواعظ والبراهين والزواجر والمعارف والترغيب والترهيب
والوعد والوعيد والاحكام والامثال الى غير ذلك كما في شرح استاذي رحمه الله الهادي قال
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلعم انه قال القرآن انزل على سبعة احرف اي على سبعة
لغات لكل حرف منه ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع وحكي الامام جعفر بن محمد انه قال كتاب الله على

اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطايف والحقايق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص
واللطايف للاولياء والحقايق للانبياء وقال علي رضي ما من آية في القرآن الا ولها اربعة معان
ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر الدلالة والباطن الفهم والحد هو العبارة والاشارة
والاحكام الحلال والحرام والمطلع مراد الله من العبد بها كذا في الموضوعات عن بعض الحاشية ولا يخلق من كثرة
الترداد قال التوربشتي في شرح المصابيح خلق الشيء بالضم خلوقة اي بلي اي لا يبلى القرآن
من كثرة التكرير والترداد على الالسنة التاليين واستماع السامعين والاستماع الى بعض كلام بعد لوك
ولا يسأم منه القلوب كالذي يكون من كلام الناس فانه يمل طبع الانسان الفاضل معاداته المعادة
واما التنزيل فتكراره يزداد فيه محبة التلوة فان الله تعالى يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات
لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اما اني لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام
حرف وميم حرف فيثاب قارئ ذلك ثلثون حسنة فوقه اما بالتخفيف حرف تنبيه مثل الا
وفوقه ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف اي كل واحد منها حرف في حق الثواب وتسمية هذه
الاسامي حروفا اما لغوية واما من قبيل تسمية الدال باسم المدلول لان هذه الالفاظ اسماء سميا بها
حروف الهجاء وتحقيقها في البيضاوي واخرج الترمذي المرموز له بعوضه ت عن الحارث الاعور
انه قال مررت بالمسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فوقه عن الحارث الاعور من
التابعين وفيه مقال للمحدثين وذكر لفظ الابن شارح قطع من التكلم يخوضون في الاحاديث اي يشرعون
فيها وهي جمع احدوثة بالضم وهي ما يتحدث به من الاقاويل الباطلة التي لا تعنيهم فدخلت على علي
في العبارة من الحسنات خبائث خلق والمراد علي بن ابي طالب فاخبرته بخوضهم فقال اوقد فعلوها الاستفهام
تقرير والواو عطف على مقدر اي اخاضوا وقد فعلوها قلت نعم قال اما اني سمعت رسول الله عم
اما بفتح الهمزة للاستفتاح والتنبيه يقول الا انها ستكون فتنة جملة يقول حال من فاعل سمعت على
حكاية حال الماضية والا حرف تنبيه والضمير في انها للقصة وكان المراد بالفتنة ما يشير اليه حديث
افتراق الامة على ثلاث وسبعين فرقة او مطلق ظهور الفتنة الى آخر الزمان قلت فما المخرج
منها اي الفتنة يا رسول الله تعالى قال كتاب الله خبر حذف مبتداه لدلالة السؤال عليه
اي المخرج كتاب الله تعالى المخرج بفتح وسكون اي الخروج او محله او بصيغة الفاعل كما في المواهب
فالمعنى ما السبب الموصل عند وقوع الفتنة الى التخلص منها والتخلص منها كما قال التوربشتي للمصابيح فيه

قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه الآية

فيه نبأ ما قبلكم اي في القرآن خبر ما مضى قبلكم من الاحوال الواقعة من الامم السالفة والقرون الخالية
وفيه عبرة عظيمة للمعتبرين وخبر ما بعدكم اي في القرآن خبر ما يكون بعدكم من ذكر الموت واحوال البرزخ
واشراط الساعة واهوال القيمة وذكر الجنة والنار وحكم ما بينكم اي وفيه الاحكام الجارية فيما بينكم
من ذكر الكفر والايمان والطاعة والعصيان والحلال والحرام والقضايا والمناكح والبيوع وغيرها
والمراد ان القرآن موجود فيه كل شيء كما قال الله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال
عبد الله بن مسعود رض اذا اردتم العلم فاثروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين هو الفصل ليس
بالهزل اي القرآن هو الفاصل بين الحق والباطل او ذو الفصل ليس بالهزل والباطل بل كله جد وحق
والتوصيف بالمصدر للتأكيد والمبالغة كما قال الله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل من تركه من جبار
قصمه الله بالقاف والمهملة اي اهلكه الله تعالى لمعارضته لاحكامه بتجبره والقصم كسر مع ابانة
قال في المصباح وتوكم قصمه الله تعالى قيل معناه اذله واهانه وقيل اقرب موته والفصم بالفاء الكسر
من غير ابانة والجملة كنظائرها الآتية محتملة للخبرية والدعاء بعضونها كذا في المواهب ومن ابتغى
الهدى في غيره اضله الله اي من طلب الهدى في غير القرآن من الكتب المنسوخة او العقل كالمعتزلة
اضله واغواه عن الدين القويم والصراط المستقيم والتعبير بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه
والكلام يحتمل الاخبار والدعاء عليه وهو حبل الله المتين اعاد الضمير والتي بعدها اهتماما به
وتلذذا بذكر ما يرجع اليه كذا في المواهب قال التوربشتي في شرح المصابيح الحبل مستعار للوصل ولكل ما
يتوصل به الى شيء والمعنى هو السبب القوي الذي لا ينقطع عند التمسك به انتهى وهو الذكر الحكيم
اي الذكر المحكم الثابت الذي لا يقبل النسخ والتبديل الى يوم القيمة او المشتمل على حكم والاسناد
مجازي يعني جعلها الله مشتملة على حكم وحجج عقلية وبراهين بينة قوية بها يرد على ذوي الشبه
والاوهام ولا يحتاج الى دليل آخر يستند اليه بهذه الآيات الكرام لانها ادلة قوية لا يقدر عليها الحذاق
ويكل دونها الاقلام وينفد الاوراق وفيها ما لا يحصى من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم وحسن
الآداب والشيم ذكره والدي رحمه الله الهادي كذا وهو الصراط المستقيم اي القرآن كالصراط المستقيم
الموصل الى المقصود الحق لمن تمسك به وعمل بمقتضاه او طلب اليه وهو الذي لا تزيغ به الاهواء الباء
في به للتعدية اي القرآن هو الذي لا يميل به الاهواء الزائغة الضالة ويبعدهم عن الحق الى الباطل يعني بأن صار احد
بالقرآن مبتدعا ومخالفا به مبتدعا فانما يتلبس بتلك الاهواء والبدع التي ابتدعها من عند نفسه بسوء عقله

قال الله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب الآية

وتقصر فهمه عن ادراك معاني القرآن واسرار الفرقان كما ترى التوفيق ولا يلتبس به الالسنة اي لا تنحرف ولا تتغير عما هو عليه من النظم العربي حتى يختلط ويشتبه كلام الرب بكلام المربوب فلا يختلف باختلاف الالسن الملل والنحل عن نهج البلاغة واسلوب الفصاحة كما قال الله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج ولا ينحرف بانحراف اهل الاهواء والبدع عن سمت الاستقامة بحمايته الله تعالى اياه كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والباء للتعدية ايضا كما في التحقيق ولا يشبع منه العلماء وفيه استعارة مكنية تتبعها استعارة تخييلية لا تخفى بيانها على بيانك كما في المواهب اي القرآن هو الذي لا يشبع منه العلماء لما فيه من اللذة والحلاوة وكمال السلاسة بحيث ينطبع به الطباع ويستلذه الاسماع ولما فيه من الاسرار العجيبة واللطائف الغريبة والاساليب اللطيفة والتراكيب البليغة وهذا من خواص القرآن العظيم لكونه كلام رب العالمين واحكم الحاكمين وخالق السموات والارضين ولا يخلق عن كثرة الرد اي لا يبلى القرآن عن كثرة التكرير والترديد على السنة التالين واستماع المستمعين واذان اكثر معانيه كرره بعد نور والتمتع لا يذهب رونقه كثرة الاستعمال فلا يزال بغضاضة كما انزل لا يمجه الاذان ولا تسام منه القلوب كما يكون من كلام الناس ذكره التوربشتي بل لا يورث فيه الا كما قال يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا ولا ينقضي عجائبه اي لا يتناهى ما فيه من العلوم العجيبة والاسرار الغريبة والنكات الدقيقة والاساليب البديعة لانها لا تزال تنزل على القلوب وتنكشف عنها الحجب لكل احد هو الذي لم ينته الجن اذ سمعته الجملة استيناف فقصد لتعلقه بجنس كفرة المخلوقين اي لم تتوقف عنه في وقت استماعها اياه فوادر نحلة تحسينا له واعجابا منه حتى قالوا لقومهم لما رجعوا اليهم انا سمعنا قرانا اي كتابا منزلا من جناب الحق تبارك وتعالى عجبا اي عجبا بديعا غريبا مباينا لكلام الناس في حسن النظم ودقة المعنى وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد اي الى سبيل الحق والصواب فامنا به ولن نشرك بربنا احدا قال العارف بالله شرف الدين ابن بوصيري ما حوربت قط الا عاد من حرب اعدى الاعادي اليها ملقي السلم والمعنى كان سلطان جيش الهداية يحارب جنود الغواية فكلما يبت اياتها طلعت براياتها فهزمت جنود الغواية بمقدماتها وساقتها فرجع اعدى اعاديها من الحرب طالبا للصلح اي نادى ناديها اعط الموثق باربابها كما في شرح محمد العيني جامله الله بالابكار والعشي اعلم ان الجن والجنة اسم جنس للطائفة المخلوقة من النار والجان ابو الجن كما ان آدم هو ابو البشر وسموا بذلك لاجتنانهم عن الابصار لان هذه المادة موضوعة للاستتار والاختفاء وحيث وردت فالمكلفون منهم جن والكافرون شياطين وهم يتناسلون مثل قال الله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي الى عما يعملون الاية

مثل بني آدم ويتشكلون باشكال مختلفة كالملائكة فالجن ارواح منفوخة في النار سفلية والملائكة ارواح منفوخة في النور علوية والانسان ارواح منفوخة في الاشباح والاجسام فالسعداء منهم علوية والاشقياء سفلية وبهذه الاصناف الثلثة هم العقلاء المكلفون من بين سائر الحيوانات والانسان اكملهم ظاهرا وباطنا واكرمهم على الله تعالى لانه تعالى زاده في العلم والجسم ولهذا فضل ابو البشر آدم عليه السلام على الملائكة وصار مسجودا لهم كذا حققه المحققون وفيه قيود وقال لا نطول الكلام بذكر الخلاف من اراد تحقيقه فليطالع بحار شبه لكتاب جامع الازهار فمن قال به صدق اي من قال قولا مستندا فيه بالقرآن فقد صدق ومن عمل به اجر اي من عمل بالقرآن فقد وجب اجره على الله تعالى ومن حكم به عدل اي من حكم بين المختصمين عدل في حكومته ومن دعا الناس اليه اي التمسك بالقرآن فقد هدي الى صراط مستقيم وقيل يروى قوله هدي مجهولا ولا بد فيه من ضمير عائد الى من فيصير هو مهديا في نفسه وهاديا لغيره فافهم والله اعلم المرموز له بعوضه حك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس في حجة الوداع الحجة بفتح الحاء المرة من الحج الذي هو بمعنى القصد في اللغة وبالكسر السنة والوداع بالفتح اسم للتوديع من ودع يودع وداعا اذا تركه وحجة الوداع هي الحجة التي حجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة وكانت الوقفة يوم الجمعة سميت بها لانه ودع فيها اصحابه واحبابه ولم يحج بعدها ومات في تلك السنة قيل لما حج حجة الوداع نزلت بهذه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وهو آخر آية نزلت في التحليل والتحريم وعاش صلى الله عليه وسلم بعدها احدى وثمانين ليلة فله حجة وعمرتان واخرج ابو اسحق السبيعي عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة وانه حج بعدما هاجر حجة واحدة لم يحج غيرها وهي حجة الوداع قال ابو اسحق وبمكة اخرى وقال السيوطي في بعض تعليقاته فرضت الصلوة قبل الهجرة بسنة وقيل بستة عشر شهرا وفرض الصوم بعدها بسنة وفرض الحج بعدها بستة سنوات فصلى على هذا القول احدى عشرة سنة وصام تسع سنين وحج حجتين حجة قبل فرضية الحج وحجة بعدها وهي الحجة التي ودع فيها اصحابه ولقي الحج الى عشر سنوات من غير عذر فلذلك صار الحج واجبا على التراخي انتهى كلامه قال ان الشيطان قد يئس اي صار مايوسا ومحروما ان يعبد بارضكم يعني جزيرة العرب فانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو المراد من عبادة الشيطان ولكن رضي ان يطاع اي الشيطان رضي منهم ان يكونوا مطيعين له فيما سوى ذلك فيما تحقرون من اعمالكم وفيما تحقرون بدل من الاول ومن اعمالكم بيان لما وهي الصغائر التي يعدونها حقيرة

فيصير به كبيرة كما قال صلى الله عليه وسلم لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار فاحذروا من اعمالكم
فيما تحتقرون من الاعمال فانه عدو مبين لا يدعو الى خير ابدا وحذف المفعول للتعميم او هو انا الشرك في الولاية
انى قد تركت فيكم بكسر الهمزة استيناف ببيان ما يحصل به التحرز والحذر من كيد العدو وقد للتحقيق
ونحوه فيكم ايها الامة بتغليب الحاضرين على غيرهم وقال صلى الله عليه وسلم حكى على الواحد حكمى على الجماعة فقال
ما اى شيئا عظيما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا اى ابد الاباد كتاب الله وسنة نبيه اى ذلك الشئ
كتاب الله وسنة نبيه قيل ذكر السيوطى هذا الحديث في الجامع الكبير بهذا اللفظ ان الشيطان قد يئس
ان يعبد بارضكم ولكن رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من اعمالكم فاحذروا انى قد تركت
فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا كتاب الله وسنة نبيه ان كل مسلم اخو المسلم المسلمون اخوة
ولا يحل لامرئ من مال اخيه الا ما اعطاه عن طيب نفس ولا تظلموا ولا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم
رقاب بعض رواه الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قيل وكان الاولى على المصنف ان يذكره بتمامه فانه ليس لحديث
ولا اطلاع له في هذا الشان والاحاديث المذكورة في كتابه هذا انما هى من بعض الكتب والحواشى
دون الاصول المعتبرة ولهذا تراها مخالفة لما ذكر في المعتبرات مع ما فيها من بعض السقطات والغلطات
والهذيانات والخرافات هكذا ذكره بعض من الشراح اعتراضا على المصنف رحمه الله الجواب اما قوله
الاولى ان يذكره بتمامه الى اخره فانه ناش من قلة التدبر وعدم معرفة اصطلاحات المحدثين وعبارات
المؤلفين فانهم يذكرون محل الاستشهاد ويكتفون به عن غيره من العبارات وقد قيل خير الكلام ما قل ودل
ولهذا لم يذكره بتمامه اقتفاء على سننهم واتباعا على ديدنهم او حملا له على احدى الروايتين والكلام
الا ما رواه المصنف رواية لغيره هذه الرواية والاختلاف الواقع في نفس الحديث بالزيادة والنقصان
انما هو من كثرة طرق الاحاديث وتشعبها على انهم قد جوزوا نقل المعنى في الحديث دون اللفظ لما تقرر
في الاصول ان الرخصة في الحديث ان ينقله بمعناه اى يرويه بلفظ اخر يؤدى معنى الحديث لما روى
ان الصحابة رضى الله عنهم قالوا يا رسول الله انا نسمع منك الحديث ولا نقدر على تاديته كما سمعناه فقال اذا لم تحلوا حراما
ولا تحرموا حلالا واصبتم المعنى فلا باس به فمن اين يوجد الغلط والهذيان وان لا يكون محدثا كما هو
بعض الظن لى ورد الله عنه او وجده في الكتب المعتبرة المتداولة هكذا فذكره كما وجده فلا يكون مخالفا
لما ذكر من الروايات واما قوله والمذكور في هذه الكتب من الحواشى والاطراف دون المعتبرات ولهذا ترى فيه
بعض السقطات والغلطات والهذيانات فقول لا شك انه هذا فرية بلا مرية وسوء ظن بالمؤمنين وبهتان عظيم

واقرأه جميع على العاملين العاملين لان هذا الكتاب المستطاب مؤلف من الكتب المعتبرة المتداولة
الصحيحة التى اعطى بعضها التلطاف يؤلف الكتاب العظيم الشان فمن اين يوجد الغلط والهذيان
نعوذ بالله من الخذر والخذلان هذا هو الحق الحقيق بالقبول عند اهل الدين واصحاب العقول
المرموز له بقوله س عن على رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا القرآن
واستظهره اى حفظه وقراه عن ظهر القلب او استظهر معانيه فاحل حلاله وحرم حرامه اى اذعن
واعتقد ما فيه من الحلال والحرام وقبله ادخله الله الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته اى جعله شفيعا
فيهم وقبل شفاعته في حقهم كلهم معدا وقد وجبت له النار خبره وليس المراد الكافر لانه ما
من حميم ولا شفيع يطاع يعنى استحقت له النار بذنوبه وصار من اهل النار لولا الشفاعة والله اعلم
النوع الثانى في الاعتصام بالسنة الايات لما فرغ من بيان الاعتصام بالكتاب والدليله شرع في
بيان وجوب الاعتصام والتمسك بالسنة ودلائله فقال الايات اى هذه هى الايات الدالة على وجوب
الاعتصام والتمسك بالسنة فمنها قوله تعالى في سورة آل عمران قل ان كنتم تحبون الله اى قل يا محمد
للكفار ان وجد منكم محبة الله تعالى فيما مضى من الزمان فاتبعونى واطيعوا امرى يحببكم الله اى يرضى عنكم
ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم ويغفر لكم ذنوبكم فيقربكم من جناب عزه ويبوءكم فى جوار
قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة والمقابلة نزلت فى اليهود والنصارى حين دعاهم رسول الله
كعب بن الاشرف ومن تابعه الى الايمان فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه فقال الله لنبيه قل لهم انى رسول الله
ادعوكم اليه فان كنتم تحبونه فاتبعوا على دينه وامتثلوا امرى يحببكم الله ويرضى عنكم ويغفر لكم ذنوبكم
فان من ادعى محبة الله تعالى وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى والمراد بمحبة الله محبته
بالتوفيق والعفو وانعامه بالرحمة ومن محبة العباد رغبتهم فى طاعة الله تعالى والله غفور رحيم ومنها
في سورة آل عمران ايضا قل اطيعوا الله والرسول امر لهم بالجمع بين طاعته وطاعة رسوله
ونفى لهم لانهم قالوا بعد نزول هذه الآية ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله فيريد ان نحبه كما احبت
النصارى عيسى بن مريم فنزل قل اطيعوا الله الاية فان تولوا اى اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب
الكافرين اى لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم كما في اية العفو ومنها قوله في سورة آل عمران ايضا واطيعوا الله
في فرائضه وتحريم الربوا والرسول في سنته وفيما يبلغكم من تحريم الربوا لعلكم ترحمون اى رجاء ان يرحمكم
ويغفر لكم ذنوبكم فلا تعذبوا بالنار المعدة للكفار كما في سورة آل عمران ومنها في سورة آل عمران ايضا لقد من الله

على المؤمنين اى انعم على من آمن مع رسول الله عم من قومه وخصهم بالذكر لانهم هم المنتفعون
ببعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اى من جنسهم عربيا ليفهموا عنه كلامه يتلوا اى يقرأ
عليهم آياته بالبيان ليعلموا به الحلال والحرام ويزكيهم اى ويطهرهم من الشرك والذنوب
بالامر بشهادة ان لا اله الا الله ويعلمهم الكتاب اى القرآن والحكمة اى المواعظ للعلم والعمل
وان كانوا من قبل اى وان كانوا قبل بعثة الرسول لفي ضلال مبين اى ظاهر
لا شبهة فيه فان فيه هي المخففة واللام هي الفارقة بينها وبين ان النافية واسمها ضمير الشان
المقدر وجوبا والجملة الفعلية خبرها وهذه الجملة الى صلة من الاسم والجر حال من المؤمنين واللام الداخلة
على كلمة قد جواب للقسم المقدر بعد العون والتوفيق ومنها قوله تعالى في سورة النساء يا ايها
الذين آمنوا اطيعوا الله في فرايضه واطيعوا الرسول في سنته واولى الامر منكم اى اطيعوا
الولاة اذا امروا بطاعة الله قال عليه السلام من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله
ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني قيل كان الخلفاء يقولون اطيعوني
ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم لقوله عم اذا امر السلم بمعصية فلا سمع ولا طاعة
قيل المراد من اولى الامر العلماء المتقون الذين يعلمون الناس معالم دينهم اى شرايعه من الحل
والحرمة ثم قال فان تنازعتم اى ان اختلفتم انتم وامراء العدل في شيء من الشرايع فردوه الى الله
اى الى كتابه والرسول اى الى السنة مدة حيوته فان مات فالى السنة وقيل معناه اذا اشكل عليكم
فقولوا الله تعالى ورسوله اعلم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر اى بالبعث بعد الموت ذلك
اى الرد الى كتاب الله ورسوله خير من التنازع واحسن تاويلا اى اجمل من تاويلكم او اجمل عاقبة ومرجعا
كما في البحر ومنها قوله تعالى في سورة النساء ايضا فلا وربك لا يؤمنون اقسم الله بربوبيته انهم
ولا في فلا زائدة لتاكيد القسم او لتوكيد النفي في لا يؤمنون والواو في وربك واو القسم وجوابه
لا يؤمنون وهذا كقوله لا والله لا يؤمنون حتى يحكموك اى يجعلوك حكما ويرضون بحكمك يا محمد
فيما شجر اى اختلف بينهم واصل التشاجر الاختلاط والتنازع ومنه الشجر لتداخل اغصانه
واشتباكه ثم لا يجدوا في انفسهم اى في قلوبهم حرجا اى شكا وضيقا قوله لا يجدوا عطف على قوله حتى
يحكموك ولهذا حذف منه النون مما قضيت في انه الحق وهو متعلق بلا يجدوا ويسلموا تسليما اى ينقادوا
لامر الله وامرك انقيادا بالخلوص والرضا نزلت الاية في الزبير وحاطب بن بلتعة حين اختصما الى

الى رسول الله في مسيل الماء من الحرة فقال عم يا زبير اسق نخلك ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب
ثم قال الله تعالى في سورة النساء ايضا ومن يطع الله والرسول نزل في جماعة من الصحابة قالوا يا رسول الله
اذا صرنا الى الجنة تفضلنا بدرجات النبوة فلا نراك وقيل نزل في ثوبان مولى رسول الله
وكان شديد الحب له عم قليل الصبر عنه عم حتى تغير لونه ونحل جسمه فقال له رسول الله عم ما غير لونك
فقال ما بي مرض ولكني اخشى ان لا اراك يوم القيمة لعلو منزلتك فانزل الله ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين اى البالغين في الصدق والشهداء اى شهداء احد وبدر وغيرهم
ممن قتلوا في سبيل الله والصالحين من المسلمين بالاخلاص اى لا يفوت المحبوب مجالستهم في الجنة
وحسن اولئك اى الموصوفون بهذه الصفات رفيقا في الجنة تمييز او حال وفيه معنى التعجب
اى ما احسن اولئك رفيقا وهو مفرد بمعنى الجمع كالطفل بمعنى الاطفال كما في بعض العيون ومنها قوله تعالى
في سورة النساء ايضا من يطع الرسول فقد اطاع الله اى من يطع الرسول فيما جاء به من عند الله تعالى
فقد اطاع الله لانه عم في الحقيقة مبلغ والآمر هو الله تعالى فالطاعة لمبلغ هو طاعة الآمر ومن
تولى اى اعرض عن طاعتك فلا تحزن لاجل اعراضه فما ارسلناك عليهم حفيظا اى لتحفظهم من
انما عليك البلاغ وعلينا الحساب ومنها قوله تعالى في سورة الاعراف ورحمتي وسعت كل
اى تبلغ البر والفاجر فغفرت لهم وقبلت توبتهم قيل لما نزلت الاية قال اللعين انا داخل في
كل شيء فاقنطه الله تعالى بقوله فساكتبها اى سأثبتها للذين يتقون الشرك والمعصية ويؤتون
الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون فقالت النصارى واليهود نحن آمنا بالآيات وهي التورية
ويؤتون الزكوة فنحن اهل الرحمة لنا فاخرجهم الله بقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي
يجدونه اى وصفه ونبوته مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن
المنكر اى ما لا يعرف في شريعة الاسلام ويحل لهم الطيبات اى الحلالات التي كانت محرمة عليهم
من اللحوم والشحوم وغيرها ويحرم عليهم الخبائث اى الاشياء التي خبثت في الحكم كالميتة والدم
ولحم الخنزير والخمر او الربوا والرشوة وغيرها من المكاسب الخبيثة ويضع اى يزيل عنهم اصرهم
مفردا واصارهم جمعا اى اثقالهم وهي العهود التي بينهم وبين ربهم لاجل حفظها يعني والاغلال
التي كانت عليهم وهي الامور الشديدة التي كانت عليهم في الشرايع كقتل النفس في التوبة
اى في صحة التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وتعيين القصاص في القتل عمدا كان او خطأ وقرض موضع

النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق وتحريم السبت بان لا يعملوا فيه وفرض
خمسين صلوة في اليوم والليلة وعدم جوازها الا في المساجد وصرف ربع المال للزكوة وغير ذلك من الاعمال
الشاقة فوضع ذلك كله عنهم فالذين آمنوا به اى بمحمد عم وعزروه اى عظموه ونصروه بالسيف على الاعداء
كلمة الله تعالى ودينه واتبعوا النور الذي انزل معه الا مع نبوته وهو القرآن او معه عليه اى انزل عليه
او اتبعوا النور مع اتباع النبي صلى الله عليه وسلم اولئك اى المؤمنون بمحمد عم بهذه الصفة هم المفلحون •
من عذاب النار ودخول الجنة برحمته الواسعة كل شيء كما في تفسير العيون ومنها قوله تعالى في سورة الاعراف
ايضا متصلا بالتي قبلها قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا امر للنبي عليه السلام باظهار ادعاء
الرسالة بين الناس وهذا اول نداء نادى به عليه السلام والمراد اهل مكة وقيل سبب نزوله ان كل
نبي بعث الى قومه وبعث محمد الى جميع الانس والجن فامره الله تعالى ان يعلم ذلك بقوله قل يا ايها
الناس فالمراد جميع الناس لا اهل مكة خاصة بدلالة قوله جميعا وهو نصب على الحال من اليكم اى انى
ارسلت من الله الى جميعكم لدعوتكم الى الايمان به فقالوا من هو فقال عم هو الذي له ملك السموات والارض
قوله الذي خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون منصوبا باعني او جرا على الوصف لا اله الا هو اى لا
معبود سواه لانه مالك اهل السماء والارض خالقهم ورازقهم يحيي ويميت اى يحيي الخلق
من الآباء ويميتهم اذا انقضى آجالهم او يميت الاحياء في الدنيا ويحيي الاموات في الآخرة
فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله اى يصدقه وكلماته اى بالقرآن الذي انزل عليه
واتبعوه فيما امركم به ونهاكم عنه يعني محمدا عم لعلكم تهتدون • اى ارادة ان تهتدوا من الضلالة
ومنها قوله تعالى في سورة الانبياء وما ارسلناك اى ما بعثناك يا محمد الا رحمة للعالمين •
اى للمؤمنين حيث هداهم الى طريق الجنة وللكافرين بتأخير العذاب عنهم استيصالا وكونه عليه السلام
رحمة للعالمين ظاهر لانه عم بعث في زمان الفترة وظهور الفتنة من الكفر والمعصية التي توجبها
الهلاك فجاءهم بالشرع الشريف المفرق بين الحق والباطل ودعا الناس الى سبيل الحق وارشدهم
اليه فصار بعثته عم امانا من الهلاك ورحمة للعالمين وهاديا للمتقين وشفيعا للمذنبين
كما في تفسير العيون وشرح التوضيح • ومنها قوله تعالى في سورة النور فليحذر الذين يخالفون اى يتولون
معرضين عن امره اى عن امر الله او امر محمد عم وقيل عن زائدة ان تصيبهم فتنة مفعول يحذروا
والفتنة المحنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة وقيل الفتنة القتل او زلازل او

او زلازل او مصائب كما في تفسير الشيخ ومنها قوله تعالى في سورة الاحزاب لقد كان لكم ايها المؤمنون
اللام جواب القسم المقدر اى والله لقد كان لكم في رسول الله اى في نفسه اسوة حسنة بضم الالف
وكسرها اى قدوة من حقها ان يؤتسى بها ويقتدى وهي المواساة لانه واساكم في القتال بنفسه
حتى كسرت رباعيته وشج وجهه فلم لا تقتدون به وبفعله ولا تصبرون معه لمن كان يرجو الله
بدل من لكم اى يرجو فضل الله او يخافون حسابه ويرجوا اليوم الآخر الذي هو يوم الله ورحمته
وذكر الله ذكرا كثيرا في جميع اوقاته واحواله باللسان والقلب كذا في تفسير العيون ومنها قوله تعالى
في سورة الاحزاب ايضا يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة من الكاف في ارسلناك
لانه لا شهادة له عليهم وقت الارسال اى مقدرا شهادتك على امتك والرسل بالبلاغ
ومبشرا بالجنة ونذيرا بالنار وداعيا الى الله اى مأذونا بالدعاء الى طاعته باذنه اى بتيسيره
استعير الاذن لانه قد حصل بقوله وداعيا الى الله ضمنا وانما استعير له لان الدخول في حق المالك
متعذر فاذا اذن تسهل بتيسيره فوضع الاذن موضعه لانه سببه وذلك لان دعاء اهل الشرك الى التوحيد
امر في غاية الصعوبة والتعذر فاذا كان باذن الله تعالى يتسهل وسراجا منيرا وصفه بالانارة لان
من السراج ما لا يضيء لفتوره اى يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج المنير في الظلام كما في تفسير العيون
ومنها قوله في سورة الاحزاب ايضا ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اى نال عنده
غاية مطلوبه في الدنيا والآخرة ومنها قوله تعالى في سورة الحشر وما آتاكم الرسول فخذوه
اى اعطاكموه ايها المؤمنون من الفيء وغيره وما نهاكم عنه فانتهوا • اى امتنعوا عنه واتقوا
الله من مخالفته ان الله شديد العقاب لمن عصاه كما في سر العيون ثم لا يخفى عليك ان في هذه
الآيات العظام • دلالة على وجوب التمسك والاعتصام • بسنة النبي عليه الصلوة والسلام • فتأمل
فيما نقلت لك من التفسير والاسرار • ولا تكن من اهل الشك والتردد والاجرار • الاخبار اى الاخبار
الواردة عنه عم في بيان وجوب الاعتصام والتمسك بالسنة هي المذكورة هنا فمنها ما اخرجه
ابو داود المرموز له بقوله د عن العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه انه قال صلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اى نفس يوم او لفظة ذات مقحم زيدت لتحسين اللفظ
والتأكيد او من قبيل اضافة المسمى الى اسمه مثل ذات مرة وذات ليلة وهي في الاصل
مؤنث ذو واصلها ذوي فحذفت الياء منه فبقي ذو فعوض التاء عنها فصار ذوت فقلبت الواو

الا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت ذات وقد قطعت عن الاضافة والوصفية واجريت مجرى
الاسماء المستقلة ولذا يقال في النسبة اليها ذاتي باثبات التاء وهي قد يطلق على حقيقة الشيء وعلى
هويته الخارجية وعلى ما يقابل الوصف ويستعمل استعمال النفس والشيء ولذا يذكر ويؤنث كذا في المواهب
والتوفيق ثم اقبل علينا اي بعد صلوته واذكارها وكانه حلية التعبير بثم كذا في المواهب بوجهه
حال مؤكدة اذ الاقبال انما يكون به فوعظنا موعظة بليغة الوعظ كلام يلين القلوب القاسية
ويرغب الطباع النافرة كذا في المظهر اي موعظة بالغة تامة في الانذار والتخويف او فصيحة تامة
الفصاحة كاملة البلاغة البالغة الى غايتها ونهايتها ذرفت منها العيون اي دمعت يقال
ذرفت العين اذا دمعت وذرف الدمع اذا جرى كذا في شرح غريب الحديث يعني لما تأثر القلب
ظهر ذلك في العين بجري الدمع كذا في المواهب قال ابن الملك اي سالت العيون من موعظته انتهى فيكون
من قبيل الاسناد المجازي وفي المواهب وفي نسخة فيها بدل منها فهي سببية مثلها في حديث عذبت
امرأة في هرة ووجلت بكسر الجيم اي خافت منها القلوب في تعليلية فقال رجل من القوم الحاضرين
عند ذلك يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع بالاضافة اي مودع للاهله وعياله حين اراد
السفر الى بعيد فانك تودعنا بها لما رأى من مبالغته عم في الموعظة ذكره ابن الملك وحكيه خواجه زاده
فماذا تعهد الينا اي فاي شيء تأمرنا وتوصينا به بعد فراقك عنا وماذا بمعنى اي شيء مفعولا مقدما للفعل
قال فصل الفعل لان القصد بيان الجواب لا حالة من تعقيب او تراخ او غير ذلك اوصيكم
بتقوى الله اي بالصيانة والتحفظ عما يوجب عذاب الله وسخطه من المحرمات والمكروهات
والسمع والطاعة لقول الامراء الآمرين عليكم والطاعة لهم فيما يوافق الشرع الشريف
دون غيره اذ لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق وان كان عبدا حبشيا اي وان كان ذلك
الامير المولى عليكم حقيرا ذليلا فيما بينكم كالعبد الحبشي فانه واجب السمع والطاعة في الشرح
لان الملك لله يؤتيه من يشاء من عباده فمخالفته يؤدي الى الفساد في الارض وسفك الدماء بغير حق
والله لا يحب الفساد وقيل بهذا وارد على سبيل الحث والمبالغة على طاعة الحكام وقيل ذكره على
طريق ضرب المثل اذ لا يصح خلافته لقوله عم الائمة من قريش كذا في ابن الملك فانه من يعش منكم
فسيرى اختلافا كثيرا الفاء في فانه للتعليل والضمير للشان ومن اسم الشرط ويعش مجزوم به من عاش
يعيش اذا عمر وبقي زمانا كثيرا فاعله ضمير من وقوله فسيرى اختلافا كثيرا الفاء للجزاء والسين للاستقبال وفاعله

وفاعل يرى ضمير من ايضا وهو من رؤية البصر والجملة في محل الجزم جزاء للشرط المذكور والجملة الشرطية
مع جزائها في محل الرفع على انه خبران ومجموع اسمها وخبرها لا محل لها من الاعراب في موضع التعليل
لما قبلها يعني سيقع الاختلاف من جيل شتى كل يدعي اعتقادا غير اعتقاد اهل السنة وهم اهل
البدع والاهواء وقد وقع ما قال صلى الله عليه وسلم وهذا في جملة معجزاته حيث اخبر عن المغيبات
الآتية فوقعت كما اخبر كذا في المواهب وان الملك فعليكم بسنتي اي اذا علمتم وقوع الحال
فالزموا سنتي وتمسكوا بها وقوع ذلك الاختلاف كيلا تضلوا عن سنن السداد ومنهج الرشاد
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين الذين هداهم الله الحق اليقين ببركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم
قيل هم الخلفاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم اجمعين لانه عم قال الخلافة بعدي
ثلثون سنة وقد انتهى بخلافة علي رضي الله عنه وقيل هم ومن سار بسيرتهم من ائمة الاسلام المجتهدين
في الاحكام فانهم خلفاء الرسول عليه السلام في احياء الحق واعلاء الدين وارشاد الخلق الى الحق
كذا في شرح ابن الملك للمصابيح تمسكوا بها اي بالسنة وعضوا عليها بالنواجذ العض على الشيء مسكه
بالاسنان والنواجذ جمع ناجذ وهو بشدة العض بالنواجذ التي هي الانياب الاربعة وهذه كناية
عن المبالغة في التمسك بهذه الوصية كالذي يتمسك بالشيء مستعينا عليه باسنانه زيادة للمحافظة كذا في
ابن الملك وفيه دليل على ان السنة قد يطلق على ما صدر من الصحابة قولا وفعلا وان كان غير مشهور
وعلى ان التقليد للصحابة واجب كما هو مذهب الحنفية خلافا للشافعي كما تقرر في الاصول واياكم
ومحدثات الامور اي اتقوا انفسكم من محدثات الامور التي لا تشهد بصحتها اصول الشريعة
ومحدثات الامور عن انفسكم واتى بصيغة التحذير تنبيها على ان الحذر منها واجب على الفور
وفيه حث وتنبيه على التمسك بالسنة النبوية فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
ذكر في شرح المقاصد البدعة المذمومة هو المحدث في الدين من غير ان يكون في عهد الصحابة
والتابعين ولا دل عليه دليل شرعي انتهى فلا يخالف ما يبان في من ان منها الواجب او المندوب
او المباح لقيام دلائل ذلك في تلك وفي نسخة وكل ضلالة في النار على الاسناد المجازي ينتج من الشكل
الاول ان كل محدثة ضلالة واما بيان الصغرى فلان المحدث هو ما احدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وكل ما احدث بعده فهو بدعة فتأمل هذا احق كلام على وفق مرامه بعون الله والهامه واعترض على
ههنا بعض من سخفاء العقول على ذوي الالباب والفحول وقال اما الكبرى وهي قوله كل بدعة ضلالة

وان كان شاملاً للاقسام الثلثة من الاعتقاديات والعمليات والعادات لكنه عام مخصوص
والمخصص له قوله عم وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن الحديث وقوله عم لا تجتمع امتي
على الضلالة فيخرج منها ما كان من جنس الخيرات والمستحبات التي يراها المسلمون حسنا فانها ليس
بضلال بل هي حسنة ومثوبة لهذين الحديثين كالتنزيهات في حق الله تعالى واثبات النبوة
وكصلوة الرغائب والبراءة والقدر بالجماعة وكالتصلية والترضية والتأمين في اثناء الخطبة
وقراءة القرآن بالالحان وكاجتماع الصوفية في الزوايا والمساجد وذكرهم ودورانهم ووجدهم
وكالذكر قدام الجنازة والعرائس وكالمصافحة عقيب الصلوات والجمع والاعياد والسؤال
في المساجد وذبح شاة او بقرة عند قبره والجلوس عنده اياما بالدعاء وبناء القبر وتشييده
والبناء عليه واتخاذ الطعام لروح الميت في ايام المعتادة عند الناس في هذا الزمان وغير
ذلك من الامور المباحة فيصير عبادة وطاعة بالنية الخالصة مرضية عند الله تعالى وقال فتنبه
لهذه الدقيقة حتى لا تقع في الورطة التي وقع فيها المصنف ثم قال فالنهي عنها بعد ذلك
فتنة في الدين وتفريق بين المسلمين واضلال عن سبيل المتقين ثم قال هذا ما ظهر لي في هذا المقام
بعون الله الملك العلام انتهى كلامه فالجواب اما اولاً فلان الحديث حجة عليهم لا لهم لانه بعض حديث
موقوف على ابن مسعود رض رواه احمد والبزار والطبراني قال العلائي لم اجده مرفوعا في شيء من كتب
الاحاديث اصلا ولا بسند ضعيف بعد طول البحث وكثرة الكشف والسؤال وانما هو من قول عبد الله
بن مسعود رض موقوفا اخرجه الامام احمد في مسنده كما في اشباه النظائر ورواه ايضا ابو نعيم والطيالسي ٢٩
ولفظه ان الله تعالى نظر في قلوب العباد فاختار محمدا فبعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد فاختار له
اصحابا فجعلهم انصار دينه ووزراء نبيه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون
قبيحا فهو عند الله قبيح فلا شك ان اللام في المسلمين ليس لمطلق الجنس كما ظن به البعض بعض الظن
لان الحديث ح يخالف لقوله عم ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة
لان كلا من فرق الامة مسلم يرى مذهبه حسنا فيلزم ان لا يكون فرقة منها في النار واما ثانيا فلان
اللام فيه ان كان للعهد الذهني كما توهمه البعض على ان يكون المراد منه جماعة من المسلمين لا على التعيين
في كل عصر وزمان فباطل لان بعضهم يرى شيئا حسنا وبعضهم يراه قبيحا فيلزم ان لا يتميز الحسن
من القبيح بل الصواب والله تعالى اعلم ان يكون اللام فيه للعهد الخارجي والمعهود ما ذكره بقوله قبيل الحديث

قبيل الحديث فاختار له اصحابا فيكون المراد بالمسلمين الصحابة فقط او للاستغراق عرفا بعرف الجنس
فيراد بالمسلمين اهل الاجتهاد الذين هم الكاملون في صفة الاسلام لان المطلق ينصرف الى الكامل كما تقرر في
موضعه ان المطلق عند عدم القرينة ينصرف الى الفرد الكامل وهو المجتهد فيكون المعنى ما رآه الصحابة
واهل الاجتهاد حسنا فهو عند الله حسن وما رآه قبيحا فهو عند الله قبيح ومثله قوله صلى الله عليه وسلم
لا تجتمع امتي على الضلالة لان الاضافة فيه كاللام قد يكون للاستغراق وقد يكون للعهد الخارجي
فان المراد بالامة في هذا الحديث اهل الاجماع الذي هو كل مجتهد ليس فيه فسق ولا بدعة اصلا
لان الفسق يورث التهمة ويسقط العدالة وصاحب البدعة يدعو الناس الى البدعة فلا يكون
من الامة على الاطلاق لان المراد بالامة المطلقة هم اهل السنة والجماعة وهم الذين طريقتهم طريق النبي عم
واصحابه دون اهل البدع والضلال كما قال عم امتي من استن بسنتي واذا تقرر هذا فنقول ان
الاستدلال على المطلوب لا يصح على الاطلاق بهذين الحديثين ومن ادعى حسن الاشياء المحدثة
وكونها مخصوصة من هذا العام يحتاج الى دليل يصح ان يكون مخصصا لان عادة اكثر البلاد وقول اكثر
من العباد ليس مما يصلح ان يكون معارضا لكلام الرسول عليه السلام هذا ما ذكروه في هذا المقام والله تعالى
اعلم بحقيقة المرام وقوله لكنه عام مخصوص يخرج منها ما كان من جنس الخيرات كصلوة الرغائب
والبراءة والقدر بالجماعة الى آخره اقول العام المخصوص من هذا الحكم البدعة الحسنة التي تكون اذن ما من
الشارع قولا وفعلا وصريحا واشارة كالمنارة للاعلام وقت الصلوة والمدارس وتصنيف الكتب
للتعليم والتبليغ ورد المبتدعة فكل مأذون فيه بل مأمور به لان الوسيلة للقرب قربة وما ذكره
هذا الشارح من الاشياء المحدثة فليست كذلك بل قد صرح الفقهاء كلهم بكراهتها اما صلوة الرغائب
والبراءة والقدر بالجماعة ففي الدرر والكافي والبزازي ولا يصلى التطوع بالجماعة الا قيام رمضان وفي شرح
المنية ان هذه الصلوات بلية عظيمة لديار الروم وما روي فيها من الاحاديث فموضوع كما ذكره ابن
الجوزي وابن البواب واما التصلية والترضية في اثناء الخطبة فقد قال قاضيخان ومشايخنا قالوا
بانه لا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في اثناء الخطبة بل يستمع ويسكت وتمام تحقيقه فيه قال الله تعالى واذا قرئ
القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ومن ادعى الجواز فعليه البيان على ان دليل التجويز لا يتم
بدون الجواب عن دليل المنع كما تقرر في موضعه واما كراهة قراءة القرآن بالالحان ففي البزازية قراءة
القرآن بالالحان معصية ويكون القارئ والسامع آثمين واما اجتماع الصوفية ودورانهم ورقصهم

فقال في التاتارخانية الرقص في السماع لا يجوز وفي الذخيرة انه كبيرة وقال البزازي الرقص حرام بالاجماع

واما كراهة الذكر قدام الجنازة او العروس او نحوهما فقد ذكر في القاضيخان ويكره رفع الصوت بالذكر

فان اراد ان يذكر يذكر في نفسه وعن ابراهيم رح كانوا يكرهون ان يقول وهو يمشي معها استغفروا له

غفر الله لكم واما كراهة السؤال في المساجد والجوامع فقد ذكر في البزازي قال خلف بن ايوب رحمه الله

لا اقبل شهادة من يتصدق في الجامع وقال الامام ابو بكر بن اسمعيل ره هذا فلس يحتاج الى سبعين

فلسا ليكون كفارة وفي الجالس عن ابي نصر العياضي انه قال من اخرج السائل من الجامع ارجو ان الله يغفر

باخراجهم من المسجد واما كراهة المصافحة عقيب الصلوات والجمع والاعياد فقد ذكر في الملتقط

والمواهب واعلم ان ما يفعله الناس في هذا الزمان من المصافحة بعد اداء الصلوات الخمس والجمع

والعيدين بدعة مكروهة لا اصل لها في الشرع لانها ما فعل الصحابة ولا التابعون وقال الامام النووي

في شرح المسلم مصافحة الناس بعد العصر والفجر لا اصل لها انتهى مقتصرا لشرح الجمع وفيها تفصيل وقال

وتمام التفصيل يفضي الى التطويل واما كراهة ذبح شاة او بقرة عند قبره ففي الزيلعي قال عليه السلام

لا عقر في الاسلام وهو الذي كان يعقر عند القبر ببقرة او شاة واما كراهة تجصيص القبر وتشييده

وتطيينه فقد قال في الاختيار ولا يوصى بتجصيص القبر وبناء القبة عليه فانها باطلة واما كراهة

اتخاذ الطعام في اليوم الاول والثالث وبعد الاسبوع فقد ذكر البزازي انه يكره اتخاذ الطعام في اليوم

الاول والثالث وبعد الاسبوع ونقل الطعام الى القبر في المواسم واتخاذ الدعوة بقراءة القرآن وجمع الصلحاء

والقراء للختم او لقراءة الانعام او الاخلاص قال والحاصل ان اتخاذ الطعام عند قراءة القرآن لاجل الاكل

يكره وان اتخذ طعاما للفقراء كان حسنا ومع تصريح هولاء الفحول من الفقهاء بكراهة هذه الامور المحدثة

كيف تصير عبادة مقبولة وطاعة مرضية فعلم ان ما تفرد به ذلك البعض مخالف للكتب المعتبرة

ولعله لم يقف ولم يطلع على ما في تلك المعتبرات بل اجتهد من عند نفسه وعمل برأيه فوقع ما وقع

ومن ليس من اهل الاجتهاد من الزهاد والعباد فهو في حكم العوام لا يعتد بكلامه لكونه كالهوام الاحمق

يكون موافقا للاصول والكتب المعتبرة اذ ربما لا يفرق كثير من الناس بين الحسنة والسيئة

فيظنون ان كل ما استحسنه نفوسهم ومال اليه طباعهم يكون حسنا فيعدون السيئة من الحسنة

ويخبطون خبط عشواء ولا يفرقون بين الورطة المهلكة والجادة المنجية فالغلط في امثال هذه الامور

لجريته يدل على قلة المعرفة بهذا الفن فكيف يعترض بالعلم القليل على الفاضل النحرير الذي ثبت التحرير وجيز

وجيز التحرير ونحرير ان هذا الامر من اشراط الساعة هذا هو الحق المحقق بالعقول عند ذوي

الالباب والعقول وهو هو فتنبه لهذه الدقيقة حتى لا تقع في الورطة التي وقع فيها المعترض

فانه عن فتنة في الدين واضلال عن سبيل اليقين اقول الكلام صفة المتكلم فان في احداث

هذه البدع وايقاظها فتنة عظيمة بين المؤمنين واضلالا مبينا للموحدين حيث ابدع

واحدث للمبتدعين دليلا اوهن من بيت العنكبوت ولم يتنبه لاقوال الفضلاء ولم

يتشبث باذيال العقلاء بل رجح بعض سخفاء العقول على ذوي الالباب والفحول وخبط

خبط عشواء في غير المزالق لو هن تمشيه في مضمار الحقائق فبقي في اسرار التقليد وبافد

كل قول بغير تثبيت ولا تسديد فنعوذ بالله من شرورهم وغرورهم الحمد لله ملهم الصواب

واليه المرجع والمآب وانما اطنبنا الكلام في هذا المقام لانه من مزالق الاقدام ومطارح الافهام

واخرج ابو داود والترمذي المرموز لهما بقوله د ت عن المقداد بن معدي كرب المقداد بكسر

الميم وسكون القاف وبدال بين مهملتين بينهما الف وهو الشهير بابن الاسود الكندي

رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا بفتح الهمزة وتخفيف

اللام حرف تنبيه اني بكسر الهمزة حرف من الحروف المشبهة بالفعل ضمير المتكلم اسمها وجملة

اوتيت الكتاب خبرها وهي مع اسمها وخبرها مقول القول اي تنبهوا وتحققوا اني اعطيت الكتاب

اي اعطيت القرآن من الوحي المتلو ومثله معه من الوحي الغير المتلو وهو الاحاديث

القدسية والاخبار النبوية المتعلقة بالاحكام الشرعية والامور الدينية من مكارم الاخلاق

ومحامد الافعال والمماثلة انما هي في كونه واجب القبول وثبوت الاحكام به وكونه

من عند الله تعالى قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى او في المقدار دون غيره

مما يتعلق بنظم القرآن من جواز القراءة في الصلوة وحصول الثواب بتلاوته وحرمة

مسه على غير الطاهر وغير ذلك من الاحكام التي تتعلق بنظم القرآن فان شيئا من ذلك

لا يتعلق بمتن الحديث كما لا يخفى على المحدث الا يوشك رجل شبعان على اريكته

الا حرف تنبيه ايضا ويوشك فعل مضارع من افعال المقاربة التي ترفع الاسم وتنصب الخبر

من اوشك يوشك ايشاكا اذا قرب ودنا الى الشيء يقال اوشك زيد يخرج واوشك

زيد ان يخرج واوشك ان يخرج زيد ورجل مرفوع اسمه وشبعان صفة الرجل وهو غير

منه

منصرف للوصفية والالف والنون المزيد تين مثل سكران وقوله على اريكته صفة ثانية او حال

وجملة يقول خبره والاريكة هي سرير مزين في قبة او بيت والمراد بهذه الصفة اصحاب الترفه

والدعة كما هو عادة المتكبرين المتجبرين القليلي الاهتمام بامر الدين كما في اي الملك والمعنى الا يوشك

رجل شبعان جالسا على تخته وسريره ان يقول للناس عليكم بهذا القرآن الباء زائدة في المفعول

اي الزموا هذا القرآن واعملوا به ولا تلتفتوا الى غيره ووصفه بالشبع كناية عن التنعم والغرور

بالمال والجاه الى مسل على هذا القول بطرا او حماقة او عن البلادة وسوء الفهم الذي من اسبابه

الشبع كما فعلت الخوارج والظواهر فانهم تعلقوا بظاهر القرآن وتركوا السنة المبينة للكتاب

فتحيروا وضلوا ذكره ابن الملك في شرح المصابيح فما وجدتم فيه من حلال من بيان لما وما مبتدأ

خبره فاحلوه اي اعتقدوا حله وما وجدتم فيه من حرام فحرموه اي اعتقدوا حرمته هذا آخر

القول وقوله وان ما اي الذي حرم رسول الله كما حرم الله في القرآن ابتداء كلام من النبي صلى الله عليه وسلم

ردا على ما يوهم الكلام المحكي من القصور على ما في الكتاب فقط وسكت عن ما احله صلى الله عليه وسلم ايجازا

او اكتفاء لا لانه مقابله عليه تامل ثم اكد ذلك بقوله الا لا يحل لكم الحمار الاهلي هذا وما بعده

بيان للقسم الثابت بالسنة ولم يوجد له في الكتاب ذكر والتخصيص بالصفة لنفي عموم الحكم فان

الحمار الوحشي حلال لما روي عن ابي قتادة انه رأى حمارا وحشيا فعقره فقال عليه السلام هل معكم

من لحمه شيء قال معنا رجله فاخذها فاكلها متفق عليه والحمار الاهلي ايضا كان مباحا في صدر

الاسلام ثم نهى عنه عليه السلام يوم خيبر وروي عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحوم الخيل وعن ابي ثعلبة رضه انه قال حرم رسول الله عم

لحوم الحمر الاهلية متفق عليه وفي فتاوى العتابي ويكره اكل لحوم الحمر الاهلية والاتن والبانها لان

النبي عم نهى عن ذلك يوم خيبر حتى روي انه امر باكفاء القدور وقالوا ان النهي كان للتحريم لا لانه

لم يخمس والذي روي عن غالب بن ابي جزء انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله تعالى

لم يبق لي من مالي الا حميرات فقال صلى الله عليه وسلم كل من سمين مالك لم يرد به اكل عينه

بل اراد به اكله بطريق البيع او كان ذلك في ابتداء الاسلام ثم نسخ بما روينا من الحديث

انتهى كلامه ملخصا وفي كتب اختلاف الائمة الثلاثة حلال بالاجماع ولحم الخيل حلال عند الشافعي واحمد وابي يوسف

ومحمد وقال مالك بكراهته والمرجح من مذهبه التحريم وقال ابو حنيفة رحمه الله بتحريمه وعن علي رضي الله عنه

[illegible] مسألة [illegible] الجواب [illegible] حلال [illegible]

[illegible] والمراد والمقصود [illegible] ١١

[illegible] والمقصود [illegible] الاصح حلال ولكن لا يستحب [illegible]

[illegible]

رضي الله عنه انه عم نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن لحوم الحمر الاهلية رواه مسلم في صحيحه

ولا كل ذي ناب من السباع الناب السن والجمع انياب اي لا يحل اكل كل سبع

يصيد بنابه ويتقوى بسنه على الاصطياد لما روي عن جابر رضه انه قال حرم رسول الله عم

الحمر الانسية ولحوم البغال وكل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير رواه البزار

كالذئب والاسد والنمر والفهد والدب والهرة والفيل وكذا يحرم حشرات الارض من الحية

والعقرب والفارة وغيرها في المواهب الفتحية اما ما له ناب لا اعتماد له عليه كالضبع فلا يحرم

اكله انتهى ولا لقطة معاهد اللقيط واللقطة في الاصل بمعنى واحد وهو الشيء الملقوط

من الارض الا ان اللقيط خص بالنفس الانسانية في الاستعمال واللقطة بما عداها من المال

فاللقطة في الشرع اسم للمال الذي يلتقط ويؤخذ من الارض بقصد الرد الى صاحبه والمعاهد

الذمي الذي يعاهد مع المسلمين على اعطاء الجزية والخراج اي لا يحل لقطة اهل الذمة للواجد

كلقطة اهل الاسلام في حال من الاحوال الا حال ان يستغني عنها صاحبها

بان يكون شيئا حقيرا تافها قليلا لا يلتفت اليه او لعدم وجدان صاحبها في مدة

التعريف المعتبرة في السنة وتمامه في كتب الفقه بعني بتركها صاحبها لمن اخذها استغناء عنها

كالنواة وقشور الرمان ونحوها فيجوز الانتفاع به وهذا التخصيص بالاضافة ويثبت

الحكم في لقطة المسلم بطريق الاولى كما في ابن الملك ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه

بفتح الياء من قريت الضيف اذا احسنت اليه وضيفته وهذا سنة لا فرض

بقول الاعرابي في المتقدم هل علي غيرهن فقال عم لا الا ان تطوع وقيل واجب لان كلمة على

للوجوب وهذا كان في بدو الاسلام فانه عليه السلام كان يبعث الجيوش الى الغزو وكانوا

يمرون في طريقهم باحياء العرب وليس هناك سوق يشترون الطعام ولا معهم

زاد فاوجب عليهم ضيافتهم لئلا ينقطعوا عن الغزو ذكره ابن الملك وقال في المفاتيح

فلما قوي الاسلام وغلبت الشفقة والمرحمة باعطاء الطعام للمارة نسخ وجوب الضيافة

وقيل هذا في حق المضطر وعلى هذا لا يكون هذا الحكم منسوخا انتهى وينبغي له

اي للنازل بهم ان يعقبهم بضم التحية وكسر القاف اي يتبعهم ويأخذ من اموالهم بمثل قراه

يحل الضبع

مع مداده

[illegible]

بان يأخذ من مالهم مثل قراه قهراً او خفيةً ثم نسخ بهذا الحكم وقيل انه
ايضاً في حق المضطرين الذين لا يجدون طعاماً ويخافون على انفسهم التلف فلا يكون
منسوخاً كذا ذكره ابن الملك في شرح المصابيح وفي شرح غريب الحديث التوربشتي النزل الذي
يعدّ للضيف وايعقابه وتعقيبه ان يأخذ منهم من اموالهم بقدر قراه وفيما قدمنا سهو
وكتب المصنف في الهامش اعلم ان هذا الحديث اما محمول على ابتداء الاسلام فان الكلام
يومئذ ضعيف فيجوز لهم الاخذ من اهل الكفر عند عدم التضييف جبراً او قهراً واما محمول على
حالة المخمصة فيجوز زماننا ايضاً وتلك الحالة بحيث لو لم يؤخذ الطعام منهم لخاف على نفسه
ان يموت من الجوع في يجوز لهم ذلك بنية ان يعطيه عند القدرة وهكذا الامر في الملابس
والمساكن عند خوف تلف النفس او العضو انتهى كلامه ولا يخفى ما فيه من الحل الحقيق بالقبول
والموافق للمنقول عن الفحول واخرج ابو داود والترمذي المرموز لهما بقوله د ت عن
عن ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا الفين بضم الهمزة وكسر الفاء
وفتح التحتية بعدها نون توكيد ثقيلة اي لا اجدن احدكم وجه النهي لنفسه وهو متوجه
لاحد اي لا يكونن احد بالحالة الآتية فاجده عليها فهو نظير لا ارينك هنا نهي في الصورة
للمتكلم وفي الحقيقة للمخاطب عن كونه ثمة فيراه المتكلم والالفاء الوجدان يتعدى الى مفعولين
احدهما احدكم والثاني متكئاً على اريكته والاريكة الحجلة وهي السرير المزين بالحلل والاثواب
للعروس وجمعها الارائك وهو كناية عن التكبر واظهار العظمة يريد بهذه الصفة اصحاب
الترفه والغنى الذين يلازمون البيوت ويقعدون عن تعلم العلم يأتيه امري جملة حالية من
الفاعل او ثاني مفعولي الفي ومتكئاً حال مما امرت او نهيت كلاهما على صيغة المعلوم او المجهول
في محل الحال او الصفة لان الاضافة فيه للاستغراق فيقول منصوب بأن مضمرة في جواب
النهي لا ادري اي لا اعرف هذا الامر امراً او نهياً لكونه غير تنزيل وهو مقول القول
وما وجدنا في كتاب الله اتبعناه والجملة من افراد المقول معناه ان هذا الامر الذي امر به
او نهي عنه فلم نجده في كتاب الله فلا نتبعه يعني لا يجوز الاعراض عن حديثه عليه السلام
لان المعرض عنه معرض عن القرآن قال الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا لان في الالف

ابن الملك والنفي هنا بمعنى النهي وهو في الحقيقة راجع الى ما كنى عنه بالمفعول الثاني
وفيه حث عظيم على اتباع السنة والله تعالى اعلم واخرج ابو داود المرموز له بقوله د عن العرباض
بن سارية رضي الله عنه انه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي خطبنا ووعظنا فقال في خطبته ا
يحسب احدكم بالاستفهام الانكاري اي الواحد منكم حال كونه متكئاً على اريكته يظن تأكيد
ليحسب وهو بمعنى الا ما في هذا وسكت عنه اكتفاء بدلالة المقام عليه قوله الا واني قد امرت
ووعظت ونهيت عن اشياء بثلاث تأكيدات كلام مستأنف بيان لما حرم ولم يوجد
في القرآن وقوله عن اشياء متعلق بنهيت ومتعلق الفعلين الاولين محذوف
بقرينة انها اي المذكور من الامر والوعظ والنهي مثل القرآن فالجملة صفة اشياء
قيل انه عم كان يزيد علمه والهامه من قبل الله تعالى ومكاشفاته لحظة فلحظة فلما رأى
زيادة علمه بعد قوله انها مثل القرآن قال عم متصلا به او اكثر اي بل اكثر ذكره ابن الملك
في شرح المصابيح وفي التوضيح المماثلة والاكثرية باعتبار الكمية والمقدار لا باعتبار الوصف
والكيفية فان الحديث لا يبلغ مبلغ القرآن في صفة الحل والحرمة وقوله وان الله
بكسر الهمزة لم يحل لكم من الاحلال ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب يعني اهل الذمة
الذين قبلوا الجزية الا باذن اي الا ان يأذنوا لكم بالطوع والرغبة عطف على مثله يعني من
جملة ما نهيت عنه ان الله تعالى لم يحل لكم ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب الا باذنهم
كما لا يحل لكم ان تدخلوا بيوت المسلمين ولا ضرب نسائهم يريد به الضرب المعروف
بالخشب يعني لا يجوز ان تضربوا نساءهم وتأخذوا منهن طعاماً او غيره بالقهر او المجامعة
يعني لا تظنون ان نساءهم محللات لكم كنساء اهل الحرب ولا اكل ثمارهم بالقهر وبغير
اذنهم اذا اعطوكم الذي عليهم من الجزية او الخراج فانهم حينئذ كالمسلمين في حرمة
دمائهم واعراضهم واموالهم واذا ابوا عنها فبالطلب ذمتهم وحل دمهم ومالهم
وصاروا كاهل الحرب في قول ذكره ابن ملك واخرج مسلم بن الحجاج
القشيري صاحب الصحيح فيه المرموز بقوله م عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت

عيناه الخطبة بالضم الكلام المشتمل على المحامد والمواعظ والنصائح
واحمرار عينه كون بياضهما ذات حمرة لانه عليه الصلوة والسلام
كان اشكل العين وشكلة العين غلبة الحمرة على بياضها وعلا صوته
لشدة الانذار واشتد غضبه لانه لا يقوم الا لربه كانه من غلبة هذه الا
الاحوال عليه منذر جيش من الانذار اي معلم الجيش بعدو تكبس والجملة
التشبيهية في محل الحال ويقول صفة منذر او حال منه او استئناف بيان
صبحكم ومساكم اي العدو واضمر له لانه ما قبله عليه والفعلان بتشديد الـ
العين للمبالغة اي جاءكم العدو وقت الصباح والمساء للنهب والاغارة و
يقول استيناف اي يقول لزيادة الموعظة بعثت بالبناء للمفعول وسكت عن
الفاعل للعلم به انا تاكيد للضمير المرفوع قبله والساعة اي معها كما يدل عليه المقام
كهاتين وبين المشار اليه بهاتين بقوله ويقرن بين قال في المصباح من باب
قتل وفي لغة من باب ضرب اي جمع بين اصبعيه وفي نسخة يفرق مضارع من التفريق
اي تفريقا اوسطا ايماء لقرب زمنها بزمن بعثته السبابة وهي التي تلي الابهام
والوسطى وهي تلي السبابة وسميت بها لان الانسان يشير بها عند السب والشتم
وقيل المراد بها ان ما بينه وبين الساعة بالنسبة الى ما مضى من الزمان
مقدار فضل الوسطى على السبابة وشبه القرب الزماني بالقرب المكاني
لتصوير غاية قرب الساعة وقيل اشارة الى المجاورة عليه الصلوة والسلام
لانه لا نبي بينه وبينها كما لا يتخلل اصبع بين هاتين الاصبعين العلم عند الله تعالى
وعنده قائله ويقول معطوف على يقرن او حال من ضميره باضمار هو اما بعد
بضم الدال من الغايات وهي كلمة يؤتى بها للانتقال من اسلوب الى آخر وكان
صلى الله عليه وسلم يأتي بها كثيرا في خطبه ويقال لها فصل الخطاب كما
قال الله تعالى في حق داود عليه السلام وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب فان
خير الحديث اي ما يحدث به وخير افعل تفضيل كتاب الله وخير الهدى

الهدى هدى محمد الرواية المشهورة في لفظ الهدى في الموضعين ضم الهاء
وفتح الدال وهو الدلالة والارشاد اي خير الارشاد ارشاد محمد وروي بفتح
الهاء وسكون الدال وهو السيرة والطريقة يقال فلان حسن الهدي اي حسن
المذهب والسيرة ذكره ابن ملك في شرح المشارق وشر الامور محدثاتها
بالنصب عطف على اسم ان وبالرفع على انه مبتدأ ومحدثاتها خبره والجملة
عطف على جملة اسم ان وخبرها وقوله محدثاتها بفتح الدال جمع
محدثة وهي البدعة التي لم يكن له من الكتاب ولا من السنة سند ظاهر ولا خفي
ملفوظ ومستنبط كما في المفاتيح يعني شر الامور التي لا اصل لها في الشرع وانما
لقوله فكل محدثة اي كذلك بدعة قبيحة فكل بدعة كذلك ضلالة واما
المحدث الذي له اصل في الشرع كتدوين علوم الشرع وآلاتها وبناء الربط والخانات
وغير ذلك فليس بدعة ذات ضلالة اعلم ان البدعة على قسمين حسنة وقبيحة
فالحسنة مخصوصة من عموم الحديث خارجة عنه والقبيحة هي المراد به وهي التي تصادم
سنة ثابتة وترفع امرا من الشرع مع بقاء علته كما في الاحياء واخرج محمد بن اسماعيل
الحافظ البخاري صاحب الصحيح الذي صار هذا اللفظ علما بالغلبة لكتابه المرموز له
بقوله خ عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلعم كل امتي يدخلون
الجنة فيشمل امة الاجابة وهم اهل الايمان وامة الدعوة وهم كافة الانام والا
استثنا من الاول والاستثناء متصل اي كل من ارسلت اليهم يدخلون الجنة الا من ابى وامتنع
عن قبول اجابتي بعد جذب الحق تعالى بان بقي على الكفر نعوذ بالله تعالى وان اريد
بالامة امة الاجابة فالاستثناء منقطع قيل سكت عن القائل لعدم تعلق الغرض
بتعيينه ومن ابى عن هذا المطلب الاسنى الذي سماه مولانا في التنزيل بالحسنى
فقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة وبين الابي بقوله قال من اطاعني بالايمان
والخروج عما ينافيه ظاهرا ولو باطنا دخل الجنة لانها معدة لهم ومن عصاني
بالكفر ولو باطنا فقد ابى فله النار خالدا فيها على الابد واخرج الحاكم المرموز بقوله

حك عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الانصاري الخدري رضه انه قال قال رسول
الله صلعم من اكل طيبا اي حلالا طيبا وعمل في سنة نبوية من حيث ابتداء فيها يعني تكون السنة
ظرفا للعمل مشتملا عليه اشتمال الظرف على المظروف وحاصله كون عمله موافقا للسنة من كل وجه
كما في حاشية خواجه زاده وامن بالقصر الناس فاعل امن بوائقه مفعوله البوائق جمع بائقة
وهي الداهية والمشقة والمراد هنا الشر والفتن دخل الجنة فان هذه الخصال الثلاثة تدل على كمال
الايمان وقوة اليقين وزيادة التقيد بالدين فيستحق من وجدت فيه دخول الجنة بفضل
الله وقوله دخل الجنة ابتداء ان لم يقترف سيئة ولم يترك فرضا او اقترفها او تركه لكن
تاب والا فهو تحت خطر المشية لكن ان عذب لابد من ادخالها المجيئه باعظم الحسنات
وهو الايمان ولا يظلم ربك احدا قالوا يا رسول الله ان هذا الوصف في امتك اليوم اي الان
كثير لغلبة نور النبوة فيهم وشدة اشتغالهم بمراضي الله تعالى قال وسيكون اي هذا الوصف
في قوم من امتي بعدي اي بعد موتي وفي التوفيق هذا جواب منه ليعلم المخاطب ان ذلك
غير مختص بالقرن الاول اي سيوجد من امتي من هو موصوف بهذه الاوصاف ولا ينقطع عنهم
الى يوم القيمة ولله الحمد والمنة انتهى وفي المواهب لمحمد ابن علان وفيه ايماء الى تعميم ترتب ما ذكر سواء كان
المتصف بذلك في عهده ام من بعده انتهى واخرج الحافظ ابو بكر البيهقي المرموز له بقوله هق عن عبد الله
ابن عباس رضهما عن النبي صلعم انه بالفتح والكسر قال من تمسك اي اعتصم واقتدى بسنتي
اقواله وافعاله وتقريراته عند فساد امتي بالابتداع واتباع بعض المفسدين فله اجر مائة
شهيد وذلك لان الاجر بقدر المشقة في العمل والعمل بالسنة عند فسق الف وفي اللغة من اصعب
الامور واحمزها واشقها كما قال صم المتمسك بسنتي عند اختلاف امتي كالقابض على الجمر وقال عم حفظ
الدين في اخر الزمان كالجمر في اليدين ان وضعها طفى وان امسكه احترق كما في خواجه زاده وفي المواهب
وذلك لما فيه من عظم المجاهدة والخروج عن المالوف وفيه قهر النفس ومحاربة لها والجهاد
معها جهاد كبير انتهى واخرج الترمذي المرموز بقوله ت عن زيد
بن ملحة عن ابيه وهو ملحة عن جده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه بالفتح
بدل اشتمال من النبي وبالكسر باضمار القول قال ان الدين يعبر عنه بالاسلام والملة والشريعة فهي

متحدة ذاتا مختلفة اعتبارا وحده وضع الهي سايق لذوي العقول باختيارهم
المحمود الى ما فيه نفعهم بالذات دينا واخرى بدا غريبا اي ظهر الاسلام حال كونه غريبا
او ظهورا غريبا في زمن الفترة والجاهلية غير متعارف فيما بين الناس كالغريب الذي
لا اهل له لقلة المسلمين يومئذ وفيه استعارة فتامل وسيرجع غريبا لغلبة الجهالة
وكثرة الضلالة وقلة المسلمين في اخر الزمان فيصيرون كالغرباء بين الكفار فطوبى
للغرباء اي للمسلمين الذين في اوله واخره لصبرهم على الاذى وقيل المراد بالغرباء المهاجرين
الذين هجروا الى الله تعالى كذا في ابن الملك وتوقعه فطوبى هي فعلى من الطيب يقال طوبى لك
وطوباك بالاضافة والمراد بهما الثناء عليهم اي المفضلة الطيبة لهم وقيل الخير
واقصى الامنية وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية كذا في التوفيق وذكر المولى ابن الملك
فطوبى مصدر من طاب كبشرى او هو اسم شجرة في الجنة انتهى والغرباء جمع غريب وهو
الشخص المفارق عن اهله وبلده والمراد بهم المسلمين الذين يكونون في اخر الزمان كالغرباء
فيما بين الناس ولا يؤنس بهم فرد ولا يؤانسهم احد كذا في التحقيق ولذا وصفهم بقوله الذين
يصلحون ما افسد الناس العوام الذين هم كالهوام من بعدي اي من بعد موتي وتحقيق
في قوله من سنتي بيانية لما وسنتي طريقتي وشريعتي وذلك لعدم تقيد العوام
بالشرع ووقوفهم عنده كذا في التحفة واخرج مسلم في صحيحه المرموز له بقوله م عن رافع
بالراء وبالفاء بعدها مهملة بن خديج بفتح المعجمة وكسر المهملة بعدها تحتية فجيم رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم وانا اعلم بامر دينكم سبب
ورود هذا الحديث انه عم لما قدم المدينة وراى اهلها يؤبرون النخل قال لعلكم لو لم تفعلوا
لكان خيرا لكم فتركوا التابير فنقصت ثمارهم فذكروا له عليه السلام فقال انتم اعلم الخ
ذكره ابن الملك في شرح المصابيح وبين حال امره في امر دينهم بقوله اذا امرتكم بشيء
قل او كثر من بيانية دينكم فخذوا به قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه واخرج
الترمذي المرموز له بقوله ت عن عبد الله بن عمر بضم العين رضي الله عنهما صحابي ابن صحابي
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا يؤمن احدكم اي لا يبلغ كمال الايمان ولا يستكمل درجاته

حتى يكون هواه اى ميل نفسه واشتهاؤها تبعا اى منقادا بالرغبة لما جئت به
من الهدى والاحكام الشرعية وقيل المراد نفى اصل الايمان اى لا يؤمن حتى يجانب هواه
ويجعله تبعا لما جئت به من الحق عن الاعتقاد لا عن الاكراه وخوف السيف كذا فى الملك
قوله تبعا لما جئت به فلا يميل الى نقيض الشرع ولا ياخذ ولا يختار شيئا من ارادة الا باذن الشرع
وان كان فيه نقصان المال والجاه والغرض ولا يجعل الشرع تابعا لهوى نفسه كما قال الله تعالى
أفرأيت من اتخذ الهه هواه فتامل كذا فى التوفيق واخرج الشيخان البخارى ومسلم
ويعبر عنه بالمتفق عليه المرموز لهما بقوله ق عن عبد الله بن عمر ايضا رضى الله عنهما
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليأتين على امتى كما اى مثل ما فاعل يأتى اتى على بنى
اسرائيل حذو النعل نصبه على المصدر اى يحذو نهم مثل حذو النعل بالنعل
والحذو القطع والتقدير يقال حذوت النعل بالنعل اذا قدرت كل واحد على صاحبها
يكون على السواء حتى ان كان منهم اى من بنى اسرائيل حتى بعده ابتدائية والواقع
بعدها جملة شرطية من اتى امه علانية واتيانها كناية عن الزنا ويحتمل ان يكون
المراد بها زوجة الاب او موطوءته وسائر من حرم عليه من رضاع او مصاهرة
لكان فى امتى من يصنع اى يفعل ذلك الاتيان وان بنى اسرائيل تفرقت على
ثنتين وسبعين ملة سمى من طريقة كل واحدة منهم ملة اتساعا والكثير انها وهى فى الاصل
ما شرع الله تعالى لعباده على السنة انبيائه ليتوصلوا به الى القرب من حضرته وتفترق
امتى على ثلث وسبعين ملة قيل يحتمل ان يكون المراد بالامة امة الدعوة فيندرج
سائر ارباب الملل الذين ليسوا على قبلتنا فى عدد الثلث والسبعين او امة الاجابة
فيكون الملل الثلث والسبعون منحصرة فى اهل قبلتنا كلهم فى النار لانهم يتعرضون لما
يدخلهم النار الا ملة واحدة قالوا من هى يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابى
من الاعتقاد والقول والفعل فان ذلك يعرف بالاجماع فما اجمع عليه علماء الاسلام
فهو حق وما عداه باطل كذا فى الملك للمصابيح واخرج الترمذى المرموز له بقوله
ت عن انس بن مالك خادم النبى صلعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بنى

يا بنى بضم الباء تصغير ابن ان قدرت ان تصبح اى تدخل فى وقت الصباح
وتمسى اى تدخل فى وقت المساء والمراد جميع الليل والنهار وليس فى قلبك
غش الجملة حال من فاعل يصبح اى بغير كائن فى قلبك غش لاحد فافعل والغش
نقيض النصح الذى هو ارادة الخير ثم قال يا بنى وذلك اى خلو القلب من الغش
من سنتى ومن احب سنتى فقد احبنى فيه تنبيه على ان فى محبة سنة واحدة
من سننه محبته عم ومن احبنى كان معى فى الجنة كما قال عم فى حديث المرء مع من احب
قوما حشر معهم ولا يلزم من كونه معه فى الجنة مساواته له فى منازلها لتفاوتها بتفاوت
الاعمال ومراتب الكمال كذا فى المواهب واخرج الدارمى فى مسنده المرموز له بقوله دى
عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين اتاه عمر رضى الله عنه
فقال انا نسمع احاديث من يهود هو ابن يعقوب كذا اورده الصغانى ولفظه يهود
غير منصرف للعلمية والتانيث لانه يجرى مجرى القبيلة قال الزمخشرى الاصل فى يهود ومجوس
ان يستعمل بغير لام التعريف لانهما علمان خاصان لقبيلتين تامل تعجبنا صفة احاديث
او حال منه لتخصصه بالوصف الظرفى افترى بفتح حرف المضارع من الرأى اى افتجيز
ان نكتب بعضها لجودة ما فيه قال انكارا عليه امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود
والنصارى فى النهاية لابن الاثير التهوك كالتهور وهو الوقوع فى الشئ بغير روية والمتهوك
الذى يقع فى كل امر وقيل هو التحير انتهى ووجه افترى ان نكتب الاستفهام للتقرير ودخوله
على حرف العطف من خواص الهمزة لكثرة استعمالها وفيه اختلاف بين النحويين هل هو معطوف
على ما بعد الهمزة او على ما قبلها اى اتاذن لنا فترى والظاهر ان حرف العطف فى مثل
هذا التركيب زائدة لاستقامة المعنى بعد اسقاطه فتامل كذا فى التوفيق والاستفهام فى امتهوكون
للنفى والانكار اى لا تتهوكوا كما تهوكت اليهود والنصارى فى امر دينهم ووقعوا فى الهلاك
حيث تفرقوا فرقا وملا شتى روى الطبرانى عن عوف بن مالك عن النبى عم انه قال افترقت
اليهود على احدى وسبعين فرقة فواحدة فى الجنة وسبعون فى النار وافترقت النصارى على
ثنتين وسبعين فرقة فاحدى وسبعين فى النار وواحدة فى الجنة والذى نفس محمد بيده

لتفترقن أمتي على ثلث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار قيل يا رسول الله من هم قال الجماعة كذا في التحقيق وإذا نهى عمر بن الخطاب عن قراءة التورية مع كونها كتابا الهيا فلان ينهى عن قراءة كلام الفلاسفة أحق وقد غلب في الزمان وقبله بقليل الاشتغال بجهالات هذه الفلاسفة على أكثر الناس ويسمونها الحكمة ويستجهلون من عرى منها ويعتقدون انهم الكملة من الناس ويتكلفون على دراستها ولا يكاد تلقى أحدا منهم يحفظ قرآنا ولا حديثا عن رسول الله صلعم وهم أحق بأن يسموا سفهاء جهلاء من ان يسموا حكماء إذ هم أعداء الأنبياء والمحرفون للشريعة الإسلامية وهم أخو المبطلين من اليهود والنصارى كذا في المواهب الفتحية وهنا كلام مذكور فيه فتأمل لقد جئتكم بها أي بالملة الحنيفية بدلالة المقام بيضاء سالمة من سواد الإفراط والتفريط نقية من أنواع التبديل والتحريف ولو عطف على الجملة المتقدمة لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي لنسخ شريعته بشريعة نبينا عم ولذا ينزل عيسى عم آخر الزمان متبعا لشرع نبينا عم حاكما به ولان الرسل نوابه ما دام غائبا وإذا وجد الأصل ارتفع حكم النائب وقد قال موسى عليه السلام لما رأى صفات هذه الأمة الأحمدية في التورية سأل الله تعالى أن يجعله منها فجعله منها رواه سعد بن حنبل المرموز له بقوله حد بالمهملتين والبزار المرموز له بقوله ز أي الزاء بالمعجمة عن مجاهد بن جبر التابعي انه قال كنا مع ابن عمر بن الخطاب في سفر فمر بمكان فحاد منه أي مال عنه وعدل من حاد يحيد إذا مال وأعرض عن الشيء فسئل سكت عن الفاعل لعدم تعلق الغرض به لم فعلت ذلك الحيود أي حكمة أم اتفاق قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ففعلت اتباعا بفعله ويقال لمثل هذه السنة السنة العادية والسنة الزائدة ولا حرج في تركها بل فعلها حسن وتركها مكروه كراهة التنزيه وفيه حث على اتباع السنة مطلقا سواء كانت من سنن الهدى أو من سنن الزوائد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وأخرج البزار المرموز له بقوله ز عن ابن عمر المذكور وكان شديد الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأتي شجرة

شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها من القيلولة نوم وقت الاستواء وفي الحديث واستعينوا بالقيلولة على قيام الليل وقيل هي النزول في وسط النهار لغير شدة الحر ويكون للمسافر والمقيم وفي صحيح البخاري عن موسى بن عقبة رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أماكن من الطريق يصلي فيها ويحدث ان أباه كان يصلي فيها وانه رأى رسول الله يصلي في تلك الأمكنة كذا في المواهب وتخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك وهذه الحكاية أيضا من السنة العادية والغرض من ذكرها الحث على اتباع السنة وأخرج مسلم المرموز له بقوله م عن أنس بن مالك رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي معرضا عنها بهوى وميل نفس واتباع باطل إيثارا له عليها فليس مني لان الرغبة عنها كفر وليس من هذا قولهم في الرخصة تكون أفضل من العزيمة لمن تركها رغبة عنها لان المراد من الرغبة هنا العدول إلا إلى الأفضل وذلك لا يقدح في الإيمان كذا في الفتحية وأخرج ابن حبان المرموز له بقوله حب عن عبد الله بن عمرو بفتح المهملة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل عمل شرة بكسر المعجمة وتشديد الراء قال في النهاية هي النشاط والرغبة ولكل شرة فترة بفتح فسكون فتور من النشاط لان الملل طبع الإنسان فمن كانت فترته أي فتوره إلى سنتي بأن وجه نشاطه لسنة لفرع عوض ما كان منها أولا فقد اهتدى لانه خرج من هوى إلى هدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك لم يقل إلى ضلال تحقيرا له وإهانة لامره بأن كان في بدعة وضلال فقد هلك هلاكا معنويا تاما وأخرج الطبراني في الكبير المرموز له بقوله طك بالطاء والكاف وابن حبان بالمهملة المكسورة فالموحدة المشددة المرموز له بقوله حب والحاكم المرموز له بقوله حك عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستة ابتدأ به مع كونه نكرة لوصفه المقدر أو لإضافته أي من الأصناف أو ستة أصناف لعنتهم ولعنهم الله أي دعوت عليهم بالطرد من رحمة الله على وجه خاص لائق بهم وطردهم عنها لذلك وكل نبي مجاب الدعوة أي ان لم يتوبوا الأول من تلك الستة الزائد في كتاب الله تعالى أي القرآن

ماليس منه كالملاحدة الذين يدسسون في كتب الملاحدة ما ليس من اصول دينهم
لإزاغة قلوبهم عن الحق الى الباطل؛ وينبغي ان يراد بالزائد فيه المتصرف فيه بطريق
الخيانة ليشمل المحرف له والناقص منه او هو من باب الاكتفاء كما في قوله تعالى
سرابيل تقيكم الحر اى تقيكم من الحر والبرد فتأمل وفي المواهب اى الزائد في كتاب الله
متعمدا عالما فان استحل ذلك كفر والا فسق فان تاب نجا والا فهو تحت خطر
المشية وما بعده في هذه التفصيل كذلك انتهى؛ والثاني من تلك الستة المكذب
بقدر الله تعالى وقضائه اى المنكر له من كذّب بالامر تكذيبا انكره كالقدرية الذين يزعمون
ان كل عبد خالق لفعله الاختياري ولا يرون الكفر والمعاصي بقضاء الله وقدره وبهذا ٥٥
ورد في الحديث القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا
تشهدوهم؛ فالقدر تقدير الابداء والقضاء فصله وقطعه؛ وفي النهاية المراد بالقضاء
الخلق؛ وبالقدر التقدير قال الله تعالى فقضيهن سبع سموات فالقضاء والقدر امران
متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر لان احدهما بمنزلة الاساس وهو القدر والآخر
بمنزلة البناء وهو القضاء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه؛ وذكر
بعض المعتبرات القضاء اخص من القدر لانه الفصل بعد التقدير والقدر هو التقدير والقضاء
هو الفصل والقطع؛ وذكر بعض العلماء ان القدر بمنزلة المعدّ للكيل والقضاء بمنزلة الكيل
ولهذا قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنه لما اراد الفرار من الطاعون الذي بالشام أتفر من القضاء قال
افر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان المقدر ما لم يكن قضاء فمرجوّ ان يدفعه الله
فاذا قضي فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى وكان امرا مقضيا وقوله تعالى كان على ربك حتما
مقضيا؛ وعند اهل الحكمة القضاء عبارة عن الحكم الكلي الالهي في الاعيان الموجودة على
ما هي عليه من الاحوال الجارية عليها من الازل الى الابد والقدر تعلق الارادة الالهية
بالاشياء في اوقاتها الخاصة فتعلّق كل حال من احوال الاعيان الموجودة بزمان معيّن وسبب
خاص هو القدر؛ فالقضاء عندهم هو الحكم الكلي والقدر عبارة عن جزئيات ذلك الحكم
الكلي وتفاصيله وانما اطنبنا الكلام لكونها لازما للخواص والعوام فافهم؛ والله اعلم بالصواب

القضاء هو الحكم والتفصيل والقدر هو التقدير وفي كلام ... القضاء عبارة عن وجود جميع الموجودات ... مجتمعة مجملة على سبيل الابداع والقدر عبارة عن وجودها مفصلة ... بعد ... الاعيان منه

الشرائط كما قال عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقريب منه ما يقال القضاء ما في العلم
والقدر ما في الارادة وقد يقال ان الله تعالى اذا اراد شيئا قال له كن فهناك شيئان الارادة والقول
فالارادة قضاء والقول قدر كذا في التلويح منه

والثالث من تلك الستة المتسلط على امتي بالجبروت اى بالجبر القهر كما يدل عليه الصيغة وهي فعلوت
من الجبر للمبالغة كالرحموت والعظموت من الرحمة والعظمة اى الذي يتسلط على امتي من الظلمة والجبابرة
بالجبر والقهر والغلبة ليذل من اعزه الله من الانبياء وخلفائهم واوليائهم ومن العلماء والصلحاء ونحوهم
لسوء افعاله ويعز من اذل الله من عصاة الاشقياء والخذلة والاراذل لاجتماعهم عليه لما معهم من فتح
الجاه؛ والرابع المستحل حرم الله تعالى اى يستحل ما حرمه الله ويعتقد حلها فذلك كافر
الا ان كان قريب عهد بالاسلام او نشأ ببادية بعيدة عن العلماء فيعرف بذلك فان
اصر عليه بعد العلم بذلك كفر كما في المواهب؛ والخامس المستحل من عترتي بكسر المهملة
وسكون الفوقية وفي المصباح العترة نسل الانسان قال الازهري وروى ثعلب عن ٥٦
ابن الاعرابي العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف العرب من العترة غير ذلك
كما في الفتحية ولفظة من بيانية اى المستحل الذي هو من عترتي واهل بيتي ما حرم الله في كتابه
وانما خصه بالذكر بعد التعميم الاول لزيادة الاهتمام به والعناية اليه لان اهل بيته عليه [illegible]
مرجع الحلال والحرام وكثير من الاحكام الشرعية انما يعرف من قبلهم فلذلك صرف اليه
عنان العناية وخصه بالذكر بعد التعميم؛ والسادس من تلك الستة التارك لسنتي
اى الذي يترك سنتي المهدي على وجه الانكار ورغبة عنها واستخفافا فهو ملعون عند الله
وعلى السنة انبيائه فيستحق العتاب والعقاب؛ وقيل يكفر والصحيح الاول كما في التوضيح
وفي التبيان المرموز لها بقوله حم عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم اى ايمانا صحيحا اشار اليه عياض
وقيل ايمانا كاملا وجرى عليه فتح الباري حتى اكون احب اليه حبا شرعيا من والديه
وولده والناس اجمعين قدم الوالد للاكثرية لان كل واحد له والد من غير عكس
كما في المواهب قال القرطبي وكل من آمن بالنبي عليه السلام ايمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان
هذه المحبة غير انهم متفاوتون فمنهم من له الحظ الاوفر ومنهم من له الحظ الادنى
لاشتغاله بشهواته واستغراقه في غفلاته في اكثر اوقاته لكن الكثير منهم اذا ذكر النبي عليه السلام
اشتاق لرؤيته بحيث يؤثرها على اهله وماله وولده ووالده ويبذل نفسه في الامور

وهذه الاحاديث كلها تدل على ... اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم منه

ويجد رجاء ذلك من نفسه وجداناً لا تردد فيه وقد شوهد من هذا الجنس من يوثر
زيارة قبره م ومواضع آثاره على اولاده وفرضي قلوبهم من محبته م غير ان ذلك لغلبة غفلاتهم
سريع الزوال قال في المواهب نقلا عن القرطبي اعلم ان المحبة ثلثة اقسام محبة الاجلال والتعظيم
كمحبة الولد للوالد ومحبة الشفقة والرحمة كمحبة الوالد للولد ومحبة المشاكلة والاستحسان
كمحبة سائر الناس ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم يجمع الاقسام الثلثة ومعنى الحديث ان من
استكمل الايمان علم ان حق الرسول عليه اكد من حق ابيه وابنه وسائر الناس اجمعين
لان الخلاص من النيران والهداية من الضلال انما يكون به م ومن محبته محبة اولاده
واصحابه واتباعه ومن محبته نصرة دينه واتباع شريعته والتخلق باخلاقه صلى الله عليه
وسلم وعلى آله واصحابه اجمعين وبالله التوفيق **الفصل الثاني في البدع** اقول البدع جمع بدعة
وهي اسم للابتداع كالرفعة للارتفاع يقال بدع وابدع اذا اتى بامر غريب والبديع
والبدع والمبتدع الفاعل المخترع لا على مثال سابق وهي في اللغة ما عمل على غير مثال
سابق له وفي الشرع احداث ما لم يكن في عهد رسول الله او ما احدث بعد النبي صلى الله عليه
وسلم قال في القاموس الحدث في الدين بعد الاكمال او ما احدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وقال زين العرب البدعة ما احدث على غير قياس اصل من اصول الدين وقال الهروي
البدعة الرأي الذي لم يكن له من الكتاب ولا السنة سند ظاهر او خفي او مستنبط
اقول مراده بها البدعة المكروهة او المحرمة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله اما بعد
فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل
بدعة ضلالة فاراد اخراج البدعة الحسنة فانها لا بد ان تكون على اصل وسند ظاهر
او خفي او مستنبط على ما سنذكر ان شاء الله تعالى كتب المصنف في الهامش افتح البدع
عشرة الاول تلاوة القرآن بالاجرة سيما بغلة النقود الموقوفة فان وقفها باطل
وكذا الذكر والدعاء والصلوة ومنه التسبيح ونحوه لترويج المتاع ونحوه ويدخل فيه
القراءة بعد الصلوة لسؤال المال والثانية طعام الميت واتخاذ الشموع في المقابر
والجهر بالذكر امام الجنازة والعروس ونحوهما والبناء على القبر وتزيينه والبيتوتة عنده

والبيتوتة عنده والثالثة الجماعة في النفل ويدخل فيه صلوة الرغائب والبراءة والقدر
والتسبيح بما لم يثبت والرابع ترك تعديل الاركان والسرعة والنقر نقر الغراب والخامسة مسابقة الامام ومخالفته
والسادسة عدم تسوية الصفوف والسابعة التغني وسماع الغناء ومنه اللحن في القرآن
والاذكار والرقص والاضطراب والثامنة التصلية والترضية والتأمين ونحوها عند الخطبة
والتاسعة التصدق على المسرف والسائل في المسجد واللاعب واتخاذ الطعام للرقص وختم القرآن
او للشهرة والرياء والعاشرة اجتماع النساء وتوحيدهن بالجهر وخلوتهن في بيت اجنبي ولو
للتهنئة والتعزية والعيادة وزيارة القبور والدعوة اذا كانت للاجنبي وقراءتهن مولود النبي
بالجهر بحيث يسمعه الرجال من خارج البيت خصوصا لذوات الازواج والشواب مع الزينة والطيب
انتهى كلام المصنف رحمه الله ثم ان بعضا ممن يعد البدعة سنة لقد زاد في شططه وتجاوز حدوده وغلط
اعترض عليه وقال اقول ان هذه الامور المحدثة المذكورة من قبيل البدع الحسنة لعدم انكار الصحابة
والتابعين وسائر ائمة الدين فمن انكره فهو ضال ومفتر قد طعن بالصحابة والتابعين وغيرهم من ائمة
الدين لاندراجها تحت ما هو مستحسن في الشرع فتكون حسنة وفاعلها مثاب حائز للخير وتاركها محروم
عن الثواب الجزيل ثم قال فتأمل فيما قال المصنف وفيما قلنا حتى يظهر لك الخطأ من الصواب اقول لا شك
ان هذا الجهل ناش من عدم الفرق بين البدعة الحسنة وبين البدعة القبيحة بل بين السنة والبدعة ويبقى في
وادي الضلال وبادية الاضلال فيتمسك بان كل ما استحسن نفوسهم فهو حسن فاستدلوا بالحديث
ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقد سبق ان البدعة الحسنة لا بد ان تكون على اصل وسند
ظاهر او خفي او مستنبط منقسما الى فرض كفاية كتعلم علم الكلام للرد على اهل البدع والى مستحب كتصنيف العلم
وبناء المدارس والربط ونحوها والى مباح كالتوسيع في الاطعمة ونحوها من المباحات فكل ما ذكر فيه بل ما ذكر
لان الوسيلة للقربة قربة وهذه الامور المحدثة المذكورة ليست كذلك بل ورد النهي في كل واحد منها
على ما سيأتي والحديث المذكور على ما ذكره بعض الفضلاء موقوف من قول ابن مسعود رضي الله عنه اخرجه احمد في كتاب السنة
عن ابي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان الله نظر في قلوب العباد فاختار محمدا فبعثه برسالته ثم نظر في قلوب
العباد فاختار له اصحابا فجعلهم انصار دينه ووزراء نبيه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن
وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح ولا شك ان اللام في المسلمين ليس لمطلق الجنس ولا للاستغراق
الحقيقي بل للعهد المذكور سابقه فاختار له اصحابا فيكون المراد الاصحاب فقط واما الاستغراق فخصائصه

فيراد بالمسلمين اهل الاجتهاد الذين هم الكاملون في الاسلام صرفاً للمطلق الى الكمال عند عدم القرينة فالموصول
موضعه ومثله قوله عم لا تجتمع امتي على الضلالة فان المراد بها اهل الاجتهاد فالمعنى ما رآه الصحابة
واهل الاجتهاد حسناً فهو عند الله حسن وما رآه قبيحاً فهو عند الله قبيح فيكون هذا الحديث حجة عليهم
لا لهم ومن ادعى حسن الاشياء المحدثة مطلقا لم يصح ان يكون حجة لان دليل المجوز لا يتم بدون
الجواب عن دليل المنع كما مر في موضعه واذا تقرر هذا اعلم ان هذه الامور المذكورة من قبيل البدعة القبيحة
لا البدعة [illegible] فقوله عم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد اي مردود وقوله عم كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة فيكون فاعلها مستحقا للعقاب وتاركها محفوظا عن العقاب وجاحدها
نائلا للثواب وان اختلج في قلبك شبهة بناء على كثرة وقوعها في هذا الزمان فانظر الى كلام الفقهاء
تجد فيها شفاء تاما ان كنت منصفا طالبا للحق فاقول وبالله التوفيق اما عدم جواز القراءة
بالاجرة فلقوله تعالى وما اسألكم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وجه الاستدلال ان الضمير للقرآن والحصر
اضافي فالمعنى ما القرآن الا ذكر للعالمين لا يتجاوز الى كونه مما يسأل عليه الاجر من المخلوق فقيل سمى حبيب الله
الدنيا جيفة وطالبها [illegible] فهل يليق لامته ان يستبدلوا كلام الله النازل لا يمسه الا المطهرون بجيفة ملعونة فقال
الفاضل النحرير [illegible] قراءة القرآن بالاجرة لا ثواب لها ولم يقل به احد من الفقهاء [illegible] قوله تعالى ولا تشتروا ١
بآياتي ثمنا قليلا معناه والله اعلم ان الآيات ارفع قدرا من ان يتوسل بها الى حطام الدنيا الدنية فلا تستبدلوا
بها القدر بالحظوظ العاجلة فان ذلك كالاشتراء بالثمن القليل وواضح عند كل حال التعامل بالقرآن والاذكار
والمنهي عنه لا يوجب [illegible] بيع المعدوم لا يصح فيلزم استرداد الثمن واما عدم جواز وقف النقود فقد قالوا
وقف الدراهم والدنانير لا يجوز الا عند زفر في رواية ضعيفة عنه وانه لم يرو عنه الا جواز الوقف
دون لزومه فلا يلزم بحكم القاضي بلزومه فيلزم زكاتها وينتقل الى ورثته بعد موته ولا ينعقد شيء
من ذلك ووباله على الواقف كما في [illegible] واما كراهة اتخاذ الطعام للميت في اليوم الاول ٢
او الثالث او بعد الاسبوع فمذكور في البزازية وذكر [illegible] عن هلال ابن حباب قال الطعام على الميت
من امر الجاهلية وقال في الخلاصة رجل اوصى بان يتخذ بعد موته ليطعم الناس قالوا فالوصية باطلة
هو الاصح واما الذكر امام الجنازة او العروس او نحوهما فقد ذكر في القاضيخان ويكره رفع الصوت
بالذكر فان اراد ان يذكر يذكر في نفسه وعن ابراهيم ره كانوا يكرهون ان يقول وهو يمشي معها
استغفروا له غفر الله لكم انتهى واذا تقرر كراهة رفع الصوت بالذكر مع الجنازة في المذاهب الاربعة [illegible] ٣

ففي نحو الذكر قدام العروس بالطريق الاولى وبالجملة فالذكر بالصوت الشديد في الطرقات بدعة لكونه
غير معهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا في القرون المشهود لها بالخير ولا له سند ظاهر ولا خفي ولا يجوز
قياسه على التلبية والتكبير في طريق العيد لعدم شرط القياس على ان التلبية والتكبير لم يشرع الجهر بهما
الا لكل فرد بنفسه لا بهيئة الاجتماع والاتفاق في الصوت بالرفع والخفض ومراعاة الانغام
والزيادة والنقص والتمطيط والابدال في الحروف لاجل ذلك فان ذلك كله حرام في الذكر كما هو حرام
٤ في قراءة القرآن ذكره ابراهيم الحلبي في رسالة الرقص واما كراهة التسبيح والصلوة على النبي صلعم
لترويج المتاع فقد ذكر في بستان العارفين ويكره للتاجر ان يحلف لاجل ترويج السلعة ويكره للتاجر
ان يصلي على النبي عم في عرض السلعة وهو يقول صلى الله عليه وسلم ما اجود هذا الخلاف ما لو صلى فذكر الجودة لان
٥ البائع يأخذ بصلوته حطاما دنياويا والمذكور كله في الذخيرة وغيرها واما عدم جواز ايقاد الشموع والسرج
في المقابر فما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لعن رسول الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد
والسرج جمع سراج وهو المصباح انما حرم اتخاذ السرج عليها لانها من آثار جهنم وفيه تضييع مال بلا
٦ نفع ذكره ابن الملك في شرح المصابيح واما كراهة تجصيص القبر وتشييده فقد قال في الاختيار ولا يجوز
بتجصيص القبر وبناء القبة عليها فانها باطلة واما الجماعة في صلوة الرغائب وصلوة البرات
٧ وليلة القدر فقد ذكر في البزازية الاقتداء في صلوة الرغائب وصلوة البرات وليلة القدر
الا اذا قال نذرت كذا ركعة بهذا الامام بالجماعة لعدم امكان الخروج عن عهدة الا بالجماعة ولا ينبغي
ان يتكلف لالتزام ما لم يكن في الصدر الاول كل هذا التكلف لاقامة امر مكروه انتهى كلام البزازية
٨ واما ترك تعديل الاركان فقد ذكر في المنية وشرحه اما تعديل الاركان فانه فرض عند ابي يوسف
والشافعي لحديث ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لا تجزئ صلوة لا يقيم الرجل فيها ظهره في الركوع
٩ والسجود وعندهما من الواجبات واما كراهة عدم تسوية الصفوف فقد ذكر في المحيط اذا قاموا
١٠ في الصفوف تراصوا وسووا بين المناكب [illegible] واما كراهة قراءة القرآن بالتغني والالحان فهو في البزازية قراءة
القرآن بالالحان معصية والتالي والسامع آثمان واما حرمة الرقص والسماع فقد ذكر في النصاب
١١ سئل عن الرقص انه كبيرة ومن اباحه من المشايخ فذلك الذي صارت حركاته كحركات المرتعش و
ايضا ليس في الشرع رخصة به وذكر في العوارف انه لا يليق بمنصب المشايخ يقتدى بهم لانه يشبه اللهو
وانه يباين حال المتمكن فان قيل انه لا رخصة في السماع في زماننا لان جنيدا تاب عن السماع في زمانه

الفصل الثاني في البدع الاخبار

وقال الامام فخر الاسلام الرقص حرام وقرنه مع الكفر في القبح وفرح الكيلاني الا مستحله كافر ونكر
ازجره انه كبيرة واما التصلية والترضية عند الخطبة فقد قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له
١٢ وانصتوا لعلكم ترحمون قال مجاهد رضي الله عنه نزل في الخطبة كما في نصاب الاحتساب فيجب الاستماع والانصات
عند الخطبة لحرمة التصلية والترضية اذ الكتب مشحونة بالمنع عندها عن الامور الواجبة كرد السلام
وتشميت العاطس فما ظنك بالسنة والمستحبة قال قاضيخان مشايخنا قالوا بانه لا يصلي على النبي
بل يستمع ويسكت لان الاستماع فرض والصلوة على النبي سنة يمكن بعد هذه الحالة واما حرمة خروج النساء
١٣ لزيارة القبور وغيره فقد ذكر في النصاب ان القاضي سئل عن جواز خروج المرأة الى المقابر فقال لا يسأل
عن جواز مثل هذا وانما يسأل عن مقدار ما يلحقها من اللعن فانها كلما نوت الخروج كانت في لعنة الله
وملائكته واذا خرجت حفتها الشياطين واذا اتت القبر يلعنها روح الميت واذا رجعت تكون
في لعنة الله وملائكته ويلعنها ملائكة السماء والارض ولم تجد رائحة الجنة وقال (ع) ايما امرأة
دعت للميت بخير ولا تخرج من بيتها يعطيها الله تعالى ثواب حجة وعمرة انتهى كلامه واما اجتماع النساء
في مولودهن وتوحيدهن فقد ذكر الشعراني في تنبيهه قال ابن الحاج ومن جملة ما احدثوه من البدع مع اعتقادهم
١٤ ان ذلك من اكبر العبادات ما يفعلونه من المولود وقد احتوى ذلك على بدع ومحرمات منها استعمالهم المغاني والتغني
وحضور المردان ورؤية النساء وغير ذلك من المفاسد واما التصدق على السائل في المسجد قال الامام ابو نصر
ارجوا ان يغفر الله لمن يخرجهم عن المسجد وقال بعض العلماء يتصدق على السائل فلس كفارة لفلس اعطاهم في المسجد
١٥ كما في البزازية وما ذكرنا من الادلة المنقولة من الاجلة ظهر ان هذه الامور المحدثة المذكورة من قبيل البدع
القبيحة المردودة فكيف تكون حسنة فاعلها مأجور ومثاب وتاركها محروم عن الثواب فتأمل حق نظر
لئلا تحاد عن الصواب والله اعلم بالصواب وانما اطنبت الكلام في هذا المقام اظهارا للحق على الخواص والعوام
الاخبار اي الاخبار الواردة في البدع كثيرة منها ما رواه الشيخان المرموز له بقوله (ق) عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث اي ابتدع واوجد في امرنا اي الدين الحنفي هذا
الاشارة للتعظيم ما ليس منه اي شيئا لم يكن له سند ظاهر او خفي من الكتاب والسنة فهو رد
اي الذي احدثه مردود باطل كما في الملك بمعنى مردود على صاحبه غير مقبول في الدين اذ لا يكون
في حقه اذن من الشارع بوجه ما كالصلوة المعروفة في زماننا من الرغائب والبراءة والقدر وصلوة التسبيح
بالجماعة والتراويح بالاجرة ونحو ذلك كما في حاشية خواجه زاده واما المبتدع الذي له اصل منه فمقبول وواجب

كتدوين

كتدوين العلوم الشرعية والا فاما او مندوب كبناء المدارس والربط كما سبق وفي رواية
لهما من عمل عملا ليس عليه امرنا اي ديننا فهو رد اي مردود جدا ليس فيه خير وهذا
الحديث اصل في الاعتصام بالكتاب والسنة ورد الاهواء والبدع فالرواية الاولى
عام في الافعال والاقوال جميعا بعموم المجاز كما في الاجلة واخرج البخاري المرموز له
بقوله (خ) عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المنتسب لبني زهرة الذين منهم ام
النبي (ع) من اوساط التابعين قال دخلت على انس بن مالك صحابي وهو يبكي
في محل اتخاذ من الجور فقلت ما يبكيك قال لا اعرف شيئا مما ادركت اي النبي عليه السلام
الا هذه الصلوة فكان القوم يفعلونها كما جاء عنه في وقتها الذي كان يفعلها فيه ثم
اخرها بنو امية الى اخر وقتها ولذا قال وهذه الصلوة قد ضيعت بالتاخير
لغير العذر بالتاخير عن وقتها وكانه اشتكى من خلفاء بني امية وهم كانوا ظالمين
وفيه اشارة الى ان البدعة قد شاعت في زمن الصحابة والتابعين فكيف هذا الزمان
واخرج الطبراني المرموز له بقوله (طب) عن غضيف بضم المعجمة الاولى وفتح الثانية
وسكون التحتية اخره فاء ابن الحارث بالمهملة اخره مثلثة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من جملة امة ابتدعت اي احدثت واوجدت بعد نبيها من البدع
في دينها الذي جاء به نبيها بدعة في اللغة الطريقة الا اضاعت اي اذهبت
مثلها اي مثل البدع الذي ابتدعته من السنة من بيانية للمثل او للابتداء والظرف
متعلق باضاعت وذلك لان السنة والبدعة متقابلان تقابل التضاد فيلزم من
العمل بها اسقاط العمل بالسنة واخرج الطبراني ايضا المرموز له بقوله (طس) عن انس
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى حجب اي ستر ومنع التوبة
من تلك البدعة عن كل صاحب بدعة لانه يراها سنة لان الشيطان يزينها له
حتى يدع بدعته للنور الذي يقذف الله تعالى في قلبه فيتجلى له الامر كما هو
فيرجع عن ظلمة البدعة لضياء السنة وفي حاشية خواجه زاده والمراد بالبدعة
في هذا الحديث وكذا في الحديثين الذين بعده هو البدعة في الاعتقاد كاعتقاد الفرق الضالة انتهى

واخرج ابن ماجه المزبور بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابى الله اى كره الله وامتنع من ان يقبل قبول اثابة ورضى عمل صاحب بدعة حسبة
كان او معنويا بالجنان او بالاركان حتى الى ان يدع اى يترك بدعته بالتوبة منها
ومن يدع بدعة خماسى خفى كما فى المواهب واخرج ابن ماجه ايضا المزبور بسنده عن
حذيفة بضم المهملة وفتح المعجمة وسكون التحتية بعد الفاء فهاء وهو ابن اليمان العبسى
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله تعالى لصاحب بدعة
صوما ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا اى نفلا ولا عدلا اى فرضا وقيل عكسه فيهما
فى القاموس الصرف فى الحديث التوبة والعدل الفدية او هو النافلة والعدل الفريضة
او بالعكس او هو الوزن والعدل الكيل انتهى يخرج استيناف بيانى من الاسلام
ببدعته من غير شعور خروجا سلبيا كما يخرج الشعر من العجين لا يبقى فيها
شىء من آثاره وكذلك ربما يفضى البدعة بصاحبها الى خروجه من الاسلام وانشاء
والمراد بالبدعة فى هذا الحديث كالحديثين الى يعين هو البدعة فى الاعتقاد كالرفض
والاعتزال وغيرهما من اعتقادات الفرق الضالة فان قيل مستكشفا للاشكال
كيف التطبيق بين قوله عم كل بدعة ضلالة لانه يدل على ان كل فرد من افراد البدعة
ضلالة بواسطة صيغة العموم الاولى وكل بدعة باثبات الواو ليستقيم على انه بعض
الحديث وجوز الاقتصار على بعض الحديث اذا لم يكن له بالمتروك تعلق وبين قول
الفقهاء ان البدعة قد تكون مباحة والمباح ليس من الضلالة فى شىء كاستعمال
المنخل لنخل الدقيق وهو بضم اوله وثالثه المعجمة ما ينخل به وهو من النوادر التى جاءت
بالضم وقياسها الكسر لانها اسم آلة الكسر كذا فى المصباح والمواظبة على اكل لب
الحنطة والشبع منه بكسر اوله وفتح ثانيه وسكونه مصدر شبع امتلأ وبعضهم
يجعل الساكن اسم ما يشبع به من خبز ولحم وغيرهما فيه دلالة على ان المبالغة فى تحسين
الدقيق والمواظبة على اكل لب الحنطة والشبع منه امر مبتدع وقد قيل ان اول البدع
حدثت الشبع مطلقا والزيادة عليه حرام ان افرط كما فى المواهب الفتحية وقد

وقد يكون امرا مستحبا يثاب على فاعله كبناء المنارة فى المصباح المنارة التى يوضع
عليها المصباح بفتح الميم مفعلة من الاستنارة والقياس كسرها لانها آلة والمنارة
التى يؤذن عليها جمعها مناور بالواو لا بهمزة لانها اصلية كما لا تهمز يا معايش
لذلك وبعضهم يهمزها ويقول منائر تشبيها للاصلى بالزائد كما قيل مصائب والاصل
مصاوب انتهى كما فى المواهب والمدارس وتصنيف الكتب فى العلوم المقدر علمها
كعلم العروض اما ما يجب تعلمه ولو كفاية فالتصنيف لكتبه فرض كفاية صرح به
الزركشى مرات فيه وغيره كما فى الفتحية بل قد للتحقيق يكون امرا واجبا وقد بل
اضراب للانتقال عن الاول من غير ابطال الى غيره كنظم الدلايل الكلامية لرد شبه
بضم وفتح جمع شبهة الملاحدة ونحوهم كالمبتدعة وذلك فرض كفاية
على الصالحين له ويجب ان يكون فى كل ناحية من له قدرة على القيام بذلك ودفع
الشبهة والمراد كل من اصحاب المذاهب الاربعة على مخالفهم فى الحكم فهذا كما قال التاج
السبكى فى معيد النعم مما لا ينبغى بل الذى يطلب منهم تأييد بعضهم لبعض والاجتماع
على رد ذوى الزيغ والبدع وتنازعهم فيما بينهم لشغلهم عن ذلك فتفرح
المبتدعة كما فى المواهب فلنا معشر العلماء للبدعة معنى لغوى عام هو المحدث
مطلقا وبين الاطلاق بقوله عبادة او عادة فهما منصوبان بدلا منه لانها اسم مصدر
من الابتداع بمعنى الاحداث والاختراع كالرفعة بكسر اوله اسم مصدر من الارتفاع
والخلقة كذلك اسم مصدر من الاختلاق باتفاق الكذب ومنه ان هذا الا
اختلاق او بالفاء من الخلف وهذه المفسر بما ذكر هى لا هى بالمعنى الشرعى الخاص
الآتى المنقسم بفتح فسكون وكسر محل القسمة لما ذكر من الاقسام فى عبارة الفقهاء
اى الفاظهم التى يعبرون بها عن مقاصدهم يعنون اى يقصدون بها ما احدث بالبناء
للمفعول اى وجد بعد الصدر الاول اى عصر المصطفى وعصر اصحابه مطلقا
عبادة او عادة ومعنى شرعى متلقى من الشرع خاص وهو الزيادة فى [illegible]
الدين او النقصان منه اما باحداث صلوة مكذوب بها كصلوة الرغائب

فيعم البدعة

وشيلة البراءة او باحداث صفة فيها كزيادة الانحناء للرأس في الركوع فيخرج منه عن المسنون فيه
من مساواة العنق للظهر حتى يصير كالصحيفة الواحدة الى ان قال ان غلب النقصان في تولده
فذكر المثنى بعد عصر الصحابة المأمور بالاقتداء بهم بغير اذن من الشارع قيد
للحدوث اما ما اذن فيه لعارض يقتضيه كسجدات السهو والتلاوة والشكر فعمل
بعذر منه فلا يكون محدثا لا قولا ولا فعلا تعميم للزيادة والنقصان لا صريحا ولا اشارة
ويقال فيه سمه وهذا تعميم للاذن وحقه مقابلة الصريح بالظاهر والمؤول فلا يتناول
اي البدعة بهذا التعريف العادات اصلا منصوب على الظرفية فان في المصباح
لا افعله اصلا وما فعلته اصلا لا افعله ابدا وما فعلته قط وانتصابه على الظرفية اي وقتا
انتهى وعدم تناوله العادات لتقييد البدعة لكونها في اعمال الدين وليس منها العادات
كذا في الفتحة بل يقتصر اي البدعة على بعض الاعتقادات كاعتقاد المبتدعة وبعض صور
العبادات كما يفعله بعض الجهلة من الشافعية من تشبير نحو ذلك عند استلام الحجر
او الركن اليماني مع ان قدمه قائمه مستقرة بلا تمام الطواف وسيعود لاعتدال
قامته وبدنه ورأسه ويديه في سوى ما يجاوز عنه تشبيها من الشاذروان فهذا العمل
بدعة وجهالة ومنه فيما يظهر وضع اليمنى على اليسرى حال الطواف والفرق بينه
وبين الصلوة ظاهر لبنائها على السكون بخلافه فعل الحركة وهو مخالف لوضعها
فيها فلو وقع من سيد المرسلين او من احد ممن يقتدى به لنقل فعدم نقله آية عدمه
وقول بعض ينبغي به اخذا من قول الفقهاء الشافعية بكل ما يندب في الصلوة واملى
في الطواف يندب فيه في محل المنع فتامله ومن ثمة فيه من ربط اليدين في الطواف
فانه بدعة يجب ان يمنع لكونه جاء باجر غريب فالامر فيه كما في المواهب فهذه
اي البدعة المعرفة بما ذكر هي لا غير مراده عم بدليل قوله فعليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين اي بالوقوف عندها في العبادات وقوله عم
في امور العادات انتم اعلم بامر دنياكم وقوله عم من احدث في امرنا قضية ارادة
هنا ان امرنا عام لخصوص بالاعتقاد والعبادة وظاهر لفظ خلافه فبهذا ما ليس منه

ما ليس منه بانه لم يبن على اصل من اصوله ولم يترتب عليه شيء من محصوله فهو رد
اي الامر المحدث مردود غير معتد به والبدعة في الاعتقاد هي المتبادرة من اطلاق
البدعة لان شانه اشد واطلاق المبتدع والهوى واهل الاهواء
اي اطلاق كل من المتعاطفات انما يتبادر لمبتدع العقايد فبعضها كفر
كاعتقاد ان الله تعالى جسم كالاجسام وانه لا يعلم جزئيات الامور علما كليا تاما
وبعضها اي البدع الاعتقادية ليس به اي بلغ احوال الباء من ابدا الكفر ولكنها
وفي نسخة بتذكير الضمير عايدا للبعض اكبر من كل كبيرة في الفعل لغلبتها على النفس
وتمكنها فيها بحيث لا تريها الا رشدا فلا تكاد يخرج عنها والقبيح انها ما ورد
فيها وعيد شديد في كتاب او سنة حتى القتل والزنا وليس فوقها امر الكبيرة الا الكفر
لانها فتنة في الدين وافساد للاعتقاد على المسلمين وزيغ واضلال عن سبيل اليقين
وقد قال الله تعالى والفتنة اشد من القتل والفتنة اكبر من القتل قال بعض من الشراح
قوله ولكنها اكبر من كل كبيرة واكبر من ذلك انكار اهل الله من المشايخ الصوفية وانكار
احوالهم واستحقارهم ومعاداتهم فانه من اكبر الكباير ولا ذنب اكبر منه واسرع
في زوال الايمان وذلك لحكم الكشف الالهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم عليم انتهى كلامه فقد قالوا اعظم من ذلك واخبثه افتراء على المؤمنين
وسوء الظن للموحدين وحكم على الغيب الذي لا يعلمه الا رب العالمين وانكاره مما
ليس الا جهلة المتصوفة لا المشايخ الصوفية والشارح لم يرد انكاره وزيادة تشنيعه
اخذ بما لا يكون من مقصده وان ما هو من مقصده ان يذكر البدعة في الاعتقاد الذي
ضد اعتقاد اهل السنة والجماعة لا انكار المشايخ الصوفية حتى يكون اكبر ذنب واسرع
في زوال الايمان فنعوذ بالله من الخذلان ولعل ذلك من سوء الاعتقاد وشامة البدعة
في العبادات وليس ذلك من الكشف الالهي والالهام الرباني بل هو من تسويلات الشيطان
فانهم لما كانوا بهذا الاعتقاد يلقيهم الشياطين بعض الاقوال فيغترون بها ويغرون
فيقولون ما لا يعلمون وهم في غفلة وادبار يعمهون نعوذ بالله من شرورهم وغرورهم فتامل

والخطاء بالرفع مبتدأ وفي الاجتهاد فيه متعلق به وليس بعذر خبره يعني الخطاء في اجتهاد
الاعتقاد ليس بعذر بل المخطئ فيه ان بقي عليه ولم يرجع عنه فهو زائغ عن الحق وعليه
اتباع ما عليه اهل الحق والرجوع الى الحق احق بخلاف الاجتهاد في الاعمال فانه ان اخطأ فيه
المجتهد له ثواب اجتهاده ان كان من اهل الاجتهاد وضد البدعة في الاعتقاد اعتقاد
اهل السنة والجماعة وهو ما عليه الشيخ الامامان ابو موسى الاشعري وابو منصور الماتريدي
وبينهما خلاف في نحو ثلثين مسئلة بينتها في شرح عقيدة الشيباني كما في المواهب وفي المنتقى
سئل ابو حنيفة رحمه الله عن مذهب اهل السنة والجماعة فقال ان تفضل الشيخين وتحب
الختنين وترى المسح على الخفين وتصلي خلف كل بر وفاجر كما في خلاصة الفتاوى والبدعة
في العبادة وان كانت دونها اي دون البدعة في العقايد في الضلال لان الابتداع
في العقايد بكفر او فسق بخلافها في الاعمال لكنها ايضا امر منكر شرعا لانه محدث وكل محدث بدعة
وضلال عند الهدى لا سيما بكسر المهملة وتشديد التحتية واستعمالها في الفصيح استعمالا
في قول امرئ القيس ولا سيما يوم بدارة جلجل وهي تدل على ان ما بعدها اولى بالحكم مما قبلها
اذا صادمت اي عارضت سنة موكدة لما يؤدي اليه من ترك السنة الموكدة كهذا
الامام المبتدع كترك طمأنينة الركوع والسجود والقومة والجلسة عند من يقول بسنيتها
واما عند عدم المصادمة فعندنا منكر خلافا للشافعي كما في حاشية خواجه زاده ومقابل هذه
البدعة العبادية سنة طريقة الهدى بضم ففتح مقصورا وهي اي سنة الهدى وطريقة
ما واظب النبي صلى الله عليه وسلم من جنس العبادة مع الترك احيانا خرج بذلك الفرض والواجب
فلا ترك شيء منهما منه لترتب الاثم عليه والنبي صلى الله عليه وسلم لا يداخل ما هو اثم
او مع عدم الانكار على تركه مع عدم تركه اصلا كالاعتكاف في العشر الاخير من رمضان
فانه ما تركه ولا انكر على من لم يفعله فكان عدم انكاره دليل السنية واما البدعة في العادة
الظرف في محل الحال او الصفة لما قبله لانه معرف باللام الجنسية كما تتخل فليس فعلها ضلالة
لانها ليست اعتقادا ولا عبادة بل تركها اولى لما فيه من اتباع السلف والسيرة على سننهم
فتركها اي البدعة اولى بما ذكر وضدها اي ضد البدعة في العادة السنة الزائدة على

العبادات وهي ما واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم من جنس العادة كالابتداء
باليمين في الافعال الشريفة كالاكل والشرب واللبس وباليسار في الافعال
الخسيسة كالاستنجاء والامتخاط ونزع الثوب والنعال ونحو اي نحو هذه المذكورة مما
واظب عليها النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكر مستحبة هي عند الحنفية دون السنة لانه في ترك السنة
العقاب لا في ترك المستحب فظهر ان البدعة بالمعنى الاعم وهو المذكور اولا ثلثة
اصناف مترتبة في القبح اعلاها قبحا الابتداع في العقايد فهي العبادات فهي العوايد
فاذا علمت ايها الصالح للخطاب هذا المذكور فالمنارة ويقال لها المئذنة لانها محل الاذان
عون للمؤمنين للاعلام وقت الصلوة المرادة اي الصلوة وفي نسخة المراد منه الاعلام
من الاداء اي المطلوبة طلبا جازما بالكتاب والسنة وهي الخمس المفروضات والمدارس
جمع مدرسة وهي محل الدرس والتصنيف عون للتعليم والتبليغ وكل منها قربة مطلوبة شرعا
والوسيلة للقرب قربة ورد البدعة عن مبتدعها في الاعتقاد وفي نسخة ورد المبتدع
بنظم الدلائل او الدلائل الدافعة لشبهة ذلك المبتدع الباطلة واعادته للحق الحقة
العقلية والردع عن بدعته نهي عن المنكر الذي ابتدعه وتسويل الشيطان او الهوى
وذب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة اي دفع ومنع عن الدين فكل وفي نسخة فكله
نوع على فالمنارة عون الخ وما عطف عليه اي فكل ما ذكر ماذون فيه شرعا وان لم يكن
موجودا في الصدر الاول بل مامور به لما فيه من نفع العباد وفي الخبر المرفوع الخلق
عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعباده وعدم وقوعه في الصدر الاول هو سؤال
مقدر وجوابه فلم تقع هذه الاشياء في الصدر الاول اجابة ثلثة اشياء احدها عدم
الاحتياج لمبادرتهم للصلوة فلا يحتاجون لزيادة في الاعلام وقوة علومهم وسماعهم
السماع من الرسول فاغناهم ذلك عن كل ما ذكر بعده الثاني او لعدم القدرة على تلك
الابنية لعدم المال لاعراضهم عن الدنيا الا بقدر حاجتهم والثالث او لعدم
التفرغ له بالاشتغال بالاهم فلا نهم المقدم كما ترك النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده
الاذان مع افضليته على الامامة لاشتغالهم بما هو اهم منه تدبير امر العالم والقيام

لهما ثم قال عمر رضي الله تعالى لولا الخليفي لاذنت وهو بكسر المعجمة واللام المشددة وبعد التحتية الساكنة فاء مقصورة مقدر بمعنى الخلافة كما في ابن الهمام او كون ذلك من وجوه دواعي الترك ولو تتبعت ايها المتصالح للخطاب ويجوز كونه للمتكلم كل ما مبتدع قيل فيه من العلماء بدعة حسنة غيره معذورا او قيل بهذا اللفظ من جنس العبادة صفة او حال لبدعة وجدته بالوجهين اي المبتدع المذكور ماذونا فيه من الشارع الشامل لمولانا سبحانه وللمصطفى عم المأذون له في ذلك لقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله اشارة وتنبيها بان لا يكون مدلولا للفظ الدليل الا انه يؤخذ منه بالايماء والرمز كاخذ العلماء صحة صوم من اصبح جنبا من آية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم اذ هي بشمولها جميع لحظات الليل يتناول ما وقع من الجماع في آخره فيلزم منه ما ذكر او دلالة صريحة او ظاهرا منطوقا او مفهوما باشارة ثم اعلم ان الشارع في بيانه قاعدة يلزم للعامل والعاقل من معرفتها لينبني عليها ما يحتاج له من الحاجة فقال ثم اعلم كما في الحاشية ان فعل البدعة اشد ضررا من ترك السنة لان فعل البدعة معصية سارية وترك السنة معصية قاصرة ولا شك ان المعصية السارية اشد ضررا من القاصرة قال الشارح واشد منه ضررا والبر فتنة عند الله تعالى انكار احوال المشايخ الصوفية واحتقارهم والطعن فيهم فانه من اكبر الكبائر عند الله تعالى الا ان قال فالحذر كل الحذر من ذلك انتهى كلامه ولقد اجبت عن هذا مفصلا فيما سبق قبل ورقة فاسكت عنا او حذرا مما لا يعني وقد قادم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فيا عجبا من هذا الشارح لم يجد ما يحرره وما يقوله من كلام الحق الا ذم ذلك الفاضل الكامل بمثل هذه الاحاج وبالباطلة والملفوظات العاطلة مع كونه مادحا للمشايخ الصوفية ومستدلا باقوالهم وافعالهم واخلاقهم وكان ذلك الشارح يعتقد الاعتراض عليهم وفضلا وليس في الحقيقة الا قبحا وجهلا تجاوز الله تعالى عنه وثبت ولكن بدليل ان الفقهاء اي ائمة الفقه المستنبطين للاحكام من الكتاب والسنة والقياس والاجماع وما في ادلته وهم المراد عند اطلاق اللفظ وهم المجتهدون او العاملون بذلك بالتقليد وفهم ما قرره المجتهد بمداركه قالوا اذا تردد في شيء بين كونه سنة وبدعة فتركه لازم اي مطلوب وجوبا واما قولهم بندب التثليث في غسل اعضاء الوضوء

الوضوء عند الشك في كونه جاء بثلاث او اثنين مع ان الزيادة على الثلثة بدعة فلان البدعة محلها عند تيقن الزيادة عليها لا مع الشك في الثالثة لان الاصل العدم فهو مطلوب مع الشك كما في المواهب واما ترك الواجب الثابت بدليل ظني لا يكفر جاحده فهل هو اشد من فعل البدعة لان في ترك الواجب من الاثم بخلاف فعل البدعة التي لم تنته للتحريم كما في الفتحة او على العكس اي فعلها اشد من تركه ففيه اشتباه فيقتضي التوقف عن الجزم كمن تردد في القعدة الاولى في القيام على تقدير رواية كونه واجبا كما في حاشية المصرية حيث قال فيمن تردد في شيء بين كونه بدعة لعدم وقوف على قيام دليله وكونه واجبا انه يفعله فهذا يرجح الوجه الاول وكذا اذا تردد بين كونه فرضا وبدعة فالفعل لازم لان ترك الفرض اشد ضررا من فعل البدعة كما اذا شك في حق الفجر في الوقت انه صلى ام لا كما في حاشية جواهر زاده وفي الخلاصة مسئلة هي ما يبرهن عليه في العلم يدل على خلافه اي خلاف الوجه الاول من الاحتماليين واسناد الدلالة للمسئلة من الاسناد للسبب مثله واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا اي فتقتضي بهذه المسئلة تقديم ترك الواجب المحتمل لكونه بدعة على فعله كما في دررك المقاصد بعد تم على جنب المفاتح كما في المواهب حيث قال اي صاحب الخلاصة اذا شك في صلوته انه هل صليها ام لا ان كان في الوقت فعليه ان يعيدها وجوبا لان الاصل عدم الفعل والمحظور في الاتيان به وان خرج الوقت ثم شك لا شيء فيه فقدم ترك الواجب من القضاء لاحتمال كونه بدعة اي قضاء بالاداء وفعله ولو احتمالا ولم ينظر لذلك في الاول لقوة طلب الوقت لكونه اذ لو كان الشك المذكور في صلوة العصر يقرأ في الركعة الاولى والثالثة ولا يقرأ في الثانية والرابعة انتهى وتعيين الاوليين للقراءة في الفرض واجب واما الزيادة في ركعات النفل فوق ما فرض كما في الاتيه جدا اي احتمال وقوع كاملا بعد العصر وهو اي التنفل بعده بدعة لم يفعلها الشارع وما جاء عنه من صلوته الركعتين بعد العصر الوارد في البخاري وغيره محمول على انه قضاء لركعتي الظهر لاشتغاله عنهما بوفد عبد القيس فالذات في اوقن قضايه كما في المواهب مكروهة للنهي عن التنفل في الاوقات

الحجة وهذا منها فالتطبيق المطلوب من السائل بقوله فان قيل كيف التطبيق فان للمجتهد

اما بحمل البدعة المنفية بما ذكر في كلام الفقهاء على ما لم ينه عنه بخصوصه فيخرج عنها خلاف

الاولى وخلاف السنة فلا يكونان من البدع او بحمل الواجب على معنى الفرض او الواجب المستقل

المطلوب لذاته كالوتر والاضحية وصدقة الفطر لا بمعنى المطلوب لغيره كابطال الشبهة

وادحاض البدعة او بالحمل على الروايتين عن المجتهد اذ وقعتا فهي رواية عنه ان ذلك

بدعة واخرى خلافه والله اعلم من كل ذي علم لان علمه ذاتي لا يحيط به سواه ولان ذلك علم غيره

... فالتطبيق اي بين ما من ...

باحد امور اربعة الاول حمل البدعة الواقعة في عبارة الفقهاء على ما لم يوجد فيه نهي

عن رسول الله صلعم بخصوصه بل يكون داخلا تحت عموم النهي الوارد في البدعة واما البدعة

التي في حقها ورد النهي عن الشارع بعينها ففعلها اشد حرمة من ترك الواجب بل يدل على ذلك

النهي المخصوص وههنا كذلك لان النبي عم نهى عن الصلوة في الاوقات الثلثة بخصوصها

• والثاني حمل الواجب في عباراتهم على معنى الفرض اذ قد يستعمل في هذا المعنى فلا منافاة

لان التعيين ليس بفرض • والثالث حمله على الواجب المستقل لانه لا استقلال له اقوى من

الضحى فلا منافاة ايضا • والرابع الحمل على اختلاف الروايتين عن ائمتنا كما هو حاصل جوابه

• فان قيل ما قد سبق في فصل الاعتصام من الآيات والاحاديث دل على ان الكتاب والسنة

كافيان في امر الدين والخلاص عن البدعة وان ما لم يثبت باحدهما بدعة وضلالة

فيلزم ان يكون ما ثبت بالاجماع والقياس من الاحكام الشرعية بدعة وليس كذلك

فكيف يستقيم على هذا المدعى قول الفقهاء ان الادلة الشرعية المعول عليها في استنباط

الاحكام اربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس قلنا لا بد للاجماع في نفس الامر

من سند ينتج اوليه مرجع واصل من احدهما من الكتاب والسنة حالا بان يكون السند

من احدهما في الحال بلا واسطة او مالا في نفس الامر يطلع عليه الله من يريد من بعد على جمع

ولا بد للقياس من اصل مقيس عليه ثابت باحدهما من الكتاب والسنة فانه اي القياس

مظهر للحكم المدلول عليه بذلك الاصل لا مثبت كالكتاب والسنة لان ثبوت الحكم اذ انما

انما هو بالنص الوارد في الاصل فمرجع الاحكام التي ترجع اليه او بكل وجوهها ومنبتها

اي محل ثبوتها ونفسه انما هو في الحقيقة لرجوع الاجماع والقياس اليهما كما مر فلا منافاة

بين ما ذكرتم هيهنا وبين قول الفقهاء هذا اخر كلامه على وفق مرامه فظهر من هذا ان المرجع في الحقيقة

الاصلان لا غير ان ما يدعيه بعض المتصوفة في زماننا اذا انكر عليهم بعض امورهم

التي لهم صفة بعض وانث الصفة لاضافة الموصوف بالجبار تانيثه جمع

التكسير للشرع الشريف لعدم موافقته واقتضائه المنع منه ان جوم ولكن

ان المدعى تحريمه من افعالنا مفعول يدخل في العلم الظاهر المسمى بالشريعة وانا معشر الصوفية

اصحاب الباطن المسمى بالطريقة والحقيقة وانه اي هذا المنكر حلال فيه اي في علمهم الباطن

وانتم يا اهل الظاهر تاخذون علمكم من الكتاب اي من القران اي من رسومه ودلائله وانا

ناخذ من صاحبه اي صاحب الشريعة المقنع لها محمد صلى الله عليه وسلم بلا واسطة او بدار حاجته

فاذا اشكل علينا مسئلة استفتيناه اي سألنا فتواها منه فان حصل فاتحة يرتفع بها

الاشكال فذلك ظاهر والا يحصل ذلك فرجعنا الى الله تعالى لا بتطهير لا بالقاء وجه لصلاحية

أي الى ان لم يحصل

صدور الجواب لمباشرة الشرة الاباطل رفقه بالذات من غير وسط فاخذ منه القول ولعل هذا

قول من كلام الملاحدة المنكرين للشرع الشريف والاديان والزائغين عن الاسلام والايمان

لان الظاهر والباطن حق لا مجال للنكار عند ذوي الالباب والابصار وان كانا متقابلين

ولا يلزم من تقابلهما بطلان احدهما فان الشريعة اي تعبده والحقيقة اي تشهده فالشريعة

دعوته والحقيقة مودته فالشريعة الكتاب والسنة والحقيقة مشاهدة القهر والمنة

فيجب على كل احد رعاية كل واحد منهما حتى لا يدخل تحت قوله تعالى حكاية عن الكفار نؤمن

ببعض ونكفر ببعض • فان نسبة الظاهر الى الباطن نسبة القشر الى اللب فلا يمكن استغناء

احدهما عن الاخر ونسبتهما الى العارف نسبة الجناحين الى الطائر او نسبة الكفتين الى الميزان

فالكمال الكامل في الانسان ان يجمع بينهما حتى يستحق الخلافة الالهية والوراثة النبوية •

والمشايخ الصوفية لكن الجمع بينهما من اصعب الامور • لا يتيسر الا لمن خصه بالحظ الموفور

فتامل فيما ذكرت من الاسرار ولا تكن من اهل الرد والانكار • واما باطلوه وهمة ينتحلها نصراني

هذا اكثر ايضا من خواجه .. فينكشف اي يظهر لنا العلوم من غير تعلم فلا نحتاج الى الكتاب
والمطالعة والقراءة على الاستاذ فيشتغل بالمهملات امام تعلم العلوم وبالبحث في التصنيفات
وان الوصول الى الله تعالى لا يكون الا بترك العمل الظاهر من الاحكام والشرع عطف تفسير
اقول هذا الاعتقاد غير صحيح لانه يخالف ما ورد في الكتب الالهية والاخبار النبوية
وعدم الاعتماد على الكتاب والسنة فان الصحابة خير هذه الامة وافضلها وانهم اجتهدوا
واستدلوا بالكتاب والسنة ولم يقل احد منهم انكشف لنا العلوم بالجوع والخلوة فلا نحتاج الى الكتاب
يثبتونها بالخلوة والجوع فان ادعوا ذلك انهم كوشفوا ووصلوا الى ما لم يصل الصحابة فهم
مبتدعون خارجون عن مذهب اهل السنة والجماعة حيث خالفوا الصحابة وهم اسلافنا
في الدين واطلعوا من الاحكام على ما لم يطلع عليه غيرهم من المسلمين فلا يجوز مخالفتهم والاخلاص
لمخالفتهم اياهم فافهم هذا هو الحق الحقيق بالقبول عند ارباب المنقول والمعقول وانا لو كنا
على الباطل كما زعم اهل الظاهر لما حصل لنا تلك الحالات السنية التي لا تدرك بالاقوال
والكرامات العلية التي تخرق بها الله تعالى العادات زيادة في الاعظام والاجلال وتبين
بعضها بتوجه من مشاهدة الانوار الالهية ورؤية الانبياء الكبار بالكشف عنهم
ورفع الحجب لزوال الكثافة بشدة المجاهدة في الله تعالى وانا اذا صدر منا مكروه
او حرام نبهنا بالبناء للمفعول عليه في المنام في عالم بالرؤيا في حق غيره بالاتفاق
واما في حق نفسه خلاف وتفصيل كما هو مذكور في كتب التعبير فنعرف بها بالرؤيا الحلال والحرام
لذكر التمييز بينهما لنا فيها وان ما فعلنا مما فعلم انه حرام الموصول الكناية بدل من الاول والاول
اسم ان وخبره لم نبه بالبناء للمفعول ونائبه فاعله عنه في المنام وعادة الله تعالى
معنا ينبهنا فيه على المكروه فضلا عن الحرام فعلمنا من عدم التنبيه منا ما عليه انه حلال
ونحو ذلك من الترهات بضم الفوقية وتشديد الراء جمع ترهة وهي الاباطيل
كلها اي كل ما ذكر عنهم الحاد وضلال لخروجه عن الطريق المامور بسلوكها والتسمية الامور
باليسير فيها والجملة خبر ان في قوله ان ما يدعيه بعض المتصوفة واقول لا شك ان هذه
ايضا اقوال فاسدة وانوار كاسدة وخواطر شيطانية ووساوس نفسانية

ومن ظن انه يستغني عما جاء به الرسول بما يلقى في قلبه من الخواطر فهو اعظم الناس كفرا
اذ ليس كل ما يراه الانسان في النوم واليقظة صحيحا بل يكون بعضه من الخواطر النفسانية
وبعضه من الوساوس الشيطانية وبعضه من الله بالالهام والملك او الرؤيا فلا بد من التمييز بين هذه
الثلاثة ليعلم ان ما يراه من اي نوع هو فاذا تيقن انه من الله فلا بد من عالم يعلم المراد منه
فيأول بتأويل صحيح وتأمل طويل فتأمل ومن العلوم المقطوعة ان الخوارق ليست مقصورة
على المعجزة والكرامة بل قد يكون استدراجا ايضا فمتى صدرت ممن له خلل في اعتقاده وعمله
يحكم بكونه استدراجا لا كرامة لان الكرامة ظهور امر خارق للعادة على يد عبد صالح
ظاهر العدالة وبهذا القيد الاخير يخرج الاستدراج لانه ظهور امر خارق للعادة على يد
الاشقياء كالدجال وفرعون وجهلة المتصوفة الضالين المضلين ليصير سببا لمزيد غروره
ولا يزال يغويه حتى يخلع ربقة الاسلام من عنقه بانكار الحدود والاحكام والحلال والحرام
المستنبطة من العلوم الظاهرة والفنون الباهرة والادلة الشرعية على ان الشيطان قادر
ان يقول للانسان انا رسول الله ولكن لا يتشكل بشكله وهو كثير ما يقع للجهلة المتصوفة
وعوامهم واجلافهم الذين لا خبرة لهم بعلم الشريعة واحوال الطريقة بل بالاستنجاء والطهارة
فيريهم في بعض الازمان اشياء من الانوار ويلقيهم من الاقوال فيغترون بها ويظنون انهم محسنون
وعند الله مكرمون ويقولون ما لا يعلمون من انا لو كنا على الباطل لما حصل لنا تلك الحالات والكرامات
من مشاهدة الانوار وغير ذلك من الترهات وان العلماء قد صرحوا ان الالهام على ما سمعت
وكذا الرؤيا في المنام ليس شيء منهما من اسباب المعرفة بالاحكام خصوصا اذا خالف كلا منهما
كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام فان عمر رضي الله عنه مع كونه سيد الملهمين والمحدثين كان
اذا وقع في قلبه خواطر لا يلتفت اليها ولا يحكم بها حتى يعرض على الكتاب والسنة فهؤلاء
الجهلة قد يرى احدهم اذا في شيء فيحكم فيه ولا يلتفت على الكتاب والسنة فتأمل فيما ذكرنا لك
من الاسرار فلا تقرد عن نظر الكبار وانا اطنبنا الكلام في هذا المقام لانه من مزالق الاقدام
نعوذ بالله من خبث الطبيعة وسوء القريحة ولله الحمد والمنة وعلل ذلك بقوله اذ فيه ازدراء

ثم علل حكم
المهم

اى احتقار لان الازدراء الاحتقار للشريعة الحنيفية التي لا عوج فيها ولا ميل عن الاستقامة
والكتاب والسنة النبوية المبنية عليها الشريعة المذكورة وعدم الاعتقاد الواقع فيهما
وفي نسخة الاعتماد بالميم محل الفاء عليهما وتجويز الخطاء ضد الصواب وتجويز البطلان
فيهما والعياذ بالله تعالى من ذلك ولا شك ان من شأنه ما ذكره المصنف فقد شان
شأنه فهو في غاية الخذلان ونهاية البعد من حضرة الرحمن فالطريق التي عليها المدار
ولها الاعتبار ما كانت موافقة لميزان الكتاب والسنة تابعة للدين المنيف فيما شرعه
الله وسنه وسنة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم فلذا قال امام الطريقة الجنيد قدس سره طريقنا
مضبوط بالكتاب والسنة فاذا رأيت من يطير في الهواء ويمشي على الماء وقد اخل
بأدب شرعي فلا تعتقده لانه اذا لم يؤمن على الادب كيف يؤمن على السر الالهي
فالواجب شرعا على كل من يسمع مثل هذه الاقاويل اسم جمع قول وقيل جمعه على غير
قياس حملا له على مرادفه وهو احاديث جمع احدوثة الباطلة لخروجها
عن حيز الشرع الانكار على قائله اى قائل هذا المسموع والجزم ببطلان مقاله بلا شك
ولا تردد ولا توقف ولا تلبث تفعل من اللبث اى تفكر وتردد وهذه كلها بألفاظ
للمبادرة بالجزم بما ذكره والا اى وان لم ينكر على قائله فهو من جملتهم لانه من رضي بالباطل مبطل
يعني ان التردد في امثال هذه الاباطيل يؤدي الى الكفر لان الشك لا يجتمع مع الايمان كما في الحلية
فيحكم بالزندقة عليهم اى على القائلين بما تقدم لعدم تقيدهم بالشرع الشريف لان الزنديق
من لا يتقيد بدين كما في المواهب قال بعض من يعد الاعتراض عليه عادة وانت خبير انهم
يبرؤون من جميع ذلك بل هذا منه من قبيل سوء الظن بالمؤمن بل بأجلاء الله تعالى واوليائه
واصفيائه وهو حرام واعتقاد فاسد نعوذ بالله تعالى من سوء الخاتمة واثر العاقبة
وقد اجرى في بعض من ادرك السلف من العلماء العظام ما حصل للمصنف عند الموت
من سوء الحال وضيق البال حيث لا يملك وصفه وذلك من شؤم الاعتقاد وخبث الباطن
في حق اولياء الله تعالى وعدم الرضاء بالقضاء والقدر الالهي وعده نفسه بالاستقلال
كانه هو المصلح للعالم وابرازه للعادات مع الله تعالى وخواص عباده فانتقم الله تعالى منه عند

عند الخاتمة كما ورد في الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وهكذا حال كل
من عادى اولياء الله فان الله تعالى ينتقم منه اما في الدنيا او في الآخرة نعوذ بالله من شرور انفسنا
ومن سيئات اعمالنا انتهى كلامه اقول لا شك ان هذا بهتان عظيم وافتراء جسيم
وافك مبين على العلماء العاملين والفضلاء الكاملين المتمسكين بالعروة الوثقى
والحبل المتين واللازم على كل من يسمع امثال هذه الاقاويل الباطلة الانكار على قائله
والجزم ببطلان كلامه بلا شك ولا تردد لاني قد سمعت من جم وقت النزع من تلاميذ
المرحوم وغيره من الفضلاء الكرام انه تكلم عند الموت بكلمتي الشهادة وقرأ قوله تعالى
قل هو الله احد الله الصمد الى آخر السورة وقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا الآية ولعله يشهد ذلك لحسن اعتقاده ولطف الهه
ومحبة اوليائه ومودة اصفيائه يسر الله لنا ولجميع عباده ويدل عليه ايضا تأليف
الكتب الكثيرة بعضها متعلق في العقائد الاسلامية وبعضها في القضاء والقدر الالهية
وبعضها في الفضائل الاعمالية فمن اين يوجد عدم الرضاء بالقضاء والقدر نعوذ بالله من سوء
الظن ومن الخطايا والخطل ونعم انه برئ مما يقولون بل هو من قبيل القاء الشياطين
وتسويلاته فانهم لما كانوا في الاعتقاد بهذه المرتبة كان بينهم وبين الشياطين
والنفس الامارة مناسبة فيريهم في بعض الاوقات والازمان اشياء من الانوار
وفي بعضها يلقيهم من الاقوال فيغترون بها ويفرحون ويظنون انهم يحسنون وعند الله مكرمون
ويقولون ما لا يعلمون وانهم في كل واد يهيمون مع ان هذا الآخر من قبيل سوء الظن بالمؤمنين
وهو حرام واعتقاد فاسد وزعم كاسد نعوذ بالله من سوء الخاتمة وقبح العاقبة
والحاصل ان اللازم على كل مسلم واللازم على كل مؤمن ان لا ينكر سيرته وسمته
وافعاله واقواله فان جميع ذلك مأخوذ من الشرع المحمدي ولكن مأخذه بفيضه واجتهاده
لطيف لا يطلع عليه الا من ساعده التوفيق الحمد لله على التوفيق والصلوة على افضل الخلق بالتحقيق
وقد صرح العلماء ومنهم النسفي في اول عقيدته بأن الالهام اى ما يلقيه الله تعالى في قلب
من شاء من عباده من الاسرار ليس من اسباب المعرفة بالاحكام اذا لم يكن من الانبياء عليهم السلام

لانه لما لم يؤمن من ان يكون ناشيا من حديث النفس تابعا للهوا او التبس عليها بالالهام او من
وسواس الشيطان وكذلك الرؤيا ولو للنبي عم وان كانت حقا فلا يجوز لمن رأى مناما
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول بفلان عند فلان دينار ائتنا به واده على الدين بذلك
لا للشك في الرؤية بل لعدم ضبط النائم كما في المواهب خصوصا منصوب على المصدرية
لعامل محذوف اي اخصها اذا خالفا كتاب الحكيم العلام وجي بالوصف التابع انه يجمع
الاول اطنابا او سنة محمد عليه الصلوة والسلام وقد قال سيد الطائفة الصوفية وقدوتهم
واما ارباب الطريقة التمسك بلباب الشريعة مع القيام عند رسومها وعدم الخروج
عن حدودها والحقيقة اي الاسرار الربانية والتجليات الالهية ابو القاسم جنيد
بضم الجيم وفتح النون وسكون التحتية بحذف اللام وكان حقه ذكره بها لانه لقب له وضع
مقرونا بها البغدادي نسبة لبغداد بدالين مهملتين عليه رحمة الهادي جملة خبرية لفظا
انشائية معنى قال الامام القشيري في رسالته هو ابو القاسم الجنيد بن محمد البغدادي
سيد الطائفة الصوفية وامامهم واصله من نهاوند ومولده بالعراق وكان ابوه الزجاج وكذا
يقال له القواريري وكان فقيها على مذهب ابي ثور اخذ الطريق والتصوف عن خاله
السري السقطي وهو عن معروف الكرخي وهو عن داود الطائي وهو عن الحسن البصري وهو عن
علي بن ابي طالب وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم ومات رحمه الله سنة سبع وتسعين ومائتين
انتهى كلام الطرق بضمتين اي السبل المعنوية الموصلة الى رب البرية كلها مسدودة
على سالكها لا يتصل بها الى المرام وحذف المستثنى منه وهو بقول احد لدلالة قوله الا من
من اقتفى اي اتبع اثار الرسول صلى الله عليه وسلم في احواله واقواله وافعاله
فبالاتباع تتابع الانوار ويظهر الاسرار وقال رضي الله عنه من لم يحفظ القران مع التامل
في معانيه والتفكر فيه ولم يكتب الحديث يعمل به ويقف عند حده لا يقتدى به
بالبناء للمفعول في هذا الامر الذي مبناه على الاتباع كما قال ابن رسلان العلم
طريق النقل والعمل طريق العلم فالعلم الاول الرسمي والاخر الشهودي كما في المواهب رد
لما علمنا ومذهبنا الذي ذهبت اليه في المطالب الشرعية مربوط بالكتاب اي القران والسنة

والسنة النبوية فما خرج عنهما من الاحوال لا يقتدى بصاحبها فيها لكن وما دام
السالك في مقام الاتباع فهو على حد الارتفاع قال الشارح واعلم ان المصنف رحمه الله
قد تناقض في كلامه فانه بعد ما حكم على الصوفية بالالحاد والزندقة اخذ في مدحهم والاستدلال
بكلامهم وان هذا الا تناقض فكان المناسب ان لا يذكرهم في كتابه اصلا قلنا لا تناقض اصلا
لانه ما يرد كل المشايخ بل اراد متصوفة زمانه كما صرح به وغرضه من نقل هولاء الكبار
من ارباب الطريقة الزاهرة متصوفة الزنادقة لمن اقتدوا اثرهم ودفع سوء الظن بهم وبيان
حقيقة هذه الطريقة وانت خبير ان ذكر مثل هذا السؤال والجواب لا يليق لمن له ادنى لب لكنه
لفرط حرصه على ذم المصنف اخذ بكل رطب ويابس تجاوز الله عنه وقال السري بفتح المهملة الاولى
وكسر الثانية وتشديد الياء والسري في اللغة الجنار السقطي بالقاف بين المهملتين قال القشيري
في الرسالة خال الجنيد واستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي وكان اوحد زمانه في الورع والاحوال
السنية وعلوم التوحيد مات سنة سبع وخمسين ومائتين التصوف اسم لثلاثة معاني
اي كل منها وهو اي الصوفي المدلول عليه بالتصوف الذي لا يطفئ نور معرفته غلبة الشهود
وشدة الحضور وقال الفناء عليه نور ورعه الذي الزمه به الشارع في المعاملات والعبادات
ولا يتكلم بسر دباطن من الاسرار التي محلها الفؤاد وقلوب الاحرار قبور الاسرار في علم
متعلق بيتكلم ينقضه اي ينقض ذلك الباطن عليه اي على المتكلم ظاهر الكتاب بان يكون
من دقائق الاسرار التي لا تذاع وقد قالوا اياك وما يعتذر منه وان اعتذرت له جوابا ولا تحمله
الكرامات فتوقعه على هتك محارم الله تعالى بل حقه كلما زاده فضل الله عليه ان يكون اشد له
خشية قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وجدا في الشكر وقال صلى الله عليه وسلم افلا اكون
عبدا شكورا وقال ابو يزيد البسطامي سلطان الاولياء هو بالكسر والفتح اسم بلد من بلاد العجم
منه ابو يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان البسطامي وكان جده مجوسيا فاسلم وكانوا ثلثة
اخوة آدم وطيفور وعلي كلهم كانوا عبادا زهادا وكان ابو يزيد اجلهم حالا قيل مات سنة
احدى وستين ومائتين وقيل سنة اربع وثلثين ومائتين كما في الدوحة والمواهب بعض اصحابه
الملازمين له في السلوك قم بنا اليوم لعبارة عنه وعنهم حتى ننظر الى هذا الرجل الذي قد شهر

بالبناء للفاعل وهو ضمير الرجل ومفعوله نفسه بالولاية وفي هذه العبارة ايماء
الى تخييله على نفسه وعدم انتظامه في سلك الاولياء حقيقة وكان رجلا مقصودا
مشهورا بين العامة بالزهد اي ترك ما زاد عن الحاجة فمضينا ابو يزيد وذلك البعض
اليه اي الى الرجل المحدث عنه فلما خرج من بيته اي منزله ودخل المسجد رمى براقه
بالاضافة الى الضمير او بتاء الوحدة تجاه بوزن غراب واصله وجاه قلبت
الواو تاء جوازا وتجوز ضمها على الاصل فيقال وجاه الا انه قليل كذا في المصباح
اي ما يواجه القبلة اي الكعبة وقد صح النهي عن البزاق لجهتها وعنه لجهة اليمين
فانصرف ابو يزيد عن زيارته ولم يسلم عليه وقد وصل اليه وقال هذا رجل غير
مأمون على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم الادب والسنة يشتركان
في الطلب الا انه دونها في التأكيد كذا في روضة النووي وعرف عدم ايتمانه على ذلك من عدم
تقيده به اذ الامين يتقيد بحفظ ما ايتمن فيه من الاداب فكيف يكون مأمونا على
ما يدعيه من ولاية الله وسره وهذا طريقه وقد شد عليه بعدم اتباعه وسلوكه فيه
وفيه تحريض على اتباع السنة والتقيد بها واما ما ذكره ان من لم يتأدب بادب من آداب
رسول الله لا يسلم عليه لكونه صاحب بدعة فكيف على غيره قال الفاضل الطيبي المختار
ان المبتدع لا يبدأ بالسلام ولو سلم على من لا يعرفه فظهر انه ذمي او مبتدع يقول
استرجعت سلامي تحقيرا له انتهى واذا سلم اليهود والنصارى على المسلم فقد جاء في
الحديث انه يرد بقوله وعليكم ولا يزيد عليه واما ابتداؤهم بالسلام فحرام لانه اعزاز
واعزاز الكفار لا يجوز وكذا الدعاء لهم في مقابلة احسانهم بغير ممنوع بما روي ان يهوديا
حلب للنبي عليه السلام نعجة فقال اللهم جمله فبقي سواد شعره الى قريب من سبعين سنة كذا في الملتقط
وقال رحمه الله عليه لو نظرتم يعني لو علمتم باي طريق كان الى رجل الاولى الى انسان
لكن ذكر ذكرا لانه اغلب في الولاية من الاناث اعطي الكرامات من خوارق العادات
حتى غاية تربع اي جلس مربعا في الهواء وذلك خرق عادة اذ الجلوس على عادة
في الحيز لا في الهواء فلا تغتروا افتعال من الغرور به اي بذلك الخارق المدلول عليه

في ... البدعة

المدلول عليه بالكرامات حتى تنظروا اي تعتبروا كيف تجدونه عند الامر والنهي
اي يفعله ولا يخل بما يستطيع منه والنهي اي الكف عن المنهي عنه رأسا ام لا وحفظ الحدود
بترك تجاوزها والاعتداء فيها وكم بعد تعديه واداء فعل افعال الشريعة فاذا كان
مؤتمرا بذلك يعتبر بالكرامة الدالة على علو مقامه عند ربه والا فهي استدراج ومكر
اقول قد اجمعوا على انه لا مقام للعبد يسقط عنه التكاليف الشرعية واجمعوا ايضا انه
لا يصح النهايات الا بتصحيح البدايات وهي العلم والعمل على وفق الشريعة واعلم ان اهل التصوف
تفرقت على اثنتي عشرة فرقة فواحدة منهم سنيون وهم الذين اثنى عليهم العلماء
والبواقي بدعيون وهم الحلولية والحالية والاولياثية والشمراخية والحبية
والحورية والاباحية والمتكاسلية والمتجاهلية والواقفية والالهامية
فالحلولية تقول النظر الى وجه الجميل من النساء والمرد حلال وفيه صفة الحق تعالى
والحالية تقول الرقص وضرب اليد حلال والشيخ حالة لا تعتبر فيها الشرع والاولياثية
تقول اذا وصل العبد الى مرتبة الولاية سقط عنه التكاليف ويقولون الولي افضل
من النبي لان علم النبي بواسطة جبرائيل وعلم الولي بغير واسطة والشمراخية تقول الصحبة
قديمة وبها يسقط الامر والنهي فيحلون الملاهي والمناهي والحبية تقول اذا وصل العبد
الى درجة المحبة عند الله يسقط عنه التكاليف الشرعية ولا يسترون عوراتهم فيما بينهم
والحورية مثل ما تقول الحالية لكنهم يدعون وطء الحور في حال انهم فاذا افاقوا اغتسلوا
والاباحية تقول بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيحلون الحرام والمتكاسلة
يتركون الكسب ويسألون عن الابواب ويدعون ترك الدنيا والمتجاهلة يلبسون
لباس الفساق على ظاهرهم ويدعون باطنهم خلافه والواقفية يتركون طلب المعرفة
ويقولون لا يعرف الله غير الله قط والالهامية يتركون طلب العلم والدرس ويقولون
القرآن حجاب والاشعار قرآن الطريقة فيتركون القرآن ويتعلمون الاشعار فهلكوا بذلك
وهؤلاء كلهم على الضلالة لانهم لا يعظمون الشريعة الشريفة ولا يقتفون آثار السيرة الاحمدية
ولا يعملون على الملة الحنيفية الانيقة السنية ولهذا قل ان يوجد من يقتدى به من اهل الارشاد

في فرق اهل ... المتصلة

وله شيء هو ان احدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر هو استحكام الشريعة والباطن السلوك
على البصيرة فمن لم يقتد به وهو النبي عم ويجعله واسطة بينه وبين الله تعالى لا يكون
سلوكه على الحق كذا في التوفيق وقال ابو سليمان الداراني هو ابو سليمان عبد الرحمن بن
عطية الداراني ودارا قرية من قرى دمشق مات سنة خمس عشرة ومائتين كذا في القشيري
ربما يقع اي يحصل في قلبي النكتة اي الدقيقة من غوامض الاسرار ومعارف الاخيار
وتجليات انوار الجبار من نكت القوم والنكتة بضم النون وسكون الكاف في الاصل نقطة
سوداء في بياض سمي بها دقيقة العلوم فتأمل والمراد من القوم الصوفية العارفون باللام
فاللام للعهد الذهني اياما الشهور للتكثير فلا اقبل منه اي من الحاصل الا ما ايد
بشاهدين عدلين من بيانية الكتاب اي القرآن والسنة فما ايداه فمقبول وما لا
فمردود وقال ذو النون المصري ره اسمه ثوبان بن ابراهيم وكنيته ابو الفيض
وذو النون بمعنى صاحب الحوت سبب كونه ملقبا به انه كان في سفينة وكان لواحد
من اهلها نفيس متاع فاسندوا اليه سرقته ولم يصدقوه بحلفه فلما اضطر توجه ساعة
فاتى حوت من البحر بذلك الجوهر فلذلك سمي ذو النون توفي سنة خمس واربعين ومائتين
ومن كلامه انه قال مدار الكلام حب الجليل وبغض القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل
كذا في رسالة القشيري وشرح الله ورده من علامات المحب لله في صدق دعواه المحبة له
متابعة حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم في افعاله واخلاقه جمع خلق ملكة تصدر عنها
الافعال الباطنة بسهولة واخلاقه عم كلها حسنة كما يدل عليه قوله تعالى وانك لعلى خلق
عظيم وعن عائشة رضي الله عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن يغضب ما يغضبه ويرضيه
ما يرضيه كذا في المواهب واوامره وسننه ودليل كون ذلك دليل المحبة قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم كذا في حاشية
وقال بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة الحافي بالمهملة وبعده الف هو ابو نصر بشر بن الحارث
الحافي اصله من مرو سكن بغداد ومات بها سنة سبع وعشرين ومائتين كذا في القشيري
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ورؤياه في المنام حق لان الشيطان لا يتمثل به

لا يتمثل به لكن هل يشترط كون المرئي على ما ثبت من خلقته في الشمائل او مطلقا فيه خلاف
كذا في المواهب فقال لي يا بشر بالبناء على الضم هل تدري اي تعلم لم اي بأي امر رفعك الله
اي به من بين اقرانك فيه ايماء الى ان الرفعة انما تكون بين الاقران لا على الاعلى منه
مقاما فطلب ذلك من الافراط قلت لا اي لا اعلم ما هو قال باتباعك سنتي فهو الامر
الرافع والدواء النافع وخدمتك للصالحين ومن احب قوما حشر معهم وان لم يلحق بهم
عن ابن مسعود رض جاء رجل الى رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله ما تقول في رجل احب
قوما ولم يلحق بهم قال المرء مع من احب وعن انس رض ان رجلا قال يا رسول الله متى
الساعة قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها الا اني احب الله ورسوله قال عليه السلام
انت مع من احببت كذا في المصابيح والصالح القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد
حسب الطاقة ونصيحتك لاخوانك وقد قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة كذا في
ومحبتك لاصحابي ومحبتهم محبة له صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام من احبهم فقد احبني
واهل بيتي اي آله الكرام هو اي ما ذكر من الاتباع وما بعده لا محبتي لي ذكر فقط
والا لقال هي الذي بلغك منازل الابرار جمع بر المطيع القانت واسناد التبليغ لاجل
من الاسناد للسبب وقال ابو سعيد الخراز بفتح المعجمة وتشديد الراء وبالزاء المعجمة هو
ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز من اهل بغداد وصحب ذا النون المصري وغيره من المشايخ
ومات سنة سبع وسبعين ومائتين ويقال له لسان اهل التصوف كذا في القشيري ره
كل فيض باطن وسر خفي يخالفه شرع محمدي ظاهر فهو اي الباطن باطل لان
المدار على الشرع المحمدي فما ابتنى عليه فعلى الاصل والا فهو هباء ويحصل الوبال والعناء
كذا في المواهب وقال محمد بن الفضل بفتح الفاء وسكون الضاد المعجمة قال القشيري في الرسالة ومنهم
ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي اخرج منها فدخل سمرقند ومات بها سنة تسع عشرة وثلثمائة
ذهاب الاسلام اي تلاشي اركانه واضمحلالها حاصل من اربعة اصناف قوم لا يعملون بما يعلمون
فحقيقة حالهم انهم علماء السوء وقوم يعملون بما لا يعلمون من جهلهم انهم جهال متنسكون
الضالون المضلون وقوم لا يتعلمون احكام ما يعملون لغفلتهم وهم العوام الجهال وقوم

الناس مفعول مقدم من التعلم للعلم يمنعون لغلبة الجهالة عليهم وهم الذين يتوقون من المشايخ
الفاسدون المفسدون • كذا في حاشية خواجه زاده والكواهية ويكون ان يكون من اربعة احوال
ترك عمل العالم بعلمه وعمله بغير علم وترك تعلم علم ما يجهله ومنعه غيره من التعلم فبذلك
يحصل الاضمحلال وتغلب ظلمة الجهالة وينكسف بدر الهداية والاثرية كذا في الفتحية ورد
كل ما ذكر مبتداء من كلام سيد الطائفة الصوفية وهو الجنيد والظرف متعلق بالفعل
المذكور اخيرا وخبر المبتداء قوله منقول من رسالة الامام عبد الكريم بن هوازن
القشيري رحمه الله عليه وقد احسن واتقن فيهما • انظر نظر تامل وتفطن ايها العاقل الطالب
للحق وهو الصواب النافع في الدارين ان هولاء المنقول عنهم ما ذكر من تعظيم الشريعة
عظماء جمع عظيم ولا يجمع على عظام كما يقع لبعض العوام نبه عليه في القاموس اما ذكر
جمع عظم ومنه اإذا كنا عظاما ناخرة • مشايخ علماء الطريقة المعبر عنها بالتصوف وكبرائهم
جمع كبير ارباب السلوك في السير في الطريق الموصل الى الله تعالى الى معرفته وشهوده والجمعية
عطف على السلوك وكلهم اى كل فرد منهم يعظمون الشريعة جمع شيء خطير وينصبون
علومهم الدقايق على السيرة اى الطريقة الاحمدية والملة الحنيفية التي لا عوج فيها ولا امتا
فلا يغرنك طامات الجهال المتنسكين • الطامات جمع طامة بتشديد الميم وهي الداهية العظمى
واسناد الغرور اليها من الاسناد للسبب والغار بها هو الشيطان وهم والجهال جمع جاهل ضد
العالم والمتنسك مظهر النسك اى العبادة وذلك لان هذا النوع من عمل بلا علم وقد تقدم
انه من اسباب ذهاب الدين ويستحي بالميم المفتوحة وبعدها حاء مهملة اولا اتهامة الخروج
عن القصد والافراط في الامر ولم يذكره في القاموس ولا المصباح وكانه لفظ مولد كذا في الحواشي
الفاسدين في انفسهم لخروجهم عن اتباع الشرع الحنيف المفسدين بتزيين احوالهم لغيرهم
قال الله تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء الضالين عن الحق بتعدادهم عنه
المضلين لغيرهم باتباعهم في الضلالة بعدا كانوا زايغين بازاء الحق اى مايلين عن الشرع
القويم للخروج عنه الى ابتدعوه ومايلين عن الصراط المستقيم هو بمعنى ما قبله فالصراط المستقيم
هو الشرع القويم ونقل ذلك اطنابا تقبيحا لفعلهم خارجين خبر بعد خبر او حال من ضمير كانوا

خبر ثالث عن مناهج جمع منهج وهو والمنهاج والنهج الطريق الواضح علماء الشريعة
المامور للعباد بسلوكها لما فيها من نفعهم الذاتي في الدارين ومارقين بالراء والقاف
اى خارجين من مرق السهم مروقا اذا خرج من الجانب الاخر والخوارج مارقة لخروجهم
عن الدين كذا في التوفيق عن سالك طرق مشايخ الطريقة من ائمة الصوفية المحققين
فالويل كلمة تدل بها على من وقع في هلكة يستحقها وهو ههنا مبتداء كل الويل لهم ولمن
تبعهم لانهم خرجوا عن الطريق الحميد او لمن حسنوا اراءهم جمع الضمير ههنا اعتبارا بمعنى من
وافراده اولا اعتبارا بلفظها وذلك لان من حسن سوء كمن عمله والرضى بالمنكر منكر
فهم اى هولاء الموصوفون باحد هذه الاوصاف الثلثة او اتباعه او محسنه قطاع
طريق الله تعالى اى قطاع طريق الموصل اليه سبحانه وتعالى بحسن السلوك والى هدة
في سبيله على العابدين متعلق بالوصف الجوع يلبسون الحق بالباطل اى يجعلونه
ملتبسا به لا يذكرونه فيه من باطلهم ويكتمون الحق الخالص الصافي وهم يعلمون
فعلهم بخلاف علمهم وحكمهم بما لا يعلمونه قبحه وفي كلامه ضرب المثل بالقران للتحذير
والترهيب وقد الف في جواز ذلك مؤلفا حافلا الجلال السيوطي سماه ضرب المثل
في جواز ان يضرب في المواعظ والخطب من الكتاب والسنة المثل كذا في المواهب

الفصل الثالث

في الاقتصاد اى التوسط في العمل بين التفريط بالترك
للعبادة راسا والافراط بالمبالغة فيها وعدم اداء النفس حقها الايات
استدل المصنف رحمه الله عليه بالايات الكريمة والاحاديث الشريفة فقال الايات
يعني هذه هي الايات الدالة على جواز الاقتصاد في الطاعة منها قوله تعالى
في سورة البقرة يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال القاضي اى يريد
ان ييسر عليكم ولا يريد ان يعسر فلذلك اباح الفطر للسفر والمرض ومنها
قوله تعالى في سورة النساء يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا
اى يريد الله سبحانه وتعالى ان يخفف عنكم اوزاركم بالتوبة عليكم والمغفرة لكم او التكاليف
الشاقة الكائنة على الامم السالفة فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة

ورخص لكم في انواع والمضايق وخلق الانسان ضعيفا اى لا يصبر عن الشهوات
ولا يتحمل مشاق الطاعات كان ابو النوفيق وغيره ومنها قوله تعالى في سورة المائدة ما يريد
اى لا يقصد الله لكم الرخصة والتكليف بالتيمم ليجعل عليكم من حرج اى ضيقا في دينكم
ولكن يريد ليطهركم بمزيل الاحداث والجنابة والذنوب وليتم نعمته عليكم اى شرع الاسلام
بالترخيص لكم لعلكم تشكرون الله ونعمته عليكم ومنها قوله تعالى في سورة المائدة ايضا
يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم نزل نهيا لجماعة من الصحابة رضي
اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون فتواثقوا وتعاهدوا ان يترهبوا برفض الدنيا
ويلبسوا المسوح ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويخصوا انفسهم لئلا يقربوا النساء
والفرش وحلفوا ان لا ياكلوا لحما ودسما وذلك حلال وخفف لهم رسول الله صلعم
التيمم واثرها واشبع الكلام في الانذار فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال الم اوخبر بذلك
فنهاهم الله تعالى وقال يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تحرموا على انفسكم ما طاب ولذ مما احل
تناوله لكم ولا تعتدوا اى لا تجاوزوا الحلال الى الحرام ان الله لا يحب المعتدين من الحلال
الى الحرام كان نعبد العيون ومنها قوله تعالى في سورة الاعراف قل من حرم زينة الله نزل حين
عيرهم المشركون طوافهم بالبيت بلبس الثياب بعيد نزول قوله خذوا زينتكم عند كل
مسجد فامر الله نبيه صلعم بان يقولوا للمشركين بالاستفهام الانكاري على تحريم الحلال من حرم
زينة الله اى لبس الثياب الذي يستر به العورة ويتجمل به حلالا التي اخرج لعباده اى خلقها
لهم والطيبات اى الحلالات من الرزق اى من الاكل والشرب كاللحم والدسم واللبن
وغيرها قل هي اى الزينة والطيبات ثابتة للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالاستحقاق
لانها خلقت لهم وان كان الكفار مشتركين فيها معهم في الدنيا وهو من قبيل الاكتفاء خالصة
بالرفع خبر بعد خبر اى هي مخصوصة للمؤمنين يوم القيمة ظرف لخالصة وهذا يدل على الاشتراك
في الدنيا وبالنصب على الحال من الضمير في الذين آمنوا الراجع الى الزينة المعنى ان المؤمن والكافر
يشتركان في الزينة والطيبات في الدنيا ويختص بها المؤمن يوم القيمة كذلك اى مثل ذلك
التبيين نفصل اى نبين الايات من الامر والنهي وما يكون في الدنيا والآخرة لقوم

[illegible]

يعلمون اى يعرفون الله ويفهمون ما امرهم الله كان من السبع ومنها قوله تعالى في سورة
طه ما قيل لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اجتهد في الصلوة واطال القيام
فيها وكان يصلي الليل كله حتى شق عليه ذلك وقام على احدى رجليه ورفع الاخرى فنزل
طه قرئ بفتح الطاء والهاء وبكسرهما وبين الفتح والكسر وبفتح الطاء وكسر الهاء
اى يا محمد طأ الارض بقدميك جميعا وقيل معناه يا رجل بلسان عك خطابا للنبي صلعم
وقيل طه قسم اقسم به الله تعالى جوابه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اى لتتعب به وقيل
انه رد لقول المشركين انك شقي تركت دين ابائك والشقاء يستعمل للتعب وضد السعادة
اى انت لست بشقي فرده الله تعالى بان دين الاسلام وهذا القرآن هو السبيل الى نيل كل سعادة
وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها قوله الا تذكرة مفعول اى ما انزلناه عليك الا عظة
لمن يخشى اى لمن يسلم ويؤل امره الى الخشية من الله وقال ابو المكمة لا لتشقى لاختلاف
الجنسين كان من السبع ومنها قوله تعالى في سورة الحج وما جعل عليكم في الدين من حرج
اى من ضيق بل فتح عليكم باب التوبة ان اجرمتم واذنبتم وفسح بانواع الرخص
وبالكفارات ان اجرمتم ورخص الافطار في السفر والحضر بالمرض والقعود في الصلوة
عند العلة والايماء فيها عند الضرورة كان العيون والديات والارش في حقوق العباد
الاخبار اى هذه الاخبار الدالة على الاقتصاد وجوازه واستحبابه منها ما اخرج
البخاري ومسلم المرموز لهما بقوله خ م عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال جاء
رهط وهي جماعة من الثلثة الى العشرة اى ثلثة انفس قيل انهم علي وعثمان بن مظعون
وعبد الله بن رواحة وقيل المقداد بدل عبد الله يعني جاؤوا كما في ابن الملك والقسطلاني
دون عشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء افصح من فتحها جمع لا واحد له
من لفظه وقيل الرهط من سبعة الى عشرة وما دون السبعة نفر وقال ابو زيد الرهط
والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب ايضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة
بمعنى ويقال الرهط ما فوق العشرة الى الاربعين قاله الاصمعي كذا في العناد والظاهر
كما اكده الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من استعارة جمع الكثرة للقلة

والا فالمناسب لعوضه ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ابياتا لانه جمع قلة ولانهن كن
عند موته تسع نسوة ومن قبل لم يحصلن لذلك وما جاوز هذا العدد الا ان غلبة الازواج
على سراريه وفيه بعد قال في المواهب يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم مستأنفة
استيناف بيان ويجوز ان يكون حالا او صفة يعني يسألون عن قدر عبادته ووظائفه في يومه
وليلته حتى يفعلوا ذلك ويقتدوا قال ابن الملك قال الله لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة كذا في المواهب فلما اخبروا على صيغة المجهول والتعبير بالعبادة وسكت عن تعيين
المخبر لعدم تعلق الغرض به قيل حذف المسئول اما لتعميم الزوجات ومن ثمه من الخدام والاتباع
او لهن المراد واكتفى عن ذكرهن بدلالة السياق عليه كانهم تقالّوها اي كانهم عدوها قليلا
تفاعل من القلة وهو جواب لما وكأنهم للتشبيه المطلق او للشك على مذهب الزجاج
يعني وجدوا تلك العبادة قليلة على انفسهم وقد ظنوا ان وظايفهم من العبادات كثيرة
وانما قللها رحمة وشفقة على امته لئلا يلحقهم ضرر ومشقة بالاقتداء بها ذكره ابن الملك
او الجواب قوله قالوا فاين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة التشبيهية معترضة
لبيان وجه اتيانهم بجوابهم اي ما بيننا وبينه بعد بعيد وفرق عظيم لانا مذنبون
محتاجون الى مغفرة الله تعالى وغفلوا عن انه فعل ذلك رحمة للامة وحذرا ما يفتنهم
والا فقد جعلت قرة عينه في الصلوة قال ابن الملك قد غفر له مبنيا للمفعول له ونكتة
عن الفاعل للعلم والجملة استيناف بيانية ما تقدم من ذنبه وما تأخر اشارة الى قوله تعالى في سورة
الفتح ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلا مناسبة بيننا وبينه فهو لا يحتاج
الى كثرة العبادة لكونه اشرف المخلوقات على الله تعالى لكنا نحن مذنبون وليس لنا قدر
عند الله تعالى مثل قدره فنحتاج الى كثرة العبادة اشد الاحتياج وقال ابن الملك فينبغي ان نكثر
العبادة نتعب اعيننا ولا نفرغ عنها ونجتهد ليلا ونهارا فقال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا
اما حرف متضمن معنى الشرط للتأكيد والتفصيل اي مهما يكن من شيء فانا مبتدأ خبره فاصلي
الليل ابدا اي احييه ابدا على الدوام بالتهجد او بالنفل فلا انام فيه اصلا وقال الآخر
بالفتح والمد وفتح الخاء اي الثاني وانا اصوم الدهر ولا افطر جملة معطوفة لتأكيد ما قبلها والمراد

والمراد لا افطر شيئا من الايام التي لا يحرم صومها وقال الآخر وانا اعتزل النساء
اي اتركها من العزلة وهي الانفراد اي اجتنب واتباعد منهن قال ابن الملك ولا اتزوج ابدا
لئلا اشتغل بهن عن العبادة قيل يحتمل وظاهر هذا الكلام انهم كانوا ثلثة ويحتمل انهم كانوا
اكثر من ذلك وان الكلام صدر من ثلثة منهم دون الباقين كما هو العادة او ثلاثة منهم متبوعون
والباقون اتباع والله اعلم بحقيقتهم فجاء رسول الله اي جاء عقيب هذه الاقوال بلا تراخ
قال حاشية خواجه زاده كما يشعر به الفاء يعني فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليهم فضلا وتواضعا منه ومنة عليهم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا
كناية عما وضعوا على انفسهم شيئا من العبادات قال ابن الملك وهو يحتمل لصدور هذا اللفظ منه
اسند اليهم ما وقع من بعضهم لرضى الباقين به او خاطب كلا بمقاله قال في المواهب اما حرف تنبيه
واكثر ما يقع بعده القسم من ابن الملك والله اني لاخشاكم اي اشدكم خشية والخشية خوف
مع هيبة واجلال ولذا قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء لله واتقاكم اي اشدكم تقوى
له لاني اشكر على قدر النعم ونعم الله عليه صلعم لا توازنه على غيره قال الله تعالى وكان فضل الله عليك
عظيما ولذا قال افلا اكون عبدا شكورا بصيغة المبالغة في الشكر ايماء الى ان المطلوب منه المبالغة
قال في المواهب يعني انكم وضعتم هذه العبادات على انفسكم من شدة خشيتكم وتقواكم الله تعالى
فان خشيتي وتقواي اشد ومع هذا انا ما وضعت على نفسي شيئا مما وضعتم على انفسكم قال ابن الملك
ولكني استدراك عن مفهوم ما قبله اصوم وافطر اي تارة وتارة واصلي وارقد فيه
اعطاء لكل من العبادة والبدن حقه وقدم الحق الاول لشرفه يعني في بعض من الايام
واصلي في بعض الليل وانام في بعضها واتزوج النساء اي الحرائر لا الاماء ولعله تزوجهن
او لان المطلق ينصرف الى الفرد الكامل قال في المواهب لان الله تعالى خلقهن للرجال وركب فيهم
وفيهن الشهوة كما خلق فيهم الاحتياج الى الطعام كما انه لا بد من الطعام فكذلك لا بد
للرجال منهن والتزوج مباح وسبب للعبادة لانه يحصل به دفع الزنا منها ونوع
ما يعطى من النفقة والكسوة قال ابن الملك شرح المصابيح فمن رغب عن سنتي اي تركها
واعرض عنها استهانة بها فليس مني اي من المقتدين بي والعاملين بسنتي قال ابن الملك

فضيلة التزوج

وفي المواهب قوله رغب اي مال عن سنتي ميل رغبة وتجدد وترك فليس مني اي من اهل شريعتي
لكونه فعله حرج اصحابنا بكفر من اعتقد اظهاره فقال لا افعله رغبة عن السنة فان اراد
بالرغبة ترك الاولى منها كترك الرخصة اتيانا بالعزيمة فلا كفر الا ان الاولى في حقه مراعاة
معاملته للنفس بنقيض قصدها او دخلت فيما لا مدخل لها فيه انتهى قوله في رغب عن سنتي اما
يقال رغب عنه اذا لم يرده ورغب فيه اراده ورغب اليه توجه اليه وبابه علم والمراد منه
الوعيد والزجر عن ترك الاقتداء به عم اي من ترك سنتي فليس من طريقتي ومقتديا بي وشريعتي كما في الكوس
وزاد في رواية النسائي على ما ذكر عند الشيخين وقال بعضهم لا آكل اللحم وبهذه الرواية
ترجح الاحتمال الثاني مما سبق في عددهم وجاء انه عم قال بعد واتزوج النساء وآكل اللحم وفيه
تنبيه على ان الرشد اتباعه وانه عم لا يفعل الا ما هو الاولى والاحرى والانفع بالعباد دينا
واخرى لانه عصامهم وفرط خشيتهم كما في المواهب واخرج الشيخان المرموز لهما بقوله حم
عن عائشة رضي الله عنها انه اي الشان صنع شيئا هو ابلغ من جمل [illegible]
وفكر وذلك شأن فعله الكريم يصون مقامه عن العبث رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا من الاقتصاد وترك ما عليه من العبادة فرخص فيه تخفيفا على العباد مثل النوم والاكل
بالنهار والتزوج كما في الملك للمصالح وغير ذلك من الاشياء المباحة من لذائذ المطعومات
والمشروبات والملبس من الالبسة الفاخرة فتنزه عنه قوم اي تباعد وترك قوم
عن المرخص فيه وبقوا في التشديد الاحتياط فبلغ ذلك التنزه النبي صلى الله عليه وسلم كاستفصال
حكمهم اصابوا ام اخطأوا فخطب فهذه خطبة لغير الجمعة والعيدين والكسوفين بل لبيان
اثر لشأن فحمد الله تعالى اي اثنى عليه بصفات الجلال والاكرام ثم بعد اداء مقام الحمد
قال ما بال اقوام استفهام للانكار بمعنى التوبيخ اي ما حالهم كما في ابن الملك لم يعينهم
لان مراده انكارها فترحوه لا تعيين الناس باعيانهم وما مبتدأ وبال خبره يتنزهون
اي يتباعدون ويحترزون ذكره ابن الملك والجملة في محل الحال او استئناف بيان المسؤول عنه
عن الشيء واللام في الشيء زائدة واصنعه صفته اي عن شيء افعله مثل النوم والاكل بالنهار
والتزوج كما في ابن الملك قاله توهما منهم ان ذلك ليس اولى لهم ويجوز ان يكون اللام في الشيء

للعهد

للعهد الذهني والموصوف به كالنكرة من حيث المعنى فتكون الجملة صفة للشيء فوالله اني لاعلمهم
بالله اي بذات الله وصفاته واسمائه وثوابه وعذابه وحلاله وحرامه واشدهم له خشية
لانها على حسب العلم قوة وضعفا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ولا يخالف له فيما
من الممكنات من علم بالله تعالى ومعرفته به فلا جرم انه اشدهم خشية له سبحانه وتعالى
كما في التحفة فلو خصص بهذه المباحات عذاب فانا اولى ان احترز عنها قدم العلم على الخشية
لانها نتيجة كما في ابن الملك وجه فوالله الى لا علمهم بالله اكده بالقسم وان واللام نكير
تنزيلا لهم لعدولهم عن الاتباع له في صنعه منزلة شديد الانكار ومنه قول ابن حجر
جاء فلان عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح بنفي والله اني اعلم من الله حالا
فما بالكم لا تقتدون بي في الشيء الذي اصنعه ولا تتبعونه على سنتي وشريعتي وطريقتي
تخرجون عن سمتي وطاعتي وقد قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله واخرج
البخاري في صحيحه وابو داود المرموز لهما بقوله خ د عن ابي جحيفة بضم الجيم وفتح الحاء
المهملة وسكون التحتية بعدها فاء قال اي السوائي الصحابي رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام الجملة
دعائية معترضة بين اسم ان وهو الضمير وخبرها وهو آخى النبي عم من فعل ما خير من المواخاة
وهي مفاعلة من الاخوة اي جعل بعضهم اخا لبعض روي ان النبي صلعم لما هاجر الى المدينة آخى
بين المهاجرين والانصار فعقدوا عقد المواخاة والمعاونة والمساواة وكان ذلك في دار انس
بن مالك وقيل في المسجد فقيل كتبوا فيه كتابا على ان يتوارثوا بعد الموت دون ذوي الارحام
وكانوا تسعين رجلا خمسة واربعون من المهاجرين وخمسة واربعون من الانصار وكانت هذه
المواخاة قبل وقعة بدر فانزل الله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فنسخت هذه
الاية ما كان قبلها وانقطعت المواخاة في حق الميراث ورجع كل انسان الى نسبه وورثته
وقيل كانت المواخاة مرتين مرة بين المهاجرين خاصة بمكة قبل الهجرة ومرة بين المهاجرين
والانصار بالمدينة في السنة الاولى من الهجرة ويدل عليه ما رواه الحاكم من حديث ابن عمر
قال آخى رسول الله صلعم بين ابي بكر وعمر وبين طلحة والزبير وبين [illegible] وعبد الرحمن بن عوف وبين
وزيد بن حارثة فقال علي رضي يا رسول الله آخيت بين اصحابك فمن اخي قال انا اخوك

وذلك انهم لما قدموا الى المدينة [illegible] بين المهاجرين والانصار [illegible]
[illegible]

وفي رواية انت اخي في الدنيا والآخرة وهؤلاء كلهم مهاجرون كذا في تاريخ الخميس في انفس النفيس
بين سلمان الفارسي وابي الدرداء الانصاري رضي الله عنهما فزار سلمان ابا الدرداء وفيه
ندب التزاور بين الاحبة والاخوان في الله تعالى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
يقول قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ
كذا في المصابيح وتمام تفصيلها فصّلته في كتابي جامع الازهار من اراده فليراجع ثمة فرأى اي ابصر
من الرؤية البصرية ام الدرداء متبذلة اي لابسة ثياب البذلة بالذال المعجمة اي المهنة والخدمة
انما وقع على اثوابها لا على شيء من بدنها او عليه لا عن شهوة او رأى خلقة لا في المواجهة
فقال لها ما شأنك اي ما امرك التزمت التبذل فقالت اخوك في الله تعالى ابو الدرداء
بدل من اخوك او عطف بيان له ليس له حاجة في الدنيا فجاء ابو الدرداء منزله فصنع له
اي لسلمان طعاما زيادة في اكرامه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه فقربه له
فقال له كل واعتذر عن ترك الاكل معه بقوله على طريق الاستيناف البياني فاني صائم
قال اي سلمان ما انا بآكل الباء زائدة للتأكيد سواء كانت ما حجازية او تميمية لان الاصح
زيادتها بعد كل منهما والآكل اسم فاعل من الاكل حتى تأكل معي فأكل اكراما للضيف
والفطر لاكرام الضيف في التنفل لا يمنع من حصول ثوابه لانه بعذر ولعله
كان منه قبل الزوال بنية الفطر فيه ... فلما كان الليل اي دخوله ذهب ابو الدرداء
يقوم بالصلوة ويترك النوم اصلا فقال اي سلمان نم اراد تحقيقه فقام فيه
الموافقة وهو من اهم ... ثم ذهب يقوم فقال نم فنام
ثم ذهب يقوم للصلوة قبل نصف الليل فقال له سلمان نم فلما كان آخر الليل اي بالدخول
في نصفه الآخر قال سلمان لابي الدرداء قم الآن لانه افضل اوقات القيام فقاما فصليا
الجملة ماضوية اخبار من فعلها معطوفة على الماضوية قبلها فقال له سلمان مبينا حكمة ما امر به
من الافطار والمنام ان لربك عليك حقا اداء عبادته قدر الاستطاعة والتنوين فيه للتعظيم
وان لنفسك عليك حقا ... مليكك الا الله تعالى ...
عليك حقا من اداء حاجات الطعام والشراب والمنام ما يحصل به قوامها ويحصل به بقاؤها وان

وان لاهلك اي زوجك او ولدك وخدمك عليك حقا بالقيام باداء ما يجب لهم عليك
من المؤنة وايصال البر اليهم واصلاح امورهم دنيا واخرى قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
قوا انفسكم واهليكم نارا فاعط كل ذي حق من ذكر حقه فالصالح من قام بالحقوق المطلوبة منه
حسب الطاقة فيشمله قول المصلي السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاتى ابو الدرداء
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له اي للنبي عليه السلام ذلك اي ما قال سلمان له وقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق سلمان
فيه مدحة اهل الورع اذا لم يلحقه بسببها تحبّب ونحوه وفيه التواصي بالمعروف والتعاون
على البر والتقوى والرجوع الى الكتاب والسنة فيما يجهله الا انه من الاحكام اذا ذكر له
وان تاب فيه فيرجع للعارفين قال الله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واخرجه
البخاري في صحيحه والشيخ المرموز اليها بقوله خ س وفي نسخة بالميم بدل السين اي مسلم عن انس رضي
الله تعالى عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد النبوي فاللام فيه للعهد فاذا
مفاجأة والفاء عاطفة حبل ممدود بين الساريتين من سواري المسجد السارية الاسطوانة
والعمود فقال ما لهذا الحبل كانه سأل عن صاحبه وسبب مده وفي نسخة بحذف اللام سؤال
عن الواو له قالوا في جوابه هذا لزينب بنت جحش ام المؤمنين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه
هي خديجة بنت خويلد ثم سودة بنت زمعة ثم عائشة بنت الصديق ثم حفصة
بنت الخطاب ثم زينب بنت خزيمة ثم ام سلمة بنت ابي امية ثم ام حبيبة بنت ابي سفيان
ثم ميمونة بنت الحارث واما من عداهن ممن دخل بها او عقد عليها ولم يدخل بها او وهبت نفسها
فقد اختلفوا فيها اختلافا كثيرا كذا في ذيل مختصر جامع الاصول وتمامه ثمة واذا فترت بفتح الفاء
والفوقية اي كسلت عن الصلوة تعلقت به ليزول كسلها ففيه منها دأب على العبادة
ومجاهدة للنفس عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم تبيينا للمنهج الذي يقرب سلوكه ويحصل
الثواب لمرواته لا انكار منه عليه السلام لحبسها وفعلها قائم مقام الجملة المحذوفة اي لا تفعلوا
تلك المشقة بعد ذلك كانما جاءه جواب زاده حلوه من الركعتين ليصل احدكم نشاطه
هو الفرح والسرور وهو ضد الفترة والتقصير على الطرفه اي ليصل احدكم في حال نشاطه
فاذا فتر فليقعد اي فاذا ذهبت عنه تلك الحالة فليقعد وفي رواية فليرقد وهو النوم كما في الموثق

وقوله ليصل أحدكم اه جيء به عاما لما أن الكلام فيه لا أن ذلك مقصور عليها بل هي والناس
فيه سواء فيستحب الاقتصاد الذي يمكن المداومة عليه دون الدأب الذي يسأم فيه العابد
فإن أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل كذا في المواهب وأخرج أبو داود المرموز له بقوله د
عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشددوا على أنفسكم بالأعمال الشاقة
والأفعال الصعبة والأمور المتعبة التي لم يتعبدكم بها الشرع رحمة لكم كصوم الدهر وإحياء
الليل كله واعتزال النساء لئلا تضعفوا عن العبادة وأداء الحقوق والفرائض كذا في ابن الملك
فيشدد الله عليكم بالنصب جواب النهي فإن الله تعالى يجزي الانسان على ما يجري عليه نفسه
من خير وشر وييسر له الطريق الذي يكتسبه قال الله تعالى فأما من أعطى واتقى الآية كذا في المواهب
فإن قوما من بني إسرائيل إشارة إلى طائفة من اليهود والنصارى الذين شددوا على أنفسهم بالأعمال
الشاقة والرياضات الكثيرة في زمن النبي عم كما حكاه خواجه زاده شددوا على أنفسهم حين أمروا
بذبح بقرة فسألوه عن لونها وسنها وغير ذلك من صفاتها كذا في ابن الملك فشدد الله عليهم
بأن أمرهم بذبح بقرة على صفة لم توجد تلك الصفة إلا ببقرة واحدة لم يبعها صاحبها
إلا بملء جلدها ذهبا كذا في ابن الملك فتلك إشارة إلى ما دون ذلك إيماء إلى ذلتهم لعدم إيمانهم
فهم كالإناث في ضعف العقول بل أضل سبيلا كذا في المواهب بقاياهم في الصوامع أي تلك
الجماعة الموجودة المتشددون على أنفسهم بقاياهم في الصوامع جمع صومعة وهي بيت للعباد
ضيق الرأس والديار جمع دير وهو دار معروف للنصارى أيضا كذا في المصباح المنير
رهبانية نصب بفعل يفسره ما بعده ابتدعوها أي ابتدعوا رهبانية ابتدعوها يقال
ابتدع إذا أتى بشيء بديع أي جديد لم يفعل قبله أحد والرهبانية بفتح الخصلة المنسوبة
إلى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب رهبة أي خاف وبالضم نسبة إلى الرهبان
جمع راهب كذا قاله ابن الملك شارح المصابيح ما كتبناها عليهم أي ما فرضنا تلك الرهبانية
عليهم من ترك التلذذ بالأطعمة وترك التزوج ومخالطة النساء والتوطن في رؤوس الجبال
والمواضع البعيدة عن العمرانات كذا في ابن الملك بل اخترعوها وانقطعوا بها عن الناس
من عند أنفسهم لحب العمل ما شرعه الشارع للعباد كذا في المواهب لمحمد العلائي رحمه الله

أخرج البخاري المرموز له بقوله خ م عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن هذا الدين الإشارة للتعظيم أي الدين المحمدي عند الله وهو دين الإسلام يسر
بضم الياء وسكون المهملة الأولى أي مبني على اليسر بالنسبة إلى سائر الأديان لما فيها
من الإصر والتكاليف الشاقة بخلاف هذا الدين فإنه يسر لا مشقة فيه ولهذا قال عم
بعثت بالحنيفية السمحة السهلة النقية البيضاء وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله عم
أي الأديان أحب إلى الله تعالى قال الحنيفية السمحة السهلة رواه الإمام أحمد في مسنده وقال الله تعالى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهذا الحديث من جوامع الكلم تخرج رخص الشرع
وتخفيفاته ولن يشاد الدين بالنصب مفعول مقدم والفاعل أحد إلا غلبه أي غلبه الدين
وقهره فالمستتر للدين والبارز للغالب وفيه تنبيه على أن منتهى درك الطاعة
لا يصل إليه والجزء الاقتصاد كذا في المواهب فسددوا أي ألزموا السداد في الأمر وهو الصواب
من غير إفراط ولا تفريط قال السداد التوسط والفاء فصيحة أي اقصدوا الصواب واطلبوا
المقاربة والقصد في الأمور بحيث لا غلو فيها ولا تقصير كما في شرح غريب الحديث وقاربوا
إن لم تستطيعوا الإتيان بالأكمل المأمور به وابشروا بدوام الثواب على العمل الدائم وإن قل
واستعينوا على تحصيل العبادات بالغدوة والروحة وبشيء من الدلجة وفي شرح المصابيح
وغيره الغدو الخروج من المنزل بكرة والرواح العود إليه عشية والغدوة المرة الواحدة
من الغدو والذهاب والروحة المرة الواحدة من الرواح والإدلاج هو السير من أول النهار
إلى آخره والمعنى اعملوا أثناء الليل وأطراف النهار واستريحوا في سائر الأوقات انتهى كلامه
هذا تشبيه حال من أراد سفر الآخرة بحال من يريد سفر الدنيا فإنه كما يستعين في سفره
بالدواب وقت الغدوة والرواح وآخر الليل كذلك يستعين من أراد الآخرة بالعبادة في هذه
الأوقات والاستراحة في غيرها فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى كذا في حاشية زاده
يعني استعينوا على طاعة الله بالأعمال في وقت نشاطكم وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة
ولا تسأمون فتبلغوا مقصودكم كما أن المسافر الحاذق يسير في هذه الأوقات ويستريح هو
ودابته في غيرها فيصل المقصود بغير تعب كما قال الإمام النووي في رياض الصالحين وزاد عليه السلام

في رواية عند البخاري والقصد القصد بالنصب على الاغراء بعامل محذوف
وجوبا للتكرار اي الزموا وسط الامر من غير افراط ولا تفريط تبلغوا جواب الشرط
المقدر المدلول عليه بالامر الناصب للقصد اي الزموه ان تلزموه تبلغوا المطلوب
لكم من رخصاته تعالى وهو القيام باداء العبودية بقدر الاستطاعة كما في المواهب والحاصل
الزموا الاقتصاد في الاعمال تبلغوا مقصودكم في المآل ورواه البزار والطبراني وابن حبان
المرموز لهم بقوله ذ طب حب عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم ان الله يحب اي يرضى ان تؤتى بالفوقية والنعول المثناة ايضا كذلك
في الافصح وهما مبنيان للمفعول رخصه بضم وفتح جمع رخصة بضم فسكون هي تغيير
الحكم من صعوبة الى سهولة لعذر مع قيام سبب الحكم الاصلي كصلاة المريض الفرض قاعدا
للمرض مع قيام سبب وجوب القيام في الفرض وهو فرضيته كما في المواهب حبا كما يحب
اي كما يرضى ان تؤتى عزائمه لانه تعالى شرع كلا منهما على العباد اعلم ان العزم والعزيمة مصدر
عزم على الشيء يعزم عليه اذا جد فيه وقطع على فعله ونفى التردد عنه واولوا العزم من الرسل
الذين عزموا على امر الله تعالى فيما عهد اليهم وهم نوح وابراهيم وموسى ومحمد عليهم الصلوة والسلام
قال الزمخشري اولو العزم من الرسل اي اولو الجد والثبات والصبر وهم نوح وابراهيم
واسحق ويعقوب ويوسف وايوب وموسى وداود وعيسى كذا في القاموس فالعزيمة في اللغة
الجد في الشيء والامضاء عليه وفي الشرع اسم لما اوجب الله فعله من المشروعات والرخصة
في اللغة السهولة واليسر اسم من الترخيص بمعنى التسهيل وفي الشرع اسم لما خففه الله تعالى
على العبد من المشروعات وقيل ما تغير من عسر الى يسر وقيل ما استبيح بعد تقرر قيام الدليل
المحرم وهي اربعة انواع رخصة المكره ورخصة المسافر ورخصة الاسقاط وهي ما وضع ورفع
عنا من الاصر والاغلال الكائنة على بني اسرائيل ورخصة المضطر كسقوط حرمة الخمر والميتة
في حق المضطر والمكره كما في كتب الاصول ثم اعلم ان اسباب التخفيف في العبادات وغيرها سبعة
السفر والمرض والاكراه والنسيان والجهل وعموم البلوى والنقص كما في الاشباه والنظائر وتمام
التفصيل مذكور فيه من اراده فليرجع اليه ورواه احمد بن حنبل والبزار والطبراني في الاوسط والا

وابن خزيمة المرموز لهم بقوله حم بز طس خز عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله يحب اي يرضى ان تؤتى اي تفعل رخصه وجه في تؤتى
كما يكره بعدم الرضى كراهة شديدة ان تؤتى معصيته فالكاف جر او صفة مصدر
محذوف مفعول مطلق اي حبا شديدا ككراهيته فعل معصيته فانها شديدة وفي رواية
خز يعني ابن خزيمة كما يحب ان تترك معصيته اي حبا كحبه ترك معصيته وعلى هذه الرواية
فالتشبيه المحبة فيهما للتقوية في الكل وعلى الاول فالتشبيه المحبة بالكراهة لاجتماعهما في الشدة
وهي محل التشبيه ورواه الطبراني في الاوسط والكبير المرموز لهما بقوله طس طب عن ابي الدرداء
اسمه عويمر الانصاري ومن اشعاره يريد العبد ان يعطى مناه ويأبى الله الا ما اراده
يقول العبد فائدتي ومالي وتقوى الله اولى ما استفاد ووائلة بالمثلثة ابن الاسقع
بالمهملة فالقاف فالمهملة وابي امامة بضم الهمزة وتخفيف الميمين وانس رضي الله عنهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب ان تقبل بالبناء للمفعول رخصه
جمع رخصة بالتلبس بها حبا كما يحب العبد مغفرة ربه فعلم من هذه الاحاديث الشريفة
ان فعل الرخصة محبوب عند الله تعالى كفعل العزيمة فاللائق لطالب الآخرة ان يأتي
رخص الله تعالى احيانا فانه اولى من فعل العزيمة ابدا كما في حاشية خواجه زاده وفي المواهب
وهذه كلها من رحمة ربه بخلقه ان سهل عليهم وطلب منهم سلوك طريق التسهيل منه فوق ...
ورواه النسائي المرموز لهما بقوله حم ن عن عبد الله بن عمرو بفتح العين وزيادة واو آخره
فرقا بينه وبين عمر مرفوعا ومخفوضا وترك ذلك حال النصب اكتفاء بالالف المبدلة
من التنوين بن العاص بحذف الياء في الاشهر اسم فاعل من العصيان ومنه قوله تعالى
الا انا اخاف عليكم يوم التناد وعبد الله صحابي بن صحابي رضي الله عنهما انه قال اخبر بالبناء للمفعول
وسكت عن الفاعل لعدم تعلق الغرض بتعيينه ونائب الفاعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني اقول بفتح الهمزة بدل اشتمال من نائب الفاعل اي اخبر مقولي والله لاصومن
النهار ولاقومن الليل الكاف بالضم وباللام والنون للمعربة بهذا الاثر على النفس ما
مصدرية ظرفية صلتها عشت اي مدة عيشي وحياتي فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي رواية البخاري عنه احب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما انما كان هذا النوع احب لانه اشق على النفس
تصادف ما الفته في يوم وتفارقه في آخر وذا الحديث على انه افضل من صوم الدهر وذهب بعضهم الى عكسه لان الفعل كلما كان اكثر كان الاجر اوفر
هذا هو الاصل المستمر في الشرع فان قيل كيف يكون صوم الدهر افضل وقد قال لا صام من صام الابد قلنا هذا محمول على حقيقته

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالفاء عطف على مقدر ويقال لها الفصيحة عند قوم وقيل
الفصيحة ما كانت جواب شرط مقدر كما في فسددوا المذكورة في حديث اليمن السابق
انت الذي تقول ذلك المذكور من الصيام والقيام كما ذكر والهمزة مقدرة اي أأنت
الذي تقول ذلك بدليل فقلت له بلى انت وابي اي فداك بهما الباء فيه للتعدية
وهي داخلة في التقدير مشعرة بالفعل المحذوف كما قررنا لك ولما حذف الفعل انقلب الضمير
المنصوب المتصل منفصلا قد للتحقيق قلت يا رسول الله وحذف المفعول اكتفاء عنه
بوجوده في السؤال والاصل قلته كما في نسخة قال فانك لا تستطيع ذلك لضعف البشر
فصم اياما وافطر اياما لتجبر قوة النفس ما حصل من وباء الصوم ونم وقم
بين الصوم والقيام ولما كان فيما ذكر اجمال بينه بقوله صم من الشهر ثلاثة ايام
تحصل لك ثواب صوم الشهر فان الحسنة اللام فيها للجنس مضاعفة بعشر امثالها
اشارة الى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
وهم لا يظلمون وهذا اقل مراتب المضاعفة وذلك اي صوم ثلاثة ايام من كل شهر
في الثواب صيام الدهر من غير مضاعفة قلت اني وفي نسخة فاني اطيق افضل
اي اكثر فضلا من ذلك الطوق والاطاقة بمعنى واحد وهو القدرة على الشيء الاسم
الطاقة كما في القاموس بشرخ الشباب وقوته ومن زاده الله في حسناته قال فصم
يوما وافطر يومين قلت فاني اطيق افضل من ذلك قال فصم يوما وافطر يوما
ليؤدي كلا من حق ربك بالصوم وحق نفسك واهلك وزوجك بالفطر فذلك
المذكور من صوم يوم وافطار يوم صيام داود عليه السلام وهو اعدل الصيام لا تتابعه
ينشف رطوبة الجسد ويضر بالبدن وتركه يفوت البر لوقته عليه فالاقتصاد القصد
وفي رواية بدل اعدل الصيام افضل الصيام قلت فاني اطيق افضل من ذلك
اي بحسب ما ارى من نفسي وحمل قوله افضل الصيام اما في حق غيره من الكبار
الذين يشق عليهم ذلك او من ضعفاء الرغبات فيه من الشباب والا ففيه معارضة
للحديث المرفوع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صوم افضل من ذلك مطلقا

مطلقا لا تر ولا لك لعلمه بانه سيكبر ويضعف عما هو متوجه اليه حال السؤال الشبابية
وقد اختلف هل ما ذكر افضل من سرد الصوم مع فطر ما يحرم صومه كالعيدين وايام التشريق
ولم يفت به حق امر له الا الاذى ففيه قولان كما في المواهب وزاد ابو عبد الله في رواية عنه
قال فان لجسدك عليك حقا بحفظه عن المضار وتقوم له بما به قوامه من طعام وشراب ومنام
وان لزوجك حذف التاء هو الافصح واثباتها في امراة لغة ضعيفة تستحسن في الفرائض
فرقا بين الزوجين عليك حقا تقوم بامر نفقتها وتحصينها واداء حق عشرتها
وان لزورك بفتح وسكون جمع زائر كركب وراكب اي وان للزائرين حقا فاذا اشتغلت
بصوم الدهر يلزم ان لا تاكل معهم فيتاذون منه فيضيع حقهم وفي القاموس الزور
الزائر والزائرون يستوي فيه الواحد والجمع قيل لم يسمع من العرب انه جمع
فاعل على فعل الا اربعة اوزان صاحب وصحب وراكب وركب وزائر وزور
وقوم كما في التوفيق عليك حقا بالاكرام والاكل معه والايناس وفي رواية اخرى عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال له الم اخبر بالبناء للمفعول انك تصوم الدهر اي تستوعب الايام
التي يحل صومها وتقرأ القرآن في القيام بالصلوة كل ليلة تحييها بالصلوة من غير
نوم يحجزه منها فقلت بلى يا نبي الله تعالى ولم ارد اي لم اقصد بذلك المذكور من الصيام والقيام
الا الخير اي التقرب الى الله تعالى وحوز ثوابه وهذه الجملة مزيدة على الجواب بينا لما حمله على
ما اخبر به عنه كما في المواهب وفيها ان في تلك الروايات قال النبي صلى الله عليه وسلم
واقرأ القرآن في كل شهر لما في طول زمان التلاوة من التمكن من التدبر فيها واستجلاء
غرايبها واقتناص جواهرها ونفايسها كما في الشرح قلت يا نبي الله تعالى اني اطيق افضل
من ذلك اي اكثر منه ثوابا قال فاقرأه في سبع لا تزد على ذلك اطنابه لئلا يصدر
بعده طلب امر خلافه قال اي ابن عمرو فشددت بالتشديد لطلب زيادة الاعمال
فشدد بالبناء للفاعل اي النبي صلى الله عليه وسلم او للمفعول وسكت عن الفاعل منه
التشديد لعدم تعلق الغرض به فاعلم وقال لي اللام فيه للتبليغ النبي صلى الله عليه وسلم
على سبيل المعجزة بالاخبار عن مغيب تحصل على وفق الاخبار انك لا تدري اي لا تعلم

فلعلك يطول بك عمرك الجملة معلق عنها العامل والرجاء الواقع من الشارع محقق على اليقين الا انه خاطب القوم بما يألفون من ان الملوك اذا نبؤا امرا سئلوا فيه جاؤا بالترجي مكان القطع اليقيني فكأنه قال له ان عمرك يطول كذا في المواهب قال اي ابن عمرو فصرت الى الذي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم من طول العمر وحصول الضعف فلما كبرت بكسر الموحدة في السن وبفتحها في القدر كذا في المواهب يعني انه جاء من باب علم يستعمل في كبر السن ومن باب حسن يستعمل في كبر الجثة وددت بكسر الدال الاولى اي احببت اني كنت قبلت رخصة نبي الله عليه السلام بصيام ثلاثة ايام والختم للقرآن في شهر لسهولته فيخف بها ويتوجه النفس له بلا ملل واضافة الرخصة اليه عم لما ان به تشريع الاحكام بحسب ما يراه قال الله تعالى خطابا له لتحكم بين الناس بما اراك الله كذا في المواهب وزاد اي النبي صلى الله عليه وسلم في رواية عنه عند ذكره فضل صوم يوم وافطار يوم تأكيدا له لا صام من صام الابد اي لا يصوم من صام كل يوم ابدا يعني يكره هذا الصيام ولا ثواب له عند الله تعالى لكراهته كذا في حاشية خواجه زاده ويجوز ان يكون دعاء عليه كراهة لصنيعه وخروجه عن الاعتدال وكل ذلك اشفاق منه عم لئلا يضعفوا عن امر الجهاد وانواع الاعمال وكان يخشى على امته ان يتمسكوا بالتقيد في الامور والتوسط في الاحوال وهذا باعتبار اكثر الخلق وجمهورهم والا فمن يرى من نفسه انه لا يلحقه من ذلك وهن ولا يدركه فتور ولا يصوم الايام المنهية ولا يفوت عليه حق فلا باس به كذا في شرح غريب الحديث والمواهب ملخصا اي كرر هذا القول واكده تأكيدا ثلاثا في الزجر عنه والتبعيد منه وزاد صلى الله عليه وسلم في رواية عنه وكان يقرأ بعد كبره على بعض اهله السبع بضم فسكون من القرآن صفة للسبع او حال منه لان اللام للجنس بالنهار ظرف متعلق بيقرأ او مستقر حال من خبره والذي يقرؤه بالنهار وهو السبع المذكور والموصول مبتدأ خبره يعرضه في قراءته من الليل اي بحفظه يفعل ذلك نهارا بكرة المقروء احتفظ عليه بالليل ليقرب عهده به فيورده في امره قليل قوله السبع بالضم هو الجزء الواحد من السبعة يعني كان عبد الله بعد ما عين له عم ختم القرآن في سبع ليال يقرأه حصص ذلك السبع على بعض اهله بالنهار ويحسب ذلك من الليل ليكون وظيفة الليل

الليل خف عليه ولا يتركه كراهة ان يترك شيئا فارق النبي صلى الله عليه وسلم واذا اراد ان يتقوى للصوم من الوهن الذي لحقه من تتابعه افطر اياما يرجع فيها قواه واحصى اي ضبط ايام فطره وصام مثله اي مثل الذي افطره لانه التزم صوم يوم وافطار يوم وفي بعض النسخ مثلهن اي الايام المتروكات لان جمع ما لا يعقل اذا كان للقلة فالافصح معاملته معاملة جمع النسوة وان جازت معاملته معاملة الواحدة وعكسه منه جمع الكثرة فيما ذكر وفي بعض النسخ في الواو والصيغ مع ضعفه على الترك منها كراهية بتخفيف التحتية مفعول له ان يترك شيئا من الترك الذي فارق النبي عم ابقاه عليه على التزامه والوفاء به وفي اواخر حديث ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احب الصيام الى الله تعالى صيام داود بن ايشا نبي الله ورسوله واحب بالنصب عطفا على اسم ان وجواز الرفع استينافا لا حاجة اليه الصلوة النافلة المطلقة الى الله تعالى صلوة داود عليه السلام وبين صلوته الفاضلة لشرف وقتها بقوله كان ينام نصف الليل فيعطي جسده حقه ويقوم ثلثه فيعطي حقه اداء لحق العبودية بقدر لا يؤدي للفتور والملل وينام سدسه ليستر العمل ويبعده من الريا والسمعة كذا في المواهب ولدفع الكسل عن النفس وحصول النشاط في صلوة الفجر كذا في حاشية ... يعني كان سيدنا داود عم يقسم الليل ستة اقسام ينام النصف الاول منه وهو ثلثة اقسام ويقوم ثلثه من النصف الاخير وهو قسمان من هذه النصف وينام سدسه وهو قسم واحد منه وهو اخر الليل ونومه مستحب ليزول عنه الكسل واصفرار الوجه بالنهار كذا في التوضيح وقدم وجه اجتنبه الصلوة وعكس ترتيب اللف اعتناء بها لشرفها عليه على الصحيح في الحديث واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة وحديث عليك بالصوم فانه لا شيء يعدله رواه النسائي ضعيف لا يعادل معارضته او بالنسبة لذلك الى طب وهو عم اعلم بحال كل وبين الصوم الفاضل بقوله وكان يصوم يوما ويفطر يوما فيحصل له الثواب من غير اضعاف ولا اتعاب والله اعلم بالصواب اقوال الفقهاء اي هذه المذكورات هنا اقوال الفقهاء الواردة في لزوم الاقتصاد على وفق الاحاديث المذكورة في هذا الباب قال في الاختيار شرح المختار لا يجوز الرياضة بتقليل الاكل حتى يضعف عن اداء الفرائض لان اداءها

فرض ولا خير في مجاهدة تؤدي لسقوط فرائض جمة. كما قال ابو عبد السلام من اشد فقيه ما يحمل
على تورع فيمنعه ذلك عن القيام في الفرض لا خير في ورع يؤدي الى اسقاط ما فرضه الله تعالى
كذا في المواهب. واما تجويع النفس على وجه لا يعجز عن اداء العبادات فهو مباح وفيه
رياضة النفس وبه يصير الطعام مشتهى بخلاف الاول فانه اهلاك للنفس. وكذا الشاب
الذي يخاف البشق لا بأس بان يمتنع عن الاكل لتنكسر شهوته على وجه لا يعجز عن اداء العبادات
بالجوع على ما قاله رحمه الله كذا في حاشية خواجه زاده والاختيار قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
نفسك التي هي عبارة عن مجموع جسدك والروح المتعلقة به مطيتك الحاملة لك
في مآربك وهذا من التشبيه البليغ تدبر فارفق بها فلا تجهدها فتنقطع لانقطاعها
وليس من الرفق بها المأمور به ان تجيعها بتتابع الصوم وتذيبها بذلك فيذهب رطوبة
الجسد ونضارة البدن وقوة الفكر فخير الامور اوسطها كذا في الفتحية ولان ترك العبادة
المفروضة لا يجوز لما يتم بوجوبها يأثم تاركها وكذا لا يجوز ما يفضي اليه الترك الحرام وقد
قال صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير عند الله من المؤمن الضعيف فان ترك الاكل والشرب حتى مات
فقد عصى لان من امتنع عن اكل الميتة عند المخمصة حتى مات يكون عاصيا فما ظنك فيمن ترك
الاكل الحلال فمات بالمجاعة بخلاف ما لو مشى بطنه او رمدت عيناه فلم يعالج حتى مات فانه لا يأثم
ثم هو على مراتب فرض وهو قدر ما يندفع به الهلاك ويمكن معه الصلوة قائما ومباح وهو قدر
ما زاد على ادنى الكفاية الى الشبع وحرام وهو الاكل فوق الشبع الا في موضعين احدهما
الاكل بنية صوم الغد والثاني الاكل مع الضيف لئلا يستحيي عن الاكل حياء لان الاسراف
المنهي مذموم شرعا وكذا اذا نزل ضيفا على انسان فلم يضيفه فلا بأس ان يظهر بالشكاية عنه
لقوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني من منع منه حقه في القرى
كذا في الملتقى وقال صاحب الاختيار فيه ايضا الكسب لاسباب المعاش انواع
فرض ان احتاجه طلبه بالنص الذي يكفر جاحده وهو الكسب لقدر الكفاية لنفسه وعياله
من زوجة وولد وخادم وفي الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول وفي رواية من يقوت
قوته وعياله اولاد الصغار والازواج والا فالكل يشترط في وجوب نفقة الاولاد الفقر

الفقر وعدم البلوغ وفي نفقة الازواج ليس بشرط لان ذلك جزاء الاحتباس كذا في حاشية
خواجه زاده ثم الكسب بالبدن ان كان قادرا عليه والا فبالسؤال لانه آخر الكسب حتى لو لم يسأل
فمات يأثم لان السؤال فرض في ذلك الوقت ولا يزيد على قوت يوم كذا في حاشية خواجه زاده
وقضاء دينه لئلا يمنعها عن مقامها المعد لها عند الله تعالى ثم قال فان ترك المكلف الاكتساب
بعد ذلك الكسب المفروض وسعه تركه لانه ترك لغير مفروض كذا في المواهب يعني جاز له الترك
وتفرغ لنوافل العبادة واشتغالها او اقتصر على الفرائض والواجبات والسنن المؤكدات
كذا في حاشية خواجه زاده وقال في الاختيار وان كسب ما يدخره لنفسه وعياله فهو في سعة
قوله يدخره مضارع ادخر افتعال من الذخر قلبت تاؤه دالا لوقوع الثقل ثم ادغمت فيها الاول
فلو اجاز ادخارها واعدادها اي الكسب ما يجعله ذخرا ومعدا لما يأتي من الازمنة كذا في الكرا
فقد صح انه صلى الله عليه وسلم ادخر قوت عياله سنة ولكنه كان لا يبقى لهم ذلك بل ينفقه
في سبيل الخيرات حتى رهن درعه فيما ينفقه عليهم ومات وهي رهن فيه كذا في المواهب
وما فوق ذلك ينافي التوكل في حق المتأهل ويخالف السنة ولكنه لا بأس به كذا في الحاشية
وكسب مستحب وهو الزيادة على ذلك المحتاج اليه ليحقق ذكره وكونه مالا ليواسي به فقيرا
فيحصل بما يدفع حاجته او ليجازي به قريبا او اجنبيا على بر ابتدأه اليه وفي الحديث من صنع
منكم معروفا فكافئوه فانه اي الكسب المذكور افضل من التخلي بالخاء المعجمة التفرغ لنفل العبادة
ومباح وهو كسب الزيادة للتجمل والتنعم حتى يبني البنيان وينقش الحيطان ويشتري الدرادر
والغلمان لقوله نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح ومكروه وهو جمع المال للتفاخر والتكاثر
وان كان من حل فتأمل ثم الكسب على مراتب افضلها الجهاد ثم التجارة ثم الحراثة ثم الصناعة
كذا في الملتقى لان منفعة النفل يقصر على عود ثوابه عليه ومنفعة الكسب لما ذكر له ثوابا وغيره
نفعا قال صلى الله عليه وسلم ما ادل لفضل الكسب ما ذكر خير الناس من ينفع الناس رواه
القضاعي من حديث جابر مرفوعا ولفظ خير الناس انفعهم للناس انتهى ما نقل من الاختيار
قال الفقيه ابو الليث في بستان العارفين كره بعض الناس الاشتغال بالكسب وقالوا الواجب
على كل انسان الاشتغال بعبادة ربه والتوكل عليه وقالت عامة اهل العلم الكسب بقدر ما يكفيه

ولعياله واجب فان زاد على ذلك فهو مباح والاشتغال بالعبادة افضل وان اشتغل
بطلب الزيادة لا يكون حراماً اذا لم يرد به الفخر والرياء. فاما حجة من قال لا ينبغي ان يشتغل
بالكسب فلان الله تعالى قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فقد خلق الخلق للعبادة
فينبغي لهم ان يشتغلوا بها. وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اوحى الله تعالى الي ان اجمع المال
ولا ان اكون من التاجرين ولكن اوحى الي بان قال سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين. واما حجة من قال ان طلب قوته وقوت عياله واجب فلان الله تعالى
فرض الفرائض ولا يتهيأ للعبد لاداء الفرائض الا باللباس وقوت النفس وذلك
لا يكون الا بالكسب قال الله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
وقال عم تبايعوا بالبز فان اباكم كان بزازاً يعني ابراهيم عليه السلام الى هنا كلامه. وفي
التاتارخانية بدأ محمد كتاب الكسب الذي صنفه بحديث رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال طلب الكسب فريضة على كل مسلم كما ان طلب العلم فريضة واول من اكتسب ابونا آدم عم
فانه لما هبط الى الارض اتاه جبرائيل عم بالحنطة وامره ان يزرعها فزرعها وسقاها
وحصدها ودرسها وطحنها وخبزها وكذلك نوح عم كان نجاراً يأكل من كسبه وادريس عم
كان خياطاً وابراهيم عم كان بزازاً وروي انه عم قال عليكم بالبز فان اباكم ابراهيم عم كان بزازاً
وعيسى عم كان يأكل من غزل امه وربما يلتقط السنابل فعلم ان الكسب طريق الانبياء والمرسلين الى هنا
وقال في التاتارخانية يكره ان يجتمع قوم من الناس فيعتزلون الطعام فيعتزلوا وتقل الالوان
النور من قلم الناسخ كذا في المواهب في موضع اي ينفردون بمحض الخبز ويمنعون انفسهم من الطيبات
التي بها قوام ابدانهم يعبدون الله تعالى استيناف بيان ... لذلك الاعتزال وبين نحو
انفسهم لذلك المذكور من العبادات والظاهر انه اراد كراهة التحريم لما في الاشتغال بذلك
عن الكسب من تضييع الاهل والعيال وفي ترك الطيبات من اضعاف البدن عن اداء الواجبات
كذا في المواهب وكسب المال الحلال بالوجه الذي اباحه الشرع ولزوم الجمعة والجماعات مع
الموحدين في الصلوات في الامصار جمع مصر بمعنى البلاد قوله وكسب ... عطف على اجتنب
والزم ما يفعله اولئك لما في اقامة الجماعة من اعلاء شعائر الاسلام والدين والقيام بالاجتماع

بالاجتماع على اسنى اركانه وهو الصلوة وفي لزوم الجماعة من التعاون على البر والتقوى
وتعلم ما يحتاج اليه ديناً ودنيا كذا في المواهب انتهى من كلام التاتارخانية فان قلت
ايها الصالح للخطاب وفي نسخة فان قيل يعارض ما ذكرت من الآيات والاخبار واقوال الفقهاء
الدالة على مذمومية الافراط في الاكل وممدوحية التقشف والتوسط فيه كما هو حاصله جواب (?)
والمعارضة تسليم للدليل وتصديق له الا انه يعارض بمثله ما يقتضي خلافه وما نقول (?)
يعارض وفاعله ما الذي نقل بالبناء للمفعول من السلف اي من تقدم من التابعين
فمن بعدهم من متقدمي هذه الامة المجتهدين رضي الله تعالى عنهم من بيانية من شدة الرياضات
وكثرة المجاهدات والاجتهاد في العبادات كصيام الدهر والوصال اي ... من
جوازه وهو ترك فطر بين الصيامين ويدل عليه ما اخرجه مسلم عن انس بن (?) رضي الله عنه انه عم
واصل في اخر شهر رمضان فواصل ناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال لو مد لنا الشهر
لواصلنا وصالاً يدع المتعمقون تعمقهم. وما روي عن ابي بكر رضي من وصال الستة وما روي
عن عبد الله بن الزبير رضي من وصال السبعة. وعن السلف الصالحين من الوصال فعن البعض
ثلثة ثلثة وعن البعض خمسة خمسة وعن البعض خمسة وعشرين كما في الكتاب الوارد للقاضي
بدر الدين والقيام بالتطوع في كل الليالي ظرف للقيام وعن المغيرة بن شعبة رضي قال
قام صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية تورمت كان يصلي حتى ترم قدماه
قيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبداً شكوراً
وعن عائشة رضي قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القرآن ليلة رواه في (?)
وروي عن الامام ابي حنيفة رح انه لم ينم ليلاً اربعين سنة كذا في حاشية خواجه زاده. قال عبد الوهاب
الشعراني في كتابه المسمى بالميزان قال اسد بن عمرو صلى الامام صلاة الفجر بوضوء العشاء
اربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرآن في ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه من الليل حتى يرحمه
جيرانه وانه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة كذا في الفوائد شرح الكنز
والاجتناب عن الشبهات لما في الحديث فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه
وفي نسخة المشتبهات جمع مشتبه اسم مفعول من الاشتباه وقلة الغذاء بالجوع والطيبات زهداً

والختم للقرآن في كل يوم مرة او مرتين منصوبا على الظرفية الزمانية او على المصدرية
بل قراءته على حسب احوالهم في الاقلال والاكثار كما في المواهب وعن الامام ابي حنيفة رحمه الله
كان يختم في شهر رمضان احدى وستين ختما ثلثين في لياليه وثلثين في الايام وواحدة
في التراويح كما في قاضيخان وعنه انه صلى ثلثين سنة الفجر بوضوء العشاء ذكره الامام صاحب البغية
وروى ان شداد بن حكيم صلى بوضوء الظهر ايام الاربعين سنة كما في البزازية وروى
النووي عن بعض العاملين ختم القرآن في كل يوم ثمان مرات وهذا واشباهه نحو ذلك
لملاحظة المعنى كما في حاشية خواجه زاده قلت اولا لا معارضة بين وتكثيره ومنه كلام
الرسول صلى الله عليه وسلم ان هو الا وحي يوحى لانها تقتضي المساواة بينهما ولا مناسبة بين كلام
الله تعالى وكلام رسوله عم وبين سائر الانام كما في حاشية خواجه زاده حتى يحتاج الى الجواب
وهكذا غاية للمعارضة المنفية فانها المحتاج للجواب فاذا انتفيت فلا احتياج فتح كما في المواهب
فعليك لزوما وهو خبر مقدم مبتداؤه الاخذ بما ثبت بالكتاب والسنة الذين الختم
فيهما الوحي وجوز اعراب عليك اسم فعل بمعنى الزم والاخذ مفعول به نحو عليكم انفسكم
وثانيا عطف على اولا انا نمنع صحة الرواية عنهم اذ لم يقع عنها بحث ولا تفتيش
بل اكثرها حال عن السند مثل ان يقال اخبرني فلان عن فلان الى ان ينتهي الى رسول الله عم
هذا المنع ممنوع بان التواتر المعنوي حاصل بثبوت ذلك عن السلف وان لم يتواتر كل
جزئيات ذلك كشجاعة علي رضه وان لم يجئ بالتواتر بيان ما ظهر منها في كل مشهد وكجود حاتم
وحلم احنف واذا ثبت ذلك حصل قوة للنفس بثبوت ذلك لظهور شدته ويمكن
ان يراد كما في المواهب بخلاف الكتاب والاخبار النبوية فلا مساواة في النقل
فكيف يتصور التعارض مع اقتضائه التساوي اذ الكتاب منقول بالتواتر والاخبار
النبوية بعضها منقول بطريق التواتر وبعضها بطريق الشهرة وبعضها بطريق الاحاد
وما روي عن السلف ليس كذلك كما في حاشية خواجه زاده وثالثا ان النهي عن التشديد
في العبادة معلل بعلتين لمية اي منسوب الى لام التعليل الداخلة على ما الاستفهامية
اي لم منع من ذلك فقيل هو الاستدلال من العلة على المعلول كالنار على الدخان والاني

والآني من المعلول الى العلة كحركة الاوراق على وجود الريح والمصنوع على الصانع كما في حاشية
خواجه زاده والسيد الشريف هي الافضاء بالفاء والضاد المعجمة الى ايصال الى اهلاك النفس
بفعل ما يضعف به اجسادها ويذهب به قواها من ترك الاكل والشرب وترك النوم
وقد قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة كما في حاشية خواجه زاده واضاعة الحق الواجب
على المتعبد وهو النفقة الحق الواجب بعياله وكسوتهم للعجز من نفسه وعياله كما ذكرنا او من
العبادة بالضعف عنها بذلك او ترك مداومتها لعسرها بزيادة المشقة فيها وانيته
اي منسوبة الى الآن اي كدليل نقلي من الكتاب والسنة وقيل هي الاستدلال من
المعلول على العلة كحركة الاوراق على وجود الريح والمصنوعات على الصانع كما ذكرنا انفا
فالاستدلال بافضاء الرياضة للهلاك لمية الاول وبعدم وجدانهم الشارع الذي هو
مصدر الاتباع من الكتاب والله اعلم كما في المواهب وهي اي الانية ان نبينا صلى الله عليه وسلم
ارسل رحمة للعالمين بشهادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومؤيد اي مقوى في نفسه
بالتأييد الالهي من عند الله يتقوى به على عمل البر على ما لا يقوى عليه غيره احاد الامة
فبعد ذلك التأييد كما جاء في حديث نهيهم عن الوصال لما ابوا وقالوا انك تواصل
قال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وعن ابي سعيد الخدري انه سمع النبي عم
يقول لا تواصلوا فايكم اراد ان يواصل فليواصل حتى السحر قالوا فانك تواصل يا رسول الله
قال لست كهيئتكم اني ابيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني كل ذلك رواه مسلم وانه
اخشى الناس اي اشدهم خشية اي هيبة مقرونة بمعرفة من الله لانه لا تنفك عن ... في معا
المعرفة واتقاهم اي اعظمهم تقوى له تعظيما له لعلمه بكمال عظمته كما قال واعلمهم بالله وعلى قدر
علو ذلك يكون علو التقوى والخشية فلا يتصور منه التحمل بشيء من المنافع الالهية بكثرته
وترك النصح لامته وقد حرصهم عليه واخبر انه الدين والنصح اظهار باطن الامر نفعا وبالتواني
الى الفتور في ذلك ولا التكاسل عطف تفسير اي ترك عمل البر مع التمكن منه ولا الجهل في امور
الاضافة بيانية اي بالمنافع للعباد وحقيقة امر الدنيا خلافه كما امر بترك التأبير في النخل
في الثمر شيئا انتم اعرف بامر دنياكم كما في المواهب فلو كان في العبادة اي الخضوع لله والتذلل

والقرب المعنوي من الله تعالى اي من رضاه وثوابه طريق افضل وانفع الوصفان وصفان للطريق
والموصوف اسم كان وخبرها الظرف المقدم ويجوز نصبهما خبرا والظرف في محل الحال من خبر الوصف
غير ما هو اي الذي هو فيه من الطريقة المنفية لنفعله بذاته لانه اسرع الناس طرا صنيعة
ولا يغني به عن شيء من فضله او بينه وحث اي حرص عليه الامة بذلا للنصيحة
وتبليغا للعباد ما ينفعهم فنجزم قطعا اي من غير شك ان ما هو عليه صلى الله عليه وسلم
من الاقتصاد في العبادة والرفق في البدن واداء حقوق اولي الحقوق افضل للعباد لما فيه
من الاتباع وانفع لادائهم فيه حق كل ذي حق حقه واقرب الى معرفة الله تعالى لتمكن النفس
لفراغها من العمل البدني في وقت راحتها من التفكر في آلاء الله تعالى وتخيل عظمته وجلاله والاشتغال
بالعمل يبعد من ذلك لانه ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه واقرب الى رضاه ارادته رفع قدر
من عمل كذلك من كل ما عداه تنازعه الاوصاف فيجري فيه ما ذكر في باب الاعمال فيقدر
معمول المهمل ولم يجب اضماره لانه ليس عمدة حالا ولانه الاصل كما في المواهب فيحمل بالتحتية
والبناء للمفعول كور بالنون مبنيا للفاعل لعدم تعارض فعل السلف للسنة ما روي
بالبناء للمفعول عنهم مما يخالفها على انهم انما فعلوا ذلك التشديد اما بكسر الهمزة وتشديد
الميم حرف للتفصيل مداواة المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة اي دواء عظيما لامراض القلوب
النازلة بها من غفلة او عجب ونحوهما فراوا ان زال نور ذلك العلاج الشاق عليها مذهبا
لظلمة داء الغفلة مثلا وداموا عليه اما لدوام الداء او لما راوا في المجاهدة من البركة
ومن بورك له في شيء فليلزمه كما في المواهب او لكون العبادة صارت لملازمتهم لها واعتيادهم
عادة هي ما غلب وتكرر وطبعا لهم ما صار يترتب على تركها بالنسبة اليهم ما يترتب
على فعلها لغيرهم من التعب والنصب كما في الصحة كالغذاء للصحيح البدن اعتاده وصار له
طبعا يستانس به ويتالم بفقده والعادة طبع خامس فيتلذذون بها اي بالعبادة الشاقة
المعتادة لهم بلا اضاعة حق لا لنفس البدن لها وفي نسخة حق اي لا ينشأ من ذلك اضاعة
حق لله ولا للخلق ولا ترك مداومة لحق طلب منهم دوامه ولا لاعتقاد انه اي التشديد
افضل مما عليه صلى الله عليه وسلم او قاله نبينا صلى الله عليه وسلم من الاقتصاد اذ ذلك
اعتقاد

اعتقاد يكون من فقد السداد وقلة الرشاد وليس ذلك من شان السلف الذين هم قدوة
الخلف بل هو شان الجهلة الاغبياء الطغام الذين هم اضل سبيلا من الانعام اذ من المعلوم
ان خير الدارين في متابعة سيد الثقلين وانه الرءوف الرحيم فلهذا شرع ما يطيق الدوام عليه
العباد ويقوم العارفون العباد وروي عن سهل التستري انه يقتات في كل سنة بثلاثة دراهم
يشتري باحدها زيتا وبالاخر دبسا وبالثالث دقيقا ثم يلت الجميع ويقسم ثلثمائة وثلاثة
وستين جزءا يكتفي بواحد في يوم واحد وروي عنه ايضا انه لم يفطر في رمضان سنة الا مرة
في سنة لفوت في آخره فقط فاعتبر من حالة العجيبة كما حكيته خواجه زاده ولما ورد سوال مقدر كانه
قيل اليس العبادة طبعا لنبينا صلى الله عليه وسلم مع انه لم يفعل ما فعلوه من التشديدات
والرياضات اجاب عنه بقوله واما نبينا صلى الله عليه وسلم فقد بلغ الدرجة العليا من الكمال
ما لم يشاركه فيه غيره كما قال الفراء وهي اي الدرجة المذكورة ان لا يمنع بالبناء للفاعل
عن توجه القلب منه لمولاه وحضوره معه اشتغاله بشيء من الاشياء لكمال قوته المعنوية
بالتاثيرات الالهية لا التكلم مع الخلق ولا الاكل ولا الشرب اي ادخال المائع الى
الجوف ومنه جعل خطاء المخطئين بتناول الجرم الدخاني ايضا في تسميتهم ادخاله الجوف
شربا ولا النوم اي زوال الشعور لاسترخاء اعصاب الدماغ من الابخرة المتصاعدة اليه
من المعدة واذا كان ما يراه في منامه وكذا غيره من الانبياء من جملة الوحي ولا ملابسة الناس
بجماع وغيره وتكون الخلطة له بالناس والعزلة عنهم في حقه لحضوره مع مولاه سواء
اي مستويان استغنى بتثنية شيء عن تثنيته والخلطة مبتداء وخبره مع ما عطف عليه
سواء والجملة خبر تكون والرابط محذوف وانما استوى حاله فيهما بخلاف باقي البشر فان الخلطة
بالناس لا تشغله عن التوجه لمولاه لما ايده من القوى الملكية العلية بخلاف سائر البشر كما في المواهب
فاقتصاره عليه السلام على بعض العبادات الظاهرة عن بعض لكونها الحق بها منها افضل
ولامته ما تركه فالمعمول قليل عددا عظيم مددا وذلك مناسب لتعم احكام الامة
وتلذذه عليه السلام دائم سواء كان في العبادات الظاهرة ام لا لدوام شهوده وعدم
غفلته عن شهوده لا يختص تلذذه بالعبادات الظاهرة لا مطلوبه عم اعظم مطلوب

• ومن قصد البحر استقل السواقيا• وقد يبلغ بعض المشايخ لحصول لحظ نبوي له وتأييد رباني
بذلك اللحظ اي حيث بالبناء على الفتح في الافصح اسم مكان استعيرت هنا للحال كان له حظ
اي سهم ونصيب من هذه الدرجة لقوة اتباعه وكمال تأسيه بالمصطفى صلى الله عليه وسلم
• ولكن للارض من كاس الكرام نصيب• حتى قال من رأى الآن صار زنديقا• اي بعد دوام الشهود
وعدم الغفلة بحسب الطاقة عن المعبود تحصل لذاذة العرفان في كل آن سواء كان جدا او وقف
عند الفرايض كما قال ذلك الرجل لما ذكر صلى الله عليه وسلم فرايض الصلوة والصوم والحج لا اريد على
هذا ولا انقص فقال صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق وكما قال العارف بالله تعالى ابو مدين
ولا تزودت قبل الموت نافلة ولم اصل سوى فرض ولم اصم لان النوافل وصلة للفوز
الذي يحصل به هذا العرفان وكما قال ابن رسلان في حكم العلم طريق العمل والعمل طريق العلم
اي العلم الرسمي طريق العمل التكليفي وهو طريق العلم بالله تعالى فاذا كانت كذلك وآل وصله مولاه
لمقصده يستوي بالنسبة لذلك الاكثار والاقلال ولذا قال من رأى الآن اي واقتدى به
ولم يقف على حقيقة امره صار زنديقا لما يرى من قوة فتوره في النوافل ومن رأى قبل بالبناء
على الضم لحذف المضاف اليه اي قبل زمن الفيض والوصال واقتدى به في تلك الاعمال مع الاخلاص
صار صديقا يعني بالغا مقام الصديق وهي اول المقامات بعد مقام النبوة• هذا احل كلامه
على وفق مرامه بعون الله والهامه وتوفيقه واعلامه• وقد زلت ههنا اقدام اقوام من
المتصوفة بل الصوفية وتبعه بعض من العلماء العظام بمجرد التقليد فظنوا ان من وصل
الى درجة المحبة والكمال يسقط عنه التكاليف الشرعية ولا يلزم عليه تعديل اركان
الصلوة وهو الطمانينة في الركوع والسجود بل يفتون بسقوط الصلوة مع كونها
عماد الدين• واحب اعمال اهل اليقين كما قيل احسن الحركات القيام• وافضل السكنات
الصيام• حتى قال بعضهم نظر الصوفية الى تعديل اركان الباطن وتجريد الاخلاق الذميمة
لا الظواهر والقشر نعوذ بالله من هذا الخطاء والخطر كيف وقد صرح الفقهاء بإثم تاركه
ووجوب الاعادة عليه لكونه فرضا عند ابي يوسف فتبطل الصلوة بتركه وبه قال الشافعي
واما عند ابي حنيفة على تخريج الجرجاني وواجب على تخريج الكرخي كما في الهداية بما رواه اصحاب

السنن الاربعة والدارقطني والبيهقي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه لا تجزئ صلوة لا يقيم فيها
الرجل ظهره في الركوع والسجود كيف وقد قال الله تعالى اقيموا الصلوة واقامة الصلوة
تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام العود اي قومه وسواه
وازال اعوجاجه فصار قويا يشبه القايم كذا قال البيضاوي وغيره من المفسرين مع ان اكثر
المشايخ قد اجمعوا على انه لا مقام للعبد يسقط عنه التكاليف الشرعية ما دام صاحيا
وقد اتفقوا ايضا على انه لا تصح النهايات الا بتصحيح البدايات• وهي العلم والعمل
على وفق الشريعة الشريفة• واذا تقرر هذا علم ان اغترارهم ومدار اقدامهم (؟)•
ومطارح افهامهم ليس الا من عدم معرفة اصول الفقه وعدم فهم مقالته واستغنائهم
السؤال عن اهله قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فتامل فانه من المهمات
الدينية والتحقيقات الفقهية• ثم بين المصنف مراد ذلك الشيخ بقوله حيث كان
في نهايته يقتصر من العبادات الظاهرة على ما لا يجاهد به نفسه على الفرايض والواجبات
خروجا من اثمها والسنن خروجا من عتابها دون المستحب والنوافل ويأكل ويشرب
وينام اي يأكل بتكلف ويشربه وينومه لدوم الاكثار من ذلك ويحتمل انه يكثر من ذلك مستترا
بحاله على الغير وهو انسب بتوجهه كالعوام وكان في بدايته في السلوك يجتهد في النوافل
والمستحبات ويرتاض لمجاهدة نفسه حتى انقادت له واطاعته في طاعة مولاه فمن
رأى اجتهاده ذلك يجتهد كاجتهاده حتى يصير عند ذلك الفيض الالهي صديقا ومن رآه
في نهايته ودون وصوله لمقام الشهود وان كان لا غاية للمطلوب ينكر الاجتهاد في الطاعة
والطريقة قوة التعبد باطنا اصلا او انكارا تاما فقد صار زنديقا فعليه من انكارهما
الكفر الباطن وهو المستتر في عصره الملقب بالنفاق وفي عصر من بعدهم بالزندقة
الزنديق هو الذي لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الله تعالى على ما ذكر في المغرب نقلا عن الليث
وعن ثعلب ان الزنديق ليس من كلام العرب ومعناه على ما يقوله العامة ملحد ودهري
وانا ازيد انه فارسي معرب واصله زنده اي من يقول بدوام الدهر كما في التوفيق
كذا في الحاشية كما انكر بعض الناس الطريقة تعصبا ولا ينبغي لاحد ان ينكر الطريقة

واهلها حتى يرى منهم ما يخالف الشرع انتهى كلامه ولو تاملت ايها الطالب ما وقع نسخه فيما
كتبنا سابقا في اول الكتاب الى هنا او ما كتبنا في هذا الشان وما نقل عنهم اي السلف
حق التامل مفعول مطلق لتاملت اي التامل الصادق وجدت في اكثرها اي اكثر المكتوبات
منهم وما نسخه في اكثرها بغير المشي اي المكتوبة سابقا والمنقول عن السلف اشارة الى
انه اي المجاهدين في بداياتهم ليتمكنوا في انفسهم فيخرجوها في نهج الاتباع فيردونها
لعادتها بعد ما ... ويقطعون حقها لكمال الواهب فيحملوا ما نقل عن السلف من التشديد عن
العلمين اي الكلية والآنية المذكورتين اولا المتعقبتين للمنع وهذا هو المحمل الصحيح
والمحمل الصريح ... ان لكل مقام مقالا ولكل ميدان رجالا وروي ان امراة كان لها ولد
في تربية الشيخ عبد القادر الجيلاني فاشتاقت لزيارته فزارته على غفلة فوجدته بين يديه رغيف
من شعير يأكل بجريش الملح ثم تشوقت لزيارة الاستاد وتوصلت اليه فرأته على فراش
نفيسة بين يديه خبز حوارى ودجاج فصاحت ابني يأكل الشعير وهو على المعير وانت
تأكل الدجاج فنظر الشيخ لذلك الدجاج وقال قم باذن الله تعالى فعاد حيا فقال للمراة اذا
صار ابنك لهذا المقام فليأكل كل ما اراد من الطعام وكان في المذاهب فلا تفرط من الافراط
في حقهم بالمبالغة بالاوصاف وتجاوز الحد ولا تفرط من التفريط بالتقصير في اداء حقهم
وابتغ اي اطلب بين ذلك سبيلا وهو القصد خير الامور اوساطها وهو الطريق المختار
والسنن الاحمد وما اوصل اليه ما رآه المشايخ ولا مانع منه شرعا وقل عند ذلك
الحمد لله الذي هدانا اي دلنا بلطف لهذا المنهج وما كنا لنهتدي لقصور عقولنا
وضعف معقولنا لولا ان هدانا الله فان الهدى هدى الله يهدي به من يشاء من
عباده ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء
اللهم بجاه عبيدك الابرار وما اهلتهم له من كمال الشهود وعلو المقدار اوصلنا اليك
بفضلك وخذ بنواصينا لمرضاتك وتوفنا على الاسلام وادخلنا الجنة دار السلام
ومتعنا بالنظر لوجهك الكريم وافعل ذلك باحبابنا والمسلمين آمين يا رب العالمين

الباب الثاني يجوز رفعه ونصبه **في الامور المهمة** خبراً للباب ان جعل مبتدأ وخبر

وخبر بعد خبر ان جعل الباب خبر مبتدأ مقدر او حال ان نصب الثاني باضمار نحو اقرأ
في الامور المهمة انه ظرف مستقر حال او صفة من الامور لانها موصوفة حسن وبالتي اغنى
عن الاعراب وهي ثلثة الاول نبين كلا منها اي نوضح مستعينين
بتوفيق الله تعالى لتحصيل الاساس وسلم الطلب [illegible] ادام يضلك الله فما له
فليس لمخلوق اليه سبيل فان من لم يرشدك في كل مسلك فضللت وكان التماد دليل
في فصل ظرف متعلق بنبين والنون فيه ايذانا بالاهتمام والاعتناء قال سفيان
بن عيينة يسند فعل الواحد لضمير الجماعة ايذانا بالاهتمام على حدة بكسر الحاء المهملة الاولى
وتخفيف الثانية مصدر وحده كوعده حذفت فاؤه وعوض عنها الهاء في آخره على
قاعدة باب المثال وفي المصباح وكل شيء على حدة اي متميز عن غيره انتهى كلامه
الفصل الاول من الفصول الثلثة في تصحيح الاعتقاد الذي هو الاساس للعمل الصالح
وتطبيقه اي جعله مطابقا لمذهب اهل السنة والجماعة وهم فريقان الاشاعرة
والماتريدية وبينهما خلاف في مسائل قليلة لا تؤدي لتضليل ولا تبديع وقد اوضحتها
في حاشيتي على جامع الازهر من اراده فراجعه وفي التاتارخانية والمضمرات شرح القدوري
عن علي رضي الله عنه انه قال المؤمن اذا احب السنة والجماعة استجاب الله دعاءه وقضى حوائجه
وغفر له الذنوب وكتب له براءة من النار وبراءة من النفاق وفي خبر آخر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله ومن كان على السنة والجماعة كتب الله تعالى له
بكل خطوة يخطوها عشر حسنات ورفع له عشر درجات فقيل له يا رسول الله متى يعلم الرجل انه
من اهل السنة والجماعة قال اذا وجد في نفسه عشرة اشياء فهو على السنة والجماعة ان يصلي الصلوات
الخمس بالجماعة ولا يذكر احدا من الصحابة بسوء ومنقصة ولا يخرج على السلطان بالسيف
ولا يشك في ايمانه ويؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى ولا يجادل في دين الله ولا يكفر احدا
من اهل القبلة ويرى المسح على الخفين جائزا في السفر والحضر ويصلي خلف كل بر وفاجر
انتهى كلامها وزاد في كتاب الحاوي وان يفضل ابا بكر وعمر وعثمان وعليا على سائر الصحابة
وذكر في البزازية ان تعليم صفة الايمان للناس وبيان خصائص مذهب اهل السنة والجماعة

من اهم الامور وعلى الذين يتصدون للوعظ ان يلقنوا الناس في مجالسهم على منابرهم
ذلك لقوله تعالى فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وعلى الذين يؤمنون في المساجد
ان يعلموا جماعتهم شرايط الصلوة وشرايع الاسلام وخصايص اهل الحق انتهى كلام
وجملته اي جملة المعتقد ان الله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق انه لا شريك له
لانه قد يقال واحد ويراد به نصف الاثنين وهو ما ينتج به العدد وهذا معنى الواحد من طريق العدد
وقد يقال واحد ويراد به ان لا شريك له ولا نظير له ولا مثل له بحسب ذاته وصفاته او جمع ذلك
فالله تعالى واحد على معنى لا شريك له ولا نظير له في ذاته وصفاته كما في شرح فقه الاكبر للمنتهى
لقوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
فلا يمكن ان يصدق مفهوم الواجب الوجود الا على ذات واحدة لوقوع التمانع وحصول التنازع
بينهم لا يشبهه شيء في ذاته ولا في صفة من صفاته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
ولانه تعالى واجب الوجود لذاته وما سواه ممكن الوجود لذاته فلا يمكن المشابهة والمماثلة
والاشتراك بينه وبين خلقه في اسماء الصفات لا معنا ينهما فانه ليس بجسم ولا عرض
ولا جوهر يعني انه تعالى ليس من جنس الاجسام والاعراض والجواهر لان الجسم متألف ومتحيز
وكل واحد منها امارة الحدوث والباري تعالى منزه عنه والعرض ما لا يقوم بذاته بل يفتقر
الى محل يقوم به فيكون ممكنا وكل ممكن حادث والله تعالى قائم بذاته غير محتاج الى محل يقومه
ولا يطلق عليه الجوهر ايضا لانه جزء الجسم فيلزم ان يكون متحيزا او محلا للاعراض والحوادث
والله تعالى منزه عن ذلك او لعدم ورود الشرع به لان اسماء الله تعالى توقيفية فيتوقف على
اذن الشرع ولم يرد به اذن ولا مصور على صيغة اسم المفعول لان الصورة عرض لا
يقوم العرض بالحوادث ولا متناه لانه من اوصاف الجسم ولا متحيز والحيز بالمهملة المفتوحة
وتشديد التحتية المكسورة وبالزاي الفراغ الذي يشغله الجوهر والجسم لانه لو كان في حيز
كان محصورا فيه والمحصور مقهور والله القاهر فوق عباده وفي بعض النسخ ولا متجز
اي ذو اجزاء ويغني عنه ليس بجسم فانه شرحنا عليه افيد كما في المواهب ولا يطعم
بفتح اوله وثالثه مبني للفاعل او بضم اوله وفتح ثالثه مبني للمفعول اي كما يذوق طعاما

طعاما ولا يطعمه احد وقرئ وهو يطعم ولا يطعم ببناء الاول للمفعول والثاني للفاعل
المراد من الضمير فيها غير الله تعالى من معبوداتهم ولا يشرب لان الحاجة لذلك آية الاحتياج
كما قال الله تعالى ردا على النصارى في دعوى الوهية عيسى وامه ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام فالحاجة لذلك آية الحدوث
لم يلد لاستحالة ذلك في حق الله تعالى ولم يولد من غيره لانه لو كان كذلك لكان حادثا
والحدوث ينافي الالوهية ولم يكن له كفوا اي مثلا في ذاته ولا في صفة احد لان كل
ما سواه مصنوع ولا مساواة بين الصانع والمصنوع كما في المواهب اقول يمكن ان يكون
هذا دليلا على جميع ما تقدم ولهذا اخره عنه روي ان الكفار اجتمعوا وقالوا يا محمد صف لنا
ربك من اي شيء هو اهو من ذهب او من فضة او من حديد او من نحاس فانزل الله تعالى
هذه السورة وقال قل يا محمد هو الله احد الى تمام السورة فقوله هو الله اشارة
الى وجوده الواجب وذاته المقتضي الذي هو مبداء الموجودات ومنتهى الكائنات وفيه رد
على المعطلة والباطنية وقوله احد اثبات للوحدانية والفردانية له تعالى وفيه رد
على المشركين والثنوية وقوله الله الصمد ايماء الى الصمدانية والغني الكلي عن العالمين
واحتياج ما سواه اليه لان الصمد الذي لا جوف له وفيه رد على المشبهة وقوله لم يلد ولم
يولد تنزيه لذاته العلية عن سمات البشرية من الابوة والبنوة والحدوث وفيه رد على اليهود
والنصارى وقوله ولم يكن له كفوا احد نفي للمماثلة والمشابهة عن ذاته وصفاته القدسية
كما نفى ذلك بقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وفيه رد على المجوس القائلين بان اله الخير
يزدان واله الشر اهرمن يعنون به الشيطان وعلى المانوية والديصانية القائلين بان
فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمة كما في التحقيق ولا يتمكن بمكان هو السطح المماس للجسم
بالحلول فيه لان ذلك شان الحوادث وما يوهمه من نحو الرحمن على العرش استوى منزه
تعالى عن مدلوله الظاهر من التمكن والاستواء اجماعا ثم وراء ذلك الاختلاف في انها
صفة معنوية على ما يليق بالذات العلي وعليه الاشعري او انها مؤولة بالاستيلاء وعليه
الخلف ويسكت عن التأويل وعليه السلف كما في التحفة وذكر في العقايد الغزنوية

مبانع العالم لا يوصف بكونه متمكنا في مكان لانه كان في الازل بغير متمكن فلو تمكن بعد خلق المكان
لتغير عما كان عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا ❊ واستواؤه على العرش حق ونحن نؤمن به على الوجه
الذي قاله وبالمعنى الذي اراده ولا نشتغل بكيفيته انتهى ملا ❊ وقال الامام النسفي في بحر الكلام
قالت الكرامية ان الله تعالى استقر على العرش حتى امتلأ منه قلنا لهم قال بعض اهل التفسير
يعني استولى كما يقال بالفارسية بر عرش پادشاه هست كما يدل عليه قول الشاعر قد استوى
بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق ❊ وعن مالك ابن انس امام المدينة انه قال الاستواء
غير مجهول والكيفية غير معقولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وقال للسائل
ما اريك الا ضالا وامر به فاخرج فاذا هو جهم بن صفوان ولان الله كان قبل العرش
فلا يجوز ان يقال انه انتقل الى العرش لان الانتقال من صفات المخلوقين وامارات الحدث
والله تعالى منزه عن ذلك ❊ ولان من قال بالاستواء على العرش فلا يخلو اما ان يقول انه مثل العرش
او اكبر من العرش او هو اصغر من العرش واياما قال فقائله كافر لانه جعله محدودا وعن علي رضي الله عنه
انه سئل اين كان ربنا قبل ان يخلق العرش فقال ان سؤال عن المكان ولا مكان ولا زمان
وهو الآن كما كان الى هنا كلامه ولا يجري عليه زمان ❊ قال في شرح الامالية مذهب اهل السنة
والجماعة ان الله تعالى ليس بزماني بل هو منزه عن ذلك اذ لو كان زمانيا لزم ان يكون حالا في الحوادث
والله تعالى منزه عنه لان الزمان الآن السيال ويقيس مقدار حركة الفلك الاعظم واختلف العقلاء
فيه انه موجود او معدوم جوهر او عرض انتهى ولان الزمان عندنا متجدد يقدر به متجدد آخر
والله تعالى منزه عن التجدد والتبدل والحدوث لانه قديم كما هو مسموع ولانه الخالق للزمان
والمكان كان الله ولا شيء معه كذا في المواهب وليس له جهة من الجهات الست قال
واسماء الجهات الست فوق يمين شمال خلف امام تحت ولا هو في جهة منها كما تقول
المجسمة انه تعالى في جهة العلو لظواهر آيات قرآنية بل المراد منها العلو المعنوي من الغلبة
والقهر ومن اول دليل على نفيه حديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
فانه حال سجوده ابعد عن السماء منه اليها حال قيامه ونحوه وحديث لا تفضلوني
على يونس بن متى فانه ربما يتوهم من رقي نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج الى ما وصل اليه

ونزول

ونزول يونس لقعر البحر تفاوت في القرب مكانا من مولانا تعالى فنفاه بذلك
وهذا الاستنباط ابداه امام الحرمين في مجلس درسه واخذ فيه لصاحبه الف دينار
من حضره مجلسه كذا في المواهب اقول هذا التنزيه مفهوم مما قبله لكن ذكره مبالغة
في التنزيه والتقديس فان نفي التمكن بالمكان عنه تعالى يستلزم نفي الجهات الست عنه
ونفي كونه تعالى في جهة منها قال سعد التفتازاني في شرح العقايد واعلم ان ما ذكره من
التنزيهات بعضها يغني عن البعض الا انه حاول التفصيل والتوضيح في ذلك قضاء
لحق الواجب في باب التنزيه وردا على المشبهة والمجسمة وسائر فرق الضلال والطغيان
بابلغ وجه واوكده فلم يبال بتكرير الالفاظ المترادفة والتصريح بما علم بطريق الالتزام
ولا يجب عليه شيء من اثابة مطيع او عقوبة عاص او فعل صلاح او ترك آخر
بل هو الفاعل المختار الملك الذي لا يسأل عما يفعل كذا في المواهب يعني ان الله تعالى لا يجب عليه
شيء مما هو الاصلح للعباد في دينهم ودنياهم لان الوجوب يقتضي الموجب والموجب
فوق الموجب عليه وليس احد فوق الله تعالى كذا في حاشية خواجه زاده ❊ وقال سعد التفتازاني
لا يجب عليه شيء والا لما خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا والآخرة ولما كان له منة
على العباد واستحقاق الشكر في الهداية وافاضة انواع الخيرات لكونها اداء
للواجب ولما كان امتنانه على النبي عم فوق امتنانه على ابي جهل اذ فعل بكل منهما
غاية مقدوره من الاصلح له ولما كان لسؤال العصمة والتوفيق وكشف الضر والبسط
في الخصب والرخاء معنى لان ما لم يفعل في حق كل فهو مفسدة له يجب على الله تركها وفيه كلام
مذكور فيه وعليك بمراجعته ومطالعته ❊ ولا يحل في حادث اقول التقييد بالظرف لا معنى له
لايهامه انه يحل في قديم ذاتي ولا وجود للقديم بالذات غيره تعالى ولا يحل في شيء وحديث
ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن غير ثابت وبفرض ثبوته فثم مضاف مقدر اي وسع معرفتي
وحديث ابي هريرة رواه البخاري عنه ما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فكنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها المراد منه
الكناية عن كمال العناية عن هذا شانه لا الحلول مولانا فيه ❊ قال مولانا ابن الملك في شرح المشارق

يعني اكون حافظاً بهذه الاعضاء عن الاعمال التي لا ارتضيها خص هذه الاربع بالذكر
لان مساعي الانسان انما يكون بها هذا تفسير بحسب الظاهر والتفسير بحسب الباطن
ان العبد يتقرب بالنوافل الى الله تعالى فيجعل الله سلطان حبه غالباً عليه فيصير بحيث لا
يرى شيئاً الا لاحظ ربه تعالى فبهذا الاعتبار يكون سمعه وغيره قيل هذا آخر درجات
السالكين واول درجات الواصلين وقيل معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه
من سمعه في الاستماع ومن بصره في النظر ومن يده في اللمس ومن رجله في المشي ولئن
سألني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه انتهى كلامه حكيم لا يفعل شيئاً الا لحكمة وفائدة
اقول الحكيم من اسماء الله تعالى مأخوذ من الحكمة وهي معرفة حقائق الاشياء على ما هي عليه
ومعرفة لوازمها وخواصها على ما كانت عليه ووضع كل واحد منها في موضعه ومرتبته
اللائق به سبحانه وتعالى لاحاطة علمه وبلوغ حكمته لا يخلو شيء من مصنوعاته من الحكمة والفائدة
وان لم يظهر لنا في بعضها جهة الحكمة والفائدة كما في التوضيح قال الراغب في مفرداته الحكمة
من الله معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل
الخيرات وهذا هو الذي وصف به لقمان في قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة فاذا وصف بها
الله فمعناه بخلاف معناه واذا وصف بها القرآن فلتضمنه الحكمة انتهى قال الله تعالى
أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وقال تعالى أيحسب الانسان ان يترك سدى فعال بتشديد العين
لما يشاء اي لما يتعلق به مشيته واما ما يتعلق بالملك فلا يعجزه شيء قال الله تعالى انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون بلا ايجاب عليه لانه لا حاكم فوقه بل هو القاهر فوق عباده
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا معقب لحكمه ولا آمر كما قال فعال لما يريد قال اهل الحكمة
ان الله تعالى ليس فاعلاً بالاختيار لاقتضائه الحدوث بل هو موجب بالذات ومعنى الايجاب
الذاتي ان صدور الفعل منه مقتضى ذاته تعالى كصدور الحرارة من النار فرد عليهم المصنف
بقوله بلا ايجاب كما في شرح التحقيق منزه عن صفات النقصان كلها لان له الكمال المطلق
متصف بصفات الكمال كلها بالذكر وليس له كمال متوقع حصوله بعد لانه اوجد فيه
ازلية لا بداية لها اقول فالله تعالى منزه عن النقايص كلها موصوف باقصى ما يكمل من

من الكمالات كلها ولا سبيل للنقص اليه في جهة من الجهات لانه تعالى كامل في جميع الجهات
وليس له كمال متوقع منتظر غير حاصل حتى يكون ناقصاً بدونه كاملاً بحصوله هذا
حل كلامه على وفق مراده وههنا اقوال أخر لو ذكرناها لطال الكلام وفات المرام وكثر الملال
قديم لا اول لوجوده ازلي اي منسوب للازل عدم سبق العدم ابدي اي لا يلحقه عدم
له صفات قديمة بالزمان ولا منع في تعدد صفات قدماء وانما المحذور تعدد ذوات قدماء
قائمة لكونها معاني بذاته تعالى لقدمها والقديم يقوم بالقديم لا هي هو مفهوماً
لتغاير مفهوم الذات والصفة ولا هي غيره لعدم انفكاكها عنه ومفارقتها له كالاثنين (?)
يعني ان صفات الله تعالى ليست عين الذات ولا غير الذات فلا يلزم قدم الغير ولا تكثر
القدماء كما في شرح التفتازاني قال في شرح رمضان اما انها ليست عين ذاته تعالى فلانها لو كانت
عين ذاته تعالى يلزم اتحاد الذات والوصف القائم به في المفهوم ويلزم الترادف بين الاسم
والوصف وهو باطل واما انها ليست غيره فلان الصفات لو كانت غيره لكانت اما قائمة
بنفسها او قائمة بغيرها وكل منهما ظاهر البطلان فلا يكون غير ذاته وهو المطلوب انتهى كلامه وقال
سراج الدين في قصيدته صفات الله ليست عين ذات ولا غيراً سواه ذا انفصال واعلم
ان صفات الله قائمة بذاته لا هو ولا غيره وقالت المعتزلة هي ذاته وقالت الكرامية هي غيره
لانها حادثة وبين القديم والحادث تناقض وحجة المعتزلة انه لو ثبتت هذه الصفات
وراء الذات لزم القول بالقدماء وفيه ابطال التوحيد قلنا لما اطلقت الصفات المتفقة
على الذات بطريق الجمع وجب القول بانها قائمة بذات الله تعالى والقول بالقدماء انما
يلزم ان لو كانت هذه اغياراً للذات ونحن ننكر ذلك فصار كالواحد من العشرة لا يكون عشرة
ولا غير عشرة لانه يلزم من وجوده وجوده ومن عدمها عدمه كما في شرح الامالية للقاسم البكرار (?)
حي اي صفاته الازلية الحيوة هي صفة ازلية ابدية توجب صحة العلم ذكره التفتازاني
والعلم صفة كذلك تنكشف بها المعلومات عند تعلقها بها انكشافاً لا يحتمل النقيض بوجه
والقدرة صفة كذلك تؤثر في الممكن حسب تعلق الارادة والسمع والبصر صفتان
كذلك تنكشف بها الموجود عند تعلقها والارادة صفة كذلك تخصيص الممكن

مطلب الفرق بين المشية والارادة

ببعض ما يجوز عليه والمشية كذلك وهما عبارتان عن صفة في الحي توجب تخصيص احد
المقدورين في احد الاوقات بالوقوع مع استواء نسبة القدرة الى الكل وكون تعلق العلم
تابعا للوقوع كذا قاله سعد التفتازاني وقيل مشية الله تعالى ازلية لا يطلع عليها اللوح
والقلم ولا الانبياء ولا الملائكة المقربين وارادته صفة ازلية لا يطلع عليها المذكورون
الا ان المشية في فنائه يقتضي الوجود والارادة تقتضي الطلب ولذا اذا قال الرجل
لامرأته شئت طلاقك ينوي الطلاق يقع ولا يقع في الارادة وان نوى لان الاول
يقتضي الوجود والثاني يقتضي الطلب ولا يقتضي الوقوع كما في شرح رمضان والتكوين
صفة تكون بها الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغيرها وكونها قديمة مذهب
الماتريدي وعند الاشعري هي صفة حادثة عبارة عن تعلق القدرة بالمقدور كما في المواهب
والكلام صفة كذلك بها يوجد الامر والنهي وغيرهما من اقسام الكلام والمراد النفسي الموصوف
بقوله الذي ليس من جنس الحروف والاصوات عطف خاص على العام اذ الكلام كذلك ليس صفة
لله تعالى بل دال على الصفة القائمة به لانه ما كان كذلك يوجد شيئا فشيئا وينتهي كذلك وما كان
شانه لا يكون صفة القديم ومعنى اضافته هذا اليه تعالى انه اوجده معجزة لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
واثابه لعباده بتلاوته وسكت المصنف عن البقاء وهي من صفات الله تعالى عند الماتريدي فقط كما في التحفة

مطلب القرآن

والقرآن القائم بذاته تعالى كلام الله تعالى صفته القائمة به غير مخلوق لاستحالة
قيام الحادث بالقديم اعلم ان القرآن في اللغة مصدر بمعنى الجمع والضم يقال قرأت الشيء
قرآنا اي جمعته جمعا وبمعنى القراءة يقال قرأت الكتاب قراءة وقرآنا فالقرآن بمعنى الجمع
ولهذا سمي القرآن قرآنا لجمعه السور والآيات والكلمات والحروف والنقوش والاوراق فيكون المصدر
بمعنى الفاعل ويجوز ان يكون بمعنى المفعول اي المقروء لان القرآن ما يقرأ ويتلى والمراد به هنا كلام
الله هو الصفة القائمة بذاته تعالى المدلول عليه بهذه العبارات لا النظم العربي وقيل
هو النظم والمعنى كذا في بعض شروح الفقه الاكبر قال الامام الاعظم والقرآن كلام الله تعالى
في المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى الالسن مقروء وعلى النبي منزل ولفظنا بالقرآن
مخلوق وكتابتنا له مخلوق وقراءتنا له مخلوق والقرآن غير مخلوق ومن قال القرآن مخلوق واراد

مطلب من قال القرآن مخلوق يكفر ام لا

واراد به الكلام الازلي يكون كافرا ومن قال القرآن مخلوق واراد به الكلام اللفظي القائم
بذاته تعالى ولم يرد نفي الكلام الازلي لا يكون كافرا لكن هذا الاطلاق خطأ لانه يوهم الكفر
قال المحشي الشيخ زاده قال النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كلام غير مخلوق وقال ابو يوسف

مطلب ابو يوسف ناظرت ابا حنيفة ستة اشهر في القرآن

ناظرت ابا حنيفة رضي الله عنه ستة اشهر فاتفق رأيي ورأيه ان من قال بخلق القرآن فقد كفر
نعوذ بالله من ذلك ومسئلة الكلام من معضلات الخلافيات في علم الكلام فالتحقيق فيها ما قاله الشيخ
قال محمد بن سعيد البوصيري رحمه الله جلابيب الغفر واسكنه اعلى غرف الجنان بيت
آيات حق من الرحمن محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم آيات مبتدأ خبره محدثة
ومن الرحمن صفة الآيات وقوله صفة الموصوف مبتدأ وقديمة خبره والمعنى ان الآيات
الحقة الواردة من الرحمن محدثة لاتصافها بسمة الحدوث من التأليف والتنظيم والتنجيم ونحوها
واما هو صفة الله تعالى وهو الكلام النفسي فقديم هذا هو الحق في مسئلة خلق القرآن ويمكن
توجيهه على مذهبين احدهما ان القرآن هو الكلام النفسي واطلاقه على المركب من الآيات
والحروف مجاز وهو مذهب قدماء المشايخ القائلين بانه صفة تجلت في مظاهر الحروف
والاصوات فباعتبار المظهر حادث وبالنظر الى نفسها قديم وثانيهما انه يطلق عليهما بالاشتراك
وهو بالمعنى الاول قديم وبالمعنى الثاني حادث وهو المذهب المنصور وفيه مذاهب اخر وتمام
التفصيل يفضي الى التطويل كما في شرح محمد الشهير بعشي زاده الرومي لقصيدة البردة والقصيدة

مطلب الرؤية

ورؤية الله تعالى بالابصار الجمع باعتبار تعدد الرائي فهو من باب لبس القوم ثيابهم اي لبس
كل ثوبه جائزة في العقل لانه تعالى موجود وكل موجود فرؤيته جائزة عقلا وهي واجبة
وجودا بالنقل لاخبار الكتاب والسنة بحصولها في دار الآخرة قال الله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وقال صلى الله عليه وسلم ستروا ربكم عيانا الحديث فيرى بالبقاء لا في الظلال
لا في مكان ولا على جهة من مقابلة ولا على اتصال شعاع من الرائي بالذات المرئي وثبوت
مسافة بينهما الحال رؤيته منزهة عما يكون في رؤية الحوادث لانه لا يقوم به شيء فيها
بل رؤيته على ما يليق بعظمة ذاته وليس كونه المرئي في مكان شرطا عقليا للرؤية حتى
تفقد بفقده بل انما هو امر عادي والذي اقدر على الرؤية ح اقدر عليها عند فقد ذلك كما في المواهب

ثم اعلم ان رؤية الله تعالى بحاسة البصر لا بالعلم ولا بالقلب خلافا لقول المعتزلة جائزة
في العقل لان المجوز للرؤية الوجود والله تعالى موجود فلزم جواز رؤيته تعالى ولان موسى عم
قد سأل الرؤية من الله تعالى بقوله رب ارني انظر اليك فلو لم تكن ممكنا لكان طلبها جهلا
بما يجوز في ذات الله تعالى وما لا يجوز او سفها وعبثا وطلبا للمحال والانبياء منزهون
عن ذلك وان الله تعالى قد علق الرؤية باستقرار الجبل وهو امر ممكن في نفسه والمعلق بالممكن
ممكن لان معناه الاخبار بثبوت المعلق عند ثبوت المعلق به والمحال لا يثبت
على شيء من التقادير الممكنة وواجبة بالنقل في دار الآخرة اما الكتاب فقوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة اما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر وهو مشهور رواه احد وعشرون من اكابر الصحابة واما الاجماع فهو
ان الامة كانوا مجتمعين على وقوع الرؤية في الآخرة كما في شرح العقائد لسعد التفتازاني
وقالت الخوارج والزيدية من الروافض والمعتزلة ان الرؤية مستحيل عليه واقوى شبههم من السمعيات
قوله تعالى لا تدركه اي لا تحيط الابصار جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يقال للعين
من حيث انها محلها وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير اجاب البيضاوي عنه
ان استدلال المعتزلة على امتناع الرؤية بها ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية
بل هو ادراك على سبيل الاحاطة بالحدود والجهات والقول الاول حاصله ان الرؤية جنس تحته نوعان
ونفي نوع من الجنس لا ينافي بثبوت نوعه الآخر وهو مثل يراه الابصار ولا تحيط كما ان القلوب
يعرفه ولا يحيط بكنه حقيقته فتأمل ولا النفي في الآية عاما في الاوقات فلعله مخصوص
ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي لا يوجب
الامتناع وقوله تعالى وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا يدركه الابصار كالابصار ويجوز ان يكون
من باب اللف اي لا يدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون
اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها انتهى كلام البيضاوي
واقوى شبههم من العقليات هو ان الرؤية مشروطة بكون المرئي في مكان ومقابلة من الرائي
وثبوت مسافة بينهما بحيث لا يكون في غاية القرب او في غاية البعد واتصال شعاع من الباصرة

بالمرئي وكل ذلك محال اشار المصنف الى جوابه بقوله فيرى لا في مكان ولا على جهة
من مقابلة واتصال شعاع وثبوت مسافة بين الرائي وبين الله وقال الشيخ سراج الدين
رحمه الله الى يوم الدين في قصيدته يراه المؤمنون بغير كيف وادراك وضرب من مثال
فينسون النعيم اذا رأوه فيا خسران اهل الاعتزال رد فيه على المعتزلة حيث انهم
لا يجوزون الرؤية على البارئ لانها يؤدي الى اثبات الجهة والجهة منتفية عنه تعالى وقال الله
للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسروها بالرؤية وانما اطنبت الكلام في هذا المقام
لكونها من اقصى المقاصد والمرام وتمام تحقيقها في شرح العقائد من الكلام لكن بقي هنا
كلام لا بد من ذكره وهو ان الصحابة رضوان الله عليهم اختلفوا في النبي صلى الله عليه وسلم هل رأى
ربه ليلة المعراج والاختلاف في الوقوع دليل الامكان كما في شرح العقائد قال محمد بن
كعب القرظي وربيع بن انس انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال
رأيته بفؤادي ولم اره بعيني وذلك على ان جعل الله بصره في فؤاده وخلق لفؤاده بصرا حتى رأى
ربه رؤية غير كاذبة كما يرى بالعين ومذهب جماعة المفسرين انه رآه بعينه وهو قول
انس وعكرمة والحسن وكان يحلف بالله تعالى لقد رأى محمد ربه فكل هؤلاء اثبتوا رؤية
صحيحة اما بالعين او بالفؤاد ثم الصحيح انه صلى الله عليه وسلم انما رأى ربه بفؤاده لا بعينه كما
في تفسير النعماني للعقائد قيل هذا مخصوص به عم لم يكن لاحد قبله ولا يكون لاحد بعده في الدنيا
كما في المظهر واما الرؤية في المنام فقد حكيت عن كثير من السلف ولا خفاء في انها
نوع مشاهدة تكون بالقلب دون العين كذا قاله التفتازاني قوله عن كثير من السلف كما ان ابا حنيفة
والامام زيد رأيت ربي تبارك وتعالى في المنام فقلت له كيف الطريق اليك فقال اترك
نفسك ثم تعال وروي ان حمزة القاري رحمه الله تعالى قرأ على الله تعالى القرآن من اوله الى آخره
في المنام حتى بلغ الى قوله وهو القاهر فوق عباده قال الله تعالى قل يا حمزة وانت القاهر
فيستدل بهذا انما يدل على كونه كليم الله تعالى لا على رؤيته ومن اكابر الصحابة رضوان الله عليهم
كما في شرح رمضان وفي البزازية رؤيته سبحانه وتعالى في المنام جوزه ركن الاسلام الصفار وكثير
من المتصوفة واكثر مشايخ سمرقند ومحقق مشايخ بخارا لم يجوزه حتى قال علم الهدى مذهبه

في الرؤية في المنام

شرٌّ من عابد الوثن اذ الّذي يرى في المنام خيال ومثال والله تعالى منزه عنه انتهى كلام البزازية
وفي مفتاح السعادة فعلم ان الشايخ يخرجوا رؤية الله تعالى في المنام قال اكثر مشايخ سمرقند لا يكون
قبيل لاحد يعني ان السرخسي يقول رايت الله في المنام فقال احد مثل الا انه الذي
رايته في المنام كثيرا اراه في السوق في كل يوم وقال ابو منصور الماتريدي هو شرّ
من عابد الوثن والسحن جواب له والسكوت عن هذا الباحث احسن انتهى والعالم بفتح
اللام اسم لما سوى الله وصفاته من سائر الاجناس سمي به لانه علامة على وجود الصانع
الموصوف باوصاف الكمال لانه من آثار قدرته وبديع صنعته بجميع اجزائه في السموات
وما فيها والارض وما عليها وصفاته القائمة به من الاعراض والحركات والسكنات
والخواص المتنوعة ولو اولها كانت تلك الصفات افعال العباد خيرها وشرها بدل من
افعال العباد وقوله والعالم مبتدأ وحادث خبره اي وجد بعد ان لم يكن بدليل العيان
بخلق الله تعالى له لا خالق غيره ولا صانع فيه سواه لما فيه من التغيرات والتبدلات
الدالة على الحدوث ولو كان فيه صانعان او اكثر لادى الى الفساد والاختلال وعدم
الانتظام قال الله تعالى هل من خالق غير الله والاستفهام الانكاري في حيث المعنى وتقديره
وهو تحديد كل مخلوق بحده الذي يوجد من حسن وقبح ونفع وضر وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه
من ثواب وعقاب وعلمه قال الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبرأها وارادته فلا يكون في علمه شيء على غير مراده لاستلزام ذلك العجز عليه تعالى وهو
مناف للالوهية لا في المواهب وقضائه وهو عبارة عن الفعل مع زيادة الاحكام ولا يقال
لو كان الكفر بقضاء الله لوجب الرضاء به لان الرضاء بالقضاء واجب واللازم باطل لان
الرضاء بالكفر كفر لانا نقول الكفر مقضي لا قضاء والرضاء انما يجب بالقضاء دون المقضي
كما صرح سعد التفتازاني فان قيل فيكون الكافر مجبورا في كفره والفاسق في فسقه فلا يصح
تكليفهما بالايمان والطاعة قلنا الله تعالى اراد منهما الكفر والفسق باختيارهما فلا جبر كما انه علم
منهما الكفر والفسق بالاختيار ولم يلزم تكليف المحال كما قاله التفتازاني وحده ولو كانت افعال العباد
رد للمعتزلة فانهم قالوا ان العبد خالق لافعاله احتج اهل السنة بوجهين الاول ان العبد لو كان

لو كان خالقا لافعاله لكان عالما بتفاصيلها ضرورة ان ايجاد الشيء بالقدرة والاختيار
لا يكون الا كذلك واللازم باطل فان المشي من موضع الى موضع يشتمل على سكنات متخللة
وعلى حركات بعضها اسرع وبعضها ابطأ ولا شعور للماشي بذلك وليس هذا ذهولا
عن العلم بل لو سئل لم يعلم وهذا في اظهر افعاله واما اذا تاملت في حركات اعضائه
في المشي والاخذ والبطش ونحو ذلك وما يحتاج اليه من تحريك العضلات وتمديد الاعصاب
ونحو ذلك فالامر اظهر الثاني النصوص الواردة في ذلك كقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
اي عملكم على ان ما مصدرية لئلا يحتاج الى حذف الضمير او معمولكم على ان ما موصولة ويشمل الافعال
ذكره السعد في شرح العقائد وتمامه فيه وقوله خيرها وشرها رد للثنوية فانهم قالوا نجد في العالم
خيرا كثيرا وشرا كثيرا والواحد لا يكون خيرا وشريرا بالضرورة فلكل واحد منهما فاعل على حدة
والمانوية منهم قالوا فاعل الخير هو النور وفاعل الشر هو الظلمة والمجوس منهم قالوا فاعل
الخير يزدان وفاعل الشر اهرمن يعنون به الشيطان وقوله حادث بخلق الله رد للدهرية المنكرين
للصانع وخلقه والفلاسفة القائلين بقدم السموات بموادها وصورها والعناصر بموادها وصورها
لانه تعالى قديم والعالم مستند اليه والمستند الى القديم قديم والا يلزم تخلف المعلول عن العلة التامة والجواب
سلمنا انه مستند اليه تعالى لكن بطريق القصد والاختيار لا بطريق الايجاب والاضطرار كما
زعموا وكل ما هو بطريق الاختيار فهو حادث بالضرورة كما بين في موضعه وقوله لا خالق غيره
رد للطبايعية القائلين بان الصانع اربعة طبايع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
والافلاكية القائلين بانه سبعة الزحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة والعطارد
والقمر والنصارى القائلين بانه ثالث ثلثة وعبروا عنهم بالاقانيم الثلثة وهي الذات والحيوة
والعلم وقال بعضهم انه الاب والابن والزوجة يعنون بهم ذات الباري وعيسى ومريم
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقوله وتقديره الى آخر الصفات المذكورة رد لمنكري هذه
الصفات من الفلاسفة والمعتزلة وغيرهم كما في محي الدين تابع والقدسي رحمهما الله وللعباد اختيار
لافعالهم ويسمى كسبا لا تاثير لها في ايجاد شيء ابدا انما الفاعل لكل شيء هو الله تعالى وحده
بها لا غير يثابون عليها ويعاقبون وهذا مذهب الشيخ ابي منصور الماتريدي واما

وهذا معنى جبر المتوسط عند الاشعري فانه قائل بالجبر والاضطرار في افعالنا لنا مضطرون في صورة مختارون

عند الاشعري الاختيارات الجزئية بخلق الله تعالى
خلافا للجبرية حيث زعموا ان لا فعل للعبد اصلا وان حركاته بمنزلة حركات الجمادات
لا قدرة عليها ولا قصد ولا اختيار وهذا باطل لانا نفرق بالضرورة بين حركة البطش
وحركة الارتعاش ونعلم ان الاول باختياره دون الثاني ولانه لو لم يكن للعبد فعل
اصلا لما صح تكليفه ولا يترتب استحقاق الثواب والعقاب على افعاله ولا اسناد
الافعال التي تقتضي سابقية القصد والاختيار اليه على سبيل الحقيقة مثل صلى وصام
وكتب بخلاف مثل طال الغلام واسود لونه والنصوص القطعية تنفي ذلك كقوله تعالى
جزاء بما كانوا يعملون وقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الى غير ذلك فان
لا معنى لكون العبد فاعلا بالاختيار الا كونه موجدا لافعاله بالقصد والارادة وقد سبق
ان الله تعالى مستقل بخلق الافعال وايجادها ومعلوم ان المقدور الواحد لا يدخل تحت قدرتين
مستقلتين قلنا لا كلام في قوة هذا الكلام ومتانته الا انه لما ثبت بالبرهان ان الخالق هو
الله تعالى وبالضرورة ان لقدرة العبد وارادته مدخلا في بعض الافعال كحركة البطش دون
البعض كحركة الارتعاش احتجنا في التفصي عن هذا المضيق الى القول بان الله تعالى خالق
والعبد كاسب وتحقيقه ان صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب وايجاد الله تعالى
الفعل عقيب ذلك خلق والمقدور الواحد داخل تحت قدرتين لكن بجهتين مختلفتين
فالفعل مقدور الله تعالى بجهة الايجاد ومقدور العبد بجهة الكسب وهذا القدر من المعنى ضروري
وان لم نقدر على ازيد من ذلك في تلخيص العبارة ولهم في الفرق بينهما عبارات مثل ان الكسب
وقع بآلة والخلق لا بآلة والكسب مقدور وقع في محل قدرته والخلق لا في محل قدرته و
لا يصح انفراد القادر به والخلق يصح وهذا القدر من الكلام كاف في هذا المقام ومن اراد زيادة
المرام فعليه بشرح العقائد في الكلام للفاضل سعد الدين التفتازاني والحسن منها اي من افعال العباد
وهو ما يتعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل برضاء الله ومحبته اي ارادته من غير اعتراض
والقبيح منها وهو ما يكون متعلق الذم في العاجل والعقاب في الآجل ليس بها اي برضائه
ومحبته لما عليه من الاعتراض قال الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر يعني ان الارادة والمشية والتقدير

والتقدير يتعلق بالكل والرضاء والمحبة والامر لا يتعلق الا بالحسن دون القبيح لما في شرح العقائد للتفتازاني
والثواب يعني الاثابة واعطاء الثواب في مقابلة الطاعات وصالح الاعمال فضل
من الله تعالى والعقاب والعذاب في مقابلة الكفر والمعاصي عدل منه تعالى من غير ايجاب
موجب شيئا من الثواب والعقاب على الله تعالى ولا من وجوب عليه تعالى ولا معقب لحكمه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ولا استحقاق من العبد لشيء
من الثواب والعقاب في نفسه اذ العبد في نفسه لا يستحق شيئا منهما بسبب الطاعة والمعصية
وفي العقائد النسفية الطاعات علامات الثواب لا علله والمعاصي علامات العقاب لا عللها
لان الله تعالى لا يستحق عليه شيء وهو المعبود والمستحق للعبادة ثوابه فضل وعقابه عدل انتهى كلامه
وقالت المعتزلة العبد يستحق الثواب على الله تعالى في مقابلة الطاعات والعقاب في مقابلة المعصية
والاستطاعة مع الفعل خلافا للمعتزلة وهي حقيقة القدرة التي يكون بها الفعل ويقتدر بها
على افعاله الاختيارية وبالجملة هي صفة يخلقها الله تعالى عند قصد اكتساب الفعل بعد سلامة
الاسباب والآلات فان قصد فعل الخير خلق الله تعالى قدرة فعل الخير فان قصد فعل الشر
خلق الله تعالى قدرة فعل الشر وكان هو المضيع لقدرة فعل الخير فيستحق الذم والعقاب فلهذا
ذم الكافرين بانهم لا يستطيعون السمع واذا كانت الاستطاعة عرضا وجب ان تكون مقارنة
للفعل بالزمان لا سابقة عليه والا لزم وقوع الفعل بلا استطاعة وقدرة عليه لما مر من
امتناع بقاء الاعراض كما في شرح العقائد للسعد التفتازاني ولانه لو كان قبله لكان العبد مستغنيا عن الله تعالى
وقت الحاجة وهذا مخالف لحكم النص لقوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء ولو كان بعده
لكان محالا لانه يلزم حصول الفعل بلا استطاعة وهو باطل كما في التوضيح وقد استدل القائلون بكون
الاستطاعة قبل الفعل بان التكليف حاصل قبل الفعل ضرورة ان الكافر مكلف بالايمان
وتارك الصلوة مكلف بها بعد دخول الوقت فلو لم يكن الاستطاعة متحققة حينئذ لزم تكليف
العاجز وهو باطل واجاب الجواب بقوله ويطلق يعني لفظ الاستطاعة على سلامة الاسباب
والآلات والجوارح كما في قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
وحينئذ يتقدم عليه وصحة التكليف تعتمد عليها ولا يكلف العبد بما ليس في وسعه

سواء كان ممتنعا في نفسه كجمع الضدين وقلب الحقائق واعدام القديم او ممكنا كخلق الاجساد
وتكلم الاخرس بالكلام ومشي الزمن بالقيام واما يمتنع بناء على ان الله تعالى علم خلافه واراد خلافه
كايمان الكافر وطاعة العاصي فلا نزاع في وقوع التكليف به لكونه مقدورا للمكلف بالنظر الى نفسه
بل جميع التكليف كذلك بالغير لان المكلف به ان تعلق به ارادة الله تعالى وجب صدوره وان لم يتعلق
يمتنع صدوره وكل منهما محال ثم عدم وقوع التكليف بما ليس في الوسع متفق عليه لقوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما النزاع في جوازه فمنعه المعتزلة بناء على القبح العقلي فان من
كلف الاعمى نقط المصاحف والزمن المشي الى القبر وعده الطير في الهواء عد سفيها وقبح ذلك
في بداية العقول وقد جوزه الاشعري لانه لا يقبح على الله شيء والى هذا ... ان ما لا يطاق على ثلثة اقسام
محال عقلي وهو الممتنع لذاته كاعدام القديم ومحال عادي كنظر الاعمى الى المصحف ومحال عارض كايمان
ابي جهل فانه صار محالا بسبب عارض وهو اخبار الله تعالى بانه لا يؤمن فالقسم الاول لا نزاع في عدم
تجويز التكليف به فضلا عن تجويز الوقوع والقسم الثاني ايضا لا نزاع في تجويزه فوقع النزاع في القسم
الثالث فمنعه المعتزلة واجازه الاشاعرة كذا في مرآة الاصول والتوضيح والتلويح
والمقتول من غيره ميت بفعل الله تعالى باجله المقدر في الازل ما قطع عليه القاتل شيئا والاجل
واحد لان علم الله تعالى لا يتغير لا كما زعم بعض المعتزلة من ان الله قد قطع عليهم الاجل لنا ان الله
قد حكم باجال العباد على ما علم من غير تردد بانه اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
واحتجت المعتزلة بالاحاديث الواردة في ان بعض الطاعات يزيد في العمر كقوله عم الصدقة
ترد البلاء وتزيد العمر وقال ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار وبانه لو كان
ميتا باجله لما استحق القاتل ذما ولا عقابا ولا دية ولا قصاصا اذ ليس موت المقتول بخلقه
ولا بكسبه والجواب عن الاول ان الله تعالى كان يعلم انه لو لم يفعل هذه الطاعة لكان عمره اربعين سنة
لكنه علم انه يفعلها ويكون عمره سبعين سنة فنسبت هذه الزيادة الى تلك الطاعة بناء على علم الله تعالى
انه لولاها لما كانت تلك الزيادة وعن الثاني ان وجوب العقاب والضمان على القاتل تعبدي
لارتكابه المنهي وكسبه الفعل الذي يخلق الله عقيبه الموت بطريق جري العادة فان القتل
فعل القاتل كسبا وان لم يكن خلقا ذكره الفاضل السعد رح في شرح العقايد اقول يمكن تاويل احاديث

احاديث الزيادة بان الطاعة تزيد فيما هو المقصود الاهم من العمر وهو اكتساب الكمال بالاعمال
التي بها تستكمل النفوس الانسانية فيفوز بالسعادتين او يقال المراد من هذه الزيادة البركة في العمر
بسبب التوفيق والطاعة وعمارة اوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع وغير ذلك
او يقال انه بالنسبة الى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم في اللوح ان عمره
ستون سنة الا ان يصل رحمه فان وصل الرحم زيد له وقد علم الله بما يقع من ذلك وهو معنى قوله تعالى
يمحو الله ما يشاء ويثبت فبالنسبة الى علم الله تعالى وما سبق قدره لا زيادة فيه بل هي مستحيل وبالنسبة
الى ما ظهر للمخلوق فيتصور الزيادة وهو المراد من الحديث ... والحاصل ان الاجل واحد لانه لو كان
ومنعه كالمغصوب والمسروق والملبوس رزق لانه ما ينتفع به الحيوان وما يسوقه الله الى
الحيوان فياكله وذلك قد يكون حلالا وقد يكون حراما وهذا اولى من تفسيره بما يتغذى به الحيوان لخلوه
عن معنى الاضافة الى الله تعالى مع انه معتبر في مفهوم الرزق وعند المعتزلة الحرام ليس برزق
لانهم فسروه تارة بمملوك ياكله المالك وتارة بما لا يمنع من الانتفاع به وذلك لا يكون الا حلالا
ويلزمهم ان لا يكون من اكل الحرام طول عمره مرزوقا وقد قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها ذكره التفتازاني وتمام تحقيقه مذكور فيه وكل من الحيوانات يستوفي رزق نفسه
لا يموت حتى يستتمه قال عليه السلام ان روح القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس
حتى تستوفي رزقها فاجملوا في الطلب قال الاستاذ ابو الحسن الشاذلي لو توسلت الى الله
بجميع رسله وملائكته ان ينقصك حبة مما قسم لك ما نقصك ابدا ولا ياكل احد رزق غيره
ولا ياكل غيره رزقه لان ما قدره الله تعالى غذاء لشخص يجب ان ياكله ويمتنع ان ياكله
غيره واما بمعنى الملك فلا يمتنع ذكره التفتازاني وعذاب القبر مبتدأ خبره قوله الآتي ثابت
للكافرين ولبعض عصاة المؤمنين ممن اراد الله تعذيبه فيه وتنعيم اهل الطاعة من المؤمنين
فيه اي في القبر بما يعلمه الله تعالى ويريده وسؤال منكر ونكير المنكر مفعول من انكر بمعنى نكر اذا لم يعرف احدا
والنكير فعيل بمعنى مفعول من نكر كعلم اذا لم يعرفه احد سميا بهما لان الميت لم يعرفهما ولم ير
صورة مثل صورتهما ذكره ابن الملك يعني ان عذاب القبر وتنعيم اهل الطاعة والسؤال فيه حق ثابت
بالدلائل السمعية لانها امور ممكنة اخبر بها الصادق على ما نطقت به النصوص قال الله تعالى

النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب. وقال
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا يعني عذاب القبر وقال الله سنعذبهم مرتين يعني عذاب الدنيا
وعذاب القبر. وقال صلى الله عليه وسلم استنزهوا عن البول فان عامة عذاب القبر منه وقال صلى الله عليه وسلم
القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران. وبالجملة الاحاديث الواردة في هذا المعنى وفي كثير
من احوال الآخرة متواترة المعنى وان لم يبلغ آحادها حد التواتر. وانكر عذاب القبر بعض المعتزلة والروافض
لان الميت جماد لا حيوة له ولا ادراك فتعذيبه محال والجواب انه يجوز ان يخلق الله في جميع الاجزاء
او بعضها نوعا من الحيوة قدر ما يدرك الم العذاب او لذة التنعيم وهذا لا يستلزم اعادة الروح
الى بدنه ولا ان يتحرك ويضطرب او يرى اثر العذاب عليه حتى ان الغريق في الماء والماكول
في بطون الحيوانات والمصلوب في الهواء يعذب وان لم نطلع عليه ومن تامل في عجايب ملكه
وملكوته وغرايب قدرته وجبروته لم يستبعد امثال ذلك فضلا عن الاستحالة ذكره السعد الدين. و
روى انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف يوجع اللحم في القبر ولم يكن فيه الروح فقال كيف يوجع سنك
ولم يكن فيه الروح كذا في الوسيط. وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان ما كنت
تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا فيقول هو عبد الله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين
ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي
لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ذكره محي السنة في المصابيح. وان كان
منافقا او كافرا قال سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله لا ادري فيلتئم عليه فتختلف
اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ذكره في مشكاة المصابيح والمطالع كوره
في هذا الحديث وامثاله اودعتها في كتابي جامع الازهار. واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب القبور
والطبراني في الاوسط عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال بينما انا اسير بجنبات بدر اذ خرج رجل من حفرة
في عنقه سلسلة فناداني يا عبد الله اسقني وخرج رجل آخر من تلك الحفرة في يده سوط فنادى
يا عبد الله لا تسقه فانه كافر ثم ضربه بالسوط حتى عاد الى حفرته فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته

فاخبرته فقال لي اوقد رايته قلت نعم قال ذلك عدو الله ابو جهل وذلك عذابه الى يوم القيمة
قال القاضي سراج الدين في قصيدته. وفي الاجداث عن توحيد ربي سيبلى كل شخص بالسؤال
وللكفار والفساق بعضا عذاب القبر من سوء الفعال. اعلم انهم اختلفوا في سؤال الانبياء ع م
ففي الخانية ان جميع الانبياء يسألون عن امتهم بانهم على اي حال تركوا امتهم انتهى كلام
والصحيح ان الانبياء لا يسألون لان غيرهم يسأل عنهم فلا يسألون عن انفسهم. واختلفوا ايضا
في سؤال اطفال المسلمين فقيل يسألون بدليل تلقين النبي صلى الله عليه وسلم ابنه ابراهيم على قبره
بعد موته قل كذا وكذا والاصح انهم لا يسألون اصلا لقوله نسمة المؤمن طائر يعلق بشجر الجنة
الى يوم القيمة واما سؤال اطفال المشركين ودخولهم الجنة او النار فقد تردد فيه الامام
ابو حنيفة وغيره لتعارض الادلة الواردة فيهم وقال محمد بن الحسن انا اعلم ان الله لا يعذب احدا
بلا ذنب وفي بحر الكلام قال اهل السنة والجماعة اطفال المشركين خدام اهل الجنة قال ابو حنيفة لا ادري
انهم في الجنة ام في النار وقال محمد بن الحسن اني اعلم ان الله لا يعذب احدا بغير ذنب انتهى كلام
ثم من عجايب ما قيل ان السؤال يكون بالسريانية. لكن الانسب الاشبه انه يكون سؤال كل احد بلسانه
على ما ذكره السيوطي في كتاب شرح الصدور والعلم عند الله تعالى والبعث وهو ان يبعث الله الموتى
من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها حق ثابت لقوله تعالى ثم انكم يوم
القيامة تبعثون وقوله تعالى قل يحييها الذي انشأها اول مرة الى غير ذلك من النصوص القاطعة
الناطقة بحشر الاجساد وانكره الفلاسفة بناء على امتناع اعادة المعدوم بعينه وهو مع انه
لا دليل لهم عليه يعتد به غير مضر بالمقصود لان مرادنا ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية
للانسان ويعيد روحه اليه سواء سمي ذلك اعادة المعدوم بعينه او لم يسم. والوزن حق لقوله
والوزن يومئذ الحق والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك
كيفيته وانكره المعتزلة لان الاعمال اعراض ان امكن اعادتها لم يمكن وزنها ولانها
معلومة لله تعالى فوزنها عبث والجواب انه قد ورد في الحديث ان كتب الاعمال هي التي
توزن فلا اشكال وعلى تقدير تسليم كون افعال الله معللة بالاغراض لعل في الوزن حكمة
لا نطلع عليها وعدم اطلاعنا للحكمة لا يوجب العبث ذكره سعد الدين في شرح العقايد

مطلب البعث

مطلب الوزن

وردت داود آه

فقيل الوزن للاعمال بعد تجسدها وهو ممكن والقدرة صالحة وقيل بوزن اصحابها وقيل بوزن
صحائفها كما في المواهب وغيره قال الشيخ سراج الدين في قصيدته وحق وزن اعمال وجري
على متن الصراط بلا اهتبال والقول ذهب كثير من المفسرين الى انه ميزان واحد له كفتان
وشاهين ولسان لا بالحقيقة لا يعلمها الا الله تعالى عظيمها مثل اطباق السماء والارض فيوزن اعمال
المؤمنين لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة واما ذكر الجمع فللاستعظام وقيل لكل مكلف
ميزان وانما الواحد هو الميزان الكبير اظهارا لجلالة الامر وعظمة المقام انه الملك العلام والكتاب
المثبت فيه طاعات العباد ومعاصيهم حق يؤتى للمؤمنين بايمانهم وللكفار بشمائلهم ووراء
ظهورهم لقوله تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقال القاضي سراج الدين في قصيدته
ويعطى الكتب بعضا نحو يمنى وبعضا نحو ظهر والشمال قال الله تعالى واما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا الاية اعلم ان كتاب المؤمن يؤتى بيمينه كالهلال مكتوب في عنوانه بسم الله
الرحمن الرحيم هذا كتاب الجليل الى صالح الجليل ادخلوا في جنة عالية قطوفها دانية ثم يستقبل
الملائكة والولدان والغلمان فيفتح له ابواب الجنان وينادي المنادي سعد فلان ابن فلان لا شقاوة بعده ابدا
ويعطى كتاب الكافر والمنافق بشماله او من وراء ظهره مسودا وجهه مردودا الى قفاه ويدخل شماله
من صدره ويخرج بين كتفيه ثم قرأ كتابه السود وجد فاعل من الوعود ويضربون الملائكة بالمقامع
الحديد ويقبضون عليه في الجحيم والصديد ويلبسون لباس القطران وغلوه بالاغلال والسلاسل
مقرونا مع الشيطان وينادي المنادي شقي فلان ابن فلان لا سعادة بعده ابدا لقوله تعالى واما من اوتي كتابه
بشماله الاية كما في شرح الامالية والسؤال حق قيل هو تكرار مع قوله قبله وسؤال منكر ونكير
اقول لعله اراد بهذا السؤال سؤال يوم القيمة في السؤال ويدل عليه قوله والحوض يقول ان
ان الله تعالى يدني المؤمن ويضع عليه كنفه ويستره ويقول اتعرف ذنب كذا فيقول
نعم اي رب حتى قرره بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك قال سترتها عليك في الدنيا
وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤس
الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين كما في شرح سعد التفتازاني
والحوض بقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر ولقوله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزوايا

مطلب الكتاب

مطلب السؤال يوم القيمة

مطلب الحوض

مطلب الصراط

سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء
من شرب منها فلا يظمأ ابدا والاحاديث فيه اكثر من ان يحصى ذكره السعد الدين في شرح العقائد
والصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يعبره اهل الجنة
وتزل اقدام اهل النار وانكره اكثر المعتزلة لانه لا يمكن العبور عليه وان امكن فهو تعذيب
للمؤمنين والجواب ان الله تعالى قادر ان يمكن من العبور عليه ويسهله على المؤمنين حتى ان
منهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم كالريح الهابة ومنهم كالجواد الى غير ذلك كما ورد
في الحديث كما في شرح العقائد لسعد التفتازاني وفي شرح الامالية هو جسر ممدود على جهنم فتزل
اقدام الكافرين والمنافقين فيقعوا منكبا على مناخرهم في النار ويثبت اقدام المؤمنين
فيعبرون عليها ويصلون الى دار القرار لقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
وجاء ان الله خلق للكامل جسرا وهو الصراط وهو سبع قناطر ادق من الشعر واحد من السيف واظلم
الليل لكل قنطرة منها مسيرة ثلثة الاف سنة الف صعود والف هبوط والف استواء فيحبس
العبد في اولها عن الايمان وفي الثاني عن الصلوة وفي الثالث عن الزكوة وفي الرابع عن الصوم
وفي الخامس عن الحج وفي السادس عن الوضوء والغسل من الجنابة وفي السابع عن الوالدين وصلة الرحم
فان اجاب في جميع ذلك تماما يمر عليها كالبرق الخاطف والا فتردى بالنار نعوذ بالله من
الخذلان وعن عائشة رضي سألت النبي عم عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض فاذا بدلت الارض
فاين يكون الخلائق فقال عم الصراط والله الموفق انتهى كلامه وشفاعة الرسل والاخيار
لاهل الكبائر وغيرهم ويختص منها اجماعا بالنبي عم الشفاعة العظمى من هول الموقف
والاخيار جمع خير وهو التقي الصالح من الامة كالصحابة والعلماء والشهداء قال عليه السلام
يشفع من امتي يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء والكثير على الصحيح ما ورد
فيها وعقيدتك يدين كتاب او سنة منقوله والشفاعة لاهل الكبائر بالتخلص من ربقة الذنب
وتغير العصاة بارتفاع الرتب في الجنة كما في المواهب وقد انكر المعتزلة لبغيهم وضلالهم
لقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى وقال عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا واحتجت المعتزلة بمثل قوله تعالى واتقوا يوما

مطلب الشفاعة

لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة وقوله تعالى وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
والجواب بعد تسليم دلالتها على العموم في الاشخاص والازمان والاحوال انه يجب تخصيصها بالكفار
جمعا بين الادلة ذكره سعد الدين واما حقيقة شفاعة المؤمنين فقد قال الله تعالى في سورة مريم يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا اى ركبانا على النوق ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اى عطاشا لا يملكون
الشفاعة الضمير للعباد الا من اتخذ في الدنيا عند الرحمن عهدا يعني من جاء بلا اله الا الله وقال في تفسير
النور الا من قدم عملا صالحا ذكره القاضي اى عهدا موثوقا بالايمان وعملا صالحا فيستحق به دخول الجنة ذكره ابو السعود
وفي المصابيح عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من امتي من يشفع للفئام ومنهم من
يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة وهي ما بين العشرة الى الاربعين ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا
الجنة وعن انس رضي الله عنه قال يصف اهل النار يوم القيامة فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان
اما تعرفني انا الذي سقيتك شربة الحديث بقي ههنا احاديث واسرار اودعتها في كتابي
جامع الاسرار من اراده فليراجع اليه والجنة المعدة للمؤمنين والنار المعدة للكافرين الموجود
الان لان الاخبار عنها بصيغة الماضي والاصل عدم التجوز بالماضي عن المستقبل كما في المواهب وذكر في شرح العقائد
لم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار والاكثرون على ان الجنة فوق السموات السبع
وتحت العرش تشبثا بقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقوله عليه الصلاة والسلام
سقف الجنة عرش الرحمن وان النار تحت الارضين السبع والحق تفويض ذلك الى العليم الخبير
ذكره قده كذا وذكر اكثر المعتزلة انهما انما تخلقان يوم الجزاء لنا قصة آدم وحواء واسكانهما
الجنة والآيات الظاهرة في اعدادها مثل اعدت للمتقين اعدت للكافرين اذ لا ضرورة
في العدول عن الظاهر فان عورض بمثل قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا قلنا يحتمل الحال والاستمرار ولو سلم فقصة آدم تبقى سالمة
عن المعارضة كذا في شرح السعد الدين الباقيتان لا الى غاية لقوله لا يفنيان ولا اهلهما
عطف على الخبر المتصل من غير تأكيده بالمنفصل بلا فاصلة فهو نظير قوله ما اشركنا ولا آباؤنا يعني دائما
لا يطرأ عليهما عدم مستمر لقوله تعالى في حق الفريقين خالدين فيها ابدا واما ما قيل من انهما
تهلكان ولو لحظة تحقيقا لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فلا ينافي البقاء بهذا المعنى
على

بيان الجنة والنار

على انك قد عرفت انه لا دلالة في الآية على الفناء ذكره سعد الدين وفي شرح فقه الاكبر لانه المعنى اما
قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه معناه ان كل ممكن فهو هالك في حد ذاته بمعنى ان الوجود الامكاني بالنظر
الى الوجود الواجبي بمنزلة العدم والبقاء العارضي بالنظر الى البقاء الذاتي بمنزلة الفناء انتهى كلامه
وفي الصحيح يقال بعد ذبح الموت بين الجنة والنار يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت
ولا ينافي بقاؤهما كذلك كونهما من الممكنات ولا انه كل شيء هالك الا وجهه لانهما قابلان للفناء والهلاك
بذاتهما وبقاؤهما مع من فيهما بارادة الله تعالى العليم وهاتان الصفتان بيان ما خصت به الجنة والنار
بالقدر الاقوى كما في المواهب وروي عن علي رضي الله عنه ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم يسمع الخلائق
مثلها تقول نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن
كان لنا وكنا له قوله فلا نبيد اى فلا نهلك كذا في المصابيح والمعراج بكسر الميم هو المعروج منه الى السماء لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة خلافا لمن قال مناما بشخصه لا بمجرد روحه مناما من المسجد الحرام
المكي الى المسجد الاقصى بيت المقدس وهذا منتهى الاسراء المدلول عليه بقوله سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم المعراج الى السماء اللام فيها للجنس فيصدق بالسبع
ويجوز كونها للاستغراق اى كل سماء ثم الى ما شاء الله تعالى من العلى كالعرش والكرسي ومقام قاب قوسين
على ما يليق بالحضرة الالهية قال اهل السنة والجماعة معراج النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بسنة
وقيل بخمس سنين وقيل قبل البعثة في شهر ربيع الاول حق ثابت واجب الاعتقاد بالخبر المشهور
منكره يكون مبتدعا وانكاره وادعاء استحالته انما يبتني على اصول الفلاسفة والا فالخرق على السموات
جائز والاجسام متماثلة يصح على كل ما يصح على الآخر والله تعالى قادر على الممكنات كلها كذا في شرح العقائد للكبير
فقوله في اليقظة اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج كان في المنام على ما روي عن معاوية انه سئل
عن المعراج فقال كانت رؤيا صالحة وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت ما فقد جسد محمد ليلة المعراج
وقد قال الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس واجيب بان المراد الرؤيا
بالعين والمعنى ما فقد جسده عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج بالروح والجسد جميعا
وقوله بشخصه اشارة الى الرد على من زعم انه كان للروح فقط ولا يخفى ان المعراج في المنام
او بالروح ليس مما ينكر عليه كل الانكار والكفرة انكروا امر المعراج غاية الانكار بل كثير من المسلمين
قد ارتدوا بسبب ذلك وقوله الى السماء اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج في اليقظة الى بيت

بيان المعراج

الا الى بيت المقدس على ما نطق به الكتاب ولو ضمه الى ما شاء الله تعالى اشارة الى اختلاف
اقوال السلف فقيل الى الجنة وقيل الى العرش وقيل الى ما فوق العرش وقيل الى اطراف العالم
فالاسراء وهو من المسجد الحرام الى بيت المقدس قطعي ثبت بالكتاب والمعراج من الارض الى السماء
مشهور ومن السماء الى الجنة او العرش او غير ذلك آحاد ثم الصحيح انه عليه الصلوة والسلام
انما رأى ربه بفؤاده لا بعينه كما ذكره سعد الدين التفتازاني في شرح العقايد ثم قال الامام محمد البوصيري
سريت من حرم ليلا الى حرم كما سرى البدر في داج من الظلم قوله سريت يعني وهو السير بالليل وليلا نصب على
الظرفية وتنكيره للتقليل والمراد به في بعض الليل على ما في الكشاف وقد اعترض عليه بان التنكير يدل على
التقليل باعتبار الفردية لا البعضية فالمراد به في ليلة واحدة مع كونه في بعض الليل انما يعلم من ليلا
الداجي شديد الظلمة وما في كما سرى مصدرية اي كسري البدر يقول اسريت من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
في ليلة واحدة وبينهما مسيرة اربعين ليلة كسري البدر في شدة الظلام يعني في غاية الظهور ونهاية
السرعة وتمام الخفة ونيل الاضاءة وزوال تغلغل الكدورات واجتماع الكمالات وفيه ايماء الى الاسراء بجسده
وبت ترقى الى ان نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم من في قاب قوسين بيانية
اي منزلة هي قاب قوسين ولم تدرك صفة منزلة ولم ترم اي لم تقصد ولم تطلب ما ادركها وما قصدها
احد قبلك وكذا لا يدركها ولا يطلبها احد بعدك وقدمتك جميع الانبياء بها والرسل تقديم مخدوم على خدم
يعني قدمه بالخلافة والامامة وكونه اذا رآه اهلا لها وجديرا بها وكانه تعريض بعض الامتحان وقيل ضمير
في بها للامامة الدال عليه من التقديم وقد اختلف في ان الامامة للانبياء كانت في السماء وهي
رواية ... وانما هو فيه او في بيت المقدس وهي رواية انس رضي الله عنه والخدم بفتحتين جمع خادم
وانت تخترق السبع الطباق بهم في موكب كنت فيه صاحب العلم اراد بالطباق السموات
وضمير بهم للانبياء والرسل والموكب بكسر الكاف جماعة الفرسان وفيهم العلم الغني قد ...
الانبياء فيها والحال انك كنت تخترقهم في السموات في جماعة الفرسان من الملائكة النازلة
لتأليف قلبك وتعريف جاهك ورفع لوائك ونشر ثنائك وهذا يدل انهم زاروه
في منازلهم واما انهم شايعوه ام لا فلا دلالة له عليه حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق
من الدنو ولا مرقى لمستنم حتى غاية لقوله ترقى او لقوله تخترق المستبق من اخذ السبق والمستنم
من يعلو في سنامه الى علا ومن الدنو صفة شأوا الاضافة كانت من الدنو الى القرب المشار اليه بقوله

تعالى او ادنى والمرقى محل الرقي اي الصعود ولعل المراد من المستبق الملائكة ومن المستنم
ارواح الانبياء والاولياء ومن هذا البيان وصوله الى سدرة المنتهى وقيل هي شجرة ينتهي اليها
علم الملائكة وارواح الشهداء وذكره محمد العيني جازاه الله بالخير والحسنى في شرح قصيدة البردة
وعن مالك بن صعصعة وانس رضي الله عنهما انه قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدثهم عن
ليلة اسري به بينما انا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا اذ اتاني آت فشق ما بين هذه الى هذه
يعني من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوءة ايمانا وحكمة فغسل قلبي
ثم حشي ثم اعيد وفي رواية ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم اتيت بدابة دون البغل
وفوق الحمار ابيض يقع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبرائيل حتى اتيت بيت المقدس
فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاء جبرائيل باناء
من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبرائيل اخترت الفطرة انت عليها وامتك فانطلق بي جبرائيل
حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه
فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي جبرائيل حتى السماء الثانية فاستفتح
قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء
ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاذا يوسف فسلمت عليه فرد ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى الرابعة فاذا ادريس فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد بي الى الخامسة فاذا فيها هرون فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي
الى السماء السادسة فاذا فيها موسى فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزت
بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد بي
الى السماء السابعة فاذا فيها ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال
مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها
مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى فاذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران
فقلت يا جبرائيل ما هذان قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع

ثم جئت الى موسى فقال ما امرت قال امرت بخمسين صلوة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلوة وانا قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسئله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله ... امرت بخمس صلوات ... استحييت ولكن ارضى واسلم قال فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي

الى بيت المعمور ثم فرضت علي الصلوة خمسين صلوة كل يوم وليلة فنزلت الى موسى وقال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فذلك خمسون صلوة كذا في المصابيح وما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط اي من علامات

مطلب في نزول عيسى عليه السلام

الساعة من بيان الاشراط خروج الدجال ودابة الارض ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام من السماء وطلوع الشمس من مغربها ونحو ذلك كالخسف بالمشرق والخسف بالمغرب وهذا معطوف على قوله وعذاب القبر وهو مبتدأ اول كله مبتدأ ثان وخبره حق والجملة خبر قوله وعذاب القبر وما عطف عليه والرابط الضمير لانها امور ممكنة اخبر الصادق فلا مرد لها العقائد وعن حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله عنه انه قال اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال ... ابن عباس رضي الله عنهما عبارة عن ... قريب من القحط حتى يرى الهواء لهم كالدخان ... حذيفة هو على حقيقته لانه روي انه سئل عنه فقال يملأ ما بين المغرب والمشرق يمكث اربعين يوما وليلة والمؤمن يصير كالزكام والكافر كالسكران

مطلب في الدخان

والدجال مأخوذ من الدجل وهو السحر او الكذب فانه سيتجح يقطع اكثر نواحي الارض في زمان قليل كالدجال الملك قيل انه مجوسي يخرج في آخر الزمان وقيل انه لم يولد بعد وسيولد في آخر الزمان والاول هو الصحيح يدل عليه حديث تميم الداري رضي الله عنه كذا في شيخ زاده وعن نواس بن سمعان رضي الله عنه قال ذكر رسول الله الدجال فقال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط اي شديد الجعودة عينه عنبة طافية كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن ... في الجاهلية اشارة الى انه كذاب فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جواركم من فتنته انه خارج خلة اي في طريق واسع بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا اي يخرج من ارض المشرق يقال له خراسان يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة ويتبعه من اصفهان سبعون الفا عليهم الطيالسة قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلت يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة ايكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي

مطلب في الدجال

اي الهدف يعني بعد ما بين القطعتين بقدر رمية السهم الى الهدف

كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل فيقول ايضحك هذا الى كان المصالح فبينما هو كذلك اذ بعث الله تعالى المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر اي عرقه واذا رفع تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى عليه السلام قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم معناه انه يبشرهم بان قتل الدجال ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى عليه السلام اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد اي لا قدرة لاحد بقتالهم فحرز عبادي اي اجمعهم الى الطور وحصنهم ويبعث الله تعالى يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم اي تعال فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله تعالى نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه اي يدعوا الله بهلاكهم فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى جمع فريس وهو القتيل كموت نفس واحدة وفيه تنبيه على انه تعالى يهلكهم في ادنى ساعة بأهون شيء ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام واصحابه الى الارض من الطور فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله تعالى فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر وشيئا فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل اي اللبن حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر يعني يجامعون النساء بحضرة الناس فعليهم تقوم الساعة ذكره الملك في شرح المصابيح رحمه

مطلب في يأجوج ومأجوج

دابة الارض

قوله ودابة الارض هي المذكور في قوله تعالى واذا وقع القول اي اذا وجب العذاب عليهم وقارب
اذا غضب الله تعالى عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال المفسرون هي دابة عظيمة تخرج
بين الصفا والمروة ذكره الشيخ زاده وقال ابن الملك روي ان طولها ستون ذراعا وفيها من كل لون وما
وما بين قرنيها فرسخ للراكب معها عصى موسى عم وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يفوتها
هارب انتهى كلامه روي عن ابن الزبير رضه وصفها فقال رأسها كرأس ثور وعينها كعين خنزير
واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وهو التيس الجبلي وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها
خاصرة هرة وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا وفي رواية
بذراع آدم عم وروي انها لا يخرج الا رأسها ورأسها يبلغ السحاب فيراه اهل المشرق والمغرب
وقال السدي رضه انها تتكلم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وقال الشيخ زاده قيل لها ثلث خرجات
اولها في ايام المهدي تفزع الناس وثانيها في ايام عيسى عم تطهر الارض من المنافقين وثالثها بعد طلوع
الشمس من مغربها تميز بين الكافرين والمؤمنين فتشير بعصا فتبيض بها وجوه المؤمنين فتسود به
وجوه الكافرين كذا في ابن الملك قوله وطلوع الشمس من مغربها عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلعم

طلوع الشمس من مغربها

حين غربت الشمس اتدري اين تذهب هذه قلت الله تعالى ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى
تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد ولا يقبل منها وتستأذن ولا يؤذن
لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال
مستقرها تحت العرش كذا في كتاب الكستلي وغيره واول هذه الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها والدابة
تخرج على الناس ضحى كما ورد في حديث لكن ولا نص في ترتيب غيرها كذا في التوفيق قالوا والحكمة في طلوع الشمس
من مغربها ان ابراهيم عم قال للنمرود ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي
كفر وان السحرة والمنجمة والملاحدة والدهرية والفلاسفة ينكرون ذلك ويقولون هو غير كائن
ولا يمكن ان يكون فيطلعها الله تعالى يوما من المغرب ليرى المنكرون قدرته وان الشمس في ملكه ان شاء
اطلعها من المشرق وان شاء اطلعها من المغرب وهكذا سائر الآيات ينكرها الفرق المذكورة انتهى كلامهم

اشراط الساعة قسمان

قال عبيد بن حميد عن عبد الله بن عمرو قال يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة
اخرجه نعيم بن حماد في الفتن ذكره السيوطي واشراطها قسمان هذه هي الاشراط الكبرى واما الاشراط
الصغرى فما رواه الترمذي والشيخان عن انس بن مالك رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يبقى الناس بعد الطلوع مائة وعشرين سنة

١٢

٦٥

وسلم ان من اشراط جمع شرط بالتحريك وهو العلامة الساعة ان يرفع العلم وذلك انما يكون بقبض
العلماء لا بالانتزاع من قلوبهم ويظهر الجهل ويفشوا الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال ويبقى
النساء حتى تكون لخمسين امرأة قيم واحد وهو من يكون قائما بمصالحهن لا ان تكون زوجا لهن قال
العبد الضعيف مباشر هذا التأليف قد حدث ههنا بعض الاشراط مما في هذا الحديث المذكور
في بلدة انفقت فيها هذا المسطور من علو الزناة وفشو الفجور ورقص القينات بشرب الخمور ووفور الميل
الى الخرابات والنفور من موضع الطاعات واستيلاء الظلمة والاوباش وانشاد ما شاؤا من غير فكر ما
لا خير في امورهم نعوذ بالله من شرورهم كذا في ابن الملك شرح المشارق وورد عن رسول الله صلعم ان من اشراط
الساعة كثرة المساجد وقلة الحاج وتطويل الابنية واكل الربوا وكثرة الغيبة وترك المعروف وامارة
الاشرار وركوب النساء وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واستغناء الرجال بالرجال وكثرة
الشرط وتخصيص القبور والابنية عليها وان يكون الفاسق شريفا والمؤمن مستضعفا وبيع الحكم ومنع الزكاة
وقطع الارحام واتخاذ القرآن مكسبة ومزامير ويكفر الرجل اباه ولا يتعظون بالموت ولا يستحيون من الرحمن
ولا يهابون السلطان ولا يزال الجم السلطان حتى يكون الدنيا احب اليهم من قول لا اله الا الله وقال
لو رأيتم في زهدكم وعبادتكم لقالوا هؤلاء مجانين ولو رأيتموهم لقلتم هؤلاء ما آمنوا بالوعيد
ذكره ابن الملك وهذا القدر من الكلام كاف في هذا المقام وتمام هذه الآيات وكيفية ظهورها مذكورة
في المفصلات من شرح فيها الى خط المقدسي موقفا والى خط السخاوي جزأ سماه القناعة فيما تحتاج اليه اي جهة
من اشراط الساعة والكبيرة قال الفاضل التفتازاني في شرح العقايد النسفية قد اختلفت الروايات
فيها فروي ابن عمر رضه انها تسعة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وقذف المحصنة والزنا والفرار من الزحف
والسحر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد في الحرم وزاد ابو هريرة رضه اكل الربوا
وزاد علي رضه السرقة وشرب الخمر وقيل ما توعد عليه الشارع بخصوصه وقيل كل معصية اصر عليها العبد
فهي كبيرة وكل ما استغفر عنها فهي صغيرة وقال صاحب الكفاية الحق انهما اسمان اضافيان لا يعرفان بذاتيهما
وكل معصية اضيفت الى ما فوقها فهي صغيرة وان اضيفت الى ما دونها فهي كبيرة والكبيرة المطلقة الكفر
اذ لا ذنب اكبر منه انتهى كلامه وروي ان رجلا سئل عن ابن عباس رضه اسبع الكبائر فقال الى السبعين
اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار كذا في كتاب الكستلي وبالجملة المراد ههنا
الكبيرة التي هي غير الكفر لا يخرج العبد المؤمن من الايمان لبقاء التصديق الذي هو حقيقة الايمان

خلافا للمعتزلة حيث زعموا ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر فهذا هو المنزلة بين المنزلتين بناء
على ان الاعمال عندهم جزء من حقيقة الايمان ولا تدخله اي العبد المؤمن في الكفر ولا تخلده اي لا تخلد الكبيرة
مؤمنا في النار لما مر من الكفرة ولا تحبط طاعته بل هو باق على وصف الايمان للآيات والاحاديث
الشاهدة بوصف الايمان خلافا للخوارج فانهم ذهبوا الى ان مرتكب الكبيرة بل الصغيرة ايضا كافر وانه
لا واسطة بين الكفر والايمان. لنا وجوه الاول ما سيجيء ان حقيقة الايمان هو التصديق القلبي فلا يخرج المؤمن
عن الاتصاف به الا بما ينافيه ومجرد الاقدام على الكبيرة لغلبة شهوة او حمية او انفة او كسل
خصوصا اذا اقترن به خوف العقاب ورجاء العفو والعزم على التوبة لا ينافيه. نعم اذا كان بطريق الاستحلال
والاستخفاف كان كفرا لكونه علامة للتكذيب ولا نزاع في ان من الافعال ما جعله الشارع امارة التكذيب
وعلم كونه كذلك بالادلة الشرعية كسجود للصنم والقاء المصحف في القاذورات والتلفظ بكلمة الكفر
ونحو ذلك مما ثبت بالادلة انه كفر. الثاني الآيات والاحاديث الناطقة باطلاق المؤمن على العاصي
كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص. يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا. وقوله تعالى
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وهي كثيرة. الثالث اجماع الامة من عصر النبي عليه السلام الى يومنا هذا
بالصلاة على من مات من اهل القبلة من غير توبة والدعاء والاستغفار لهم مع العلم بارتكابهم الكبائر بعد
الاتفاق على ان ذلك لا يجوز لغير المؤمنين كما في شرح العقائد لفاضل التفتازاني. احتجت الخوارج بالنصوص
الظاهرة في ان الفاسق كافر كقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون. وقوله تعالى ومن كفر بعد ذلك
فاولئك هم الفاسقون. وكقوله عليه السلام من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر. والجواب انها متروكة الظواهر
فالمعنى ومن لم يحكم بشيء مما انزل الله ولا شك في كفره وليس المراد في قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك فاولئك
هم الفاسقون حصر مطلق الفسق في الكفر بعد الايمان بل حصر ما له فيه كقوله تعالى ذلك الكتاب على وجه. واما
الحديث فمع كونه من قبيل الآحاد وارد على سبيل التغليظ مع احتمال ارادة الاستحلال كما في التكملة.
والله لا يغفر ان يشرك به باجماع المسلمين لكنهم اختلفوا في انه هل يجوز عقلا ام لا فذهب بعضهم
الى انه يجوز عقلا وانما علم عدمه بدليل السمع. يعني ذهب الاشعري الى جواز غفران الشرك عقلا لان العقاب
حقه فيحسن اسقاطه مع ان فيه نفعا للعبد من غير ضرر لاحد وانما علم عدم الغفران بدليل السمع لان عند
الاشعري لا يقبح من الله تعالى شيء كما في شرح ... وبعضهم الى انه يمتنع عقلا لان قضية الحكمة وموجبها التفرقة
بين المسيء والمحسن والكفر نهاية في الجناية لا يحتمل الاباحة ورفع الحرمة اصلا فلا يحتمل العفو ورفع الغرامة.

وايضا الكافر يعتقده حقا ولا يطلب به عفوا او مغفرة فلم يكن العفو عنه حكمة. وايضا هو اعتقاد
الابد فيوجب جزاء الابد وهذا بخلاف سائر الذنوب ذكره سعد الدين. ويغفر ما دون ذلك من الصغائر
والكبائر مع التوبة او بدونها خلافا للمعتزلة فانهم يخصونها بالصغائر او الكبائر المقرونة بالتوبة
وتمسكوا بوجهين الاول الآيات والاحاديث الواردة في وعيد العصاة. والجواب انها على تقدير
عمومها انما تدل على الوقوع دون الوجوب وقد كثرت النصوص في العفو فيخصص المذنب المغفور
عن عمومات الوعيد. والثاني ان المذنب اذا علم انه لا يعاقب على ذنبه كان ذلك تقريرا له على الذنب
واغراء للغير عليه وهذا ينافي حكمة ارسال الرسل. والجواب ان مجرد جواز العفو لا يوجب ظن عدم
العقاب فضلا عن العلم كيف والعمومات الواردة في الوعيد المقرونة بغاية من التهديد ترجح جانب
الوقوع بالنسبة الى كل احد وكفى به زاجرا كما في شرح التفتازاني. ويجوز العقاب على الصغيرة سواء
اجتنب مرتكبها الكبيرة ام لا لدخولها تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبقوله تعالى لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها والاحصاء انما يكون للسؤال والمجازاة الى غير ذلك من الآيات والاحاديث
ولان الذنب سبب للعذاب في حكمة الله تعالى صغيرة كان او كبيرة كما في المواهب ولو مع اجتناب الكبائر
خلافا للمعتزلة لانهم ذهبوا الى انه اذا اجتنب الكبائر لم يجز تعذيبه لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم. واجيب بان الكبيرة المطلقة هي الكفر لانه الكامل وجمع الاسم
بالنظر الى انواع الكفر وان كان الكل ملة واحدة في الحكم او الى افراده القائمة بافراد المخاطبين على ما
تمهد من قاعدة ان مقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الآحاد بالآحاد كقولنا ركب القوم دوابهم
ولبسوا ثيابهم كما في شرح العقائد. والعفو من الله تعالى ترك المؤاخذة بالذنب عن الكبيرة ولو كان
اكبر الكبائر بعد الكفر بالله تعالى ولو بلا توبة فله تعالى العفو عن ذلك لانه كرم ولطف وهو حسن عقلا شرعا
وان مات صاحبها مصرا عليه اما مع التوبة فيرجى العفو عن ذلك وقبول التوبة من المعصية مرجو
بخلاف التوبة من الكفر فمقطوع بقبولها قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
كما في المواهب والتوفيق. والله تعالى يجيب الدعوات يعني من جملة قواعد اهل السنة والجماعة ان الله تعالى
يجيب دعوات المضطرين ويقضي الحاجات اي حاجات المحتاجين بحصول ما طلب حالا او في
الوقت الذي يريد الله تعالى او بدفع البلاء من السماء او بادخار ثواب ذلك له عند الله تعالى يوم
القيامة كما في المواهب تفضلا اي تفضلا منه والصيغة للاتصاف فانه هو اللائق بمقام الربوبية والالوهية

لقوله تعالى ادعوني استجب لكم وقال واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا
دعان ولقوله صلى الله عليه وسلم يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل ولقوله عليه السلام
ان ربكم حي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه ان يردهما صفرا ذكره سعد الدين قال الشيخ الامام سراج الدين
علي بن عثمان في قصيدته يعلم الله علام السر حقا بليغ وقد ينفيه اصحاب الضلال يعني في حرف اثر القضاء
المعلق دون المبرم وفي دعاء الاحياء وصدقاتهم منفعة للاموات وقالت المعتزلة ليس في الدعاء منفعة
قد جف ما هو كائن وقد جف القلم ورد عليهم بقوله عليه السلام اهدوا الى امواتكم قالوا ما الهدية يا رسول الله قال
الدعاء والصدقة الا ترى انه من مات وعليه حج او دين يحج عنه او يقضى فينفعه وينفع كذلك الدعاء
والصدقة كما في شرح الآمالية واعلم ان العمدة في ذلك صدق النية وخلوص الطوية وحضور القلب
لقوله عليه السلام ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب الدعاء من قلب غافل لاه
ذكره سعد الدين وفي رسالة القشيري قال مر موسى عليه السلام برجل يدعو ويتضرع فقال الهي لو كانت حاجته بيدي
قضيتها فاوحى الله تعالى اليه انا ارحم به منك ولكنه يدعوني وقلبه عند غنمه وانا لا استجيب لعبد
يدعوني وقلبه عند غيري فذكر موسى عليه السلام للرجل ذلك فانقطع الى الله تعالى بقلبه فقضيت حاجته كذا في حيوة
الحيوان ثم اختلف المشايخ في انه هل يجوز ان يقال يستجاب دعاء الكافر فمنعه الجمهور لقوله تعالى
وما دعاء الكافرين الا في ضلال فما روي في الحديث من ان دعوة المظلوم وان كان كافرا يستجاب يحمل
ان مراده اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه يستجاب يحمل على كفران النعمة لا كفر الكافر وجوزه بعضهم
لقوله تعالى حكاية عن ابليس رب انظرني فقال الله تعالى انك من المنظرين فهذا اجابة واليه ذهب
ابو القاسم الحكيم وابو النصر الدبوسي وقال الصدر الشهيد وبه يفتى ذكره سعد الدين وفيه بحث
لجواز ان يكون اخبارا عن كونه من المنظرين في قضاء الله تعالى وسابق علمه دعا او لم يدع وقيل
يستجاب دعاء الكافرين في امور الدنيا ولا يستجاب في امور الاخرة وبه يحصل التوفيق بين الاية
والحديث كما في ... وعن ثابت البناني ان ابليس قال يا رب انك خلقت ادم وجعلت
بيني وبينه عداوة فسلطني عليه فقال تعالى جعلت صدورهم مساكن لك قال يا رب زدني فقال لا
يولد ولد لادم الا ولد لك عشرة قال يا رب زدني قال تجري منهم مجرى الدم قال زدني فقال اجلب عليهم
بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد كذا في حاشية ... للشيخ زاده وروي ان ادم عليه السلام
قال يا رب انك سلطت علي ابليس ولا استطيع ان امتنع منه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به

الا وكلت عليه من يحفظه من مكر ابليس ومن قرناء السوء قال يا رب زدني قال الحسنة عشر وازيد
والسيئة واحدة وامحوها قال يا رب زدني قال التوبة مقبولة ما دام الروح في الجسد قال يا رب زدني
قال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه
هو الغفور الرحيم كذا في التنبيه والتيسير اذ جاملها الله بالحسنى وزيادة والايمان والاسلام واحد
باعتبار ما صدق وان كان المفهومان مختلفين لان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام
والاذعان وذلك حقيقة التصديق كما مر ويؤيده قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال شارح ... بهذه الاية تدل على كون مفهومهما متحدا
لان المسلمين مستثنى من المؤمنين ولولا الاتحاد في المفهوم لم يستقم الاستثناء لان المراد من المؤمنين
والمسلمين رجل واحد وهو لوط النبي عليه السلام بهذه الاية نزلت في حق قوم لوط عليه السلام حين امر الله تعالى الا فرق
ما بينهم انتهى وبالجملة لا يصح في الشرع بان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم او مسلم وليس
بمؤمن ولا نعني بوحدتهما سوى هذا والايمان هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما علم بالنبا المعلوم
بالضرورة يعني ايقان المؤمن العبد الى ان يجزم بالامر على ما هو عليه بحيث لو اراد دفع ذلك الجزم
بوجه ما لا يقدر عليه مجيئه به نائب فاعل علم والظرف متعلق بالمصدر كذا في المواهب مثل الاتيان
اي فيما اشتهر كونه من دين الرسول عليه السلام بالخبر المتواتر بحيث يعلم عامة بلا افتقار الى نظر واستدلال
كوجود الصانع تعالى ووجوب الصلوات الخمس ووجوب صوم رمضان والزكوة والحج وحرمة الخمر
وغيرها من الاحكام الظاهرة من دينه عليه السلام وقوله ما علم بالضرورة ليخرج ما لا يعلم بالضرورة كالاجتهاديات
فلهذا لا يكون منكر الاجتهاديات كافرا والضمير في مجيئه عائد الى ما في ما علم والضمير في به عائد
الى النبي صلى الله عليه وسلم انتهى كلامه والاقرار به هو شرط لجريان الاحكام الدنيوية لا شطر عند
الماتريدي نبه عليه ابن الملك في شرح المشارق قال فلا خلاف للاشعري في ذلك فعلى قول الاشعري
من ترك الاقرار بالشهادتين مع تمكنه منه مع وجود الايمان القلبي كافر مخلد في النار بل نقل
النووي الاجماع عليه وعلى قول الماتريدي هو من اهل الجنة ذكره في المواهب ثم اعلم ان الايمان
والاسلام والدين والشرع والشريعة والملة والناموس كلها متحدة بالذات ومتغايرة بالاعتبار
فان ما جاء به النبي عليه السلام من عند الله من حيث يذعن ويعتقد يقال له الايمان ومن حيث ينقاد ويقبل
يقال له الاسلام ومن حيث يثاب به ويجازى عليه يقال له الدين ومن حيث انه طريق يسلك فيه ويوصل به

يقال له الشرع والشريعة ومن حيث يجتمع عليه يقال الملة ومن حيث جاء به ملك اسمه الناموس
اعني جبرائيل عم يقال له الناموس وانما اختلفت هذه الالفاظ بالاعتبارات المذكورة نظراً
الى مفهوماتها اللغوية تأمل والاعمال الصالحة كالصلوة والصوم والحج خارجة عن حقيقته بالآثار أن
حقيقة الايمان هو التصديق القلبي والاقرار من القادر على النطق بالشهادتين ولانه قد ورد في الكتاب
والسنة عطف الاعمال على الايمان كقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات مع القطع
بان العطف يقتضي المغايرة وعدم دخول المعطوف في المعطوف عليه وورد ايضاً جعل الايمان شرط
صحة الاعمال كما في قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن مع القطع بان المشروط لا يدخل في الشرط لامتناع
اشتراط الشيء بنفسه وورد ايضاً اثبات الايمان لمن ترك بعض الاعمال كما في قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا على ما مر مع القطع بانه لا تحقق للشيء بدون ركنه ولا يخفى ان هذه الوجوه انما تقوم حجة على من يجعل
الطاعات ركناً من حقيقة الايمان بحيث ان تاركها لا يكون مؤمناً كما هو رأي المعتزلة لا على من ذهب الى انها
ركن من الايمان الكامل بحيث لا يخرج تاركها عن حقيقة الايمان كما هو مذهبات فخرية واذا كان كذلك
فلا يزيد الايمان ولا ينقص لما مر من ان الايمان هو التصديق القلبي الذي بلغ حد الجزم والاذعان وهذا
لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان حتى ان من حصل له حقيقة التصديق فسواء اتى بالطاعات او ارتكب
المعاصي فتصديقه باق على حاله لا تغير فيه اصلاً واما الآيات والاحاديث الدالة على زيادة الايمان
فمحمول على زيادة ثمرته واشراق نوره وضيائه في القلب فانه يزيد بالاعمال وينقص بالمعاصي
وقال بعض المحققين لا نسلم ان حقيقة التصديق لا يقبل الزيادة والنقصان بل يتفاوت قوة وضعفاً
للقطع بان التصديق آحاد الامة ليس كتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال ابراهيم عم ولكن ليطمئن
قلبي اذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي كذا في شرح سعد الدين
فهذه الآية صريح على قبول التصديق اليقيني للزيادة وقال عم لو وزن ايمان ابي بكر رض بايمان جميع الخلائق
لرجح ايمان ابي بكر رض يعني من جهة نوره وضيائه في قلبه قال الامام في الفقه الاكبر وايمان اهل السماء والارض
لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق وقال شارحه يعني ان
ايمان الملائكة وايمان الانس والجن لا يزيد ولا ينقص في الدنيا والآخرة من جهة المؤمن به لان من قال امنت بالله
وبما جاء من عند الله وامنت برسول الله وبما جاء من عند رسول الله فقد آمن بجميع ما يجب الايمان به فهو مؤمن
ومن آمن ببعض ما يجب الايمان به بان آمن بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله ولم يؤمن باليوم الآخر فهو كافر ومن آمن

بالله ورسله ولم يؤمن بغيرهما فهو كافر ايضاً فلا فرق بين من يؤمن ببعض المؤمن به وبين من يكفر ببعض المؤمن به
في كونهما كافرين حقاً وكذلك يزيد وينقص من جهة التقليد والاستدلال وليس توحيد المستدل بالادلة
العقلية كتوحيد العارف الواصل الى المكاشفات والمشاهدات والمعارف الالهية والعلوم الدينية
ويصح ان يقول من وجد فيه انا مؤمن حقاً ولا ينبغي ان يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى لان الايمان عبارة
عن الاقرار والتصديق كما مر فينبغي ان يكون فيه على وجه الجزم واليقين دون الشك والتردد لان الاستثناء
ان كان للشك فهو كفر وان كان للتأدب واحالة الامور الى مشية الله او للشك في العاقبة والمآل
لا في الآن والحال او للتبرك بذكر الله او للتبري عن تزكية النفس والاعجاب بحاله فالاولى تركه لانه
يوهم بالشك لكن ذهب اليه كثير من السلف من الصحابة والتابعين ولهذا قال لا ينبغي دون لا يجوز
لانه اذا لم يكن للشك فلا معنى لنفي الجواز كما فهم من شرح سعد الدين والايمان بهذا المعنى اي التصديق الجنان
مخلوق لله تعالى حادث كسبي يكتسبه الانسان بالنظر في الدلائل الموصلة له واما الايمان بمعنى هداية
الرب اي ايصاله لعبده الى معرفته بالتصديق والاذعان فغير مخلوق لانه من صفة التكوين وهي
قديمة عند الماتريدي خلافاً للاشعري فعنده هي عبارة عن تعلق القدرة بمتعلقها كما في الكواهب
وفي البزازية قال الامام محمد بن الفضل من قال الايمان مخلوق لا تجوز الصلوة خلفه وكذا علمه قال الامام
النسفي الايمان فعل العبد بهداية الرب الهداية والتوفيق والعطاء من الله والاهتداء والقبول
من العبد وما كان من الله فهو غير مخلوق وما كان من العبد فهو مخلوق لان الله تعالى بجميع صفاته غير مخلوق
والعبد بجميع صفاته مخلوق فكل من لم يميز صفة الله من صفات العبد فهو ضال انتهى لانا قال بعض العلماء
الايمان مخلوق ويستدل بوجوه الاول انه مسبوق بالعدم لان حالة عدم المؤمن لا يكون الايمان موجوداً
وكل مسبوق بالعدم فهو مخلوق ينتج ان الايمان مخلوق والثاني ان الايمان فعل من افعال العباد وكل فعل من
افعال العباد فهو مخلوق لما مر فينتج ان الايمان مخلوق والثالث ان الايمان مأمور به وكل ما هو مأمور
داخل تحت قدرة وكل ما هو داخل تحت قدرة يكون مخلوقاً فينتج من القياس المفصول النتائج ان الايمان
مخلوق وهو المطلوب مع ان الصغرى والكبرى كما هو ظاهر ذكره منلا زاده ومهما وقلبي غلبة والسرار او وجهها
في كتاب جامع الازهار وايمان المقلد في الايمان من غير نظر في الدلائل المؤدية لليقين صحيح اذا كان جازماً
بحيث لا يزيغه تشكيك ولا يزيله ترديد ولكنه اي المقلد آثم اي عاص بترك الاستدلال
النظر الواجب عليه بدلالة الكتاب والسنة قال الله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض اعلم ان التقليد

قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز في الفروع والعمليات ولا يجوز في اصول الدين والاعتقاديات
بل لا بد فيها من النظر والاستدلال كما سيجيء ان شاء الله لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذي
اعتقد جميع ما وجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير
دليل لان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير
تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك الاستدلال والنظر لوجوبه عليه كما ذكرنا وقال الشيخ ابو الحسن الاشعري
والقاضي ابو بكر الباقلاني وابو هاشم ان ايمان المقلد غير معتبر وهذا باطل والحجة عليهم ما ذكرنا من قبول
النبي عم ايمان المقلدين من غير تكليف الدليل اياهم وفي قول الله و ايمان المقلد صحيح اذ لا قوام لهم ثم مما يجب
ان يعلم ان المقصود من الاستدلال هنا هو الانتقال من الاثر الى المؤثر ومن المصنوع الى الصانع
باي وجه كان وعلى اي حال حصل وهذا يتأتى من كل احد حتى الصبيان والنسوان لا ملاحظة الصغرى والكبرى
وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول ثم فهم ان الله تعالى الهم وفي ارسال الانبياء والرسل [illegible]
الارسال في معنى شامل للنبي والرسول وهو الايحاء بما لا يخفى من عموم المجاز والا فالنبي لم يرسل للتبليغ بل ذلك
للرسول فقط بالمعجزات جمع معجزة امر خارق للعادة مقرون بالتحدي اي طلب المعارضة قائم مقام قول الله تعالى
صدق عبدي هذا انا ارسلته اليكم فصدقوه كما في المواهب والتوراة والكتب المنزلة من السماء عليهم
حال من الرسل وهي مائة واربعة كتب وتنازع قوله الى البشر ارسال والمنزلة اي الى الخلق بتبليغهم
الاحكام واظهار امر مولانا سبحانه وتعالى قال الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا والانزال
الكتب ليقوم امر العباد دينا ودنيا وفي ارسال الانبياء حكمة بالغة [illegible] الكلام به قامت
الشرايع وظهرت المضار والمنافع وذلك ان الله تعالى اوجد العالم وخلق الملك من الجن والانس
وامرهم بالطاعة والعبادة ونهاهم عن الكفر والمعصية وجعل الاشياء بعضها نافعا وبعضها ضارا والعقل
لا يفي بتفاصيل ذلك ولا يستقل بمعرفته وادراكه فارسل الله تعالى من فضله وكرمه الانبياء والرسل
ليبينوا ذلك فكان في ارسالهم حكمة بالغة ورحمة شاملة كما قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
ثم اسفار بين الله وبين خلقه واتمام لحجج العذاب في الدنيا والحجة عليهم يوم القيامة وقد ذكر الفرق بين النبي
والرسول في ديباجة الكتاب والله اعلم بالصواب وهو انه صلى الله عليه وسلم اشهر من ان يخفى والكثر ان المعجزة
منها القرآن المعجز وانشقاق القمر وتسبيح الحصى وتكثير القليل ونطق الحجارة وكلام الجمادات لنبينا عم
ووجه ما البشر الى البشر مبنيا على ما هو الغالب لانهم قالوا ان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى

الى الانس والجن وسائر الحيوانات والجمادات كافة التوفيق وهم اي الرسل مبرؤن اي مطهرون
ومنزهون عن الكفر بجميع انواعه قبل النبوة وبعدها واما قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك
فهو من خطابه عم بخطاب غيره على ما بين في محله والكذب هو الاخبار بخلاف الواقع وقول ابراهيم عم
في حديث الشفاعة اني كذبت ثلاث كذبات اراد صدور صورة الكذب منه لا حقيقة
اذ الواقع منه تعريض لا كذب وتمام تحقيقه في شرح ابن الملك مطلقا اي لغرض او لغيره فالكذب
للمصلحة وان كان جائزا من الامة الا انه تعالى صان منصب الانبياء عم عن التلبيس به
ومبرؤن عن الكبائر بجميع انواعها وعن كل فرد من افرادها اجماعا وعن الصغائر المنفرة بصيغة
الفاعل من التنفير التبعيد مما قامت به ويؤخذ تعريف الصغيرة من حد الكبيرة [illegible]
كسرقة بفتح فكسر او بفتح او كسر فسكون لقمة بضم فسكون اي اخذها خفية لان ذلك يدل على
نهاية الدناءة وخسة النفس وذلك غير جائز في قيامه بهم وتطفيف اي نقص حبة من المكيال
والميزان فيمتنع الصغيرة كذلك منهم مطلقا وتعمد الصغائر اي فعل الصغائر عمدا غيرها اي غير ما فيه
التنفير منها بعد البعثة بكسر الموحدة اما وقوع ذلك منهم سهوا بعدها او قبلها مطلقا فلا يمتنع
وهذا اراد واما المنع عن الصغائر مطلقا كما في المواهب قال الفاضل سعد الدين التفتازاني ره
في شرح العقايد ان الانبياء عليهم السلام معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرايع
وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين وفي عصمتهم عن ساير الذنوب
تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور
خلافا للحشوية واما الخلاف في ان امتناعه بدليل السمع او العقل واما سهوا فجوزه الاكثرون
واما الصغائر فيجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي واتباعه ويجوز سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الخسة
كسرقة لقمة والتطفيف بحبة لكن المحققين اشترطوا ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي
واما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة وذهب المعتزلة الى امتناعها لانها توجب النفرة
المانعة عن اتباعهم فيفوت مصلحة البعثة والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات والفجور
والصغائر الدالة على الخسة ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي وبعده لكنهم جوزوا
اظهار الكفر تقية اذا تقرر هذا فما نقل عن الانبياء عم مما يشعر بكذب او معصية فما كان منقولا
بطريق الآحاد فمردود وما كان بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره ان امكن والا فمحمول على ترك الاولى او كونه

وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة انتهى كلامه واولهم آدم عليه الصلوة والسلام ارسله الله تعالى
لتكميل اولاده وتعليمهم الشرائع وما جاء في حديث الشفاعة من قول الناس لنوح عليه السلام وانت اول الرسل
فالمراد اول الرسل للدعاء الى التوحيد كما في المواهب اما نبوة آدم فبالكتاب الدال على انه قد امر ونهى
مع القطع بانه لم يكن في زمنه نبي آخر فهو بالوحي لا غير وكذا السنة والاجماع فانكار نبوته على ما نقل عن
البعض يكون كفرا كما في شرح سعد الدين وآخرهم وافضلهم محمد عليه الصلوة والسلام واما نبوة محمد عليه السلام
فلانه ادعى النبوة واظهر المعجزة اما دعوى النبوة فقد علم بالتواتر واما اظهار المعجزة فلوجهين احدهما
انه اظهر كلام الله تعالى وتحدى به البلغاء مع كمال بلاغتهم فعجزوا عن معارضته باقصر سورة منه مع تهالكهم
على ذلك حتى خاطروا بمهجتهم واعرضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف وثانيهما انه نقل عنه
من الامور الخارقة للعادة ما بلغ القدر المشترك منه اعني ظهور المعجزة حد التواتر وان كانت تفاصيلها
آحادا كشجاعة علي وجود حاتم فانها مذكورة في كتب السير واما افضليته عليه السلام فلقوله تعالى كنتم خير امة الآية
ولا شك ان خيرية الامة بحسب كمالهم في الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذي يتبعونه والاستدلال
بقوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر ضعيف لانه لا يدل على كونه افضل من آدم بل من اولاده
ذكره التفتازاني وقال الكوراني الحق والاولى ان يستدل بقوله عليه السلام انا اكرم الاولين والآخرين على الله
ولا فخر انتهى وروي انه عليه السلام خرج عليهم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم عليه السلام خليل الله وهو كذلك
وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى كلمته وروحه وهو كذلك وآدم صفي الله وهو كذلك وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته آدم ومن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة
ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله ويدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر كما في التوضيح
وذكر في شرح المقاصد اجمع المسلمون على ان افضل الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا في الافضل بعده
قيل آدم عليه السلام وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله على نبينا وعليهم انتهى كلامه
فان قيل قد ورد في الحديث نزول عيسى عليه السلام بعده قلت نعم لكنه يتابع محمدا صلى الله عليه وسلم
لان شريعته قد نسخت فلا يكون اليه وحي ونصب احكام بل يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم الاصح انه يصلي بالناس ويؤمهم ويقتدي به المهدي لانه افضل فامامته اولى ذكره سعد الدين
قيل لانه وان كان من اتباع النبي صلعم لكنه غير منعزل عن النبوة وغاية علماء الامة التشبيه
بانبياء بني اسرائيل وقد ورد في اثناء حديث فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذا

اذا اقيمت فينزل عيسى بن مريم فامهم وتمامه في حاشية الخلخالي ره وعن عبد الله بن مسعود رضي
لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني او من اهل بيتي يواطئ اسمه
اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وقال عليه السلام المهدي من عترتي من ولد
فاطمة وقال المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملك سبع سنين كما في المصابيح ولا يعرف عددهم يقينا
يعني ان عدد الانبياء لا يعرف يقينا وان كان يعرف من جهة الظن والتخمين لما ورد في بعض الاخبار لا نحصر
عددهم من جهة الجزم واليقين لانه تعالى قال في محكم كتابه في حق الانبياء منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك فالاولى ان يقول آمنت بالله تعالى وبجميع رسله وبما جاؤوا به من عنده
كيلا يلزم الزيادة والنقصان في عددهم وقد ورد بيان عددهم في بعض الاخبار روي عن ابي ذر الغفاري رضي
قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كم الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا
فقلت كم الرسل قال ثلث مائة وثلثة عشر وفي رواية اخرى ان الانبياء الف الف ومائتا الف
ذكره في الكلام وفي العقائد النوئية جملة الانبياء الف نبي وعشرون الف نبي واربعة الاف
والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر واولو العزم من الرسل خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليه السلام
واربعة من الانبياء احياء ادريس وعيسى والخضر والياس عليهم الصلوة والسلام انتهى
قال بعض العلماء يجب على المؤمن ان يعلم صبيانه ونساءه وخدمه اسماء الانبياء عليهم السلام الذين ذكرهم الله
في كتابه حتى يؤمنوا ويصدقوا بجميعهم ولا يظنون ان الواجب عليهم الايمان بمحمد عليه السلام فقط لا غير فان الايمان
بجميع الانبياء واجب سواء ذكر اسمهم في القرآن او لم يذكر والمذكور فيه منهم باسم العلم على ما ذكره بعض المعتبرين
ثمانية وعشرون وهم آدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ولوط
وموسى وهرون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع والكفل وايوب
ويونس ومحمد وذو القرنين وعزير ولقمان على القول بنبوته صلوات الله على نبينا
كما في مجالس الابرار ولا تبطل رسالتهم بموتهم لبقاء الاحكام التي جاؤوا بها بعده ووجوب اتباع ذلك
والمنقطع بموتهم وجوب التبليغ منهم وتكليفهم بما كلفوا به والموت على القول بانه وجودي عرض يضاد
الحيوة وعلى انه عدمي عدم الحيوة عما من شانه كما في المواهب اعلم ان رسالة الرسل ونبوة الانبياء
بعد موتهم في حال الحيوة لا تبطل بموتهم ولا يزول وصف الرسالة والنبوة عنهم بمفارقة ارواحهم
عن اجسادهم لان هذا الوصف في محله مضافا الى ارواحهم وارواحهم باقية فيبقى الوصف ببقائها

الشيخ

ولولاه لما صح ايمان من اسلم الآن فتأمل وقال ابو الحسن الاشعري تبطل رسالتهم بموتهم لكن يبقى حكمها وحكم
يقوم مقام ذلك الشيخ الاشعري ان العدة قد تبطل ما كان من احكام النكاح ولذلك في سبقه الحدث في الصلوة
فانه في حكم الصلوة ما لم يفعل ما ينافيه ولذلك يجوز له البناء عليها اذا توضأ فرسالة الانبياء باقية
الا باعتبار الحكم وانما قال ذلك بناء على قاعدته ان العرض لا يبقى زمانين فان الرسالة والنبوة
من قبيل الاعراض دون الجواهر لقيامها بغيرها فلزم ان لا يبقى بعد موتهم لكنهم رسل وانبياء الا باعتبار
بقاء حكم رسالتهم ونبوتهم ولا يخفى عليك سخافة هذا الكلام وان كان صادرا عن بعض الاعلام
فان من الاعراض ما يبقى زمانين وازمنة كالعلم والجبن والشجاعة كالالوان القارة للاجسام والاشكال
القائمة بها فانها تبقى ما دامت محلها باقية فليكن الرسالة كذلك على ان الاحكام الشرعية منزلة منزلة
الجواهر وقالت الكرامية والمتقشفة ان نبينا محمدا ليس برسول الآن وكذا سائر الانبياء لان الرسالة
عرض والعرض لا يبقى زمانين وبطلانه ظاهر مما ذكرنا وقول الصدر رح ولا تبطل رسالتهم بموتهم
رد لهذه الاقوال الباطلة كما في الموضح وهم افضل من الملائكة الذين هم عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون يعني الانبياء وهم افضل من جميع الملائكة الذين هم عباد مكرمون معظمون
عند الله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فلانه لان الكاملين من البشر باعتبار كثرة جامعيتهم وزيادة
حامليتهم لصفات الله تعالى وزيادة تكريمهم عنده تعالى بالعناية الازلية فاقوا في الشرف والقرب من الله
سائر المخلوقات حتى الاملاك الذين هم عباد مكرمون فصاروا مسجودين للملائكة ومخدومين لهم ولغيرهم
من المخلوقات هذا اعتقاد اكثر اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة والفلاسفة وبعض الاشاعرة الملائكة
افضل من جميع البشر لانهم كاملون بالفعل مجردون عن مبادي الآفات والشرور كالشهوة والغضب
والظلمة الجسمانية والهيولي ان مبنى هذا على اصول الفلاسفة دون الاسلامية كما حققه صاحب التحقيق
لا يوصفون بمعصية لعصمتهم من الذنوب فان قيل ابليس قد كفر ابليس وكان من الملائكة بدليل
صحة الاستثناء منهم قلنا لا بل كان من الجن ففسق عن امر ربه لكنه لما كان في صفة الملائكة في باب
العبادة ورفعة الدرجة وكان جنيا مغمورا فيما بينهم صح استثناؤه منهم تغليبا واما هاروت
وماروت فالاصح انهما ملكان لم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة وتعذيبهما انما هو على وجه المعاتبة كما
يعاتب الانبياء على الزلة والسهو وكانا يعظان الناس ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر ولا اثم
في تعليم السحر بل في اعتقاده والعمل به ذكره الفاضل سعد الدين التفتازاني وقال القاضي البيضاوي

والانبياء افضل من الملائكة

والملائكة لا يوصفون بمعصية

البيضاوي وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة قال الشيخ
زروقي في حاشيته اذ روي ان السحرة كانوا غالبين في ذلك الزمان فكانوا يأتون ابوابا غريبة من السحر
بحيث يشتبه على العوام النبي من الساحر فانزلهما الله تعالى رحمة على العباد فيعلمان لهم ان السحر ماذا
فيقدرون بذلك على تمييز السحر من المعجزة وهذا غرض صحيح بل قال الامام ان معرفة السحر واجبة لتوقف
الواجب عليه انتهى كلامه ثم قال البيضاوي وما روي انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا
لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن
اليهود ثم قال ولعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر انتهى قيل بانه يقال عبر عن العقل
والنفس المطمئنة بالملكين وعن النفس الامارة بالسوء بالزهرة وعن منازعتها بالموت بالصعود الى السماء
ذكره في حاشية زكريا وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما وهما [illegible]
كتبها فعليه بمطالعة حاشية شيخ زاده تحصل المقصود من الزيادة ولا بذكورة ولا انوثة لانهم من عالم
الامر والتكوين لا من عالم الخلق والتوليد ولا يأكل ولا يشرب ولا لوازمهما من نحو الشبع والري والجوع
والعطش والشفق والكسل والبول والغائط وغيرها لان هذه الاوصاف من لوازم الاجسام الكثيفة
السافلة دون الانوار اللطيفة العالية قال سعد التفتازاني وما زعم عبدة الاصنام انهم بنات الله
محال باطل وافراط في شانهم كما ان قول اليهود ان الواحد منهم قد يرتكب الكفر ويعاقبه الله تعالى
بالمسخ تفريط وتقصير في حالهم انتهى كلامه ورسل الملائكة افضل من عامة البشر لا من خاصتهم على الصحيح
خلافا للزمخشري ومن تابعه في تفضيل خاصة الملك على رسل البشر والمراد من عامة البشر صلحاؤهم
بعد الانبياء فدخل فيه الصحابة والاولياء وكذا وصفهم بقوله الذين هم افضل من عامة الملائكة
لا البشر الكامل منهم في التنزه عن دنس الذنوب مع مشقته عليهم دون الملكية بعصمتهم ولا كذلك
البشر والعمل افضله احمزه قال في العقائد النسفية ورسل البشر افضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة
افضل من عامة البشر وعامة البشر افضل من عامة الملائكة انتهى والمراد من رسل الملائكة الاملاك
وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل عليهم السلام كما في الموضح وكرامات الاولياء حق والولي
هو العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض
عن الانهماك في اللذات والشهوات وكرامته ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة
فما لا يكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة

ان هاروت وماروت

ولا بذكورة ولا انوثة

ورسل الملائكة افضل من عامة البشر

وكرامات الاولياء حق

والدليل على حقية الكرامة ما تواتر من كثير من الصحابة ومن بعدهم بحيث لا يمكن انكاره خصوصا الامر المشترك
وان كانت التفاصيل آحادا وايضا الكتاب ناطق بظهورها من مريم ومن صاحب سليمان وبعد ثبوت الوقوع
لا حاجة الى اثبات الجواز كما في شرح سعد الدين وفي المواهب الاولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل او مفعول
وهو المواظب لمولاه بالطاعة وترك المخالفة او من والاه بالتوفيق انتهى كلامه ومن امارة الولي ان يديم الله تعالى
توفيقه حتى لو خطر له مخالفة ظاهرا او باطنا عصمه الله تعالى من ذلك وذلك امارة السعادة وعكسها امارة
الشقاوة ويقال معنى الاولياء المؤمنون ويقال احباؤه الله تعالى وهم حملة القرآن والعلم ويقال الذين يحتسبون
الذنوب في الخلوات ويعلمون ان الله مطلع عليهم كما في شرح رمضان من قطع المسافة البعيدة في المدة
القليلة كاتيان صاحب سليمان وهو آصف بن برخيا على الاشهر بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرف
مع بعد المسافة كما في شرح سعد الدين وكما روي ان بعضهم خرج للحج من بغداد يوم تاسع ذي الحجة فوصل
بعرفة ووقف بها وقضى نسكه وعاد للحال الى بلده كما في المواهب وانما قال الشارح على الاشهر
لانه قيل انه الخضر وقيل جبرائيل او ملك ايده الله تعالى وقيل سليمان نفسه كما في الكستلية وفي البزازية
سئل الزعفراني عمن يزعم انه رأى ابن ادهم يوم التروية بكوفة ورآه ايضا في ذلك اليوم بمكة قال كان
ابن مقاتل يكفره ويقول ذلك من المعجزات لا من الكرامات واما انا فاستجهله ولا اطلق عليه الكفر وعلى هذا
ما حكي بخوارزم ان فلانا كان يصلي سنة الفجر بخوارزم والفرض بمكة وقد ذكر علماؤنا ان ما هو من المعجزات
الكبار كاحياء الموتى وقلب العصا حية وانشقاق القمر واشباع الجم من الطعام القليل ونبوع الماء
من بين الاصابع لا يمكن اجراؤه بطريق الكرامة للولي وطي المسافات من جنس المعجزات لقوله عليه السلام زويت لي
الارض فلو جاز لغيره ايضا لم يبق فائدة التخصيص اولانه كالاسراء بالجسم وذلك خاصة له عليه السلام
انتهى كلام البزازي ولا يخفى عليك ان المصنف والشارح اتبعا فيه ما ذكره القاضي الامام ابو زيد
في كتاب الدعوى انه ليس بكفر واتفقنا ايضا ما قال الامام النسفي في العقائد حين ما حكي ان الكعبية
تزور واحدا من الاولياء هل يجوز القول به قال نقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية
جائز عند اهل السنة انتهى كلامه ولعل كان المراد من الطي الطي المفهوم من هذا الحديث الطي الكامل
وهو المراد لا الطي المطلق حتى يلزم ما ذكروه يدل عليه قوله اولانه كالاسراء بالجسم وذلك خاصة له عليه السلام فتأمل
وظهور الطعام والشراب كما في قصة مريم بقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها
رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ومريم لم تكن نبية لان شرط النبوة الذكورة وظهور

وظهور اللباس عند الحاجة اليه وفي كتاب المستغيثين بالله لابن بشكوال عن الليث بن سعد انه
رأى جعفر الصادق صعد ابا قبيس واستغاث حيث لا يراه احد من الجوع والعري فنزلت
سلة فيها عنب وبردان من السندس كما في المواهب والطيران في الهواء والمشي على الماء كما وقع
لجعفر بن ابي طالب ولقمان السرخسي وغيرهما من الاولياء وكلام الجمادات والعجماء اما كلام الجماد
فلما روي انه كان بين يدي سلمان وابي الدرداء قصعة فسبحت وسمعا تسبيحها واما كلام العجماء
فتكلم الكلب لاصحاب الكهف وكما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة
وقد حمل عليها اذ التفتت البقرة اليه وقالت اني لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال
الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا كما في شرح العقائد للتفتازاني وغير ذلك
من الامور الخارقة للعادة كرؤية عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر يوم الجمعة في المدينة جيش المسلمين
بنهاوند وقد هجم عليهم العدو من وراء الجبل فقال يا سارية الجبل الجبل وقد سمع سارية كلامه وكان ما بينهما
مقدار مسيرة شهر وكان سارية رئيس الجيش وجريان النيل بكتاب عمر رضي الله عنه وكان لا يجري في زمن الجاهلية
حتى يلقى فيه بنت باكرة مزينة بانواع الثياب والحلل وكان المكتوب فيه ان كنت تجري بامرك فلا حاجة
لنا بك وان كنت تجري بامر الله تعالى فاجر فلما القي فيه المكتوب جرى بامر الله الى الآن كما في التوفيق وشرح
وكالتصاق على رضي الله عنه يد الاسود الذي قطع يده فالتصقت وعادت كما كانت وكشرب خالد رضي الله عنه
السم ولم يضره وامثال هذا اكثر من ان يحصى حتى بلغ به بعضهم خمسة وعشرين نوعا كما في شرح العقائد
ويكون ذلك اي الامر الخارق للعادة الظاهر على يد الولي لرسوله اي الاولياء معجزة لانها
في الحقيقة تأييد للرسول وتكريم لهذا الولي بسلوكه طريق ذلك وتنبيه على سنته المحمدية كما قال سعد التفتازاني
ولما استدل المعتزلة والجهمية المنكرة لكرامة الاولياء بانه لو جاز ظهور خوارق العادة من الاولياء
لاشتبه بالمعجزة فلم يتميز النبي عن غير النبي اشار الى الجواب بقوله فعلم ذلك معجزة للرسول الذي ظهرت
هذه الكرامة لواحد من امته لانه يظهر بتلك الكرامة انه ولي ولن يكون وليا الا وان يكون محقا في ديانته
وديانته الاقرار بالقلب واللسان برسالة رسوله مع الطاعة له في اوامره ونواهيه حتى لو ادعى هذا الولي
الاستقلال بنفسه وعدم المتابعة لم يكن وليا ولم يظهر ذلك على يده والحاصل ان الامر الخارق للعادة
فهو بالنسبة الى النبي معجزة سواء ظهر من قبله او من قبل آحاد امته وبالنسبة الى الولي
كرامة لخلوه عن دعوى نبوة من ظهر ذلك من قبله انتهى كلامه ولا يبلغ اي لا يصل الولي درجة النبي

لان درجات الانبياء اعلى وافضل من درجات الاولياء لانهم سادات الناس وقادتهم والاولياء
من فروعهم وتوابعهم ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال انا خير من يونس بن متى فقد كفر اي من قال ذلك من الكفار
عن نفسه فانه لن يصل غير النبي مقام النبي وقال التفتازاني في شرحه وتعليله لان الانبياء معصومون
مأمونون عن خوف الخاتمة مكرمون بالوحي ومشاهدة الملك مامورون بتبليغ الاحكام وارشاد الانام
بعد الاتصاف بكمالات الاولياء فما نقل عن بعض الكرامية جواز كون الولي افضل من النبي كفر وضلال
نعم قد يقع تردد في ان مرتبة النبوة افضل ام مرتبة الولاية بعد القطع بان النبي متصف بالمرتبتين
وانه افضل من الولي الذي ليس بنبي انتهى كلامه ثم اعلم ان طائفة من الصوفية قالوا ان الولي افضل من
النبي واستدلوا عليه بانه تعالى امر موسى عم بالتعلم من الخضر حيث قال فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه
رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ولو كان النبي افضل من الولي لم يؤمر بالتعلم منه فبطلان اللازم من
لبطلان الملزوم واجيب عنه من وجوه الاول انا لا نسلم ان الخضر ولي بل هو نبي والثاني ان من انه ولي ليعلم
ولكن ابتلاء في حق موسى عم فلا يدل على افضليته ولئن سلمنا انه ليس بابتلاء ولكن لا نم ان المعلم يكون
افضل من المتعلم بل قد يكون بالعكس والثالث انا نم ان الخضر ولي وانه يدل على افضلية المعلم ولكن لا
ان المراد من موسى موسى الذي هو النبي لان اهل الكتاب يقولون ان موسى هذا ليس موسى بن عمران
بل هو موسى بن ماثان واستدل اهل الحق من وجهين الاول عقلي والثاني نقلي اما العقلي فلان النبي
كامل في نفسه ومكمل لغيره والولي كامل في نفسه فقط وما هو كامل ومكمل افضل مما هو كامل فقط واما
النقلي فقوله عم والله ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابي بكر وهذا الحديث
يدل على ان ابا بكر افضل كل من ليس بنبي وانه دون كل من هو نبي وهو دليل على ان الانبياء افضل من غيرهم
وتمام تحقيقه في شرح عمدة الاعتقاد ولا اي لا يصل ولي الى حيث اي الى مرتبة يسقط عنه الامر
والنهي كما زعمه بعض الجهلة نعم يصل حيث يسقط عنه التكليف بها اي بحيث يستعمد بها بلا فيهما اي لا كلفة فيهما
من اداء خدمته تعالى والانتظام في خدمته قال السعد التفتازاني في تعليله لعموم الخطابات الواردة
في التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك وذهب بعض الاباحيين الى ان العبد اذا بلغ غاية
المحبة وصفا قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق سقط عنه الامر والنهي ولا يدخله في النار
بارتكاب الكبائر وبعضهم الى انه يسقط عنه العبادات الظاهرة ويكون عبادته التفكر وهذا كفر
وضلال فان اكمل الناس في الجنة والايمان هم الانبياء خصوصا حبيبنا مع ان التكليف في حقهم اتم واكمل

اعلم

اعلم ان اهل الاباحة قالوا ان العبد اذا بلغ في المحبة غاية المحبة سقط عنه العبادة الظاهرة كالصلاة
والزكوة والحج والصوم وغير ذلك وكان عبادته بعد ذلك التفكر ويصعد بنوره الى السماء ويدخل الجنة
ويعانق الحور العين ويباضعهن وقال اهل السنة والجماعة من اعتقد هذا يكفر لان الانبياء عليهم السلام
لم يصعدوا بانفسهم الى السماء كما قال الله تعالى في حق نبينا محمد عم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الاية
وفي حق عيسى عم بل رفعه الله اليه وفي ادريس عم ورفعناه مكانا عليا فغيرهم اولى ان لا يصعدوا
ومنهم من قال ان الله تعالى خلق الدنيا والاموال وذلك مباح فيما بينهم حتى اذا احتاج الى مال غيره
له ان ياخذه وكذلك اذا احتاج الى النسوة غيره له ان ياخذها لان ادم عم وحواء رضي الله عنها تركا
ميراثا على السواء وقال اهل السنة والجماعة لا يحل مال امرء مسلم الا بطيبة من نفسه قال الله تعالى ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم والاحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة ومنهم من قال
اذا بلغ العبد في الحب غاية المحبة تحل له نساء غيره وهن كالرياحين له ان يشمهن لانه حبيب الله تعالى
والنساء اماء الله والحبيب لا يمنع حبيبه عما يريد وقال اهل السنة والجماعة لا تحل النساء الا بالنكاح
والاماء الا بالملك او بالنكاح ايضا اذا زوجها مولاها ومنهم من قال اذا بلغ العبد في الحب غاية المحبة
اذا ارتكب الكبيرة لا يدخل النار لانه من دخل النار لا يخرج منها كما ان من دخل الجنة وهذا منهم الباطل قلنا
اذا اذنب العبد ومات بلا توبة او غيره فهو في مشية الله ان شاء غفر له وان شاء عذبه بعدله قال الله تعالى
يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء واذا عذبه بقدر ذنوبه يخرجه من النار برحمته او بشفاعة الانبياء عم
كالذهب يدخل في النار ليزول عنه غشه فاذا زال يخرجه منها ومنهم من قال اذا بلغ العبد غاية المحبة
يسقط عنه الامر والنهي ويحل له ما اشتهى قال اهل السنة والجماعة لا يسقط عنه الامر والنهي وكل من كان
اقرب الى الله تعالى يكلف باشد التكليف كالنبي عم كان حبيبه وصفيه وقام حتى تورمت قدماه وفداه
بامر الله تعالى منها قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين الاية وقوله تعالى قم الليل الا قليلا نصفه
وكذلك ادم عم كان حبيبه وصفيه وقد نهاه عن اكل الشجرة بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فلما
اكل منها عاتبه الله تعالى واخرجه من الجنة فتامل في هذا القدر من الكلام كافي في هذا المقام من اراد زيادة المرام
فعليه بمطالعة كتب الكلام وافضلهم اي عامة البشر المراد بهم الاولياء الى الكرام هم لو بالعقد والاسلام
مقاما ابو بكر الصديق لقب به لمبادرته لتصديق النبي عم في النبوة من غير تلعثم وفي المعراج لا تردد
رواه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر قصة المعراج كذبوه وذهبوا الى ابي بكر رض وقالوا له ان صاحبك

افضلهم ابو بكر الصديق

يقول كذا وكذا فقال ابو بكر ان كان قد قال فهو صادق ثم جاء رسول الله عم فذكر له الرسول تلك التفاصيل

فلما ذكر شيئا قال ابو بكر صدقت فلما تم الكلام فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله حقا فقال الرسول عم

واشهد انك صديق حقا كذا في تفسير الكبير لفخر الدين الرازي وتتمته حكاية انه سافروا الى بيت المقدس

فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته اليهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم

بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون

الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة

واختلفوا في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده كما سنفصله في ذكره المعارج بعونه واخرج ابن انا

الوفيا في مكارم الاخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون خصلة اذا اراد الله بعبد خيرا

جعل فيه خصلة منها بها يدخل الجنة فقال ابو بكر يا رسول الله افي شيء منها قال نعم جميعا من كل كان لها صرعي

الجرقة وعن ابي سعيد الخدري رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله وزيران من اهل السماء

ووزيران من اهل الارض واما وزيراي من اهل السماء فجبرائيل وميكائيل واما وزيراي في الارض فابو بكر

وعمر رض كذا في المصابيح وفيه احاديث واسرار او وشيء في كتاب جامع الازهار ثم بعده في ذلك عمر الفاروق

لقب به لان ظهور الايمان بعد اسلامه بعدما كانوا في قبل في غاية الاخفاء او لخوفهم من الكفرة وقيل لقب

لانه فرق بين الكافر والمؤمن في قتله للمنافق الذي لم يرض بحكم رسول الله صلعم وانزل الله تأييدا له قوله تع

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وتمامه في شرح الفقه الاكبر لابي المنتهى نقلا عن الكاشف

وقد ذكرنا في نصاب الاحتساب في بيان انتساب الاحتساب الى امير المؤمنين عمر رضي الله عنه مع الخبر

الصحابة رض كانوا يهتدون بالحق وبه يعدلون وكانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهو متعدد الاول

روي عن عمر رض انه قال حبب الي من الدنيا ثلث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحد اقيم في الله

هكذا ذكر في باب الصوم في الصيف من المواقيت للامام نجم الدين النسفي والثاني روي في الاخبار ان عمر

العدل يوم القيمة يكون بيد عمر رض وكل عادل يحب لواءه يوم القيمة ذكره صح الكفاية الشعبية فان قيل

كيف يقال انه كان عادلا وقد ظلم على ابنه ابا شحمة لانه نقل انه ضربه حتى مات وضربه بعد موته

ما بقي من جلداته وضرب الحد يموت وضرب الميت ظلم فنقول ذكر في آخر الفتاوى الظهيرية ذكر

المستغفري في معرفة الصحابة ان ما يذكر الناس من ان عمر رض ضرب ابنه ابا شحمة حتى مات وضرب الحد

بعده فهو كذب قالوا وهذا من الاكاذيب حتى لم يروه ولانه لم يخرج الا كاذيب وموضع الاحاديث

٧٥

والصحيح انه انه ملك جواريه وعاش بعد ذلك ثم مات حتف انفه والثالث وهو ان الاحتساب

ازالة المعاصي والمنكرات وازالتها لا يكون الا بعد ازالة وسوسة الشيطان من الناس وان عمر رض منصوص

عليه بان الشيطان يعرض عنه فكان نسبة الحسبة اليه اولى والرابع ان احتساب عمر رض كان على الارض

حين تزلزلت ذكر في الاخبار انه وقعت الزلزلة في وقت عمر رض فخرج مع الصحابة وضرب بالدرة

على الارض فقال اسكني باذن الله تع فسكنت والخامس ان امره بالمعروف كان ينفذ على الماء الجاري

روي ان النيل في مصر قد غار ماؤه في زمنه فسئل عن ذلك فقال هل كان غار قبل ذلك في الجاهلية

قالوا نعم قال فما كانوا يصنعون به فقالوا انهم يلقون فيه بكرا بثيابها وحليها فينبع الماء

قال فكتب عمر رض من عبد الله عمر امير المؤمنين الى وادي النيل في المصر اما ان كنت تجري برأيك فلا حاجة لنا

ولكن اريد ان تسيل باذن الله تع وامر ان يلقى تلك الرقعة في وادي النيل فينبع الماء وهو يسيل كذلك

الى اليوم العلم كذا في الكفاية الشعبية وفيه تفصيل وتفصيل بلا عدد ولاجل شيء من اراده فعليه بمطالعة

نصاب الاحتساب ويكفيك ما اخرجه الشيخان عن عمر رض انه قال وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله

لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك

نساؤك البر والفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي عم في الغيرة فقلت

عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك ثم بعده في الخلافة عثمان ذو النورين

لقب به لان النبي صلى الله عليه وسلم زوجه رقية ولما ماتت رقية زوجه ام كلثوم ولما ماتت

قال عم لو كان عندي ثالثة لزوجتكها وفي رواية ابن عساكر عن زيد بن ثابت رض لو كان لنا اربعين ابنة

زوجته واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة ولم يتفق ذلك لغيره منذ وجد الموجود فلهذا سمي

بذي النورين وعن انس انه قال لما امر رسول الله ببيعة الرضوان كان عثمان رسول رسول الله الى مكة فبايع

الناس فقال رسول الله ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسول الله فضرب عم باحدى يديه على الاخرى

فكان يد رسول الله لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم كذا في المصابيح ويكفيك فيه ما اخرجه ابن عساكر عن ابي

ان رسول الله قال ليدخلن بشفاعة عثمان سبعون الفا كلهم قد استوجبوا النار بغير حساب وعن ابي هريرة

ان رسول الله قال ان الملائكة تستحيي من عثمان كما تستحيي من الله ورسوله كذا في الصواعق ثم علي المرتضى

لقب به لارتضاء النبي صلى الله عليه وسلم افعاله ولاخوته وصحبته اخرج البزار والطبراني في الاوسط

عن جابر بن عبد الله عن علي رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية

في ارا وا العلم فعليّ الباب وفي اخرى عند الترمذي عن علي انا دار الحكمة وعلي بابها وفي قوله عليه السلام لعلي ٢٣٠
كان الصحابة على هذا الترتيب وجدنا السلف والظاهر انه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا بذلك
وهذا ايضا عند اكثر اهل السنة والجماعة وقد ذهب بعضهم الى تفضيل علي رض على عثمان وبعضهم الى التوقف
وقالت الشيعة واكثر المتأخرين من المعتزلة ان علي بن ابي طالب افضل الصحابة بعد النبي عم والدلائل
من الجانبين مذكورة في شرح المواقف وغيره لكن دلائلهم اقوى واكثر ولهذا مال اليه الفاضل التفتازاني
في شرح العقائد حيث قال هذه المسئلة ليست مما يتعلق به شيء من الاعمال يجب فيها بخلاف شيء من الواجبات
والانصاف انه ان اريد بالافضلية كثرة الثواب فللتوقف وجه لان كثرة الثواب وقرب الدرجة
امر لا يعلم الا بالاخبار من الله تعالى ورسوله والاخبار متعارضة وان اريد بها كثرة الفضائل فلا وجه
للتوقف لانه قد تواتر في حق علي رض ما يدل على عموم مناقبه ووفور فضائله واتصافه بالكمالات
واختصاصه بالكرامات انتهى كلامه مع بعض تفصيل في حاشية المولى الخيالي والكاتب الكستلي
ونحن نقول الاولى في تفضيل الخلفاء الاربعة ان كل واحد منهم افضل من الآخر باعتبار الوصف
الذي اشتهر به لان فضيلة الانسان ليست من حيث ذاته بل باعتبار اوصافه وقد قال عم انا مدينة
الصدق وابو بكر بابها وانا مدينة العدل وعمر بابها وانا مدينة الحياء وعثمان بابها وانا مدينة العلم وعلي
بابها رواه الزاهدي في كتابه عن بعض الافاضل وعلى هذا نقول ان ابا بكر الصديق افضل الصحابة باعتبار
كثرة صدقه واشتهاره فيما بينهم وعمر افضلهم من جهة العدل وعثمان افضلهم من جهة الحياء وعلي
افضلهم من جهة العلم واشتهاره به وبهذا يستقيم الكلام ويتم المرام ويؤيده ما ذكر في البزازي من كتاب
ادب القاضي فان سيف الهدى كان بيد محمد عليه الصلوة والسلام وسيف الردة كان بيد الصديق
وسيف الفتح كان بيد الفاروق رض حيث نصب في عهده اثنا عشر الف منبر وسيف البغي كان
بيد علي المرتضى رضوان الله عليهم اجمعين انتهى كلامه لكن ان يكون له فضيلة واحدة ارجح من فضائل
كثيرة اما لشرفها في نفسها او لزيادة كميتها كذا في التلويحية وقال الفاضل صاحب الترياق والتصديقية ان الترجيح
على الزاهد في بعض الخصال وللصديق رجحان جلي على الاصحاب من غير احتمال وللفاروق رجحان
على عثمان ذي النورين عال وذو النورين حقا كان خيرا من علي الكرار في صف القتال وللكرار فضل بعد هذا
على الاغيار طرا لا تبالي وخلافتهم اي ترتيب خلافتهم ونيابتهم عن رسول الله في اقامة الدين
بحيث يجب على كافة الامم الاتباع على هذا الترتيب المذكور في فضلهم ايضا يعني ان الخلافة بعد رسول

رسول الله لابي بكر ثم عمر ثم لعثمان ثم لعلي رضوان الله عليهم اجمعين وذلك لان الصحابة قد اجتمعوا
يوم توفي رسول الله عم في سقيفة بني ساعدة واستقر رايهم بعد المشاورة والمنازعة على خلافة
ابي بكر رض فاجمعوا على ذلك وبايعه علي رض على رؤوس الاشهاد بعد توقف كان منه ولو لم تكن
الخلافة حقا له لما اتفق عليه الصحابة ولنازع علي كما نازع معاوية ولاحتج عليهم لو كان في حقه نص
كما زعم الشيعة وكيف يتصور في حق اصحاب رسول الله الاتفاق على الباطل وترك العمل بالنص الوارد
ومدة خلافته سنتان ثم ان ابا بكر لما ايس من حياته دعا عثمان واملى عليه كتاب عهده لعمر رض
فلما كتب ختم الصحيفة واخرجها الى الناس وامرهم ان يبايعوا لمن في الصحيفة فبايعوا حتى مرت بعلي رض
وقال بايعنا لمن فيها وان كان عمر وبالجملة وقع الاتفاق على خلافته ومدة خلافته رضي الله عنه عشر سنين
ثم استشهد عمر رض وترك الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير
وسعد بن ابي وقاص ثم فوض الآخرون الى عبد الرحمن بن عوف ورضوا بحكمه فاختار عثمان وبايعه بمحضر من الصحابة
فبايعوه وانقادوا لاوامره وصلوا معه الجمع والاعياد فكان اجماعا ومدة خلافته اثنتا عشرة سنة
ثم استشهد عثمان وترك الامر مهملا فاجتمع كبار المهاجرين والانصار على علي رض والتمسوا منه قبول
الخلافة وبايعوه لما كان افضل اهل عصره واولاهم بالخلافة ومدة خلافته رضي الله عنه ست سنين فهؤلاء
الاربعة هم الخلفاء الراشدون بعد رسول الله صلعم ومدة خلافتهم ثلاثون سنة لما قال عم الخلافة بعدي ثلاثون سنة
ثم يصير ملكا عضوضا وقد استشهد علي رض على راس ثلاثين سنة من وفاة رسول الله فمعاوية ومن بعده لا يكونون
خلفاء بل ملوكا وامراء وقد اخطأ في مخالفته لعلي وعدم قبول امره وزعمت البكرية ان الامامة منصوصة
لابي بكر وقالت الشيعة انها منصوصة لعلي رض والحق ما ذكر من عدم النص لواحد منهم كذا في شرح العقائد
معزوا به بعض كلام من كتاب الكبار ثم بعدهم في الفضل سائر باقي الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
عطف على قوله ثم علي المرتضى يعني ثم الافضل بعد علي رض بقية الصحابة على قدر مراتبهم وحسب احوالهم
قيل قبض رسول الله عن مائة الف واربعة عشر الفا من الصحابة وافضلهم عند اهل السنة الخلفاء الاربعة
على الترتيب ثم تمام العشرة المبشرة ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل بيعة الرضوان ثم اهل بيعة
العقبتين كذا في الخلاصة للشيخ الامام الطيبي ونكف عن ذكرهم الا بخير ونكف على صيغة المضارع
الغائب المجهول او على صيغة المتكلم المعلوم اي يمنع او نمتنع عن ذكر الصحابة رضوان الله الا بخير لانهم اسلافنا
وخيارنا ومعتقدنا فلا ينبغي لنا ان نشتغل بمساويهم وما جرى بينهم بل لا نذكرهم الا بخير والترضية والترحم

وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام ولا يصلح الطعام الا بالملح وقال صلى الله عليه وسلم
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال صلى الله عليه وسلم من ابغض اصحابي فانه منافق الى غير ذلك من
الاحاديث الواردة في مناقبهم على ما يجيء ان شاء الله تعالى فمن ابغضهم وطعن فيهم وسبهم ولعنهم فهو اما
مبتدع ضال عن الصراط المستقيم او اضل الى دار الجحيم وما جرى بين معاوية وعلي من المنازعات والمحاربات
مبني على الاجتهاد منهم وكان علي رض مع الحق والكل معه واخطأ معاوية في اجتهاده ولا لعنة فيه
فلذا لا يجوز لعنه ولا لعن لمواليه ولتوابعه لان غاية امرهم البغي والخروج عن الامام وذلك لا يوجب لعنهم
ولانه لم يرد عن السلف المجتهدين والعلماء الصالحين جواز لعنهم وطعنهم واما الخلاف في ابنه يزيد قال في الخلاصة
وغيره لا ينبغي اللعن عليه ولا على الحجاج لان النبي عم نهى عن لعن المصلين ومن كان من اهل القبلة واما قوله عليه السلام
لعن الله الراشي والمرتشي وامثاله فلانه قد يعلم من احوال الناس ما لا يعلم غيره وقال بعضهم يجوز اللعن عليه
وهو رواية عن الامام احمد وغيره لانه كفر حين امر بقتل الحسين رض واتفقوا على جواز اللعن على من قتله او امر به
او اجازه ورضي به والحق ان رضى يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك واهانته اهل بيت النبي عم
مما تواتر معناه وان كان تفاصيله آحادا فنحن لا نتوقف في شانه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى
انصاره واعوانه كذا ذكره السعد الدين في شرحه وغيره في كتابه واخرج ابو يعلى في مسنده عن ابي عبيدة رض
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد
وقال في حقه ايضا شعر اللعن على يزيد في الشرع يجوز واللاعن يكون حسنا ويجوز فهو صح لدي انه معتقد
فاللعن مضاعف وذا امور كان التوفيق فانه لقتله ابن النبي عم وريحانه واهانته اهل بيته يستحق اللعن
واكرمه ولعنه عندي من قوة الايمان لانه قد احرق قلوب اهل الايمان نعوذ بالله من الخزي والخذلان
ونشهد بالنبوة اي نعلم ونوقن بالجنة اي دار السلام للعشرة المبشرة بالجنة وفاطمة الزهراء لحديث
اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة والحسن والحسين لحديث الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
وغيرهم ممن بشرهم من بيانية وهي موصول او موصوف صلته او صفته بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال صلى الله عليه وسلم ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة
والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة
بن الجراح في الجنة لا انا لا نشهد بها لغيرهم بعينه بل نشهد بان المؤمنين من اهل الجنة والكافرين من اهل النار
لجواز ان لا يختم لذلك المشهود وان كنا نرجو من فضل الله تعالى رجاء قويا لكل من اهل الايمان الجنة لان الله

لان الله تعالى كريم يستحيي ان ينزع الستر من اهله وبعينه تاكيد لغيرهم والباء فيه زائدة ثم بعد الصحابة
في الفضل التابعون هذا عطف على قوله ثم سائر الصحابة اي ثم الافضل بعد الصحابة التابعون لهم باحسان
لقوله عم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب والتابعي من اجتمع بالصحابي ومنهم
الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان فقد ثبت اجتماعه على جماعة منهم والمسلمون لا بد اي لا فراق لهم
الظرف في محل الصفة لاسم لا لا تستعلق به والا لكان مطولا فكان منصوبا وليس كذلك من امام اي خليفة
عن سيدنا رسول الله صلعم في اجراء الاحكام على كافة الانام ولذا اعتبر فيه القدرة على تنفيذها كما قال
قادر على تنفيذ الاحكام بعلم وقوة شوكة اعلم ان المسلمين اجمعوا على ان نصب الامام واجب لان
الامة جعلوه من اهم المهمات حتى قدموه على الدفن والتجهيز ولان كثيرا من الاحكام الشرعية يتوقف عليه كما سيأتي
ثم الوجوب بدليل سمعي او بدليل عقلي قال اهل السنة بدليل سمعي كقوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وقوله تعالى
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات
ميتة جاهلية وقال عم اذا خرج ثلثة الى سفر فليؤمروا احدهم فدلت الآية الكريمة والاحاديث الشريفة
على وجوب الامامة ويدل عليه ايضا وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتاتى ذلك الا بتولية الامارة وقيل
الدنيا بلا امام كمثل بيت بلا سراج او كبدن بلا روح ويقال ستون سنة بامام جائر اصلح من ليلة واحدة
بلا امام ولهذا روي السلطان ظل الله في الارض وقال فضيل بن عياض واحمد بن حنبل وغيرهما لو كان لنا
دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان هذا وقالت المعتزلة والزيدية انه واجب على الناس عقلا وقالت
الخوارج يجب عند الامن دون الفتنة وقال الاصم وتابعوه من اهل السنة تجب عند الفتنة دون الامن وفيه
كلام مذكور في شرح المواقف والحق ما ذكرنا ومن شروطه ان يكون قادرا على تنفيذ الاحكام الشرعية من الحدود وسد
الثغور وتجهيز الجيوش واخذ الصدقات وقسمة الغنائم وقهر المتغلبة والتلصص وقطع المنازعات
واقامة الجمع والاعياد وقبول الشهادات القائمة على حقوق العباد وتزويج الصغار والصغائر الذين لا اولياء
لهم ونحو ذلك من الامور التي لا يتولاها آحاد الناس لانه المقصود الاصلي من نصبه ومن شروطه ايضا ان يكون
كما قال مسلما لانه تعالى لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فلا ينعقد للكافر الا بالتغلب وفيه
للضرورة وان يكون حرا كما قال حر فلا ينعقد للرقيق لنقصه ولشغله بخدمة سيده ولكونه مستحقرا عند الناس
وان يكون عاقلا بالغا كما ذكره مكلف فلا ينعقد للصبي والمجنون لانهما قاصران عن تدبير الامور والتصرف
في مصالح الجمهور وان يكون ذكرا لان النساء ناقصات العقل والدين ومن شروطه ان يكون ظاهرا كما قال ظاهر

فلا ينعقد لمن لم يكن كذلك ليرجع اليه في المهابة من حفظ حدود دار الاسلام وانتصار المظلوم من الظالم وغير ذلك
من المصالح والاحوال التي هي الغرض من نصب الامام لا مختفيا من اعين الناس خوفا من الاعداء ولا منتظرا
خروجه عند صلاح الزمان كما زعمت الشيعة خصوصا الامامية منهم ان الامام الحق بعد الرسول علي رضي الله عنه
ثم ابنه الحسن ثم اخوه الحسين ثم ابنه علي زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه
موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضا ثم ابنه محمد التقي ثم ابنه علي النقي ثم ابنه الحسن العسكري ثم ابنه محمد القائم
المنتظر المهدي وقد اختفى في جبل رضوى خوفا من اعدائه وسيظهر فيملأ الدنيا قسطا وعدلا كما ملئت
جورا وظلما ولا امتناع في طول عمره وامتداد ايامه كعيسى والخضر وغيرهما ذكره التفتازاني ثم اجاب عنه
وانت خبير بان اختفاء الامام وعدمه سواء في عدم حصول الاغراض المطلوبة من وجود الامام فان خوفه
لا يوجب الاختفاء بحيث لا يوجد منه الا الاسم بل غاية الامر ان يوجب اخفاء دعوى الامامة كما
في حق آبائه الذين كانوا ظاهرين على الناس ولا يدعون الامامة وايضا فعند فساد الزمان واختلاف الآراء
واستيلاء الظلمة احتياج الناس الى الامام اشد وانقيادهم له اسهل كما في شرح السعد الدين ومن شروطه ايضا
ان يكون قرشيا كما قيده بقوله قرشي قال في شرح المقاصد اتفقت الامة على اشتراط كون الامام قرشيا
من اولاد نضر بن كنانة خلافا للخوارج واكثر المعتزلة لنا السنة والاجماع اما السنة فقوله عليه السلام
الائمة من قريش وليس المراد به امامة الصلوة اتفاقا فتعينت الامامة الكبرى وهي الخلافة وقوله قدموا
قريشا ولا تقدموها واما الاجماع فهو انه لما قال الانصار يوم السقيفة منا امير ومنكم امير منعهم ابو بكر
لعدم كونهم من قريش ولم ينكر عليه احد من الصحابة فكان اجماعا منهم انتهى كلامه فالخلفاء الاموية والعباسية
قرشيون ويشكل الامر فيما بعدهم اذ لم يتفق الامة بعد الخلفاء العباسية على ان يجدوا لهم اماما قرشيا
صالحا للامامة ويمكن الجواب انما يلزم ذلك لو تركوه عن قدرة واختيار لا عن عجز واضطرار فان الامة قد عجزت
عن اقامة هذا الواجب لتسلط المتغلبة عليهم فاندفع الاشكال فتأمل ولا يشترط ان يكون هاشميا
او علويا لما ثبت بالدليل من خلافة ابي بكر وعمر وعثمان رضوان الله تعالى عليهم اجمعين مع انهم لم يكونوا من بني هاشم
وان كانوا من قريش فان قريشا اسم لاولاد النضر بن كنانة وهاشم هو ابو عبد المطلب جد رسول الله
فانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فالعلوية
والعباسية من بني هاشم لان العباس وابا طالب ابنا عبد المطلب وابو بكر قرشي لانه ابن ابي قحافة

معصوما عن الذنوب اذ العصمة وهي مجانبة الذنب مع عدم جواز الوقوع
فيه خاصة بالنبي والملك وقد ختمت النبوة بنبينا [illegible]
خاتم النبيين ولا كونه [illegible]

تيمي فانه عثمان بن عامر بن كعب بن لؤي وكذا عمر لانه ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح
بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب وكذا عثمان لانه ابن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف ذكره الفاضل السعد الدين رحمه الله ولا كونه افضل اهل زمانه علما وعدالة وان كان هو الاولى
بل يكفي ان يكون من اهل الولاية المطلقة الكاملة بان يكون عارفا بمصالح المسلمين ومفاسدهم قادرا على القيام
بموجبها ولا شك ان المساوي في الفضيلة بل المفضول الاقل علما وعملا ربما كان اعرف بمصالح
الامامة ومفاسدها خصوصا اذا كان نصب المفضول ادفع للشر وابعد عن اثارة الفتنة ولهذا
جعل عمر رضي الله عنه الامامة شورى بين ستة مع القطع بان بعضهم افضل من البعض كما في شرح العقائد ايضا
ولا ينعزل عن الولاية بعد عقدها بفسق اي ارتكاب كبيرة واصرار على صغيرة وجور اي عدول
عن ميزان القسط والعدل لان في عزله من شق العصا واراقة الدماء وتفريق الكلمة ولا يخفى مضار ذلك
وزيادته على ما وقع فيه من الجور نعم ان كفر انعزل بكفره ونصب غيره ان امكن والا نفذت احكامه للضرورة
كما في المواهب قال سعد التفتازاني ولا ينعزل بفسق وجور وظلم على عباد الله تعالى لانه قد ظهر الفسق
وانتشر الجور من الائمة والامراء بعد الخلفاء الراشدين والسلف كانوا منقادين لهم ويقيمون الجمع
والاعياد باذنهم ولا يرون الخروج عليهم ولان العصمة ليست بشرط للامامة ابتداء فبقاء اولى
وعن الشافعي رحمه الله ان الامام ينعزل بالفسق وكذا كل قاض وامير واصل المسئلة ان الفاسق ليس
من اهل الولاية عند الشافعي رحمه الله لانه لا ينظر بنفسه فكيف لغيره وعند ابي حنيفة رحمه الله هو من اهل الولاية
حتى يصح للاب الفاسق تزويج ابنته الصغيرة والمسطور في كتب الشافعية ان القاضي ينعزل بالفسق
بخلاف الامام والفرق ان في عزله ووجوب نصب غيره اثارة الفتنة لما له من الشوكة بخلاف القاضي
وفي رواية النوادر عن العلماء الثلاثة انه لا يجوز قضاء الفاسق وقال بعض المشايخ اذا قلد الفاسق ابتداء
يصح ولو قلد وهو عدل ينعزل بالفسق لان المقلد اعتمد عدالته فلم يرض بقضائه بدونها وفي فتاوى
قاضي خان اجمعوا على انه اذا ارتشى لا ينفذ قضاؤه فيما ارتشى وانه اذا اخذ القاضي القضاء
بالرشوة لا يصير قاضيا ولو قضى لا ينفذ قضاؤه انتهى كلامه وذكر الفقهاء في فتاوى قاضي خان اذا ارتشى ولد
القاضي او كاتبه او بعض اعوانه بعين الراشي عند القاضي فقعل ان لم يعلم القاضي ذلك فقد نفذ قضاؤه
وكان على المرتشي رد ما قبض وان علم القاضي ذلك كان قضاؤه مردودا انتهى كلامه وتمام تحقيق هذه المسئلة
في كتب الفتاوى ويجوز اي يصح الصلوة خلف كل بر بفتح الموحدة اي متق لله تعالى فاجر بالواو اي تارك للواجب

وفاجر ولو كان بفسقه البر لقوله عليه السلام صلوا خلف كل بر وفاجر ولان علماء الامة كانوا يصلون
خلف الفسقة واهل الاهواء والبدع من غير نكير وما نقل عن بعض السلف من المنع عن الصلوة خلف
المبتدع فمحمول على الكراهة اذ لا كلام في كراهة الصلوة خلف الفاسق والمبتدع هذا اذا لم يؤد الفسق
والبدعة الى حد الكفر واما اذا ادى فلا كلام في عدم جواز الصلوة وقالت الروافض لا تجوز الصلوة
خلف كل بر وفاجر لان الامام يجب ان يكون معصوما فقالوا هذا باطل لمخالفته السنة وعمل السلف ذكره التفتازاني
ويصلى عليه اي على كل بر وفاجر اذا مات على الايمان بلا جاحد لقوله عليه السلام لا تدعوا الصلوة على من
مات من اهل القبلة كذا في سعد الدين في شرحه الاول ثم لما فرغ المصنف الكامل والمؤلف الفاضل من مقاصد علم
الكلام من مباحث الذات والصفات والافعال والمعاد والنبوة والامامة على قانون اهل الكلام وطريق
اهل السنة والجماعة حاول التنبيه على نبذ من المسائل التي يتميز بها اهل السنة عن غيرهم مما خالف فيهم المعتزلة
او الشيعة او الفلاسفة او الملاحدة او غيرهم من اهل البدع والاهواء سواء كانت تلك المسائل من فروع
الفقه او غيرها من الجزئيات المتعلقة بالعقايد فقال وتجوز الصلوة خلف كل بر وفاجر الخ ويجوز المسح على
الخفين في الوضوء بدلا عن غسل الرجلين للادلة التي قيل انها كادت يكون متواترة في الحضر وما الحق به
يوما وليلة وفي السفر الذي تقصر فيه الصلوة ثلثة ايام ولياليها يستوي فيه الطايع والعاصي عند ابي حنيفة
خلافا للشافعي في العاصي وقالت الشيعة لا يجوز المسح على الخفين لان فيه زيادة على الكتاب باخبار الاحاد
وهو لا يجوز فهم يلتمسون على الرجل التوقيت باسناد الا ان بعقوبته وامسحوا برؤسكم وارجلكم قلنا الزيادة على
الكتاب جايزة بالاخبار المشهورة سئل علي رض عن المسح على الخفين فقال جعل رسول الله ثلثة ايام ولياليهن
للمسافر ويوما وليلة للمقيم وروى ابو بكر رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رخص للمسافر ثلثة ايام ولياليهن وللمقيم
يوما وليلة اذا تطهر فلبس خفيه ان يمسح عليهما وقال الحسن البصري ادركت سبعين نفرا من الصحابة يرون
المسح على الخفين ولهذا قال ابو حنيفة ره ما قلت بالمسح حتى جاءني فيه مثل ضوء النهار قال الكرخي
اخاف الكفر على من لا يرى المسح على الخفين لان الاثار التي جاءت فيه في حيز التواتر وبالجملة من لا يرى المسح
على الخفين فهو من اهل البدعة حتى سئل انس بن مالك عن السنة والجماعة فقال ان تحب الشيخين ولا تطعن
في الختنين وتمسح على الخفين كذا في شرح العقايد لسعد التفتازاني وقال عطاء ره ما علمت ان احدا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين يعني حافيا والجواب عن ظاهر قوله تعالى وامسحوا برؤسكم
وارجلكم بالجر انه معارض بقراءة النصب فلابد من التاويل وهو حمل الجر على المجاورة كقولهم هذا جحر ضب خرب

وهذا

وهذا اولى من تاويل النصب بالحمل على محل الجار والمجرور لانه الموافق للسنن المشهورة فيجب المصير اليه
لان جميع من وصف وضوء رسول الله متفقون على غسل الرجلين وقال عم ويل للاعقاب من النار ونحو ذلك
وتحقيقه في شرح البخاري وقال الجعبري ذهب الاكثرون الى احكام الاية وتنزيل القرائتين على حكمين
فالغسل للرجل والمسح للخف كذا في الوصول ولا يحرم نبيذ التمر وهو ان ينبذ تمر او زبيب في الماء
في اناء من الخزف فيحدث فيه لذع كلذع الفقاع وكان نهي عن ذلك في بدء الاسلام لما كانت الجرار اواني
الخمور ثم نسخ فعدم تحريمه من قواعد اهل السنة خلافا للروافض وهذا الخلاف ما دام حلوا او صار
مسكرا فان القول بحرمة قليله وكثيره مما ذهب اليه كثير من اهل السنة والجماعة كذا في شرح العقايد لسعد الدين
وذكر في صدر الشريعة وان الملك وحل المثلث العنبي مشتدا الى ان يطبخ ماء العنب حتى يذهب ثلثاه
ثم يوضع حتى يغلي ويشتد ويقذف بالزبد واما حل المثلث عند ابي حنيفة وابي يوسف ره فلا فالمحمد ومالك
والشافعي رحمهم الله فانهم قالوا قليله وكثيره حرام وسئل ابو حفص الكبير فقال لا يحل شربه فقيل له خالفت ابا حنيفة
وابا يوسف فقال لا لانهما يحلان لاستمراء الطعام والناس في زماننا يشربون للفجور والتلهي فعلم ان الخلاف
فيما اذا قصد التقوي واما اذا قصد التلهي فلا يحل بالاتفاق انتهى كلامه وفي دعاء الاحياء للاموات
وصدقتهم اي صدقة الاحياء عنهم اي عن الاموات نفع لهم اي للاموات لما ورد في الاحاديث الصحاح
من الدعاء للاموات خصوصا في صلوة الجنازة وقد توارثه السلف فلو لم يكن للاموات نفع فيه لما كان له معنى
وقال عم ما من ميت يصلي عليه امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه وعن سعد بن عبادة
انه قال يا رسول الله ان ام سعد ماتت فاي الصدقة افضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذه لام سعد
وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء يرد البلاء والصدقة تطفئ غضب الرب وقال صلى الله عليه وسلم ان العالم والمتعلم
اذا مرا على قرية فان الله تعالى يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية اربعين يوما كذا في شرح العقايد لسعد الدين
وذكر في الحاشية الكستلية فاذا كان مجرد المرور رافعا فالتضرع والابتهال اولى بان يكون رافعا مع انه لا قائل
بالفصل انتهى كلامه اعلم ان الاصل في هذا الباب ان الانسان له ان يجعل ثواب عمله لغيره عند اهل السنة
والجماعة صلوة كانت او صوما او حجا او صدقة او قراءة قرآن او الاذكار الى غير ذلك من جميع انواع البر
ويصل ذلك الى الميت وينفعه وقالت المعتزلة ليس له ذلك ولا يصل اليه ولا ينفعه لقوله تعالى وان
ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى اه وقال الشافعي ومالك يجوز ذلك في الصدقة
والعبادات المالية وفي الحج ولا يجوز في غيره من الطاعات كالصلوة والصوم وقراءة القرآن وغيره ذكره الكرماني

ثم اعلم انهم اختلفوا في وصول ثواب القراءة للميت فجمهور السلف والائمة الثلثة على الوصول وخالفنا في ذلك
امامنا الشافعي رحمه الله مستدلا بقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى واجاب الاولون عن الآية باوجه احدها
انها منسوخة بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ادخل الابناء الجنة بصلاح
الآباء الثاني انها خاصة بقوم ابراهيم وقوم موسى عليهما السلام فاما هذه الامة فلها ما سعت وما سعي لها
قاله عكرمة رضي الله عنه الثالث ان المراد من الانسان هنا الكافر واما المؤمن فله ما سعى وما سعي له قاله الربيع بن انس
الرابع ليس للانسان الا ما سعى من طريق العدل فاما من باب الفضل فجائز ان يزيده الله سبحانه ما شاء قاله
حسين بن الفضل الخامس ان اللام في الانسان بمعنى على اي ليس على الانسان الا ما سعى واستدلوا على
الوصول بالقياس على ما تقدم من الدعاء والصدقة والصوم والحج والعتق فانه لا فرق في نقل الثواب
بين ان يكون عن حج او صدقة او وقف او دعاء او قراءة وبالاحاديث الآتي ذكرها وهي وان كانت ضعيفة
فمجموعها يدل على ان لذلك اصلا وبان المسلمين ما زالوا في كل عصر ومصر يجتمعون ويقرؤن لموتاهم من غير نكير
فكان ذلك اجماعا ذكر ذلك كله الحافظ شمس الدين بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي كذا في شرح الصدور للامام السيوطي
وروى ابو محمد السمرقندي عن علي رضي الله عنه مرفوعا من مر على المقابر وقرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرة ثم وهب اجرها
للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات قال القرطبي وقد قيل ان ثواب القراءة للقارئ وللميت ثواب
الاستماع ولذلك تلحقه الرحمة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قال ولا يبعد في كرم الله
ان يلحقه ثواب القراءة والاستماع جميعا ويلحقه ثواب ما يهدى اليه من القراءة كذا ذكره الامام السيوطي في شرح الصدور
وفضل الاماكن حق ثابت بالاحاديث الصحيحة كمكة والمدينة وبيت المقدس والشام وعسقلان
وقزوين ومسجد الكوفة ومسجد الحرام ومسجد الاقصى ومسجدي هذا كما قال عم لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد
المسجد الحرام الحديث والاشهر الحرم وايام الجمع والاعياد ويوم عاشوراء وشهر رجب الى غير ذلك مما ورد
في الاخبار والآثار قال صلى الله عليه وسلم من مات باحد الحرمين بعثه الله يوم القيامة آمنا وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال سألت رسول الله صلعم اي البقاع خير واي البقاع شر فقال لا ادري فسأل جبرائيل عن ذلك
فقال لا ادري فقال له سل ربك فسأله فقال خير البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق وقال عليه السلام
يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله يوم الاضحى ويوم الفطر وقال يوم عاشوراء عيد نبي كان قبلكم
فصوموه انتهى وقال رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر امتي قيل يا رسول الله ما معنى قولك
رجب شهر الله قال لانه مخصوص بالمغفرة وفيه تحقن الدماء وفيه تاب الله على انبيائه وفيه انقذ اولياءه

من اعدائه

من اعدائه الى غير ذلك من الاحاديث الشريفة وانما تخص الاماكن بالفضل مع ان الفضل الالهي
يجري في افراد سائر الاجناس ردا على من زعم ان لا فضل في الاماكن وانما يشرف المكان بالمكين والعلم
افضل من العقل لانه المقصود والعقل وسيلة لحصوله وقد قدمنا في صدر الكتاب خلافه باعتبار ان العقل
ابق واصل للعلم وعند المعتزلة العقل افضل من العلم لانه موجب عندهم لكن ينبغي ان يكون المراد بالعلم
من العلم هو العلم المقرون بالعقل والا فلا شك في افضلية العقل لانه جوهر والعلم عرض من اعراضه وكيف
وانسانية الانسان وامتيازه عن سائر الحيوان انما هو بالعقل يؤيده قوله عم ما خلق الله خلقا
اكرم عليه من العقل واذا تقرر هذا فنقول العلم هو ادراك الشيء بكنهه وقيل هو الاعتقاد الجازم
المطابق للواقع وقال الحكماء هو حصول صورة الشيء في العقل والاول اخص من الثاني والعقل هو القوة
المدركة القائمة بالنفس الانسانية التي بها يفرق بين الخير والشر والنفع والضر وقيل هو القوة المهيئة
لقبول العلوم وقيل العقل جوهر مضيء خلقه الله تعالى في الدماغ وجعل نوره في القلب كما ذكرنا في ديباجة
الكتاب واطفال المشركين المتوفون قبل البلوغ لا يدرى بالتحتية مبنيا للمفعول او بالنون للفاعل
اي معاشر الموحدين انهم في الجنة بموتهم قبل التكليف وجزم به الاشعري ام في النار الحاقا لهم بابائهم
والجمهور اي من الاشاعرة كما في شرح مسلم للنووي على الاول وعدم الدراية لحالهم هو جواب الامام الاعظم
لما سئل عنهم لتعارض الادلة واذا اختلف الناس فيهم فالسكوت عنهم اولى قال السيوطي في كتاب
التوشيح اختلف العلماء فيهم اي في الاطفال قديما وحديثا على ثمانية اقوال احدها انهم في الجنة والثاني انهم خدم اهل الجنة
والثالث انهم في برزخ بين الجنة والنار والرابع انهم في مشية الله تعالى والخامس انهم يمتحنون في الآخرة
والسادس انهم يصيرون ترابا والسابع انهم في النار تبعا لآبائهم والثامن الوقف انتهى كلامه فقيل
توقف الامام ابو حنيفة في ثمانية مسائل الاول وقت الختان والثانية الدهر منكرا والثالثة الملائكة
افضل ام الانبياء والرابعة اطفال المشركين هل يدخلون النار ام لا والخامسة الكلب متى يصير
معلما والسادسة البقرة الجلالة متى يطيب لحمها والسابع الخنثى المشكل كيف يكون حكمه في الارث وغيره
والثامنة سؤر الحمار ذكره الحدادي في شرح القدوري وقال محمد بن الحسن اعلم ان الله لا يعذب احدا بلا ذنب
كافر وللكفرة حفظة اختلف الناس في الكفار هل عليهم حفظة قال بعضهم ليس عليهم حفظة وقال بعضهم
عليهم حفظة هو الصحيح لقوله تعالى في حقهم كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون كذا في العقائد النسفية وقالت المعتزلة ليس علينا شيء من الملائكة والحفظة لان الله عالم بما يفعله الانسان

يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير والجواب انما يدل على انهم لا يكون حجة عليهم يوم القيمة
عند الانكار ولانه وارد في النصوص فيجب الايمان به وان كان يأباه العقل والقياس وهما لا يحيطان بحقيقته
وكذا هو في مثال الاطفال والتطويل والمعدوم ليس بشيء قال في المصباح الشيء لغة عبارة عن كل موجود
اما حسا كالاجسام واما حكما كالاقوال كقلت شيئا انتهى وفي شرح العقايد الشيء عبارة عن الثابت
في الخارج والمعدوم عبارة عن المنفي فيه فلا يمكن اندراجه تحت الشيء خلافا للمعتزلة فان المعدوم الممكن
شيء ثابت في الخارج عندهم واما المعدوم الممتنع فهو متفق عليه في عدم الشيئية انتهى قال الامام الراغب
الاصفهاني في المفردات الشيء هو الذي يصح ان يعلم ويخبر عنه وعند كثير من المتكلمين هو اسم مشترك
المعنى اذ يستعمل في الله تعالى وغيره ويقع على الموجود والمعدوم وعند بعضهم الشيء عبارة عن الموجود فقط واصله
مصدر شاء واذا وصف الله تعالى به فمعناه شاء واذا وصف به غيره فمعناه المشيء وعلى الاول
قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وعلى الثاني قوله تعالى الله خالق كل شيء انتهى كلامه والسحر واقع قال الامام
الرازي لفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع
وقد سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل اليه انه يأتي اهله وما يأتيهن وبقي صلى الله عليه وسلم مسحورا اكثر من ستة
اشهر حتى نزل الملكان عليه في المنام واخبراه بذلك فاستخرجه علي رضي الله عنه وفيه نزل المعوذتان فانفك عنه كانما نشط من عقال
وانكره المعتزلة والروافض والحجة عليهم الكتاب والسنة والاجماع الحاصل قبلهم وهو تحته انواع المشهور
منها الطلسم ومنها النيرنج ومنها الرقية ومنها المقطرات ومنها الشعبذة وتمام تحقيقها مذكور في التوضيح
والمذهب ان التأثير الحاصل عقيب الكل هو فعل الله تعالى ووفق اجراء عادته ووجه الحكمة فيه لا يعلم الا الله
واصابة العين جائزة يقال عانه يعينه عينا اي اصابه بالعين وهي اجزاء سمية تنفصل عن نفسه الخبيثة
عند استحسانه للاخر قالوا وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شيء ولم يرجع الى الله تعالى وما
اوتيه صنعه واستحسنه في نفسه قد يحدث في المنظور علة بجناية نظره على الغفلة ابتلاء للعباد ليقول المحق
انه من الله تعالى وغيره يظن من غيره فيؤاخذ الناظر لكونه سببا وقال اهل الحكمة ان تأثير العين بالخاصية
ويؤيده قوله عم النظر سهم مسموم من سهام ابليس فان النظر قد يكون رحمة في حق المنظور اليه كنظر الانبياء عم
والاولياء والصلحاء بعين الشفقة وقد يكون نقمة في حقه كنظر اهل الحسد والبخل واصحاب النفوس
الخبيثة الضيقة الشيطانية بعين الحسد والبخل والخبث فيسري منه اليه سم معنوي فيضر منه
او يهلكه وههنا مباحث خفية واسرار الهية لا تليق بهذا المقام وروي عن علي رضي الله عنه ان جبرائيل اتى النبي عم

فوافقه

فوافقه مغتما فقال يا محمد ما هذا الغم الذي اراه في وجهك فقال الحسن والحسين اصابتهما العين فقال
يا محمد صدق العين ان العين حق ثم قال افلا عوذتهما بهؤلاء الكلمات فقال وما هن قال قل اللهم
ذا السلطان العظيم والمن القديم والوجه الكريم والكلمات التامات والدعوات المستجابات
عاف الحسن والحسين من انفس الجن واعين الانس فقالها النبي صلى الله عليه وسلم فقاما يلعبان بين يديه
ذكره عبد الرحمن البسطامي في كتاب الادعية وقال عليه السلام العين حق ثلثا تستنزل الحالق وقيل
ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وقد شرع الاسلام ما يدفع العين كما روي ان عثمان رضي
رأى صبيا مليحا فقال دسموا نونته لئلا يصيبه العين اي سودوا نقرة الحفرة في ذقنه قالوا
ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس في الزرع والكروم ووجهه ان النظر المشؤم يقع اولا عليه فيكسر
سورته فلا يظهر اثره انتهى كلامه وذكر ابن قاضي ... وروي عن ... انه امر العاين فيغتسل او يتوضأ
... ثم يغتسل به المعين وبه امر النبي عم والسنة لمن يرى شيئا فاعجبه فخاف عليه العين اي اصابتها
ان يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم يبرك عليه فيقول بارك الله فيك وعليك انما يبقى كلامه
وكل مجتهد اهل للاجتهاد مصيب ابتداء بالنظر الى الدليل للاهلية وقد يخطي في الانتهاء في المجتهد
بالنظر الى الحكم لعدم وصوله اليه لان الحق واحد معين عند الله فمن صادفه فهو المصيب ومن لا
فهو المخطي قال عليه السلام اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران فان اخطأ فله اجر لكن المقلد يعتقد
ان امامه مصيب محتمل للخطاء وسوى امامه بعكسه كذا في المواهب اعلم ان علماءنا اختلفوا في المخطي
فعند البعض مخطي ابتداء وانتهاء اي بالنظر الى الدليل وبالنظر الى الحكم لما ورد في الشرع اطلاق الخطاء
ولعوزهم في اسارى بدر حين نزل قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم الآية لو نزل بنا عذاب ما نجا
الا عمر وعند البعض مصيب ابتداء مخطي انتهاء وهذا ما قاله ابو حنيفة كل مجتهد مصيب والحق
عند الله واحد فاذا كان الحق عند الله واحدا لا يراد ان كل مجتهد مصيب بالنظر الى الحكم بل بالنظر
الى الدليل يعني انه لو اقام الدليل كما هو حقه مستجمعا بشرائطه واركانه فقد اتى بما كلف به من
الاعتبار وليس في وسعه اقامة البرهان القطعي في الشرعيات حتى يكون مدلوله حقا البتة كما في الوضوح
وهذا كمن اخذ اثر صيد لطلب ... فخرج كل واحد الى جانب في طلبه فصح هذا الامر وكان كل
واحد مصيبا في الطلب ممتثلا للامر ولكن من وجد الوحش فهو مصيب ابتداء لصحة طلبه وانتهاء
لظفره بالوحش والباقون يصيبونه ابتداء لبذل جهدهم في الطلب وامتثال الامر لا انتهاء لعدم ما ...

في اصابة الفرس فكواهما والدليل على ان المجتهد قد يخطئ وجوه الاول قوله تعالى ففهمناها سليمان
والضمير للحكومة والفتيا ولو كان كل من الاجتهادين صوابا لما كان لتخصيص سليمان عم بالذكر جهة لان كلا منهما
قد اصاب الحكم وفهمه كما في شرح سعد الدين روي ان غنم قوم افسدت ليلا زرع قوم فحكم داود عم
بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان عم وهو ابن احد عشر سنة غير هذا ارفق بالفريقين وهو ان يدفع
الحرث الى ارباب الشاة يقومون بها حتى يعود الى هيئته الاولى وتدفع الشاة الى اهل الحرث ينتفعون بها
ثم يترادون فقال داود عم القضاء ما قضيت وحكم بذلك كما في الحاشية لقره كمال الثاني من الوجوه الاحاديث
والآثار الدالة على ترديد الاجتهاد بين الصواب والخطاء بحيث صارت متواترة المعنى قال عليه السلام
ان اصبت فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك حسنة وفي حديث آخر جعل للمصيب اجرين وللمخطئ
اجرا واحدا وقد اشتهر تخطئة الصحابة بعضهم بعضا في الاجتهاديات وفي ههنا وجوه دقيقة وحقائق عميقة
لا يسعه المقام من اراد توضيح المرام فعليه بمطالعة شرحي سعد الدين من الاصول والكلام والنصوص من الكتاب
او السنة تحمل بالبناء للمفعول على ظواهرها وان كانت على خلاف العادة ان امكنت بان لم يصد عن الحمل
عقل ولا شرع والا فيجب تأويلها بما لا يستلزم المحال في حقه تعالى كقوله الرحمن على العرش استوى ويد الله فوق
ايديهم وغير ذلك من النصوص المتشابهة فيؤول الاستواء بالاستيلاء واليد بالقدرة لكونهما محالين في الله تعالى
هذا عند المتأخرين واما عند المتقدمين فيجب ابقاؤها على ظواهرها والايمان بحقيقتها ولا يبحث عن كيفيتها لكن الآخر
لا يقال هذه ليست من النص بل من المتشابه لانا نقول المراد بالنص ههنا ليس ما يقابل الظاهر والمفسر
والمحكم بل ما يعم اقسام النظم على ما هو المتعارف ذكره سعد التفتازاني والعدول عنها اي عن الظواهر
الى معان يدعيها اهل الباطن وهم الملاحدة فرقة والعدول مع ما عطف عليه مبتدأ وقوله الآتي كله كفر
خبره سموا الباطنية لادعائهم ان النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنة لا يعرفها الا المعلم
ومقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية واما ما يذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص على ظواهرها ومع
ذلك فيها اشارات خفية الى دقائق تنكشف على ارباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر
المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان كما في شرح العقايد للفاضل التفتازاني ورد النصوص بان ينكر الاحكام
التي دلت عليها النصوص القطعية من الكتاب والسنة كحشر الاجساد وصحبة ابي بكر الصديق وبراءة عايشة
لكونه تكذيبا صريحا لله تعالى ورسوله في قذف عايشة بالزنا كفر واستحلال المعصية سواء كانت كبيرة او صغيرة
ان ثبت كونها معصية بدليل قطعي من غير خلاف فيها والاستخفاف بالشريعة وكذا الاستهزاء بها فانه كفر ايضا
لتضمنه

لتضمنه رد الشريعة وتكذيب الشارع فان الشارع قد جعل بعض الافعال امارة التكذيب كالاستهزاء
بالشريعة والقاء المصحف في القاذورات وسجود الصنم والتكلم بكلمات الكفر وغيرها مما ثبت
بالادلة القطعية انه كفر وعلى هذه الاصول يتفرع ما ذكر في الفتاوى والواقعات من انه اذا اعتقد الحرام
حلالا فان كانت حرمته لعينه وقد ثبت بدليل قطعي يكفر والا فلا بان يكون حرمته لغيره او ثبتت
بدليل ظني وبعضهم لم يفرق بين الحرام لعينه ولغيره فقال من استحل حراما قد علم في دين النبي عم تحريمه
كنكاح ذوي المحارم او شرب الخمر او اكل ميتة او دم او لحم خنزير من غير ضرورة فكافر وفعل هذه الاشياء
بدون الاستحلال فسق ومن استحل شرب النبيذ الى السكر كفر وذكر الامام السرخسي ره في كتاب الحيض
انه لو استحل وطئ امراته الحائض يكفر وفي النوادر عن محمد انه لا يكفر هو الصحيح وفي استحلال اللواطة بامراته
لا يكفر على الاصح ولو ضحك على وجه الرضا ممن تكلم بالكفر يكفر وكذا لو جلس على مكان مرتفع وحوله جماعة
يسألون مسائل ويضحكون ويضربونه بالوسائد يكفرون جميعا وكذا لو امر رجلا ان يكفر بالله او عزم
على ان يأمره يكفر وكذا لو افتى لامراة بالكفر لتبين من زوجها وكذا لو قال عند شرب الخمر او الزنا بسم الله
وكذا اذا صلى لغير القبلة او بغير طهارة متعمدا يكفر وان وافق ذلك القبلة وكذا لو اطلق كلمة الكفر استخفافا
لا اعتقادا كما في شرح العقايد للتفتازاني والبحث في هذا المقام طويل الذيل وفيما ذكرنا كفاية لايضاح كلام المصنف
وباقي البحث والاسرار مسطور في كتابي جامع الازهار واليأس من رحمة الله اي لا يجوز وان عظم الذنب وكثر
في ذنب قال الله تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والامن من عذابه وسخطه اي غضبه
قال الله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وتصديق الكاهن اي المخبر عن المغيبات باسباب
وعلامات فيما يخبره الضمير عايد لفعل المصدر المحذوف والمصدر مضاف الى مفعوله اي وتصديق الكاهن
من الغيب كله كفر ثم قوله والعدول مبتدأ وكله مبتدأ ثان خبره قوله كفر والجملة خبر العدول
والاول اظهر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صدق كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
قال في التاتارخانية من قال بحدوث صفة من صفات الله تعالى القديمة القائمة بذاته كالعلم والارادة
فهو كافر لانه يستلزم ان يكون ذاته تعالى محلا للحوادث وهو نقص في حق الله تعالى فيجب التنزيه عنه
كما في حاشية خواجه زاده وفيها اي في التاتارخانية سئل عن قول قوم سكت عن سعادتي بعدم خلق
الغرض بعينه او لغير ذلك ذات بارى اي الخالق جلت قدرته جملة دعائية او مستأنفة حالية
لازمة بامارة قد تحمل حوادث ميكوبند لفظ فارسي بكسر الميم وضم الكاف الفارسية وسكون الواو

وفتح التحتية وسكون النون آخره دال معناه يقولون كذلك ما حكمهم في الاسلام وضده قال
كافر شوند بفتح الجيم والواو وسكون النون معناه صار كافراً في شك اى من غير شك ولا ريب
في قال ان الباري يحل فيه شيء او يحل في شيء او يتحد بشيء او يتحد به شيء فهو كافر وما يقع في بعض
العبارات ما يوهم ذلك مؤول او على غلبة الحال على قائله واذا اخذ تعالى ما وهب سقط ما وجب
كان المواهب لان كون ذاته تعالى ليس محلاً للحوادث ثابت بالدلائل العقلية القطعية فيكفر مكذبها وفيها
اى في التاتارخانية سئل نجم الدين قال بان الله تعالى جملة شانها ما تقدم في جملة جلت قدرته عالم بذاته
ولا يقول بالتحتية باعتبار ان له العلم صفة قائمة بذاته قادر بذاته ولا يقول له القدرة فينكر
الصفات وهم المعتزلة هل يحكم بكفره لانكاره الصفات التي دل على اتصافه بها الكتاب والسنة
والاجماع ام لا الاولى اولا قال يحكم بكفرهم لانهم ينفون الصفات الثابتة له تعالى ومن نفى الصفات
فهو كافر ويثبتونها بالادلة القطعية مثل والله عليم حكيم وهو على كل شيء قدير وهو السميع البصير الى غير
ذلك من النصوص الدالة على ثبوتها له تعالى وفيها اى في التاتارخانية ان اعتقد اى المكلف ان لله
رجلاً بكسر فسكون اسم ان وهي الجارحة يكفر لاستلزامه كون الله تعالى جسماً كسائر الاجسام واما حديث
القدم طلب النار المزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فيقول قط قط فقيل قدمه اسم رجل وقيل قدم صدق
اضافة تعظيم وتشريف وقيل غير ذلك ذكره ابن الملك اقول عبارة التاتارخانية هكذا اذا قال باى خداى
بايد كرفت درين حادثه ينظر ان اعتقد ان لله تعالى رجلاً وهي الجارحة يكفر وان اراد انه لا نجاة
في هذه الحادثة الا بالاعتصام بالله تعالى فلا يكفره كفراً وهذا شايع في العرف اذ يقولون درين كار باى
فلان بايد كرفتن ولا يريدون به رجله على الحقيقة لكنه شنيع جداً انتهى كلامه وفيها اى في التاتارخانية قال
بان الله تعالى جسم لا كالاجسام فهو مبتدع وليس بكافر وانما يلزم به الكفر لولا احتمال ان يريد بالجسم
الشيء او الذات او النفس واطلاق هذه الالفاظ على الله جائز فيرجع الى معنى قوله تعالى ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير وانما صار مبتدعاً لعدم ورود اطلاق الجسم عليه تعالى وفيها اى في التاتارخانية
من قال الله تعالى في السماء عالم ان اراد به اى بقوله في السماء المكان وانه تعالى في مكان كفر لاستحالة
ذلك في حقه تعالى لان من كان في مكان فهو محصور والمحصور مقهور والله القاهر فوق عباده كما في الدرر
ولان كونه تعالى منزهاً عن المكان ثبت بدليل قطعي لان الله كان ولا مكان ثم خلق المكان فلو تمكن فيه
بعد حدوثه لتغير عما كان عليه والتغير دليل الحدوث وكونه تعالى قديماً ثابت بالدليل القطعي فيكفر مكذبه لكن

في

في العقايد وقد ذكر في شرح المواقف للسيد الشريف لنا في اثبات نفي المكان والجهة وجوه
الاول لو كان الرب تعالى في مكان او جهة لزم قدم المكان او الجهة وقد برهنا ان لا قديم سوى الله تعالى
وعليه الاتفاق الثاني ان المتمكن يحتاج الى مكانه بحيث يستحيل وجوده بدونه والمكان مستغن عن المتمكن
لجواز الخلاء فيلزم امكان الواجب ووجوب الامكان وكلاهما باطل الثالث لو كان في مكان فاما ان يكون
في بعض الاحياز او في جميعها وكلاهما باطل اما الاول فلتساوي الاحياز في انفسها لان المكان عند المتكلمين
هو الخلاء المتشابه وتساوي نسبة ذات الواجب اليها فيكون اختصاصه ببعضها دون بعض آخر منها
ترجيحاً بلا مرجح واما الثاني وهو ان يكون في جميع الاحياز فلانه يلزم تداخل المتحيزين وانه محال وايضاً فيلزم
على تقدير الخلا مخالطة بقاذورات العالم تعالى عن ذلك علواً كبيراً الرابع لو كان متحيزاً لكان جوهراً
واذا كان جوهراً فاما ان لا ينقسم اصلاً او ينقسم وكلاهما باطل اما اولا فلانه يكون جزءاً لا يتجزى
وهو اخس الاشياء تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً واما الثاني فلانه يكون جسماً وكل جسم مركب وقد عرفت منافاته
الوجوب الذاتي انتهى كلامه واذا تقرر هذا ظهر بطلان قول بعض من الشراح استدلالاً لا يخفى عند نفسه
تعامياً عن قول غيره واعجاباً برأيه وكشفه ان الاكفار به غير وارد بل هو من اهله لما ثبت في صحيح الاخبار
ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جارية فقال لها اين الله تعالى فقالت في السماء فقال عليه السلام
انها مؤمنة فالنبي صلى الله عليه وسلم حكم بايمان من يقول ان الله تعالى في السماء وهو لا يحكم بالكفر فلا يخلو
اما ان يكون هذا الحكم عن جهل فيضلل واما ان يكون عن علم فيكفر والعياذ بالله تعالى وما قيل كونه تعالى ليس في
مكان ثابت بدليل قطعي اقول بل هو ثابت بوهم باطل شيطاني مخالف للكتب الالهية والسنن النبوية
والكشوف الربانية والعقول السليمة فان قلوب جميع الخلائق مجبولة على ان الله تعالى في السماء فهم يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وهذا مما يقضي منه العجب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الى هنا كلامه والجواب
عن حديث الجارية اجمالاً وتفصيلاً اما اولاً فلان سؤال النبي صلى الله عليه وسلم للجارية باين امتحان فانه ظن انها معتقدة
من الوثنية في الالهية فلما اشارت الى السماء علم انها ليست وثنية وحمل اشارتها على انها ارادت
كونه تعالى خالق السماء فحكم بايمانها الى غير ذلك من التأويلات واما ثانياً فلانه من احاد لا تعارض ظواهر
اليقينية الدالة على نفي المكان والجهة كيف وقد عارض الدليل وحينئذ فما امكن فيأول الظواهر
اما اجمالاً ويفوض علمه الى الله تعالى كما هو رأي من يقف على الا الله وعليه اكثر السلف كما روي عن مالك
الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة واما تفصيلاً كما هو رأي طائفة فيقول الاستواء الاستيلاء

بمعنى انه قد استوى عمرو على العراق من غير سيف ودم مهراق الى غير ذلك من التأويلات التي ذكرها العلماء
في هذه الآية والحديث ونظائرهما فارجع الى الكتب المبسوطة تظفر بها كما في شرح المواقف للسيد الشريف
وقوله بل هو ثابت بوهم باطل شيطاني مخالف للكتب الالهية والكشوف الربانية اقول بل هو
ثابت بالهام الهي وكتاب رباني موافق للكتب السماوية والاخبار النبوية فان الآيات القرآنية
والاحاديث النبوية متطابقتان والشريعة الشريفة والعقول السليمة متوافقتان على ان الله تعالى لا يتمكن بمكان
ولا يجري عليه زمان اما اجلاء قلوب جميع الخلائق فليس من الادلة المعول عليها غير الكتاب والسنة
واجماع الامة وقياس الفقهاء ثم لا يخفى عليك ان الشهرة والبداهة مغنية عن ذكر امثال هذه الكلمات
والاجوبة لكن الشارح لكل ان جرحه على طعن العلماء ونهاية رغبته على قدح الفضلاء لا سيما
المصنف الكامل والمؤلف الفاضل يتشبث لكل رطب ويابس فوقع ما وقع تجاوز الله عنه ولهذا ذكر حديث
الجارية الخرساء في دليله وسكت عن جوابه مع ان الكتب المشهورة مشحونة به نعوذ بالله من شرور
انفسنا ومن سيئات اعمالنا وان اراد به الحكاية عما جاء في ظاهر الاخبار في الفاظ الكتاب والسنة كقوله تعالى
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اي معبود فيهما لا يكفر وان لم يكن له نية ينصرف اللفظ عن ظاهره
وهو الاخبار بالمكان المكفر يكفر عند الشارح لان ذلك مدلول اللفظ ولم يصرفه عنه فكفر بذلك وعندهم
وفي التجنيس بالفوقية فالمهملة فالموحدة فالتحتية اسم كتاب وهو اي التكفير الاصح وعليه الفتوى
لتبادر ذلك الحكم من ظاهر اللفظ ولانه اخبار عنه وفيها اي في التاتارخانية لو قال بنه بفتح النون
وسكون الهاء تكتب ولا ينطق بها مكاني الياء للوحدة زتو بكسر الزاء وبضم الفوقية والواو
تكتب ولا ينطق بها خالي نيه ضبطه كما مر تو بضم الفوقية وسكون الواو در بفتح وسكون هيچ بكسر الهاء
وسكون التحتية وبالجيم الفارسية مكاني ومعناه بالعربية لا مكان خال منك ولا انت في مكان من الامكنة
كما في الحاشية لخواجه زاده فهذا كفر لانه جعله حالا في المكان وذلك آية الحدوث المنافي للالوهية
وفي التاتارخانية وسواء يقول جميع الاشياء والامكنة معلوم لله تعالى ورأيت في حواشي جامع الفصولين
ان هذا مصراع من غزل يتغنى به والعجب انهم يتغنون به في مجلس علماء الزمان ولا ينكره عليهم
والفقهاء مطبقون على انه كفر انتهى كلامه وفيها اي في التاتارخانية رجل قال خدا بضم الخاء وفتح الدال
اي الله در بفتح فسكون اي في هم بفتحتين اي في كل مكان هست بفتح فسكون اي موجود بهذا اللفظ
خطاء لايهامه حلوله بالمكان وفي كتاب النصاب والصواب ان يقول كل شيء جزئيا كان او كليا

معلوم

معلوم لله تعالى كما قال الله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولعله لا يكون خطأ لان
معناه ان علمه تعالى موجود في كل مكان والمراد من وجود العلم في المكان تعلقه به لا الظرفية المفهومة من ظاهر
اللفظ فيرجع الى قوله كل شيء معلوم لله تعالى كما قال قد احاط بكل شيء علما فتأمل وفيها اي في التاتارخانية رجل
وصف الله تعالى بالفوق اي بانه فوق العالم او بالتحت اي تحته فهذا القول تشبيه لله بالحوادث
وكفر ولعله ان اراد الحكاية عما ورد في الاخبار لا يكفر كما قال الله تعالى وهو القاهر فوق عباده وهو الذي في
السماء اله وفي الارض اله وقال … اي الله … الحديث كما روي فيها
اي في التاتارخانية رجل قال يجوز ان يفعل الله فعلا لا حكمة فيه يكفر لانه اي القائل بما ذكر وصف الله تعالى بالسفه
وهو بفتحتين نقص في العقل كما في المصباح وهو اي وصفه به كفر لما فيه من الحاق النقص به تعالى ولان
جميع افعاله تعالى لا يخلو عن حكمة ومصلحة وفائدة وان خفي علينا وجه الحكمة في بعضها لان فعل ما لا حكمة فيه
عبث وفعل العبث سفه ونسبة السفه الى الله تعالى كفر وجهل وفيها اي في التاتارخانية لو قال خداي كرا
بضم فسكون اي كان الله تعالى وهيچ نبود اي لم يكن شيء وباشد اي يكون وهيچ نباشد اي لا يكون
شيء فقد قيل السطر الثاني اي وهيچ نباشد من كلام الملاحدة القائلين بالوحدة فاوله
بمعنى حديث الصحيح كان الله ولا شيء معه معناه بالعربية ان الله تعالى موجود في الازل ولم يوجد
وانه تعالى يوجد ولم يوجد شيء غيره اصلا فنفي وجود غيره تعالى الحاد اذ فيه نفي الجنة والنار وابدية
الفناء لهما وهو مذهب الملاحدة كما في الحاشية للمصنف فان ظنهم ان الجنة وما فيها من الحور العين للفناء
وهو اي ذلك الظن كفر عند بعض المشايخ وخطاء عظيم عند البعض اما كونه كفرا عند البعض فلانكاره
ما ثبت بالادلة القاطعة ويحتمل ان يكون مراده مضمون قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وكل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فلا يكون كفرا بل يكون خطأ حيث تكلم بالمحتمل اعلم ان ههنا ثلثة اشياء
الكفر وما فيه خوف الكفر وما فيه خطاء عظيم ففي الاول يحبط جميع عمله ويجدد ايمانه ونكاحه وفي الثاني
يجدد الايمان والنكاح وفي الثالث فيلزم الاستغفار … تفصيل … كما في الحاشية وفيها اي في التاتارخانية
من انكر القيامة اي البعث والجمع في يومها او الجنة او النار او الميزان او الحساب والجزاء على الاعمال
صالحة او ضده او الصراط وهو جسر ممدود على ظهر جهنم او الصحائف المكتوبة فيها اعمال العباد
بخط الكرام الكتبة الملائكة الحفظة يكفر بانكاره ذلك لثبوتها بالادلة القاطعة وكذا لو فرد فيها كما في
الحاشية وفيها اي في التاتارخانية قال ان الميزان عبارة عن اقامة العدل فقط ولا يكون ميزان يوزن

الا بحال فلا بدله ظاهر النص فحمل النص القرآني على خلاف ظاهره فهو مبتدع وليس بكافر لانه لم ينكر
المنزل بل اوله وفيها اي في التاتارخانية ومن انكر عذاب القبر فهو مبتدع اذ لم يجئ به نص قطعي بل الآحاد
ومن انكر شفاعة الشافعين يوم القيمة فهو كافر لثبوتها بالدلائل السمعية القطعية وفيها ومن قال بتخليد
اصحاب الكبائر في النار اذا لم يتوبوا فهو مبتدع وفيها لو انكر اي انسان رؤية الله تعالى رؤية لائقة
بجلاله تعالى بعد الدخول في الجنة يكفر قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولقد دلت النصوص الصحيحة
الصريحة في اثباتها وكذا لو قال لا اعرف عذاب القبر فهو كافر هذا يخالف ما قدمه قريبا من ان انكار
عذاب القبر بدعة الا ان يحمل هذا على ما اذا كان على وجه الاستخفاف والاستهزاء فقد صرحوا فيما لو قيل
لانسان ان الشرع كذا فقال لا اعرف الشرع مستهزئا مستخفا كفر ويحمل ما مر على غير ذلك الحال واجاب المحشي
في الحاشية بانه محمول على الروايتين وفيها اي في التاتارخانية يجب اكفار القدرية المعتزلة النافين للقدر
في نفيهم كون الشر بتقدير الله تعالى وفي دعويهم ان كل فاعل خالق فعل نفسه وذلك مصادم لقوله تعالى
انا كل شيء خلقناه بقدر وقوله تعالى الله خالق كل شيء والاصل عدم التخصيص بل شيء بمعنى مشيء اي
على عمومه اعلم ان القدرية هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بقضاء الله تعالى
وقدره ويقولون الخير من الله والشر من الانسان وان الله تعالى لا يريد افعال العصاة وسموا بذلك لانهم
اثبتوا للعبد قدرة يوجد بها افعاله بانفراده دون الله تعالى ونفوا ان يكون الاشياء بقضاء الله وقدره
وتمامه في شرح المواقف وفيها اي التاتارخانية ويجب اكفار الكيسانية بفتح الكاف وسكون الياء
طائفة من الروافض منسوبة الى كيسان وهو لقب لمختار بن ابي عبيد الله امير الكوفة من جهة علي رضي الله عنه
الزبير من الكيس وهو الادراك والظرافة في اجازتهم البداء بالفتح والمد بمعنى الظهور من بدا له الامر يبدو
بداء اذا ظهر والمراد به هنا ظهور الرأي بعد ان لم يكن ولا يجوز على الله لاستلزامه الجهل بعواقب الامور
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وتمامه في الاصول ويجب اكفار الروافض اي الحكم بكفرهم في قولهم برجع الاموات
الى الدنيا ورجع بفتح فسكون مصدر رجع المتعدي ومصدر رجع القاصر رجوع والحكم بكفرهم لقولهم
المذكور لانه مصادم لقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون قاله الواهب اعلم ان الروافض
اثنتان وعشرون فرقة على ما ذكر في المواقف فيجب اكفار بعضهم كالسبائية وهم اصحاب عبد الله بن
سبا قال لعلي رضي الله عنه انت الاله حقا فنفاه علي الى المداين وقال لم يمت علي ولم يقتل وانما قتل
ابن ملجم شيطانا تصور بصورة علي وعلي في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل بعد هذا

الى

الى الارض ويملأها عدلا وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد عليك السلام يا امير المؤمنين [illegible]
وصنف من الروافض قالوا ان عليا واصحابه يرجعون الى الدنيا فينتقمون من اعدائهم ويملأون
الارض عدلا كما ملئت جورا وهذا هو المراد برجع الاموات الى الدنيا لا رجوع جميع الاموات
اليها فانهم ما قالوا به كما فهم كما في بحر الكلام وفي قولهم بتناسخ الارواح اي خروج الروح من جسد
الى آخر كالجناحية وهم اصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين قالوا الارواح
تتناسخ وتنتقل وكان روح الله في آدم ثم في شيث ثم في الانبياء والائمة حتى انتهت الى علي
واولاده الثلثة ثم الى عبد الله هذا وفي قولهم بانتقال روح الاله الى الائمة الاثني عشر وان الائمة
لذلك آلهة وهذا قول فرقة منهم وبقولهم بخروج امام باطن مختف كما يزعمون في الامام المنتظر وانه مختف
في سرداب يستظهر ايان ظهوره وبتعطيلهم الامر والنهي الى ان يخرج ذلك الامام الباطن فلا شرع
مدة اختفائه يعني يجب اكفار الامامية من الروافض في قولهم بخروج الامام الباطن وتعطيلهم الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر الى ان يخرج الامام الباطن فانهم قالوا الامامة منصوصة لعلي واولاده الى ان ساقوا الامامة
الى جعفر الصادق واختلفوا في المنصوص عليه بعده والذي استقر عليه رأيهم انه ابنه موسى الكاظم وبعده
علي ابن موسى الرضى وبعده علي بن محمد التقي وبعده الحسن بن علي الزكي وبعده محمد بن الحسن وهو الامام الباطن
المنتظر فوجد عند صلاح الزمان وانقطاع اهل الجور والطغيان قد اختفى من شرهم وعنادهم فلا يجب الامر
والنهي حتى يخرج وقال اهل الحق بوجوبه مطلقا لانه من فروض الكفاية فاذا قام به البعض سقط عن الباقين
والا اثم الكل كما في التوفيق وبقولهم ان جبرائيل غلط في ايصال الوحي الى محمد صلى الله عليه وسلم دون علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه وانه المنزل عليه في نفس الامر دون محمد يعني قالت الغرابية من الروافض محمد اشبه الناس
بعلي من الغراب بالغراب والذباب بالذباب فبعث الله جبرائيل بالوحي الى علي رضي الله عنه فغلط جبرائيل
في تبليغ الرسالة الى محمد دون علي رضي الله عنه فيلعنون صاحب الريش يعنون به جبرائيل كذا في المواقف
وقال في بحر الكلام وصنف من الروافض قالوا انه شريكا في النبوة بمنزلة هرون من موسى عليهما السلام
وصنف قالوا انه اعلم من النبي بمنزلة الخضر من موسى عليهما السلام وهؤلاء القوم المعتقدون بما ذكر
خارجون عن ملة الاسلام اجماعا واحكامهم ان طرأ عليهم هذا الاعتقاد احكام المرتدين
فيقتلون ان لم يتوبوا ويرجعوا الى دين الاسلام المبرأ من هذه الاوصاب والآثام لانهم
انكروا نص القرآن واجماع الامة وقد قال الله تعالى محمد رسول الله ويجب اكفار الخوارج

في الخوارج

الذين خرجوا عن اطاعة علي رضي في اكفارهم جميع الامة فقد سموا الاسلام كفرا وهذا الكفر وفي الخوارج
علي بن ابي طالب و اكفار عثمان بن عفان وطلحة والزبير وعائشة رضوان الله عليهم اجمعين بل اخليتهم
الفتن ومخالطتهم وبيانا خالطوا بالاجر دنيوي بل للآخرة باجتهاد واصاب فيه من اصاب فاجر بعين واخطأ
من اخطأ فاجر لاجتهاده اعلم ان الخوارج قوم من زهاد الكوفة خرجوا عن اطاعة علي رضي عند رضائه بالتحكيم
بينه وبين معاوية وقالوا ان الحكم الا لله وكانوا اثني عشر الف رجل اجتمعوا ونصبوا راية الخلافة
وسفكوا الدماء وقطعوا السبل فخرج اليهم علي رضي واراد رجوعهم فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان
فقتلهم واستأصلهم ولم ينج منهم الا قليل وهم الذين قال صلى الله عليه وسلم في حقهم يخرج قوم في امتي
يحقر احدكم صلوته في جنب صلوتهم وصومه في جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم وقال
الخوارج كلاب اهل النار وقد تفرقوا سبع فرق وكفر اكثرهم جميع من عداهم من الامة وكفروا عليا رضي
بالتحكيم وعثمان وطلحة والزبير وعائشة واكثر الصحابة ومرتكب الكبيرة والقعدة عن القتال معهم وان كانوا
موافقين لهم في الدين فكفروا بذلك ولعنوا خذلهم الله تعالى وتمام تفصيلهم في المواقف وشرحه رحمهما الله

في اليزيدية

ويجب اكفار اليزيدية في انتظارهم نبيا من العجم ينسخ ملة محمد صلى الله عليه وسلم اليزيدية واحدة من الخوارج المذكورة
وهم اصحاب يزيد بن انيسة قالوا سيبعث نبي من العجم بكتاب يكتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة
ويترك شريعة محمد الى ملة الصابئة المذكورة في القرآن وقالوا اصحاب الحدود مشركون وكل ذنب شرك كبيرة
كانت او صغيرة فكفروا بما قالوا ولعنوا كما لعن اصحاب السبت مثل اليهود ودليل الى الحاصلة لان شريعته
باقية الى يوم القيمة بالدليل القاطع كما قال الله تعالى وخاتم النبيين الاية انتهى كلامه وانتظارهم خلافه تكذيبه
ومكذب النص القرآني كافر ويجب اكفار النجارية في نفيهم صفات الله الثبوتية بالادلة القاطعة

في النجارية

قال الله تعالى والله سميع عليم بصير حكيم وغيره ذلك كما في حاشية خواجه زاده وفي قولهم ان القرآن جسم
اذا كتب وعرض اذا قرئ والقائم بذاته تعالى وهو المعنى النفسي لا يفارقه اصلا واما القرآن الذي
بين اظهر العباد فله وجودات كل منها عرضي الخط والنطق والحفظ وكفر من ذكر بانه كلامهم هذا
من انكار كلام الله تعالى القائم بنفسه عند اهل السنة وهذا القرآن يدل عليه وهؤلاء يثبتون هذا القرآن
وينفون الكلام النفسي وهذا اعتقاد المعتزلة ايضا كما في المواهب ومنها اي من الكفار ما حاصله اختلف

في الجبرية

الناس في اكفار المجبرة فمنهم من اكفرهم ومنهم من ابى والصواب اكفار من لم ير للعبد فعلا اصلا
المجبرة والجبرية فرقة واحدة من الفرق الاسلامية وهم اصحاب جهم بن صفوان الترمذي قالوا لا قدرة
للعبد

للعبد اصلا لا مؤثرة ولا كاسبة بمنزلة الجماد فيما يوجد منه وهو مجبور على الكفر والايمان واستدلوا
بظواهر الآيات والاحاديث وبيانا تمام معتقدهم وحقيقة الجبر اسناد الفعل الى الله تعالى وهو

في المعمرية

قسمان الاول جبر محض خالص كقول الجهمية ان العبد مجبر على ما يصدر منه لا اختيار منه اصلا والثاني
تعذيبه على المعاصي جور اذ لا عمل له والثاني جبر متوسط كمذهب الاشعرية والنجارية والضرارية
كما في المواقف وشرحه ويجب اكفار معمر هو كالملك اسم رجل من المعتزلة هو معمر بن عباد السلمي
في قوله ان الانسان الذي هو الحيوان الناطق معنى غير الجسد لان كونه غيره يقتضي عدم كونه
عقلا وهو ثابت بالادلة القاطعة ومنشأ الكفر هذا القول كما في الحاشية لخواجه زاده وانه اي الانسان

في المعتزلة

حي قادر مختار وانه ليس بمتحرك ولا ساكن ولا يجوز عليه شيء من الاوصاف الجائزة على الاجسام
فاثبت له تنزيه الباري ووصفه بوصفه ويجب اكفار قوم من المعتزلة في مجموع قولهم ان الله
لا يرى بفتح التحتية شيئا من الاشياء بما فيه من الحاق النقص وهو وصف الحق لمن تنزه عما لا يليق به
ولا يرى بضم التحتية بالبناء للمفعول اي لا يبصره احد كما ثبت من كان في آن من الاوان اقول كونه
تعالى رائيا ومرئيا ثابت بالادلة القطعية كقوله تعالى انني معكما اسمع وارى وقوله تعالى وجوه يومئذ

في الشيطانية

ناضرة الى ربها ناظرة فانكارها يوجب التكفير ويجب اكفار الشيطانية الطاقية في قولهم ان الله تعالى
لا يعلم شيئا الا اذا اراده وقدره لان في القول بذلك نسبة الجهل للباري تعالى وذلك كفر قوله الشيطانية
الطاقية هكذا عبارة التتارخانية والمسطور في الكتب شيطان الطاق وهو الصواب والطاق
هنا اسم حصن بطبرستان سكن به محمد بن النعمان من الشيعة فلقب بشيطان الطاق والشيطانية

في الجهمية

صنف من الروافض منسوبة اليه قالوا ان الله تعالى نور غير جسماني على صورة الانسان وانما يعلم الاشياء
بعد كونها وبذلك كفروا ولعنوا ومنها اي من الكفار ما حاصله من يقول بقول جهم هم الجبرة فذكرهم تكرار
ومن اي شيء للمصنف قال لا قدرة للعبد اصلا والله تعالى لا يعلم شيئا من الاشياء قبل وقوعه وان علمه
حادث لا في محل وانه تعالى لا يتصف بما وصف به غيره من العلم والقدرة والارادة وغيرها وان الجنة
والنار تفنيان انتهى كلامه فهو خارج عندنا من الدين الذي يعتصم ما لصاحبه ودمه فلا يصلى بالتحتية
مبنيا للمفعول وبالنون للفاعل اي معشر الامة عليه ولا تتبع بالفوقية مبنيا للمجهول وبالنون للفاعل
جنازته بفتح الجيم وكسرها اسم للميت في النعش وقيل بالفتح اسم لذلك وبالكسر اسم

في القدرية

للنعش وعليه الميت وقيل عكسه وقيل غير ذلك كما في المواهب واما صنف القدرية

وهم المعتزلة النافون للقدر والقائلون ان الامر انف الذين يردون العلم ويقولون انه تعالى
غير عالم بالجزئيات ولا باشئ قبل تكونه فكذلك يكفرون عندنا خارجون عن الدين كالجهمية
وتفسير رد العلم انهم يقولون ان الله تعالى يعلم كل شئ عند كونه اى وجوده واما الشئ الذى
لم يوجد وان كان سيوجد فانه تعالى عن قولهم لا يعلم حتى يكون فنسبوا الجهل الى الله تعالى فهؤلاء
الفرق المذكورة عقايدهم الردية كفار ان نشأوا على ذلك الاعتقاد وان طرأ عليهم فمرتدون
فاحكامهم احكامهم لا نتزوج من نسائهم المعتقدات لذلك ولا نزوجهم بكفرهم قال الله تعالى
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة الاية وهؤلاء كالمشركين بجامع الكفر
ولا نتبع جنائزهم لما فيه من موانستهم ونحن مامورون بمقاطعتهم ومعاداتهم. واما المرجئة بصيغة
الفاعل من الارجاء والهمزة بالياء وهم الذين يقولون لا يضر مع الايمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة
فان قربا بينهم في محل الصفة لقربا يقولون جمع الفقير العابد لقرب مع انه مفرد لفظا لان المراد جمع
معنى اى فريق ترجى بضم اوله وكسر ثالثه اى نوخر بين الطاعة الموخرة والمغفرة امور العباد
الى الله تعالى لا الى الخاتمة لخواجه زادة امر المؤمنين فلا نحكم بنجاتهم من العذاب والكافرين فلا نحكم لهم به
الى الله تعالى يغفر لمن يشاء اى يغفر لمن المؤمنين والكافرين ويعذب من يشاء لانه المالك المطلق ويقولون
تأبيدا لما ذهبوا اليه في جواز الاثابة والتعذيب مطلقا له تعالى الاخرة والاولى فله ان يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد فكما نرى يعذب من يشاء من المؤمنين في الدنيا بالفقر والمرض وغير ذلك وينعم
من يشاء من الكافرين فيوسع عليه المال ويعافيه وذلك اى فعله مع كل من الفريقين منه تعالى عدل
لانه مالك فيستوون حال الاخرة والاولى في كل من الثواب والعقاب فهؤلاء ضرب من المرجئة وهم كفار
لمخالفة الادلة القاطعة من قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الاية.
وقوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ولذلك اى لكونهم لا بد الضرب في الحكم بالاكفار بهم
الضرب الاخر منهم الذين يقولون حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة اى وان لم يتب منها والاعمال
الشرعية التى الزم الشارع بها العباد ليست بفرايض عليهم فلهم تركها وهذا مضاد لقوله تعالى
ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون والظلم في القران بمعنى الشرك غالبا بل حصر بعضهم عليه
ولا يقرون بفرايض الصلوة والزكوة والصيام وساير الفرايض ان اعتبر اضافته فرايض الى المذكور
جر بالكسرة لاضافته والا فبالفتحة وهذه مجرورة بدلا منه بدل مفصل من مجمل ويقولون هذه مفاصل
فيها

فيها الثواب والقربة من الله زلفى من عمل بها يحسن لانه طاعة ومن لم يعمل فلا شئ من الاثم
عليه لعدم فرضيتها في اعتقادهم فهؤلاء ايضا كفار كالذين قبلهم لتكذيبهم النصوص
والمال ان القول منهم يرجع الى اصلين عندهم الاول ما يحكى من ان المعصية لا تضر المؤمن مع الايمان
كما ان الطاعة لا تنفع الكافر مع الكفر والثانى انهم قالوا ان الله تعالى خلق الخلق وسيبهم فلم يامرهم بشئ
ولم ينههم عن شئ وما جاء في القران من الاوامر والنواهى فهو صورة الامر والنهى لا حقيقته وهو
على الندب والاستحباب فان فعل فله الثواب وان ترك فلا عقاب عليه كما قال الله تعالى كلوا واشربوا
هنيئا بما كنتم وكذا ساير الاوامر والنواهى والجواب ان كل امر او نهى لم يرد فيه الوعيد فهو
على الندب والاستحباب كما علمتم وكل ما ورد فيه الوعيد على تركه فهو على الحتم والايجاب كما في الصلوة
والزكوة والصوم والحج والزنى والسرقة وغيرها كذا في بعض الكتب الكلامية ثم القول بترك الانسان هملا
باطل بل كفر واى زيغ في الدين فانه ليس من حكمة الحكيم ان يخلق الله الخلق ويتركهم سدى كيف وقد قال
الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال ايحسب الانسان ان يترك سدى وقال الله
افحسبتم انما خلقناكم عبثا واما المرجئة الذين يعتقدون ما تقرر من الاعتقاد المكفر الا انهم يقولون
لا نتولى المؤمنين المذنبين لذنبهم ولا نتبرأ منهم لايمانهم فهؤلاء الفرقة المبتدعة ولا نخرجهم
بدعتهم من الايمان الى الكفر ولا يوصلهم الى الكفر والطغيان كما اوصلت اليه القسم الثانى لان اعتقادهم
قريب من اعتقاد اهل السنة والجماعة واما المرجئة الذين يقولون نرجى اى نوخر امر المؤمنين
العصاة الى الله تعالى اى متعلق بالفعل اى نوخر امرهم الى مشيته فلا ننزلهم جنة ولا نارا
اى لا نحكم باحد المذنبين معينا ولا نتبرأ منهم اى لا نكون بريئا بالكلية لجامعية الايمان بيننا
وبينهم ونتولاهم في الدين اى نحبهم ونتخذهم اولياء فالمؤمنون بعضهم اولياء بعض فهم
اى الفريق القائل بما ذكر على السنة اى على مذهب اهل السنة والجماعة فالزم توليهم لصفوا به
وخذ به لذلك واما الخوارج وقد تقدم المراد منهم فمن لم يرد قولهم شيئا من كتاب الله تعالى
ردا على وجه الانكار والتكذيب وكان خطاؤهم على وجه التاويل وهو صرف الكلام عن ظاهره
لدليل فيما قام عندهم وان لم يكن كذلك في نفس الامر يتأولون ان الاعمال الصالحة ايمان
اى اجزاء له يفقد عند فقدها كما هو شأن الماهية عند فقد جزء من اجزائها يقولون تفصيل
بعد اجمال فهو بدل مفصل من مجمل ان الصلوة ايمان وكذلك الصوم والزكوة وكذا جميع الفرايض

كالحج والجهاد وجميع الطاعات المتقرب بها الى الله فرضا ونفلا فالكل عندهم من اجزائه فمن اتى
بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبكل ما علم مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم به بالضرورة
واتى بجميع الطاعات فرضا ونفلا فهو مؤمن لاتيانه بجميع اجزائه المتوقف تحققه عليها
ومن ترك شيئا من الطاعات كفر لفقد الماهية عند فقد جزء من اجزائها ومن ترك الطاعات فترك الفاضي
فلذا يقولون الزاني يكفر حين يزني وشارب الخمر يكفر حين يشرب واخذوا بظاهر حديث
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن رواه البخاري وقال من ترك
الصلوة متعمدا فقد كفر وغير ذلك فهؤلاء الطائفة قد اخذوا بظواهر هذه الاحاديث وما تأولوها فالوا
وكذا يقولون بالكفر في فعل جميع ما نهى الله عنه يكفرونه اي ينسبونهم للكفر بترك الاصل ولو نفلا فهؤلاء
تأولوا اي اخذوا بظواهر بعض الآيات والاحاديث واعتقدوا فيما قالوا فهم مبتدعة لا كفرة
لانهم لم يقصدوا التكفير للغير بالهوى ولا رد الكتاب ولا السنة بالاهواء فاياك اي فاحذر
وقولهم بتقوى وخفائه ولا تقل وجوبا بقولهم فانه مخالف للاعتقاد الحق والقول الصدق
في عدم دخول صالح العمل في مسمى الايمان ثم هو من مكملاته واجتنبهم اي ابعد منهم واحذرهم
ان يفتنوك بوسواسهم وفارقهم منزلا وخالفهم معتقدا فان الصحبة مؤثرة كما قيل
عن المرء لا تسأل وابصر قرينه فان القرين بالمقارن يقتدي اذا كان ذا شر فجنبه سرعة
وان كان ذا خير فقارنه تهتدي وانشدت لا تصحب الكسلان في حالاته كم صالح بفساد آخر
يفسد عدوى البليد الى الجليد سريعة كالجمر يوضع في الرماد فيطفى لا تتعلم الثقل واما من لم ير
المسح على الخفين كبعض الشيعة فقد رغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي تركها مثا ولا
فهو عندنا مبتدع اذ لو رغب عنها كراهة لها او تهاونا كفر لحديث من رغب عن سنتي فليس مني
وفي الخلاصة ولا يصلى خلف من ينكر المسح على الخفين ويخشى عليه الكفر لانه قريب من الخبر المتواتر
وقد ذكرنا تمامه في بحث المسح فلا تتخذه اي المذكور اماما بكسر الهمزة في صلاتك لان الامام
شفيع للمأموم عند الرحمن وهذا امر ذول باعتقاده مهان ولا توقره اي لا تعظم لبدعته ولا
تختلف اليه اي لا تختلط فان فيه ترويجا لبدعته فانه صاحب بدعة بل اهجره ابدا انتهى
ما في التاتارخانية في حق اهل الاهواء نقلا عن ائمة عصمة من الائمة الحنفية في فروع الباب
ثم ما بين اولا جملة معتقدات اهل السنة والجماعة وثانيا مواضع يلزم فيها الكفر او الابتداع
وثالثا

وثالثا مواضع يجب فيها اكفار الفرق الضالة اراد تحريض السالك على التشمير والاجتهاد
في تحصيل اليقين لئلا يزول اعتقاده بالاضلال والتشكيك فقال فعليك ايها السالك
في طريق الاعتقاد اي فالزم الجد بكسر الجيم الاجتهاد في الامر والتشمير بوزن التفعيل
والشين معجمة وفي المصباح التشمير الاصل الاجتهاد فيه مع السرعة وفيه الخفة ومنه شمر
في العبادة اجتهد وبالغ في تحصيل اليقين بالنظر الصحيح في الدلائل الموصلة لتصحيح الاعتقاد
بمذهب اهل السنة والجار الظرف لغو متعلق بتحصيل والاذعان اي الانقياد وعدم العصيان
وضمن معنى التمسك فعدى بقوله به اي المعتقد المذكور وغاية التيقظ والتنبه مصدر منصوب
بما في معناه والتضرع والاستغاثة بالمهملة والنون او بالجيم والمثلثة بالله تعالى في حصول ذلك
وهو عطف على الجد حتى غاية لا يزل بتشديد اللام فيزلك المغوي ولا يزول دينه ويبين
يزل خناس ناقص اعتقادك الحق باضلال مضل وتشكيك مشكك فان ما ثبت بالدليل
المصحوب بالنور الرباني لا يتحول ولا يزول فانه قد سمعت عن بعض متصوفة زماننا
تسميهم متصوفة باعتبار تشبههم بها صورة والا فاين الثريا من يد المتناول وحكي عن بعضه
ان واحدا منهم اقر بانه يرى الله تعالى في كل يوم مرة او مرتين ظاهره بعينيه الشحمية وان لم
فيه الانكار وقد جاء عن ابن عمر رضي كنا نتراءى الله تعالى ثمة اي نطلب رؤيته القلبية بحضور شهوده ثم
لا في المواهب فان موسى عم مع كونه كليم الله اي كلمه بلا واسطة لم يتيسر له ذلك التمني بقوله
رب ارني انظر اليك وقيل له سكت عن الفاضل للعلم به بانه الله تعالى لن تراني ولن للنفي
لا تأبيدها فلا دليل لمن اخذ منها نفي الرؤية في الآخرة وهذا الكلام من هذا القائل ربما يجعله
الغافل عن حقائق المقامات بغتة بفتح الموحدة فسكون المعجمة بعدها فوقية مصدر حال اي مباغتا
ويبادر اليه فيظن لغفلته عما ذكر انه صحيح او يشك وهذا اي ما ذكر من صحته او الشك فيه
تفضيل لغير النبي على موسى عم بل على جميع الانبياء وعليهم الصلوة والسلام فان رؤية الله تعالى
بالعين الشحمية اعلى المراتب فكيف يختص بها من ليس بنبي واعلى اللذات المعنوية ولم يتيسر
بالفوقيتين اي الرؤية او بالتحتية فالفوقية اي هذا لاحد في الدنيا من الانبياء سوى نبينا
صلى الله عليه وسلم زيادة تشريف لقدره في ليلة الاسراء لما عرج به اليه فاراه ذاته بعينه الشحمية
كما قال ابن عباس رضي وان خالفت عائشة ومن تبعها فلم تستند لدليل من النقل بل للاجتهاد

وقد اختلف فيه اى فى الرؤية فى هذه الليلة والراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأى ربه تعالى بعينى رأسه ليلة الاسراء لحديث ابن عباس رضـ وغيره وهذا لا يأخذونه الا
بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مما لا ينبغى ان يشك منه ثم ان عائشة رضـ لم تنف
الرؤية بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان معها فيه حديث لذكرته وحكى عن الامام
ابى الحسن الاشعرى قولان احدهما وقوعها والثانى لا تقع كما فى ضياء المعنوى وفى العقائد النسفية
ثم الصحيح انه صلى الله عليه وسلم انما رأى ربه بفؤاده لا بعينه يعنى ان الله جعل بصره فى فؤاده
او خلق لفؤاده بصرا حتى رأى ربه رؤية غير كاذبة انتهى كلامه وقد عرفت فيما سبق ان اعتقاد اهل السنة
ان الولى لا يبلغ درجة النبى فضلا عن ان يتجاوزها حتى يلزم بالسنى كرامة عن الانبياء وقد ذكر
السيد السند فى شرح المواقف والزاهد للقاضى عضد الدين والسعد التفتازانى فى شرح
المقاصد له ان الاجماع منعقد على ان الانبياء اى كل فرد من افرادهم افضل من الاولياء لان ذلك
واذا فضل الافراد الافراد فضل الجملة الجملة والخلاف فى التفاضل بين نبوة النبى وولايته
غير ما الكلام فيه اذ فيه خلاف بين القوم كما فى المواهب وذكر السعد فى شرح العقائد النسفية
ان تفضيل الولى على النبى كفر وضلال بعد الايمان كيف اى كيف يفضل وهو وفى نسخة وهذا
اى تفضيلهم عليهم تحقير للنبى عليه السلام وخرق للاجماع وكل منهما ضلال واختلف العلماء
فى تكفير من قال انه رأى الله تعالى فى الدنيا بعينيه البصرية فنقل الكواشى كفره وانه زنديق يقتل
وتوقف فيه غيره وقال قاضى خان فى فتاواه من قال رأيت الله فى المنام فهو اشد من عابد
الوثن انتهى وفيها تحقيق وتفصيل تركناه خوفا من الاطناب والتطويل وسمعت عن بعض الخلوتية
بفتح الخاء والواو وسكون اللام بينهما وبعد الواو فوقية فتحية وهذا غلط مشهور كالصلوتية والاصح
خلوتى وصلوتى ان ما عدا محمدا صلى الله عليه وسلم من الانبياء لم يبلغوا مرتبة الاسم السابع بل وقفوا
فى السادس ولم يتجاوزوه لما وراءه وانا معشر الخلوتية قد جاوزناه وهذا القائل بظاهر قوله
فى الكفر والضلال مثل الاول القائل برؤية الله بعينيه الشحمية فى الدنيا يقظة فيما ذكر وقال
اى ذلك البعض منهم ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه لم يبلغ رتبة الارشاد بل مريد وانا نتجاوز
رتبة الاصحاب للنبى صلى الله عليه وسلم رضى الله عنهم اجمعين والصحيح ان فضل الصحبة لا ينال بعمل
من الاعمال وانها اسنى مراتب هذه الامة ولكن ان صح عن ذلك القائل ما تقدم من تفضيل طائفة

على

سؤال ابن المبارك

على الانبياء فغير مستغرب منه تفضيله لهم على الصحابة وسئل ابن المبارك امعاوية افضل ام عمر بن
عبد العزيز فقال الغبار الذى دخل انف فرس معاوية افضل من عمر بن عبد العزيز كذا فى [illegible]
اقول لا يخفى عليك ان امثال هذه الكلمات لا يتكلم بها من له عقل سليم وطبع مستقيم بل انما يتكلم بها
بعض المجانين والمجاذيب فكيف ممن يدعى الكرامات والولايات ولعمرى هذا من اعظم البليات
واكبر الآفات ناشئ من قلة معرفته على ذات الله وصفاته وكثرة جهله على انبيائه واوليائه
وعدم خوفه من عذابه وعقابه ووفور حرصه على اصحابه واحبائه ووفرة حبه على حطام
الدنيا الدنية وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع
من لا عقل له وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيكم دنيا تاكل
ايمانكم كما تاكل النار الحطب كما فى الاحياء وهذا اى المنقول عن ذلك البعض قدح فى افضل
الاولياء اذ ليس بعد النبوة رتبة من الصديقية وطعن فى افاضل هذه الامة وهم الصحابة
الكرام بل فى سيد الاولين والآخرين رسول الله وحبيب رب العالمين وذلك كفر وضلال
لانه مقتضى هذا الكلام دعوى المساواة فى البلوغ الى تلك المرتبة بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم
نعوذ بالله من شر هذا الكلام القبيح كما فى حاشية خواجه زاده ثم ان المصنف شرع فى اثبات افضلية
الصحابة من غيرهم فقال وقد خرج البخارى ومسلم المرموز لهما بقوله خ م عن عمران بن حصين رضـ
وفى نسخة بزيادة اللام فى اسم ابيه وهو على صيغة التصغير وعبد الله بن مسعود الهذلى ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرنى اى اهل زمانى وهم الصحابة ثم الذين يلونهم يعنى
التابعين ثم الذين يلونهم اى اتباع التابعين تتمة الحديث ثم يفشو الكذب فلا تعتمدوا اقوالهم
واحوالهم وفى لفظ ان بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون
وينذرون ولا يفون ويحلفون ولا يستحلفون ويظهر فيهم السمن وهو كناية عن الترفه والاسترخاء
فى اللذائذ لكن المصنف اقتصر على صدره لكونه محل المقصود والاستشهاد فلا يلزم منه قلة معرفته
فى هذا الشأن وعدم رشده فيه والقادح انما يقدح لنفسه لقصور ادراكه وقلة بضاعته
على فهم مراده فافهم قوله خير الناس قرنى اى اهل زمانى لان القرن عبارة عن اهل عصر وزمان
وقيل ثمانون سنة وقيل اربعون وقيل مائة سنة وقيل غير ذلك واما قرن محمد عليه السلام فالذين فيهم [illegible]
[illegible] الملك وخرج مسلم المرموز له بقوله م عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه اى الشأن

سال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اي الناس خير عند الله واعلى مقاما قال القرن الذي انا فيهم وذلك
قرن الصحابة الكرام ثم القرن الثاني وهو قرن التابعين والتابعي من لقي الصحابي ثم القرن
الثالث تابع التابعين وهذا تفضيل لمجموع القرن فلا ينافي قد يوجد في بعض القرون من الافراد
من لاخير فيه ولا حديث امتي كالمطر لايدرى اوله خير ام آخره وخرجا اي الشيخان عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن
بن عوف شيء فسبه خالد فقال رسول الله صلعم لاتسبوا اصحابي عام لكلهم او لكل فرد منهم
بناء على ان افراد الجمع آحاد وعلل النهي بقوله فان احدكم اي الواحد منكم لو انفق تقربا الى الله
كما تدل عليه الصيغة مثل احد بضم اوله الجبل المعروف بالمدينة الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
احد جبل يحبنا ونحبه ذهبا تمييز لمثل ما بلغ في الثواب مد احدهم ولا نصيفه اي ثواب تصدق
مد احدهم والمد بالضم والتشديد مكيال معروف وهو رطل وثلث رطل عند الحجازيين كما في مختار الصحاح
ورطلان عند اهل العراق والنصيف بمعنى النصف كالعشير بمعنى العشر هو مكيال معروف ايضا دون
المد وعلى هذا فالضمير راجع الى احدهم وهذا الحديث كما قال الباقلاني اعظم ما جاء في فضل الصحابة
وخرج الترمذي المشار اليه بقوله ت عن عبد الله بن مغفل بصيغة المفعول من التفعيل بالمعجمة فالفاء
مفتوح جليل رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله الله احذركم الله وللتكرار
وجب حذف العامل اي اتقوا الله اتقوا الله في حق اصحابي يعني من باب التحذير لقصد المبالغة
في التحذير على الاتخاذ المذكور ذكره في حاشية خواجه زاده لا تتخذوهم غرضا بالمعجمتين بينهما راء وهو
ما يجعل علامة تنتهي عنده رمي الرامي بنحو السهم والكلام من باب التشبيه البليغ اي لاترموهم
باعراضكم القبيحة كما في المواهب من بعدي اي بعد فقدي وعلل النهي بقوله فمن احبهم فبحبي اي بسببه
احبهم لان تعظيم المضاف تعظيم المضاف اليه ومن ابغضهم اي كرههم فببغضي ابغضهم لذلك
فلم يستكمل الايمان بل لم يحصله اذ لا يحصل مع بغض المصطفى صلى الله عليه وسلم والباء فيهما للسببية ومن
اذاهم بالوقيعة فيهم او بغير ذلك من الاذى فقد اذاني لما مر ومن اذاني بذلك او بغيره فقد
اذى الله مجاز مرسل عن التعرض لعذابه من ذكر السبب وارادة المسبب والا فقد قال الله تعالى
في الحديث القدسي يا عبادي انكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني الحديث
ومن اذى الله اي تعرض لمقته فيوشك بضم التحتية وكسر المعجمة يقرب وجي بالفاء على تقدير خبر

قبل

قبل المضارع للاهتمام اي فهو يقرب ان يأخذه اذلالا او اذى لمراده وخرج الترمذي المرموز له
بقوله ت عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه قال لابي بكر وعمر هذان سيدا
كهول اهل الجنة جمع كهل وهو من الرجال الذين جاوزوا الثلاثين والاضافة للتعريف لا للتخصيص
فلا يلزم عدم افضليتهما من الشيوخ والشبان فيها من الاولين والآخرين بيان للاهل ووصف الكهولة
باعتبار ما كان عليه عند خروجهما من الدنيا والا فاهل الجنة على صورة آدم في عمر الشباب
او ان ذلك لهما فيها زيادة في كرامتهما اي هما سيدا اهل الجنة بعد الانبياء والمرسلين والغرض منه
مدحهما وتعظيمهما وبيان مكانتهما ورفعتهما عند الله تعالى لقوله الا النبيين والمرسلين تخصيص بعد
تعميم وذلك لان النبوة لا تحصل لرتبتها غير اربابها وخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي الا وله وزيران الواو قد تزاد
بعد الا لتأكيد الحكم المطلوب اثباته اذا كان في محل الرد والانكار كما في قولهم ما من احد الا وله طمع وحسد
وههنا كذلك فافهم كما في المواهب والوزير من يتحمل ثقل الامير وشغله والمراد به هنا من يتحمل امور الانبياء
ويقوم بخدمتهم من الملك والانس ليتوقف من اهل السماء ووزيران من اهل الارض ليعينوه فيما قام
فاما وزيراي من اهل السماء فجبرائيل وميكائيل فانهما يخدمانني واما وزيراي من اهل الارض
القاصد ان لي على مهمات العباد فابو بكر وعمر رضي الله عنهما وجملة الدعاء محتملة لكونها من جملة الحكي
او من الراوي وليس ذلك من الزيادة في الرواية وخرج البخاري المشار اليه بقوله خ عن محمد بن الحنفية
المراد من الحنفية هنا الجارية التي هي من بني حنيفة وطئها علي بن ابي طالب وولد منها محمد فنسبه لامه
من بني حنيفة وابوه علي بن ابي طالب كما في حاشية خواجه زاده قال قلت لابي اي الناس خير اعظم مقاما
عند الله تعالى اي بعد النبيين لقوله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر اي هو خيرهم او خيرهم
قلت ثم من قال عمر وخشيت ان اقول له ثم من فيقول عثمان فيفضله على نفسه كما فضل الاولين
عليها قلت ثم انت خير بعدهما قال ما انا الا رجل من المسلمين وهذا شأن الكمال انه لا يرى صاحبه
لنفسه مقاما وان كان من اربابه وخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما ارادت صرف الامامة عن ابيها عند مرض النبي صلى الله عليه وسلم
قرب وفاته لا ينبغي اي لا يصح لقوم فيهم اي في جملتهم ابو بكر الى آخر ما جاء من الستر الالهي
ان يؤمهم غيره بل هو الامام بعد الانبياء لانه الافضل وذلك شأن الامام وخرج الترمذي

الامور المعروفة رضي الله عنها ايضا ان عمر بن الخطاب قال اقراراً بالحق لاهله ابو بكر سيدنا وهو خير
ارتفع مقداره على قومه وخيرنا اكثرنا ثواباً واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الطرف تنازعه اهل
التفضيل والحال ثابتها فيه انشئت قال المواهب وروى الترمذي عن جابر انه اي ان الله قال عمر
مخاطبا لابي بكر يا خير الناس بعد رسول الله وستر الاسلام ولم يحتج لذلك لانه لم يكن منهم احد بعده
واخرج ابو يعلى عن عمار بن ياسر رضي الله انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبرائيل آنفا فقلت يا جبرائيل
حدثني بفضائل عمر بن الخطاب رضي فقال لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح في قومه ما نفدت
فضائل عمر وانه حسنة من حسنات ابي بكر رضي الله عنه كذا في الصواعق واخرج الطبراني في الكبير ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه غديراً فقال ليسبح كل رجل الى صاحبه فسبح كل رجل الى صاحبه حتى بقي رسول الله
وابو بكر فسبح رسول الله الى ابي بكر حتى اعتنقه فقال لو كنت متخذاً خليلاً حتى القى الله لاتخذت ابا بكر
خليلاً كذا في صواعق المحرقة اقول لا يخفى انه اكرمهم اسلاماً واسبقهم صحبة واقدمهم هجرة واكثرهم احساناً
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي ان ابا بكر الصديق رضي كان تاجراً وقت الجاهلية وكان سبب اسلامه انه راى
رؤيا في الشام ان الشمس والقمر يكونان في حجره واخذ بيده عليهما رداءه وسأل الى راهب النصارى عن تعبيرها
فقال انك تدخل في دين خاتم النبيين محمد وتكون وزيراً له وهذا تعبير الرؤيا ثم قال وجدته وصفه
في التورية والانجيل واسكت له وكتمت اسلامه خوفا من الكفار واشتاق ابو بكر الى رؤيته وقدم
مكة وكان يحبه ولا يصبر ساعة من غير رؤيته فلما طال الامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً يا ابا بكر كل يوم تجيء
وتجلس معي ولم تسلم فقال ابو بكر لو كنت نبياً فلا بد من المعجزة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما يكفيك
المعجزة التي رايت الرؤيا في الشام وخبره الراهب واخبرك على اسلامك فلما سمع ابو بكر رضي الله عنه
قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله واسلم وحسن اسلامه كذا في حديث الاربعين
واعلم ان من اسلم اولاً من الشيوخ ابو بكر الصديق ومن الصبيان علي بن ابي طالب ومن النساء خديجة الكبرى
بنت خويلد كذا في ... واسرار ... في كتاب جامع الازهار وقال في التاتارخانية لو قال اي قائل
عمر وعثمان وعلي لم يكونوا اصحاباً لا يكفر لانه لم ينكر نصاً قرآنياً ويستحق اللعنة لكذبه
الا لعنة الله على الكاذبين ولو قال اي قائل ابو بكر الصديق لم يكن من الصحابة كفر لتكذيبه ما جاء به
النص لان الله تعالى سماه صاحباً اي وصفه بذلك الوصف بقوله اذ يقول لصاحبه
لا تحزن وما كان معه في الغار الا الصديق بالاجماع فالمنكر لصحبته مكذب بها ذلك كفر

ومن

ومن كتاب الفتاوى الظهيرية بفتح الظاء وكسر الهاء ومن انكر امامة اي خلافة ابي بكر الصديق
فهو كافر لنسبة الامة الى الضلال في القول الصحيح وكذلك يكفر من ذكر كفر من انكر خلافة عمر في اصح
الاقوال انتهى **الفصل الثاني** من الفصول الثلاثة في العلوم المقصودة لغيرها وهو علم الاحوال
الظاهرة والاحوال الباطنة خرج به المقصود لذاته وهو علم العقايد وقد سبق ومن المقصود لغيره
الفقه لانه مقصود للعمل به والآلات الحديث والتفسير لانها وسيلة لفهمهما ثم لما فرغ من العلوم المقصودة
لذاتها في الشريعة المحمدية وهي الاعتقادات شرع في بيان العلوم المقصودة لغيرها وهي ثلثة
انواع لانها اما مأمور بها عيناً او كفاية او منهي عنها او مندوب اليها ولا يتصور الاباحة
لان العلم من حيث هو حسن ومندوب وكونه مأموراً به او منهياً عنه بشيء من العوارض الخفية
لذلك فلذلك لم يذكر الاباحة كذا في حاشية خواجه زاده وهي ثلثة انواع علوم مأمور بها اي يتعلق
وعلوم منهي عنها وبكمال المقابلة بينهما قدمه على وعلوم مندوب اليها ولم يذكر الاباحة لما سبق انها
غير مقصودة في العلم لانه من حيث هو حسن ومندوب اليه وكونه منهياً بشيء من الاعراض الخفية لذلك
النوع الاول من الانواع الثلثة في العلوم المأمور بها وهو ذكر الخبر لقوله صنفان وما
مرجع الضمير المحلى بالموصول صادق على الواحد وما فوقه من الاخبار عن العايد اليه بالمتن الصنف
الاول في فروض العين التي لا عذر لاحد من المكلفين عن التخلف عن علمها وهو علم الحال
الذي يلابسه الانسان قال الله فاسئلوا اهل الذكر في علم ما تحتاجونه وما لا بد من بابه ويتكلم
عاماً من علماء الآخرة لا لكل من تزيى بزي العلماء ذكره المحشي خواجه زاده اي يسئلوا العلم والحاصل الامر
الوجوب والحاصل العيني كذا في المواهب ان كنتم لا تعلمون اقول ومن فروض العين الايمان بالله تعالى
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى ومنها الوضوء والصلوة والزكوة
والصوم والحج ومنها الاغتسال من الجنابة والحيض والنفاس ومنها الجهاد اذا كان النفير عاماً وجاحد
فرض العين يصير كافراً وتاركه فاسقاً كذا في الارشاد وغيره وخرج ابن ماجه اشار اليه بقوله (حج)
بالميم والجيم عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة
اي حق مفروض على كل مسلم وجاء في رواية ومسلمة وهو كذلك في نسخة وهذا محمول على العلم المذكور
حتى يفترض على المراة تعلم ما لا بد في دينها ولو بلا رضاء زوج ما لم يعلمها ذكره خواجه زاده وما المراد
من الحظر والاباحة من كتاب النكاح ولا تخرج الى العلم بلا اذنه وان كانت لها نازلة وتسأل لاجلها الزوج

فلا تخرج والّا خرجت، واذا ارادت تعلّم مسائل العبادات والزوج عالم بها علّمها قال الله تعالى
وأمُر اهلك بالصلوة وان كان لا يحفظ المسائل اذ يحفظها احيانا وان لم يأذنه لا شيء عليها ولا يسعها
الخروج الّا باذنه الّا اذا وقعت نازلة في العبادة ولو اذن لها بالخروج الى مجلس الوعظ الخالي عن
البدع لا بأس به ولا يأذن بالخروج الى المجلس الذي يجتمع فيه الرجال والنساء وفيه من المنكرات
كالتصفيق ورفع الاصوات المختلفة واللعب من المتكلم بالقاء الكم وضرب الرجل على المنبر (والقيام)
عليه والصعود والنزول عنه فكلّه من المذكور مكروه فلا تخرج ولا يأذن لها فان فعل يتوب الى الله تعالى
وفي الفتاوى لها الخروج قبل قبض المهر في الحوائج وزيارة الاقارب وبعد قبض المهر لا الّا باذنه انتهى كلام
البزازي وفيه تفصيل سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى. وذكر في الاحياء اختلف الناس في العلم الذي
هو فرض على كل مسلم فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم ذات الله تعالى وصفاته
وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال والحرام. وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب
والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة هو علم التصوف اذ به يعرف العبد مقامه من الله تعالى
وحاصله ان كل فريق نزّل الوجوب على العلم الذي هو بصدده. وقال الفقيه ابو الليث في بستان
العارفين اعلم ان طلب العلم فريضة على كل مسلم على قدر ما يحتاج اليه لامر دينه مما لا بدّ له منه
من احكام الوضوء والصلوة وسائر الشرائع ولامر معيشته وما وراء ذلك ليس بفرض فان تعلم
الزيادة فهو افضل وان تركه فلا اثم عليه انتهى كلامه وقال في كتاب تعليم المتعلم ويفترض بالبناء
للمفعول بمعنى المجرد والصيغة للمبالغة على المسلم طلب ما يقع له في حاله اي حال كان من عبادة
او معاملة او حال قلبي واذا اردت تمثيل افراد بعض ذلك الحال فانه اي الشأن او الانسان
لابدّ اي لا فراق له ومرجع الضمير على الثاني مدلول عليه بالسياق من الصلوة الخمس لان الله تعالى
فرضها على العباد قال الله تعالى واقيموا الصلوة فيفترض عليه طلب علم ما يقع له في صلوته مما
يتوقف عليه صحتها وجودا من ركن او شرط او عدما من عدم المنافي لصحتها بقدر ما يؤدّي به
فرض الصلوة اذ لا يتمكن من اداء الفرض الا بذلك وما لا يتم الواجب المطلق الا به واجب
اعطاءً للوسائل حكم المقاصد وهذا معنى قوله فيجب عليه اي المسلم المريد للصلوة التعلم
بقدر ما يؤدّي به الواجب اي تعلم قدر ما يؤدي به الفرض مما يتوقف عليه صحته واستعمل الواجب محل الفرض
قوله لان ما يتوسل اي يتوصل بالبناء للمفعول به الى اقامة الفرض من فعل او ترك يكون فرضا

اعطاءً

اعطاءً للوسيلة حكم المقصد وما يتوسل به الى اقامة الواجب كالتوتر وتعديل اركان
الصلوة يكون واجبا لما مرّ وحاصله ان علم فرائض الصلوة فرض وعلم واجباتها واجب
وعلم سننها سنة وآدابها مندوب وكذا علم مفسداتها فرض ومكروهاتها تحريما واجب وتنزيها
مندوب لتمكن العمل والاحتراز كذا في حاشية خواجه زاده. وكذلك مثل الصلوة فيما ذكر فيها يجري
في الصوم والزكوة ان كان له مال فيفترض عليه معرفة ما يتوسل به الى اداء فرضها ويجب ما يتوسل به
الى واجبها وكذا الحج يجب تعلم احكامه ان وجب اي فرض لكونه مستطيعا وهذه امثلة العبادات
وكذلك يجب علم الحال في البيوع ان كان يتّجر والمعاملات ان كان يتزوج انتهى ثم قال ثم
لترتيب الاخبار لا الاخبار كذا في المواهب وكل من اشتغل بشيء من المعاملات بيعا او اجارة
او غيرهما والحرف بكسر المهملة الاولى اسم مصدر من حرف لعياله من باب نصر اي كسب حرفة
بضم الحاء كذا في المصباح يفترض عليه علم التحرز عن الحرام اي علم ما يحترز به عنه فيه اي في ذلك
المشتغل به وفي البزازية في اول كتاب الاجارات نقلا عن الفقيه لا يحل لاحد ان يشتغل بالتجارة
ما لم يحفظ كتاب البيوع وكان التجار في القديم اذا سافروا استصحبوا معهم فقيها يرجعون اليه
في امورهم وعن ائمة خوارزم انه لا بد للتاجر من فقيه صديق انتهى كلامه وكذلك اعاد لفظ
كذلك للمغايرة بين ما سبق من الاحوال وما سيأتي من جهة ان ما سبق احوال القالب وما سيأتي
احوال القلب كذا في شرح تعليم المتعلم يفترض عليه علم احوال القلب يعلم ذلك باعتبار حقائقها
وآفاتها وآدابها من التوكل وهو اظهار العجز والاعتماد على الغير يقال توكل على الله اي اعتمد
عليه وفي المواهب هو السكون تحت جري الاقدار الالهية والانابة بالنون والموحدة الرجوع الى
الاقبال بعد الغفلة وقيل الرجوع الى الله مطلقا والخشية الخوف المصحوب بالمعرفة قال الله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء وقال صلى الله عليه وسلم اني لأعرفكم بالله واشدكم له خشية والرضى
هو سرور القلب باحكام الرب فانه تعليل للافتراض اي العلم باحوال القلب واقع في جميع الاحوال
غير مختص بحال دون حال يعني واقع في العبادات وغيرها انتهى ثم قال وكذلك يفترض عليه
العلم في سائر الاخلاق جمع خلق بضمتين وبضم فسكون ملكة للنفس يصدر بها عنها الافعال
بسهولة فان كان حسنا فالخلق الحسن كالجود هو بذل ما ينبغي لمن ينبغي على ما ينبغي والبخل
ضده والجبن بضم الجيم وسكون الموحدة الخوف من معارك الحرب والجرأة بفتح الجيم فسكون الراء

او بضم ففتح ممدوداً ضد الجبن والتكبر والتواضع ضد آه والعفة اى التعفف عما لا يحل
الناس والاسراف اى الخروج عن حد الوسط والاعتدال وغيرها اى غير هذه الاخلاق فان
الكبر بكسر فسكون غمط الناس وبطر الحق والبخل والجبن والاسراف حرام اى كل واحد منها
ولا يمكن التحرز اى التبعد عنها الا بعلمها لان الدنو او البعد من الشيء انما يكون بعد معرفته ومعرفة
حاله وعلم ما يضادها يتقوّمها بضدها كما هو شأن الطبيب معالجة الحرارة بالبرودة والبرودة
بالحرارة كما في حاشية خواجه زاده فيفترض على كل انسان علمها انتهى اقول وينبغي عليه ان يقول فيجب
بدل فيفترض لانه بثبوته بالاجتهاد والاستنباط وهو ظني لا يكفر جاحده الا انه وضعه موضعه
لجامع الاشتراك في ترتب الثواب على الفعل والعقاب على الترك حاصله اى حاصل هذا
المقول ان العلم بالشيء تابع احكاما للعلوم فان كان المعلوم فرضا كاركان الاسلام او واجبا
كالزنا فعلم حكمه فرض ليأتي بالفرض ويترك الحرام وان كان واجبا كالوتر او مكروها كالتنفل اوقات
الكراهة فواجب لانه وسيلة لذلك وان سنة بان فعله صلى الله عليه وسلم فسنة وان نفلا فنفل
وكذا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان كانا في الفرض والحرام ففرضان او في الواجب والمكروه
فواجبان والا فنفل غير انهما استثنيا من مساواة حكمهما لما قبلهما بان هما على سبيل فرض الكفاية
فاذا قام بها البعض حصل الفرض والفرض وعلم الحال بتلك الاحكام فرض على سبيل العين
ومنه اى من فرض العين اعتقاد اهل السنة والجماعة الذي سبق ذكره في الفصل الاول وتنويره
اى اظهاره بالدلائل وترسيخ بالاستدلال اى اقامة الدليل في الجملة وان لم يورد دليل كل مدعى
للخروج عن التقليد علة التنوير بقي ههنا اسرار دقيقة وحقائق عميقة مذكورة في المواهب والله
اعلم بالطالب الصنف الثاني في علوم فروض الكفاية وهو الذي اذا قام به البعض سقط عن الباقين
وان لم يقم به احد في البلد اثموا جميعا ويجب على الامام ان يأمرهم ويجبرهم عليه فيتسل علم الحال
بمنزلة الطعام لابد لكل احد منه وعلم ما يقع في بعض الاحايين بمنزلة الدواء يحتاج اليه في
بعض الاوقات وهو ما علم يتعلق بحال غيره اى غير المكلف الفقه كله ما عدا ما تقدم تعيينه على المكلف
وعلم التفسير وعلم الحديث دراية ورواية والاصوليين اصول الدين واصول الفقه وعلم القراءة
ومنه علم التجويد واما علم الحساب ولتقدم الرواية في حق علم الحساب وعلوم العربية عن الثمانية
فضلها بكلمة اما وكلم فيها على فرضيته الكفاية بناء على الاصح والقاعدة ذكره في حاشية خواجه زاده

فيحتاج

مطلب في العلوم العربية

فيحتاج بالبناء للمفعول نائب فاعله اليه في كثير من المسائل جمع مسئلة هي مطلوب خبري
يبرهن عليه في العلم خصوصا منصوب على المصدرية بعامل محذوف في الفرائض والا فيحتاج اليه
في الفقه في الاقرار والوصايا وبعض مسائل البيوع فلذا قالوا اى العلماء هو اى الحساب ربع العلم
اللام فيه للجنس او للعهد والمراد المتعلق بالموت والحيوة لانه نصف الفرائض المتعلق بالموت لانه
يحتاج اليه والى علم الشرع في معرفة الانصباء كما في المواهب فلا يبعد اذاً ان يكون فرض كفاية لتوقف
معرفة هذا الحكم المفروض كفاية عليه وصرح به اى بفرضيته لذلك الغزالي رح به في الاحياء واما علوم
العربية المنقسمة الى اثني عشر علما ذكرها السيد الشريف في اول شرح المفتاح ومنها اللغة والصرف
والعروض والنحو والبيان والعلم بالاخبار والآثار واسماء الرجال ومعرفة المسند والمرسل
والضعيف والقوي كلها من فروض الكفاية كما في التاتارخانية في بستان العارفين لابي الليث السمرقندي
اعلم ان اللغة العربية لها فضل على سائر الالسنة فمن تعلمها او علم غيره فهو مأجور من الله تعالى
لان الله تعالى انزل الفرقان اى القرآن المفروق به بين الحق والباطل بلغة العرب قال الله تعالى
كتاباً عربياً وقال صلى الله عليه وسلم احبب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة
عربي فمن تعلمها فانه يفهم به اى بسبب تعلمه ظاهر القرآن اما باطنه الذي يحصل من الاسرار الالهية فذاك
فضل من الله لا يختص بعربي ولا غيره ومعاني الاخبار النبوية انتهى اى كلام البستان فان قلت
الكلام في العلوم لا في اللغة والدليل المنقول عن البستان بالعكس فالجواب ان تعلمها هو معرفة علومها
والذي بعضفيه الاصل الباقي الموصول مع صلته مبتدأ خبره قوله الآتي كونها فروض كفاية انتهى
ان ما يتوسل به الى الفرض فرض وكذا في الواجب وغيره كونها فروض كفاية وفي نسخة فرض كفاية والافراد
لانه عام لكونه مفرداً مضافاً وقد صرح بذلك الكلمات فقهية في كتبهم لان العلوم الشرعية الفقه والحديث
والتفسير متوقفة عليها وللوسيلة حكم المقاصد اعلم ان من فروض الكفاية الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والرد على اهل البدع بالدلائل وكذا الخلافة والسياسة والقضاء والافتاء والتدريس والجهاد
اذا لم يكن النفير عاماً والصلوة على النبي عم وعيادة المريض ودفن الميت والصلوة عليه ورد السلام
وتشميت العاطس اذا قال الحمد لله وكذلك اصول الصناعات كالفلاحة والحياكة والخياطة وغيرها
وكل ما لا يستغنى عنه في قوام امور الدين والدنيا فانها من فروض الكفاية على ما هو المفهوم من احياء العلوم ايضاً
النوع الثاني من الانواع الثلثة للعلوم في العلوم المنهي عنها وهو ما زاد على قدر الحاجة من علم الكلام

الملقب بعلم العقايد وقدر الحاجة منه بعلم ما يجب به ثبته وتنزيل وتجوز وتستحيل والنظر
في براهين ذلك على ما فصل في الرسالة السنوسية وتعلم قدر الحاجة من علم النجوم والحاجة منه بمعرفة
ادلة القبلة واوقات الصلوة كما ذكره المصنف نقلا عن الخلاصة اما الاول اي علم الكلام الزائد على الحاجة
فقد قال في الخلاصة تعلم علم الكلام والنظر بالرفع والجر تأمل فيه اي الفكر المؤدي لعلم او ظن والمناظرة
وراء قدر الحاجة منهي عنه يعني تعلم علم الكلام من الاستاذ والنظر والتفكر بنفسه وراء قدر الحاجة منهي عنه
في الشارع نهي تحريم او تنزيه يتدبر انتهى كلام الخلاصة وقال في البزازية ودفع الخصم باد حاض حجته
الباطلة وابطال ادلته الفاسدة واثبات المذهب في العقايد وغيره بها يحتاج اليه
وقد صرحت ائمتنا بان من فروض الكفاية احتواء القطر على من يدفع شبه الملحدين ويدحض
حجج المبتدعين من في التاتارخانية من النوازل قال ابو بكر الصفار بلغني ان حماد بن ابي حنيفة
كان يتكلم اي يناظر ويجادل في مسائل علم الكلام فنهاه عن ذلك ابو حنيفة اخراجا له عن مخاولة
المنهي عنه فقال له ابنه وقد رايتك اي علمتك او ابصرتك تتكلم في الكلام اتى في علمه فالجملة
في مفعوليه على الاول وحال على الثاني فما بالك اي ما شانك وخطبك تنهاني عنه
وتدخل فيه انت فقال يا بني كنا نتكلم على غاية من الحذر من الوقوع في الغلط وكل واحد منا بسكونه
نفكر كأن الطير على راسنا وكان فيه للتشبيه كافة عليه افتراحهم لذلك الحال ان نزل اي خوف
الزلل بعظم خطره لاداته للكفر او الابتداع وانتم تتكلمون اليوم اي الآن وكل واحد يريد ان يزل
بضم اوله اي يوقعه في الزلل ويخجله اي يوقع فيه صاحبه المناظر له ايثارا لمتاع الدنيا وكل واحد
اراد ان يكفر صاحبه لتعلو حجته على خصمه ومن اراد ان يكفر صاحبه فقد كفر قبل ان يكفر صاحبه
فلو قال لامراته تخلي بكلمة الكفر لتبيني من زوجك كفر قبل تكلمها لان الرضى بالكفر كفر كذا في دفتر العلماء
ثم هذا السؤال من حماد استفسار عن وجه النهي لا الاعتراض لابيه وبين له ابوه وجه الفرق بين حاليهما
كذا في حاشية خواجه زاده وعن ابي الليث الحافظ وهو عند المحدثين من احاط علمه بمائة الف حديث
متنا واسنادا كذا في المواهب وهو نسبة الى سمرقند من بلدان بخارى متقدم في الزمان على الفقيه ابي الليث
خبر بعد خبر والثاني صاحب التنبيه والبستان قال من يشتغل بالكلام اي ما زاد على الحاجة فيه
محي بالبناء للمفعول اي تمحو اسمه عن العلماء المعتد بهم وعن ابي حنيفة قال يكره الخوض
في الكلام المشروع فيما ذكر لانه يشغل بما لا حاجة اليه ما لم يقع شبهة يحتاج للاشتغال به في حلها

فاذا

فاذا وقعت شبهة وجبت ازالتها لئلا يحصل الاعتقاد ان لم يفعل ذلك الفساد لكن يكون علم
بالمحرم وبعد الالف مهملة اي طرف البحر ينبغي ان لا يوقع نفسه في البحر لما فيه من الالقاء باليد
الى التهلكة وان وقع وفعل المنهي عنه وجب عليه الخروج واعانته وشبه علم الكلام بالبحر
لانه غالبا سبب للهلاك الاخروي كالبحر للهلاك الدنيوي كذا في حاشية خواجه زاده والمواهب
انتهى اي كلام ابي الليث الحافظ اقول افاد ابو الليث بما نقلناه عنه انه اي علم الكلام فرض كفاية
لكن لا ينبغي ان يعلمه بفتح اوله من الثلاثي المجرد كذا في المواهب او يتعلمه الا رجل ذكي الذكاء قوة
متدين اي ذي دين يكفه عن الدخول في الزلل الذي ربما يوقعه فيه الدليل قيل الذكاء قوة للنفس
بها تدرك الاسرار وضده البلادة والفطنة سرعة الانتقال من المبادي الى المطلوب وضدها
الغباوة انتهى والمتدين من له صلابة في امر الدين لا تزلزله تشكيكات المشككين كذا في حاشية خواجه زاده
مجد اي صاحب جد وجهد في تحصيل الكمال لانه لا يحصل في المدة القليلة بل يحتاج الى طول زمان وارشاد
استاذ كما قيل الا لا تنال العلم الا بستة سانبيك عن مجموعها ببيان ذكاء وحرص واصطبار وبلغة
وارشاد استاذ وطول زمان لان مقدماته ومباديه كثيرة لا تحصل في ادنى الزمان كذا في تعليم المتعلم
والا اي ان لم يكن بهذه الصفة يخاف عليه الميل الى المذاهب الباطلة وفي نسخة الى المذهب الباطل
والافراد لتطير ما مر انفا ان اسم الجنس المحلى باللام من صيغ العموم فذكره متعين فالسلامة غنيمة ذكره الوالد
اقول فينبغي للخائض في الكلام ان يكون ذكيا متدينا مجدا من اهل القرب واصحاب اليقين لا من
الفاجرين والمفسدين قال التفتازاني في شرح العقايد وبالجملة فهو اشرف العلوم لكونه اساس
الاحكام الشرعية ورئيس العلوم الدينية وكون معلوماته العقايد الاسلامية وغايته الفوز
بالسعادة الدينية والدنياوية وبراهينه الحجج القطعية المؤيد اكثرها بالادلة السمعية وما نقل
عن بعض السلف من الطعن فيه والمنع عنه فانما هو للمتعصب في الدين والقاصر عن تحصيل اليقين
والقاصد افساد عقايد المسلمين والخائض فيما لا يفتقر اليه من غوامض المتفلسفين والا فكيف
يتصور المنع عما هو الاصل الواجبات واساس المشروعات الى هنا كلامه واما الثاني اي ما
زاد من علم النجوم على قدر الحاجة فلما في سنن ابي داود المرموز لعوصه د عن عبد الله بن عباس
مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم من اقتبس اي اخذ وتعلم علما من النجوم الا لعلم تاثيرها لا لعلم
تسييرها فلا يعارض خبر يعلمون من النجوم ما تهتدون به الخ اقتبس شعبة اي قطعة من السحر

مطلب في علم الكلام

مطلب في علم النجوم

المعلوم بتجربة ثم استأنف جملة تفسيرية بقوله زاد ما زاد يعني كلما زاد في علم النجوم زاد له من الاثم
مثل اثم الساحر والحديث كما في الجامع الصغير عند احمد وابن ماجة او زاد ذلك الآخذ في نفسه بسبب ذلك
الأخذ ما زاد في الضلالة والغواية بحيث لا يملك وضبطها كما هو له بحال فتعقبهم من الاثم ما يشينهم وقال
في الخلاصة وتعلم علم النجوم اي تيسيرا قدر ما يعلم به مواقيت الصلوة والقبلة لا بأس به والزيادة
عليه توصلا لمعرفة الحوادث حرام لانه يطلع للغيب الذي استأثر تعالى بعلمه وفي بستان العارفين
لابي الليث لو تعلم من علم النجوم مقدار ما يعرف به الحساب للاوقات فلا بأس به ولا يزيد عليه على ما علم منه
توصلا لمعرفة الحوادث اذا تعلم مقدار ما يعرف به القبلة وامر الحساب للوقت انتهى كلام البستان
وفي كتاب تعليم المتعلم وعلم النجوم بمنزلة المرض اي علم تأثيرها فتعلمه حرام لانه لا يعلم من في السموات
والارض الا الله اعلم ان العلم على ثلثة اقسام علم الحال هو بمنزلة الغذاء لكل احد لا يستغنى عنه وعلم
الكلام بمنزلة الدواء ولا يصار اليه الا عند الحاجة كالدواء وعلم النجوم بمنزلة المرض والسم يجب
الاحتراز عنه فان تعلمه ضار له لانه يضر ولا ينفع لاسناده التأثير لغير المؤثر سبحانه فيكفر صاحبه
والهرب عن قضاء الله تعالى وقدره اي تقديره الذي اطلع عليها بهذا العلم غير ممكن اذ لا حذر يغني
من قدره والجملة استيناف بيان لما في قوله يضر ولا ينفع لان علم النجوم يبحث عن الاحكام الآتية الغيبية
كزلزلة الارض وخسوف القمر وكسوف الشمس وموت ملك ونزول مطر عظيم من السماء وغرق العالم فيه فاذا علم
واحد بهذه المذكورات واراد ان يهرب منها لا يقدر ولا يهرب منها ان لم يقدر الله له ذلك لانه ان قدر الله
موته بهذه الاشياء لا يقدر ان يخلص نفسه منها لان الهرب عن قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن فاذا كان
الحال على هذا المنوال ماذا يحصل في علمه وتعليمه ويعد ذلك من الاشتغال بما لا يعنيه والعلم النافع
كثير فليتعلم ويتعلم ان كان له حظ من الآخرة هكذا اسمعته من الاستاذ سلمه الله تعالى يوم التناد انتهى اي كلام
تعليم المتعلم اقول فما اي الذي هو الحرام من علم النجوم ما يتعلق بالاحكام المرتبة على سير النجوم كقولهم
اي علماء النجوم اذا وقع كسوف الشمس او خسوف القمر ويطلق كل منهما على الآخر او زلزلة او نحوها
من العواصف في زمان كذا سيقع كذا فترتيب الوقوع على ذلك الاحكام ما ينزل الله به سلطانا
واما معرفة القبلة والمواقيت فتحصل بالعلم المسمى بالهيئة وبالفلك في زماننا واما قبله فهو معدود
من علم النجوم كما في الاسعد فلما كانا اي القبلة والوقت شرطي اداء الصلوة لزم معرفتهما بالتحري
والامارات لان وسيلة الواجب واجبة كما تر وبهذا العلم المسمى بعلم النجوم من جملة اسباب التحري
والاجتهاد

٥٨

والاجتهاد وهو شرعا بذل المجهود في تحصيل المقصود والمعرفة بذلك يجوز الاستعمال به لذلك
واما انه وفي نسخة ان بتخفيف النون واسمها ضمير شان وكلاحته الفصل بينها وبين الخبر لكونه
مستترا فاطبروا عليه يجب فلا اي لا يجب اشتغاله وتعلمه كما ظن اذ لا انحصار للاسباب فيه اي علم النجوم
تعليل لعدم وجوب علم النجوم ولا يلزم اليقين فيهما اي القبلة والوقت كساير جزئيات الاحكام
الفقهية بل يكفي الظن جواب عن سؤال مقدر كانه قيل ان هذا العلم يفيد اليقين بهما وما لا
فيجب هذا العلم بناء على ذلك فاجاب عنه ولا يلزم اليقين فيهما الخ وانه بكسر الهمزة والواو للحال
يحتاج الى ذكاء جودة الذهن وقوة حدس ظن مؤكد وخيال بالمعجمة فالتحتية اي تخيل وجد
بكسر الجيم وتشديد المهملة اي داب كثير فلا يتيسر التكليف به وبهذا شانه لكل احد اذ لا يكلف الله نفسا
الا وسعها اي طاقتها وايضا علة لنفي لعدم وجوب علم الهيئة يحتاج معرفة القبلة بعلم النجوم الى
عرض كل بلد وطوله المقدرين عندهم ولا يمكن معرفة تلك الامور الا بتقليد من لم يعرف عدالته
فلا يوجب تقليده الحق وفي نسخة فلا يوجب العمل لعدم عدالته واما سائر اي باقي علوم الفلاسفة
وحد علم الفلسفة علم باصول يعرف بها حقايق الاشياء والعمل بما هو اصلح اعلم ان العلوم الفلسفية
هي الحكمة الباحثة عن احوال الاعيان الموجودة على ما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية وهي
تنقسم الى الحكمة العملية والنظرية والعملية تنقسم الى تهذيب الاخلاق وتدبير المنازل وسياسة
المدينة والنظرية ايضا تنقسم الى ثلثة اقسام الطبيعية والالهية والرياضية والرياضية اربعة
اقسام الهندسة والهيئة والحساب والموسيقى فما كان من هذه العلوم موافقا للشرع الشريف فمقبول
وما لا فلا فانه مردود فالمنطق من اقسام الحكمة النظرية داخل في علم الكلام فيجري فيه ما جرى في جل
العلوم الالهية المنسوبة حتى جعله بعض الحكماء رئيس العلوم العقلية وجعله بعض العلماء من فروض العين
لكونه موقوفا عليه معرفة الواجب تعالى ولان رياضة المتصوفة تتوقف على قواعد المنطق وبالجملة
المنطق علم باهر البرهان كالشمس لا يخفى بجل مكانه ولا يجحد فضله الا من يعشو عن ادراك الحقايق
ويعمى عن فهم الدقايق ولله در من قال عاب المنطق قوم لا عقول لهم وليس لهم اذ عاب يعني في القرآن
وما على شمس الضحى والشمس طالعة ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر كذا ذكره الشيخ عبد الرحمن البسطامي في كتاب
مناهج الفقه فلعل ما ذكر في التهذيب نقلا عن الغزالي من الطعن فيه والمنع عنه حيث قال من اشتغل
بالمنطق ينسب الى البدعة وقال وتعلم علم المنطق كشرب الخمر وعن قوت القلوب ان الجهال جعلوا صحابا

موقفه والهندسة مباح لانه حرفة كسائر الحرف يحتاج اليه من يبني الابنية ويجري الانهار ونحوها من جهة الشرع حتى
فكان مباحا بالنسبة الى عدم الثواب في مقابله وفضيلة بالنسبة الى الدنيا لا في الطاعة لعدم ... منه

المنطق علماء وفي الجواهر ان الاشتغال بعلم الجدل لتضييع الوقت فانما هو للمتعصب في الدين والقاصر
عن تحصيل اليقين والقاصد لالزام الموحدين والراغب لتخجيل المؤمنين وقد قال قاضي خان من اراد تخجيل
الخصم يكفر والا فكيف يتصور المنع عما هو علم باهر البرهان لا يخفى شانه بكل مكابر الا من فيه حين زيغ
وعلم الهندسة علم يعرف به خواص المقادير الخط والسطح والجسم التعليمي ولواحقها واوضاعها مباح
اي تعلمه والالهيات والعلم الالهي علم باصول يعرف بها احوال الموجودات وما يعرض لها مما يخالف منها
الشرع الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم جهل مركب لانه جهل بحقيقة الامر وجهل بذلك الجهل لا يجوز تحصيله
والنظر فيه الا على وجه الرد على قائله وقد استقصى ذلك في الكلام وما يوافقه فداخل في علم الكلام
ايضا فما يحتاج اليه منه واجب وما لا فلا والطبيعيات هي علم يبحث فيه عن احوال الجسم المحسوس
من حيث انه معرض للتغيير ما خالف منها الشرع فيبني على الالهيات وقد عرفت حاله يرد ما
خالف الشرع وما لم يخالف لم يمنع منه اذ لا ضرر فيه وان كان مبنيا على اصول الفلسفة كما في الجواهر
واما السحر والنيرنجات بالنون المكسورة فالتحتية الساكنة وبعد الراء المكسورة نون ساكنة
فجيم علم السحر والطلسمات وحده علم بكيفية استعدادات تقتدر بها النفوس البشرية على ظهور
التأثير في عالم العناصر اما بلا معين او بمعين سماوي والاول السحر والثاني الطلسمات كما في المواهب
وكونها سببا للسرور بالبهجة والملاهي كعلم السيميا فيجوز تعلمها للاحتراز عنها لا لذاتها كما قيل
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه ... من
... يعرف الشر وطرقه ليحترز منها يقع فيه لجهله بها وفي نتايج الفنون السحر علم يستفاد منه حصول
ملكة نفسانية يقتدر بها على افعال غريبة باسباب خفية ومنفعته ان يعلم ليحذر منه لا ليعمل به
لانه محرم في الشرع واما تعلمه فاباحه بعضهم وقال بعضهم انه فرض كفاية لجواز ظهور ساحر
يدعي النبوة ويظهر الخوارق بالسحر فيكون في الامة من يكشفه الى هنا كلامه وباقي الامور المذكورة
راجع الى طرق السحر كما ذكرنا واما احوال المناظرة والمباحثة في المسايل والحيلة فيها على الخصم اي التحيل
لالزامه ففي الخلاصة التمويه في الكلام والحيلة عطف تفسير للتمويه في المناظرة ان يتكلم بكلمة متعلما
مسترشدا طالبا للرشد متعلقا لدينه او يتكلم في الامر على الانصاف فلا يميل الى احد الطرفين الا ان
كل منهما بلا تعنت اي بلا دخال او ايقاع في الاذى كما في المصباح يكره تنزيها وكذا اذا تكلم غير مسترشد
لكن على الانصاف بلا تعنت فان يتكلم مع من يريد التعنت ويريد بالتحيل وبالتوقيف للحكم

اي ايها المخاطب ويريد ان يطرحه لا يكره لانه جواده قال وجزاء سيئة سيئة مثلها ويحتال الا في المظالم
حينئذ كل حيلة ليدفع عن نفسه لدفع اذى خصمه لان الحيلة لدفع التعنت مشروعة
لانه من باب دفع السوء بمثله قال في الخلاصة وسمعت الشيخ الامام المقتدى به في الحجر
يقول ان اراد اي المناظر تخجيل الخصم يكفر قال اي صاحب الخلاصة رايت في موضع كفر ونحو
لا يكفر الا انه عاص ويخشى عليه الكفر لقصده تقوية الحق بالباطل وايقاع الخصم في الباطل
بالحيلة وادخال الحجة عليه لخروجه عن الجادة انتهى اي كلام الخلاصة والاولى في زماننا ان لا يناظر
الانسان احدا اذ قلما يوجد من يريد اظهار الصواب لغلبة حب الظهور والعلو والتعلو
وقد قال في بحر الكلام اعلم ان المناظرة والجدل في الدين جايز وانما يكره للمراء وطلب الجاه
والثناء والدنيا انتهى كلامه النوع الثالث من انواع العلوم في العلوم المندوب اليها التي في
فعلها اجر عظيم وثواب جزيل ذكره هنا اجمالا وهي معرفة فضائل الاعمال التفصيلية والاجر خلاف النقيصة
ونوافلها ما زاد على الفرايض والسنن وسننها ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم ويكره ما جاء النهي
غير الجازم عنه كما في المواهب وفروض الكفاية فيها وجد بالبناء للمفعول العالم بها والتوق شدة الدخول
فيها عطف على قوله فضايل الاعمال وبمعناه التوغل والاول بالمهملة والثاني بالمعجمة
في ادلة فروض العين وادلة فروض الكفاية ووجوهها وتنازع بعضهم في كون التوغل والتوق فيها
مستحبا وقال انه مباح لانه شغل بما لا يهم كما في حاشية خواجه زاده ومنها اي من المندوب اليها الطب
وحده علم يعرف به احوال بدن الانسان من صحة ومرض ومزاج واخلاط وغيرها مع اسبابها من المأكل
وغيرها قال ابو الليث في بستان العارفين يستحب للرجل ليس للتعبيد بل لانه الغالب في تعاطي العلوم
ان يعرف من الطب مقدار ما يمتنع به عما يضر بنفع التحية وضم الحجر ببدنه من الموذيات انتهى من الا علم
علم الطب بنية خالصة مستحب واما تعلمه لتحصيل المال فمباح والنية فيه ان ينوي الامتناع
عما يضر ببدنه وانتفاع الناس به كما في حاشية خواجه زاده ولا يجب اي لا يجب علم الطب كما قال الاول
انه الى في الاحياء لان التداوي لا يجب يعني ان العلم تابع للمعلوم والمعلوم هنا التداوي وهو ليس بواجب
وعلم ايضا ليس بواجب كما سمع من الاستاذ ما في الخلاصة رجل استطلق بطنه اي اسهل وهو لازم
ومتعد يقال اطلق بطنه اي اسهله كما في التحية او رمدت عيناه فلم يعالج بكسر اللام اي الدواء حتى اضعفه
ذلك المرض ومات لا اثم عليه لانه لم يترك واجبا عليه فعله وفرق بالسوي وتحوز قراته ما

جنبا للمفعول بين هذا اي هذا الحكم يعني بين التداوي لاجل الامراض والعلاج لها وفي نسخة بين هذه
اي المسئلة وبين ما اذا صام ولم ياكل وهو قادر حتى مات في الجوع يأثم والفرق بينهما ان الاكل مقدار
قوته اي بمقدار ما يحصل به قوة البدن فرض لانه شفاء بيقين في داء الجوع لان الله تعالى يجري عادته
على خلق الشبع بعد الاكل ذلك المقدار وههنا اسرار دقيقة وحقايق عميقة مذكورة في الرسالة السنوسية في ارادة
فلينظر اليه فاذا ترك الاكل كان متلفا لنفسه مع عصمتها فاثم لكونه داخلا تحت قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة ولا كذلك ترك المريض المعالجة فان الشفاء ليس بمتيقن بها لان الصحة بالمعالجة غير معلومة
بل مظنونة او موهومة وقال في العبادي بكسر الهاء اعلم ايها الصالح للخطاب ان الاسباب المزيلة للضرر
تنقسم الى مقطوع به في الازالة كالماء المزيل لضرر العطش والخبز المزيل لضرر الجوع بخلق الله عندها
لا بها لانه تعالى يجري العادة اختيارا منه تعالى بايجاد ذلك الامور عندها لا بها اذ لا اثر لهما اصلا
في شيء من الافعال وكذلك لا اثر للنار في شيء من الاحراق او الطبخ او التسخين او غير ذلك لا بطبعها
ولا بقوة وضعت فيها بل الله يجري العادة اختيارا منه بايجاد تلك الامور عندها لا بها وقس على هذا
ما يوجد من القطع عند السكين والالم عند الجرح والشبع عند الطعام والري والنبات عند الماء
ونحو ذلك فاقطع في ذلك كله بانه مخلوق له تعالى بلا واسطة البتة وتمام تحقيقه في الرسالة السنوسية
والى مظنون عطف على الى مقطوع اي جانب ازالة الضرر راجح وعدمها مرجوح كما في حاشية خواجه زاده
كالفصد والحجامة في الامراض الدموية وشرب المسهل في الامراض البلغمية ونحوها روي انه عليه السلام
كان يكتحل في كل ليلة ويحتجم في كل شهر ويشرب الدواء كل سنة كما في الموهوب وسائر ابواب الطب
وبيتها بقوله اعني معالجة البرودة بالحرارة يرتفع اثرها في البدن وعكسه معالجة الحرارة
بالبرودة لذلك وهي الاسباب الظاهرة في الطب لحصول الشفاء منه مظنون غالب عادة
والى موهوم عطف على الى مظنونة او مقطوع بعني جانبه ازالة الضرر امر موهوم وعدمها راجح
ذكره في المجلسة كالكي بالنار والرقية بضم الراء وسكون القاف التعويذة بكلمات كان يعرف معناها
معناه جائز وما لا فلا كما في حاشية خواجه زاده اما الشفاء المقطوع به فليس تركه من التوكل بل تركه
حرام عند خوف الموت من الجوع والعطش لانه خروج عن الحكمة الالهية التي تعبّدنا بها للعباد واما
الموهوم فشرط التوكل تركه اذ به وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين وذلك
اي الوصف او كونه شرط التوكل في حديث بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن

ابن مسعود رض

ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اريت بالبناء للمفعول وسكت عن الفاعل للعلم به الامم اي مع كل نبي امته
يعني اريت امم جميع الانبياء يمشون مع نبيهم وامتي يمشون معي بالموسم فرايت امتي قد ملأوا
السهل والجبل والجبل لكثرتهم فاعجبتني كثرتهم مع ما فيها من تزايد الايمان وتكاثره وهيئاتهم
تهم لا فيها من انواع التقى والفلاح والصلاح فقيل لي شكّ عن يقين القائل هو جبرئيل
او الملك عنه وتتمته قلت من هؤلاء فقيل هؤلاء امتك فقيل لي ارضيت قلت نعم اي رضيت
قال زيادة في الفضل ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب بل ابتداء بفضل الله
واحسانه فقيل من هم يا رسول الله السؤال من الصحابة ليعلموا بعملهم فيكونوا منهم وسكت
عن تعيين السائل اما للجهل او لغرض آخر قال الذين اي هم الذين لا يكتوون بالنار ولا يرقون
بفتح التحتية وضم القاف اي لا يتعوذون ولا يتطيرون التطير جعل الشيء علامة للشر والتفأل جعله علامة
للخير كما قالوا وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون جميع امورهم الى الملك العلام ولا يلتفتون الى الاسباب
الموهومة كما في حاشية خواجه زاده قال الامام التوربشتي هذه نهاية درجات صفة الاولياء المعرضين
عن اسباب الدنيا لا يلتفتون الى شيء منها وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم واما العوام فرخص
لهم التداوي والمعالجات اذا عرفوا ان العافية من الله تعالى والدواء سبب على ما سيأتي ان شاء الله
فقام عكاشة بتشديد الكاف وتخفيفها والعين مهملة والشين معجمة وهو ابن محصن الاسدي
فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال عقيب ذلك اللهم اجعله منهم فقام آخر
حاجته حاجة عكاشة فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال عليه السلام سبقك بها
اي بطلبها عكاشة وتلك لاول طالب قال المحشي عدم دعائه له اما بعدم الاذن من الله تعالى
او لانه منافق انتهى وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين بترك الكي والرقية والتطير
بهذا في كلام العبادي واقوالها الكي اي الاسباب الموهومة المذكورة الكي يعني اقربها الى الظن ثم الرقية
ونحوها جوازه كما مر آنفا ان كانت معلومة المعنى وما لا يعرف معناه فهو حرام لاحتمال كونه كفرا والطيرة
اي التطير وهو مبتدأ خبره اخر درجاتها والاعتماد بالرفع عليها على هذه الموهومة والاتكال
اي الاستناد اليها في حصول الشفاء غاية التعمق اي الدخول في ملاحظة الاسباب والركون
اليها وذلك ليس من شأن اولي الكمال واما الدرجة المتوسطة في التداوي وهي المظنونة
اي المظنون الشفاء بها ففي الكلام مجاز عقلي كالمداواة بالاسباب الظاهرة في الشفاء عند

الاطباء

ماحدث لهم في التجربة والمزاولة فعله اي التطبب به ليس مناقضا للتوكل الكامل لان
التوكل بالقلب وهذا بالظاهر بخلاف الموهوم اذ فعله مناقض للتوكل ومانع له حول الحمد
وتركه اي المظنون ليس محظورا اي محرما بخلاف ترك الدواء المقطوع بالشفاء به بل قد يكون
تركه افضل من فعله في بعض الاحوال وذلك اذا كان على وجه التوكل وفي حق بعض الاشخاص
لعدم اقبال طبعه عليه كما في ابي بكر رضه فقيل له لو دعونا لك طبيبا فقال قد رآني الطبيب كما في العوارف
فهو اي المظنون على درجة بين الدرجتين الوجوب والحرمة يعبر بها اشارة الى استقلاله انتهى
اقول مراده اي مراد صاحب العوارف بالتوكل المناقض بالموهوم كماله اذ اصله فرض على كل مؤمن
قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا وقال وتوكلوا ان كنتم مؤمنين كما في حاشية خواجه زاده وهو ان يعتقد
ان لا خالق بالسكون بخفة ... ولا مؤثر في شيء الا الله وكون
فيه اوجه معروفة في العربية ولما كان ظاهر كلام صاحب الدرر مشعرا بوجوب ترك الكي والرقية وامثالها
بناء على ان تركه شرط للتوكل وقد امر الله تعالى بالتوكل في كتابه مع ان امثال ذلك مباح بين المصنف
مراده لئلا يقع الخبط والزلة كما في حاشية خواجه زاده فالشفاء مطلقا ليس الا منه اي صادر بمشيئته
وارادته وتقديره وخلقه ولا اعتقد بأكل الجائع ولا تشبع كالجميع الكذاب ذكره في حاشيته والمواهب
وانه يفتح الفم وتشد اليد النوى عطفا على ان لا خالق ... جرت عادته تعالى على ربط
المسببات كالشبع مثلا بالاسباب كالاكل فخالق الشبع عنده والمؤثر فيه هو الله تعالى فالتشبث
اي التمسك بالاسباب ومزاولتها بالظاهر على هذا الاعتقاد اي معه لا يناقض هذا التوكل
لما وقفت مظنونة كانت الاسباب او موهومة بل ينافي الموهومة كماله ولو لم يعتقد هذا اي لا خالق
ولا مؤثر غيره تعالى بل اعتقد ان الشفاء من الدواء فالمظنون بل المتيقن فذلك الاعتقاد مناقض هذا
التوكل ايضا لانه جعل التأثير لغيره فاخل بان لا مؤثر الا الله وذلك كفر قال الله تعالى هل من خالق غير الله
هذا ان اعتقد تأثيره بذاته وان اعتقد بجعل الله تعالى ذلك فيه ففسق والحق انه عنده ولا تأثير له
فيه اصلا كما مر واما كمال التوكل والتفويض الى المولى سبحانه في الاعتماد والاتكال اي بالطلب
على الله تعالى بلا استقصاء ولا تعمق في ملاحظة الاسباب بل ان زاول منها شيئا زاوله للحكمة الالهية
لا ركونا اليه واعتمادا عليه فهذا الكمال مستحب لما فيه من صدق اليقين ينافيه التشبث
اي التمسك بالسبب الموهوم لا السبب المتيقن والمظنون كما مر لكنه فترك الكي والرقى وامثالها

كتعليق

كتعليق التمائم مستحب لمنافاتها للتوكل لا واجب لعدم مقتضي الايجاب ثم اعلم ان الرقى جائز
بشرط عدم الاشتمال على ما يخالف الشرع مثل الاقسام بغير الله تعالى وعلى الالفاظ الغير المفهومة
المعنى مثل اهيا شراهيا كما في حاشية خواجه زاده قال ابو الليث في بستان العارفين
واما الاخبار التي وردت في النهي عن الكي والرقى واصل النهي التحريم هذا جواب عن سؤال مقدر
وارد على قوله بجواز الرقية اجاب عنه بقوله واما الاخبار كما في حاشية خواجه زاده فانها منسوخة
فلا يعمل بها او محمولة على الرقى بما لا يعرف معناه لاحتمال كونه كفرا او على من اعتقد تأثيرها
الشفاء بنفسها الاترى الى ناسخها ما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن الرقى وكان عند آل عمرو بن حزم هو بطن من الانصار منهم جابر وحزم بفتح المهملة ذكره
رقية يرقون بها عن العقرب فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فعرضوا عليه وقالوا انك نهيت عن الرقى
فقال ما ارى به اي بالرقى بأسا اي منعا عنها في من استطاع منكم ان ينفع اخاه فليفعل بأن الرقية
ومنه الرقي فهذا ناسخ للنهي المطلق عنها كما في المواهب وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء رجل الى
النبي صلعم فقال يا رسول الله لقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال عم اما انك لو قلت حين
امسيت اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم يضرك ان شاء الله تعالى وفي
رواية للترمذي من قال حين يمسي ثلاث مرات لم يضره حمة تلك الليلة قال سهيل فكان
اهلنا يقولونه كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا وقال هذا حديث حسن وعن سعيد بن
المسيب قال بلغني انه من قال حين يمسي سلام على نوح في العالمين لم تلدغه عقرب وقال ابو
سلمان سمعت رجالا من اهل العلم يقولون اذا لدغ الانسان فنهشته حية او لدغته عقرب
فليقرأ هذه الآية نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين كما في حياة الحيوان
وروى مسلم رح عن عثمان ابن ابي العاص رضه ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا
وقل سبع مرات اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد اي من الوجع واحاذر اي اخاف قال البيهقي
وهذه الرقية لم تكن مختصة به بل فعلها الصحابة باسرهم كما في ابن الملك في شرح المشارق وفي الشرعة
ومن السنن ان يستشفي اي يطلب الشفاء بالذكر والدعاء والصلوة والقرآن ويقرأ الفاتحة
وسورة الاخلاص فينفث بها على نفسه نفثا وفي الفاتحة شفاء من كل داء وفيها
يجعل العافية اذا تلاها المريض او وضعت في جيبه او يكتب ويمسح بها على جميع بدنه واجعده

وعلى موضع الوجع ثلث مرات ويقول اللهم اشف فانت الشافي اللهم اكف فانت الكافي
اللهم عاف فانت المعافي فاذا فعل ذلك يبرأ المريض باذن الله تعالى ما لم يحضر اجله كذا في
خواص القرآن للشيخ التميمي قال واذا كتبت في اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل المريض بها وجهه
عوفي باذن الله تعالى فاذا شرب من هذا الماء من يجد في قلبه تقلبا او شكا او رجفا او خفقانا سكن باذن الله
وزال عنه المه واذا كتبت بمسك في اناء زجاج ومحيت بماء ورد وشرب ذلك الماء البليد زالت
بلادته وحفظ ما سمع واذا كتبت في اناء طاهر نظيف ومحيت بدهن ورد وقطر في الاذن الوجيعة
ابراها ولم يعاوده الوجع انتهى ويحتمل كما اشرنا اليه ان النهي عن الرقى الذي يرى ويعتقد العافية
بالدواء من نفسه اي من نفس الدواء واما اذا عرف ان العافية وازالة المرض من الله تعالى وان الدواء
سبب للشفاء لا بأس به اي فلا بأس وقد فهمت غير مرة وقد جاءت الآثار جمع اثر وهو الحديث
والخبر عند المحدثين بمعنى في الاباحة الآثار ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جرح يوم احد بضم
اوله الجبل الموقوف اي في غزوته وجارحه ابن قمئة الليثي داوى جرحه بعظم قد بلي المؤدي
انه داواه بحصير او خرقة ولبس به محل الجرح فامسك الدم وفعل المحرقة لا مساك الدم والعظم
لعظم الجرح كما في المواهب وروى ان رجلا من الانصار وهو سعد بن معاذ رمى في الكحلة
بفتح اوله وسكون ثانيه عرق في الذراع يفصد بمشقص مشقص بكسر اوله وسكون ثانيه وفتح
ثالثه ما طال وعرض من النصال والرامي هو ابن قمئة ايضا وكان ذلك في وقعة الخندق فامر به
اي بالانصاري النبي صلى الله عليه وسلم فكوي فهذا ناسخ لنهيه عن الكي وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يرقي من ثاب يضرب بالمعوذتين بكسر الواو واسناد التعويذ اليهما من الاسناد للسبب
اي بقراءة المعوذتين ثلث مرات ثم مسح على جميع بدنه فقال من فعل هذا برئ من الآفات
كلها فانه عوذ به وآثار فيه اي في هذا الباب اكثر من ان يحصى انتهى وقال ابو القاسم
القشيري مرض ولدي مرضا شديدا فرأيت رسول الله صلعم في المنام فقال لي ما جاء بك فقلت حال
ولدي فقال لي واين انت من آيات الشفاء فغفلت لا اعرفها فانتبهت وتلوت المصحف الشريف
فاذا مررت باية فيها شفاء الا وجمعتها فاذا هي في ست سور من القرآن وهي اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ويشف صدور قوم مؤمنين وشفاء لما في الصدور وهدى
ورحمة للمؤمنين يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون
ونزل

100

ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا
هدى وشفاء قال القشيري رحمه كتبتها في قدح ومحوتها بماء وسقيتها ولدي فكانما انشط
من عقال انتهى كلامه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل الداء والدواء وجعل لكل داء
دواء فتداووا ولا تتداووا بحرام وقال ايضا ان لكل داء دواء فاذا اصيب الدواء
برئ باذن الله تعالى بغير داء واحد وهو الهرم اي غير ذلك من الامام والمخالية وروى ان في الاسرائيليات
ان موسى عم اعتل علة فدخل عليه بنو اسرائيل وعرفوا علته وقالوا لو تداويت
بكذا لبرئت فقال لا اتداوى حتى يعافيني الله تعالى فطالت عليه العلة فقالوا له ان دواء
هذه العلة معروف مجرب وانا نتداوى به فنبرأ فقال لا اتداوى فدامت به العلة فاوحى الله اليه
وعزتي وجلالي لا ابرئك حتى تتداوى بما ذكروه لك فقال لهم داووني بما ذكرتم فتداووه فبرأ
فاوجس في نفسه من ذلك فاوحى الله اليه اردت ان تبطل حكمتي بتوكلك ومن اودع العقاقير
في الاشياء غيري كما في التوفيق وقال عم لبعض اصحابه رضوان الله اذا تصدع رأسك فضع يدك عليه واقرأ آخر سورة
الحشر من قوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الى آخر السورة روى انه لما قرأ النبي صلعم آخر سورة الحشر
وضع يده على رأسه وقال انها شفاء من كل داء الا السام اي الموت وعن عائشة رضي الله عنها سمعت من رسول الله
اذا اصاب احدكم هم او غم او سقم فليقل ثلاث مرات سبحانك اني كنت من الظالمين كما في شرح
شرعة الاسلام نقلا عن طب النبوي ثم ان عد في عد وهو صاحب الفصول العمادي الكي من السبب الموهوم
للشفاء ليس بكلي بل عد بعضه الكي من السبب المظنون كالادوية التي يطبب بها الامراض
بل من السبب المتيقن فلذا اي لكونه من المتيقن امر بالبناء للمفعول بالحسم بالمهملتين بالقطع
في قطع السارق لئلا يفضي نزوق الدم منه اي لم يحسم الى الهلاك وعد التعطير الاشام
بالشيء من الموهوم يوهم الجواز بجواز قرينه اي الكي والرقى الموهومين وليس كذلك بل هو
اي التطير حرام لما فيه من سوء الظن بالله تعالى اختلف بالبناء للمفعول في كونه كفرا والاصح انه
ليس بكفر ذكره قاضيخان وغيره وذكر في نصاب الاحتساب ان الرجل اذا خرج الى السفر فصاح
العقعق ورجع من سفره يكفر عند بعض المشايخ وذكر في المحيط ان الهامة اذا صاحت فقال رجل
يموت المريض يكفر الا ان عند البعض انتهى فظهر ان الطب اي علمه ليس بمرض بل هو مستحب عنده
وقال الغزالي في الاحياء انه فرض كفاية يلزم الى حد ما تعلم فاذا فرغ ان يكف الى التيه تعالى

عن فرض العين الذي طلب به كل مكلف ووجد بالبناء للمفعول من يقوم بفرض الكفاية فخرج عن عهدته
او لم يوجد فحصّله اى فرض الكفاية ايضا اى كالفرض العين فتم امره وقام الفرض بنو عيه
فله اى للسالك الخيار ان شاء اقبل على العبادة المصحوبة بما معه من العلم المتوقفة عليه
وان شاء اقبل على تعلم علم المندوب اليه فبعد اى اقباله على العلم المندوب اليه افضل
من الاول اى المتعبد لتعدى نفعه وقصور نفع الاول على فاعله وللادلة القطعية من الكتاب والسنة
واقوال الفقهاء وفضله متفق عليه عند الفقهاء وخالف بعض الزهاد وخلافه مردود عليه
بالكتاب والسنة فكان لذلك بمنزلة العدم ومحل النزاع في العالم العامل بمقتضى علمه لا المنزلة
بزى العلماء واختلف ايهما اشد عذابا العالم الفاسق او الجاهل الفاسق والاصح ان العالم اشد
عذابا واوفى رتبة لان من يعلم ليس كمن لا يعلم وان لم يكن الجهل عذرا كان جاهله من اجزاءه ومن الآيات

الآيات اى هذه من الآيات الدالة على فضيلة العلم وشرفه فمنها في سورة البقرة قوله تعالى
وعلم آدم الاسماء كلها اى الهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلم وقوانين
الصناعات وكيفية آلاتها كانت اقلمه يعنى علم الله تعالى ابا البشر آدم عم اسماء المسميات ولغات
الموجودات فصار لوحا محفوظا وكتابا مبينا عارفا بذوات الاشياء عارفا بحقايقها وخواصها
وهذا امر عظيم وعلم جسيم بحيث لا يعلم قدره الا الله تعالى ثم عرضهم الضمير فيه للمسميات المدلول
عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام
كقوله واشتعل الرأس شيبا وتمام التحقيق في البيضاوى وتذكير الضمير تغليبا للعقلاء المذكورين والعرض
اظهار الشئ للغير ليعرف العارض منه حاله كما في العيون على الملائكة ليظهر فضل آدم وقصورهم فقال
انبئونى اى اخبرونى باسماء هؤلاء المخلوقات بحق قال المولى سبحانه للملائكة تعجيزا لهم وتنبيها على
قصورهم عن امر الخلافة ان كنتم صادقين انى لا اخلق اكرم واعلم منكم وفيه دليل على فضل العلم
اذ لو كان في الوجود شئ اشرف من العلم لكان الواجب اظهار فضله بذلك الشئ لا بالعلم ودليل
ايضا ان الانبياء افضل من الملائكة فلما اظهروا عجزهم بان قالوا سبحانك اى ننزهك تنزيها
عن كل ما لا يليق بعظمتك نصب على المصدر اللازم الاضافة لا علم لنا بشئ الا ما علمتنا اى علم
ما الهمتنا به يعنى تبنا اليك من مقالتنا انك انت العليم بكل شئ الحكيم في امرك وصنعك
بجعل خليفة في الارض بدلا منا لحكمة تعلمها والحكيم هو الذى يفعل ويعلم على وفق علمه كما في العيون

ثم لما اعترفت الملائكة بقصورهم وفوضت العلم الى الله تعالى وتوجهت النوبة الى آدم عم
قال له الحق تبارك وتعالى يا آدم انبئهم اى اخبرهم باسمائهم اى باسماء الموجودات ليظهر فضلك
وشرفك فيما بينهم فيعترفوا باستحقاقك للخلافة ويستدلوا به على كمال قدرتى وبديع صنعتى
فلما انبأهم اى اخبرهم باسمائهم واخبر عن منافعها وما يحل الاكل وما يحرم منها قال الله تعالى
تقريرا لعله الارى الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض المكتوم وسترا اهلها وكل ما فيها
واعلم ما تبدون اى الذى تظهرون فيما بينكم حين قال ابليس لكم ماذا ترون ان امركم بطاعة آدم فقلتم
نطيع امر ربنا وما كنتم تكتمون اى الذى تسترون وهو الذى اسرّ ابليس في نفسه من قوله لئن فضلت
عليه لاهلكنه ولئن فضل علىّ لاعصينه كما في تفسير العيون ومنها قوله تعالى في سورة البقرة ايضا ومن يؤت
اى ومن يعط الحكمة اى العلم والعمل وقيل المعرفة بالله بلا يد الشيطان فقد اوتى اى اعطى خيرا كثيرا اى خيرا
يتزايد ولا ينقص وهو خير الآخرة بخلاف خير الدنيا وانه ينقص ويقل ولا يتزايد لقوله تعالى قل متاع
الدنيا قليل كما في العيون قال في الاتقان معنى الحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والانجيل
انتهى كلامه وقيل هى علم الشرائع وقيل كل كلام يوافق الحق وقيل هى العلم مع الاتقان ومنها قوله تعالى
في سورة آل عمران وما يعلم تأويله اى تأويل المتشابه الا الله والراسخون في العلم اى الذين رسخوا في العلم
اى ثبتوا فيه وتمكنوا من عباده فانهم يهتدوا الى تأويل الحق قالوا كان ابن عباس رض يقول انا من
الراسخين في العلم وفيه دلالة على كمال فضل العلم واهله حيث ذكرهم الحق معه في معرفة المتشابه
وقرنهم به في الذكر هذا اذا كان وقفه والراسخون عطفا على لفظة الجلالة كما هو مذهب المتأخرين
واما عند المتقدمين فالوقف على لفظة الجلالة واجب وعلى هذا يكون قوله والراسخون في العلم
كلاما مستأنفا مبتدأ وخبره قوله يقولون آمنا به وعلى كلا التقديرين يدل على فضل العلم وشرف اهله وعالمه
في الاصول فتأمل ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران ايضا شهد الله انه لا اله الا هو نزل حين جاءه
رجلان من احبار الشام فقالا للنبى عم انت محمد قال نعم فقالا انت احمد قال انا محمد واحمد قالا
اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فاخبر به اى اثبت الله بالحجة القطعية واعلم بالمصنوعات
الدالة على توحيده انه واحد لا شريك له في خلقه الاشياء اذ لا يقدر احد ان ينشئ شيئا منها
والملائكة اى وشهدت الملائكة واقرت بما عاينت من عظم قدرته ايضا واولوا العلم اى وشهد
ذووا العلم بالاحتجاج على وحدانيته ايضا وهم الانبياء والمؤمنون الذين علموا توحيده واقروا به اعتقادا

فيثبت دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره واقرار الملائكة واولوا العلم بذلك
بشهادة الشاهد في البيان والكشف كان مع العزيز قائما بالقسط منصوب على الحال المؤكدة من الله
او من هو كقوله هو الحق مصدقا كذا في تفسير الشيخ ثم لا يخفى ما فيه من مدح العلم واهله حيث جمعهم معه
في هذه الشهادة ومنها قوله تعالى في هذه السورة ايضا ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب نزل
حين جاء رجل من الانصار وقال لرسول الله صلعم أتريد ان نعبدك ونتخذك ربا كعيسى او قال
المسلمون انسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض او نسجد لك فقال معاذ الله ان نعبد غير الله او
نامر بعبادة غير الله اي ما جاز لبشر ان يعطيه الله الكتاب كالتورية والانجيل والقرآن والحكم والنبوة
اي الفهم عن الله بما امر ونهى والعمل بالشريعة ثم يقول بالرفع على الاستيناف والنصب على يؤتيه اي يامر
للناس بقوله كونوا عبادا لي من دون الله ولكن يقول لهم كونوا ربانيين اي علماء بالله او متعبدين
او معلمين الخير جمع رباني منسوب الى الرب والالف والنون زائدتان فيه ومعناه البليغ في طاعة ربه
او من يربي العلماء بصغار العلم قبل كباره او علماء لله بما كنتم تعلمون بالتشديد اي بسبب كونكم دارسين العالم
الكتاب غيركم وبالتخفيف اي تعلمون انتم وبما كنتم تدرسون اي تقرؤونه وتعلمون به قيل اذا لم يعمل
بعلمه فهو والجاهل سواء وقيل من علم العلم ودرسه ولم يعمل به فليس من الله في شيء وانما ينسب
العالم الى الله تعالى بطاعته لا بعلمه كذا في تفسير العيون وفيه مدح العلم والتعليم والتدريس ضمنا ومنها قوله تعالى
في سورة طه وقل رب زدني علما اي زدني فهما في معناه اشارة له الى التواضع وان لا احاطة
بجميع العلوم الا الله كذا في العيون فالخطاب للنبي صلعم اي تسل الله زيادة العلم الذي هو مدار الدارين
ومادة العقل وسراج البدن ونور القلب وعماد الروح والفارق بين الانسان وسائر الحيوان وبين
الطبيعة الملكية والطبيعة البهيمية كذا في الوسيط ومنها قوله تعالى في سورة العنكبوت وتلك الامثال
نضربها اي نبينها للناس وما يعقلها اي ما يفهم فائدة ضربها الا العالمون بالله تعالى والعاملون
بطاعته وهو نفي لقول السفهاء من قريش ان محمدا يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون
من ذلك كذا في تفسير الشيخ ولا يخفى ما فيه من مدح العلم واهله ومنها قوله تعالى في سورة الروم ان في ذلك لآيات
للعالمين بكسر اللام جمع عالم وهو ذو العلم وخص العلماء لانهم اهل الاستدلال دون الجهال وبفتح
اللام جمع عالم وهو الخلق والمعنى ان الآيات ظاهرة ظهورا يمكن ان يستدل بها جميع الخلائق فيكون
حجة على المخلوق كذا في تفسير الشيخ ومنها قوله تعالى في سورة الفاطر انما يخشى الله من عباده العلماء اي

العلماء

اي العلماء بالله دون غيرهم اذ شرط الخشية معرفة المخشي منه والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به
كان اخشى منه ولذلك قال صلعم انا اخشاكم لله واتقاكم له وتقديم المفعول لان المقصود حصر
الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعار للتعظيم
فان المعظم يكون مهيبا ذكره البيضاوي ومنها قوله تعالى في سورة الزمر قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون وهو وارد على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك
لا يستوي القانتون والعاصون قيل نزلت في عمار بن ياسر وابي حذيفة بن المغيرة انما يتذكر اي يعتبر
ويتعظ اولوا الالباب اي اصحاب الفهم والاذهان في ضمن وقورني كذا في تفسير العيون وفيه دلالة
ظاهرة على فضيلة العلم واهله ومنها قوله تعالى في سورة المجادلة يرفع الله الذين آمنوا بطاعتهم
الله ورسوله منكم والذين اوتوا العلم اي يرفع الله العالمين خاصة منهم على غيرهم من المؤمنين
درجات اي رفع درجات في الدين والآخرة قيل هذه الآية ترغب المؤمنين على العلم
فان الله تعالى يرفع المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات ما بين كل درجتين حضر الجواد المضمر
سبعين سنة المضمر العدو وتضمير الفرس تسمينه بالعلف والماء من موضع اربعين يوما وكذا
المرضع والمدة ضمارا ومنها الشفاعة كشفاعة الانبياء وفي الخبر يشفع يوم القيامة ثلثة
الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وعن ابن عباس رضي الله عنه خير سليمان عم بين العلم والمال والملك
فاختار العلم فاعطي المال والملك ومنها ان الملائكة تضع اجنحتها رضا لطالب العلم
وان السماء والارض والحوت لتدعو له ومنها قوله عم فضل العالم على العابد كفضل القمر
ليلة البدر على سائر الكواكب كذا في تفسير العيون وفيه دلالة ظاهرة على فضيلة الايمان والعلم
واهلها وفي تخصيص اهل العلم بالذكر بعد التعميم اشارة الى عظم قدرهم وارتفاع شانهم
وعلو درجاتهم ومنازلهم على سائر اهل الايمان الاخبار اي هذه هي الاخبار الواردة
في فضيلة العلم واهله او اذكر الاخبار التي وردت في فضيلة العلم واهله اخرج ابو داود واكثر ممن
المرموز لها بقوله د ت عن كثير بن قيس بفتح القاف وسكون التحتية رضي الله عنه انه قال
قول مقدر قدم رجل من المدينة يقال من سفره يقدم قدوما ومقدما اذا جاء وهو من باب علم
وعدي بعلى لتضمنه معنى النزول واما قدم يقدم كنصر ينصر فهو بمعنى تقدم كذا في لغة السيوطي على ابي الدرداء
الانصاري وهو بدمشق بكسر ففتح وقد يكسر الميم الثانية وسكون الشين قصبة الشام سميت باسم

بانيها دمشاق بن نمرود بن كنعان. وقيل بناها غلام ابراهيم عم وكان حبشيا وهبه له نمرود
بن كنعان حين خرج من النار وكان اسمه دمشق. وقيل غير ذلك وهو غير منصرف للعلمية والعجمة
كذا في التوفيق. فقال اى ابو الدرداء ما اقدمك يا اخي اى اى شئ جعلك قادما او ما سبب قدومك
يا اخي في الدين كذا في جامع خواجه زاده قال حديث اى اقدمني حديث او حديث اقدمني وابتداء
بالنكرة للوصف المقدر اى عظيم بلغني انك تحدثه اى ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اما جئت لحاجة غير طلب هذا الحديث والهمزة للاستفهام دخلت على ما النافية فقوله
منها الاستفهام التقرير كذا في جامع قال لا قال اى ابو الدرداء تفصيلا للحاجة التي اجملها اولا
بذكر بعض جزئياتها اما قدمت لتجارة اى تقليب المال لغرض الربح قال لا ثم قصد قرر المسألة
اى بعد قول صاحبه لا في تفصيل الاسئلة فقال ما جئت الا في طلب هذا الحديث قال اى ابو الدرداء
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا اى دخله يبتغي فيه علما
اى يطلبه حال او صفة اورده نكرة ليشمل كل نوع من انواع علوم الدين قليلة او كثيرة
ولعل علوم العربية تكون في حكم العلوم الشرعية لانها لا بد منها لتحصيل تلك العلوم وفيه استحباب الرحلة
في طلب العلم وقد ذهب موسى عم الى الخضر عم وقال هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا
ورحل جابر بن عبد الله رض مسيرة شهر الى عبد الله بن انيس رض في حديث واحد كذا في ابن الملك
سلك الله به الباء للتعدية اى جعله سالكا طريقا الى الجنة يعني جعل الله تعالى ذهابه في طلب العلم
سببا لوصوله الجنة من غير تعب ويجازيه عليه بتسهيل قطع العقبات الشاقة كالوقوف والجواز
على الصراط وغير ذلك وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم كذا في ابن الملك
وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم نوحه رضا حال او مفعول له اى ليتوا صنعه لطالب العلم
توقيرا لعلمه واللام يتعلق بتضع بمعنى انه يراد بوضع الاجنحة التواضع والتقرب من غير حقيقة وضع الاجنحة
يعني يدور الملائكة حول طالب العلم ويزورونه ويحفظونه من الآفات وذلك لعظم قدر العلم ويحتمل
ان يراد به حقيقته وهو فرش الجناح وبسطها له لتحمله عليها وتبلغه مقصوده من البلاد في طلبه
تعظيما لعلمه ان الاول حمله على ظاهره اذ لا مانع فيه وحمله على الكناية عن التعظيم طريق غير مرضي
وانه لملكه البيضاوي ف فتأمل وان العالم اى من قام به العلم ليستغفر له اى ليسأل
المغفرة له من في السموات من الملائكة وغيرهم لانهم عرفوا بتعريف العلماء وعظموا بقولهم كذا في ابن الملك

ومن في الارض من انسان وجن وحيوان ونبات وجماد كما يوذن عموم من لان بقاياهم مربوط
برأي العلماء وفتواهم ولذا قيل ما من شيء من الموجودات حيها وميتها الا وله مصلحة متعلقة
بالعلم كذا في ابن الملك قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم
حتى الحيتان في الماء بالرفع عطف على الفاعل والحيتان جمع حوت وهو السمك وخص الحيتان
بالذكر لعدم دخولها في جملة المذكور اذ هي في الماء وانما استغفرت له تعظيما له لانه يعلم الناس
الاحسان اليها في اصطيادها كذا في المواهب وفضل العالم الذي يقوم بنشر العلم وتعليمه
مع اداء ما توجه اليه من فرائض الله تعالى على العابد الذي يصرف اوقاته بالنوافل ويشتغل
بالتطوعات مع كونه عالما بما يصح به العبادة كفضل القمر ليلة البدر وهي الليلة الرابع عشرة
من الشهر على سائر الكواكب شبه العالم بالقمر والعابد بسائر الكواكب لان كمال العبادة ونورها
لا يتخطى العابد وكمال العلم ونوره يتعدى الى غيره فيستضيء بنوره المتلقي من نور النبي كالقمر
يتلقى نوره من الشمس النيرة الذات من خالقها عز وجل وان العلماء ورثة الانبياء وانما قيل
ورثة الرسل ليشمل الخلق ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما اى لم يتركوهما خص الدرهم
بالذكر لان نفي الدينار لا يستلزم نفيه ولا يرد الاعتراض على هذا بانه عم كان له ثلث صفايا
بنو النضير وفدك وخيبر الى ان مات وكان لشعيب عم اغنام كثيرة وكان لايوب عم
وابراهيم عم كل منهما ذا نعمة كثيرة لان المراد انهم ما ورثوا ولا اولادهم وازواجهم شيئا من ذلك
بل بقي ذلك بعدهم معدا لنوائب المسلمين ذكره ابن الملك في شرح المصابيح انما ورثوا العلم واظهار
الدين ونشر الاحكام فمن اخذه اى العلم يعني تعلمه فقد اخذ بحظ الباء زائدة للتأكيد اى حظا ونصيبا
النصيب او المعنى ملتبسا بحظ وافر من المحظوظ اى تام كامل اى لا حظ اوفر منه وتحويرا لمكرر اخذ
بمعنى الامر والمعنى من اراد اخذه فليأخذ بحظ وافر منه ولا يقنع بقليله فان وضع الملائكة اجنحتها
واستغفار المخلوقات لطالبه من اعلى المراتب لا ان كذا في ابن الملك وروي ان ابا هريرة دخل يوما السوق
فقال انتم ههنا وميراث محمد عم يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق ثم رجعوا فقالوا
يا ابا هريرة ما رأينا ميراثا في المسجد فقال لهم فما رأيتم قالوا رأينا قوما يعرفون ويذكرون الله تعالى ويقرؤن القرآن
قال ابو هريرة فذلكم ميراث محمد صلى الله عليه وسلم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال العلم افضل من المال

بسبعة اوجه احدها العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة والثاني لا ينقص بالنفقة
والمال ينتقص والثالث المال يحتاج الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه والرابع اذا مات الرجل
يبقى ماله والعلم يدخل معه القبر والخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن
والسادس جميع الناس يحتاجون الى العالم في امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال والسابع
العلم يقوى الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه منه كذا في حاشية السعادي للشيخ زاده واخرج الطبراني
المرموز له بقوله طب عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل العبادة الفقه لعل المراد بالفقه ههنا معرفة النفس ما لها وما عليها فيشمل علم التفسير والحديث
والتصوف والفقه المصطلح وغيرها وافضل الدين المعبر عنه بالشرع وبالاسلام وهو المركب
من فعل الطاعات وترك المعاصي الورع اي ترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس واخرج الطبراني
في الاوسط المرموز له بقوله طط عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال قليل العلم لعظم نفعه خير من كثير العبادة لقصور نفعها على العابد ولانها مع الجهل
وان كثرت لا تخلو عن خلل بخلاف نفع العلم وان قلت كذا في حاشية خواجه زاده واخرج الطبراني
فيما ذكر المرموز له بقوله طط عن عبد الله بن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جاءه اجله اي انتهاؤه بالموت او المراد تقرب الموت وهو يطلب العلم جملة حالية لقي الله تعالى
ولم يكن بينه وبين النبيين الا درجة النبوة اقول وهذا نهاية في التحريض والترغيب على
طلب العلم والا فالاجر على قدر المشقة كما قيل لولاء بقدر البلاء فتامل واخرج الطبراني
في الكبير المرموز له بقوله طك عن ثعلبة بفتح المثلثة واللام وسكون العين بينهما رضي الله تعالى عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى للعلماء يوم القيمة ظرف زمان لقوله يقول
اذا قعد على كرسيه القعود اللائق بجلاله وعظمته المنزه عن الحلول في المكان والكرسي جسم عظيم
يسع السموات والارض كما جاء ذلك مرفوعا عند ابي الشيخ في كتاب العظمة وغيره وقيل هو نفس العرش
لفصل احكام عباده واقامة ميزان العدل بينهم اني لم اجعل علمي اي الاضافة اليه اضافة تعظيم
وحلمي اي حكمي او الحلم الاناءة في الامر والتؤدة فيكم فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم حذف
المفعول للتعميم ولا ابالي لانه لا يسأل عما يفعل والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اي ما جعلهما
على حال من الاحوال الا حال ارادة المغفرة لكم وحال كونه غير مبال بمعصيتكم وفي اضافة العلم

حكمت تلميذ اي المتعلم في ارادته اي الوزلا صدق له في الطلب عاشق في دراسته اي مثله في عدم الوصول الى المقصود
وبلده يعني مسافر وسياحة في موت خرج في بريّة اي مثله في ان لا يظفر الى زيادة الاماني وعالم في علم رحمت في بروغني الثروة حيث لا يمنع
صاحبه وزاهد في علم حاله في [illegible] يدخله كل ما لا يليق بالدخول في كلستان كتاب صحبت منه

والحلم اي باء التكلم اشارة الى ان من غفر ذنوبه ولا يبالي غيوبه من تخلق بمقتضا علمه اي العلم
المرضي والحلم المقبول عند الله تعالى ما تخلق بمقتضاهما وما لم يعمل به ليس من العلم والحلم المنسوبين
الى الله تعالى ذكره خواجه زاده قال المنذري لينظر اخي ابناء العلماء واعتبروا من هذه الاضافة
ولا تغتروا بظاهر الحديث اي اضافة العلم والحلم الى الله تعالى كما في المواهب وما كان الترغيب
والترهيب انظر في قوله تعالى علمي وحلمي وامعن النظر في هذه الاضافة يتضح لك انه ليس المراد
علم اكثر اهل هذا الزمان المجرد عن العمل والاخلاص انتهى كلامه واختلف ايها اشد عذابا العالم الفاسق
او الجاهل الفاسق والاصح ان العالم الفاسق اشد عذابا واذم رتبة لان من يعلم ليس كمن لا يعلم وان لم يكن
الجهل عذرا كما مر في النوع الثالث وقيل امير بلا عدل كسحاب بلا غيث وغني بلا سخاوة كشجر بلا ثمر
عالم بلا ورع كسراج بلا ضوء وروي ان بستان الدنيا زينت بخمسة اشياء علم العلماء وعدل الامراء
وعبادة العباد وامانة التجار ونصيحة المحترفين فجاء ابليس بخمسة اعلام فاقامها بجنب هذه
الخمسة فجاء بالحسد فركزه في جنب العلم وجاء بالجور فركزه بجنب العدل وجاء بالريا فركزه بجنب
العبادة وجاء بالخيانة فركزه بجنب الامانة وجاء بالغش وركزه بجنب النصيحة ذكره الكرماني
في حاشية البيضاوي في تفسير الكبير واخرج الاصفهاني المرموز له بقوله صف عن ابي امامة بضم الهمزة
وتخفيف الميمين رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالبناء للمفعول العلم
العلم بالجائي به ابهمه الله تعالى من الملك بالعالم والعابد الى المحشر فيقال للعابد ادخل الجنة برحمة
الحق عليك ويقال للعالم قف عن الدخول حتى تشفع للناس بشرفه وفضله واخرج الاصفهاني ايضا
كما مر له بقوله صف عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم
التقي على العابد العالم بما يتوقف عليه صحة عبادته سبعون درجة اي فضل سبعين درجة او درجات
فضله على العابد بهذا العدد ما بين كل درجتين منها حضر بالمهملة والضاد المعجمة اي جري عدو
الفرس سبعين عاما وذلك التفضيل عليه لان الشيطان اللام فيه للعهد او للجنس والمراد ابليس
يبتدع اي يحدث البدعة ما احدث مما فيه مخالفة للدين بزيادة فيه او نقص منه او تغيير لشيء والمراد
البدعة المحظورة لما ان بعض البدع مباح بل واجب كما مر للناس متعلق بيبتدع فيبصرها اي ينظر
العالم بعين بصيرته فينهى عنها لنهي الشارع عن الابتداع في الدين ففي الحديث من احدث في ديننا
ما ليس منه فهو رد عليه كما مر والعابد مشتغل بعبادة ربه عن هذا البصر مقبل على عبادة ربه التي هو قائم بها

مثنوی عامی نادان پریشان روزگار ای المذنب به ز دانشمند ناپرهیزگار ای غیر المجتنب عن المنهیات کان اى الجاهل بنابینائی از راه اوفتاد وین دانشمند دو چشمش بود اى مع کونه بصیرا در چاه اوفتاد ذهو آخر بالعقاب والعقاب گلستان هم به از ارابصحبت یاران ... فی باب ... الشدر

لا یتوجه الیها ای الی البدعة واخرج الدارقطنی المرموز له بقوله قطن بالقاف والمهملة والنون والبیهقی المرموز له بقوله هق عن ابی هریرة رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم ما عبد بالبناء للمفعول نائب فاعله الله تعالی ای اقیمت عبادته بشیء من العبادات افضل من فقه ای علم بحکم شرعی عملی مستفاد من دلیل تفصیلی فی دین الله ای تفقه فیه وفهم لمدارکه ونظر لماخذه والله لفقیه واحد وصف تاکید لدفع توهم ان المراد من الفقیه الجنس اقول اللام یحتمل ان یکون للابتداء وان یکون للقسم والمراد بالفقه هنا معرفة النفس ما لها وما علیها فهو اعم من علم القران والاحادیث او علم التصوف والفقه المصطلح بین الفقهاء ثم اسم الفقه اشهر فی المصطلح اشد علی الشیطان المذکور من الف عابد لانه لا حیل له مع الفقیه لان علمه یبطل به وسوسته بل علیه غیره فی الحدیث قبله ولا کذلک العابد ولذا سوغ علیهم ما لا یسوغ علی العلماء ولکل شیء عماد یعتمد علیه وعماد الدین الذی به قوامه وقیامه الفقه فهو معرفة النفس ما لها وما علیها وهو یعم تفسیر القران والحدیث والتصوف والفقه المصطلح بین الفقهاء وهذا هو المراد هنا وان اصطلح علی تخصیصه بالاخیر علی ما مر انفا وقال ابو هریرة هذا موقوف علیه ولکنه فی حکم المرفوع لانه مما لا یعلم بالعقل کذا فی حاشیة خواجه زاده لان اجلس ساعة وفی نسخة لئن ساعة فاتفقه ای اتعلم الفقه احب الی من احیاء لیلة القدر وفی نسخة من ان احیی لیلة القدر بالعبادة لتعدی نفع الاول للمسلمین وقصور الثانی علی صاحبه وفی روایة لیلة بالتنوین ای الصباح وهو یزید علی ما قبله لان هذا شامل لکل اللیالی وتلک الروایة فی لیلة القدر بخصوصها کذا فی المواهب واخرج الترمذی المرموز له بقوله ت عن ابی امامة بضم الهمزة وتخفیف المیمین رضی الله عنه انه ذکر بالبناء للمفعول لرسول الله صلی الله علیه وسلم اللام فیه للتبلیغ ونائب فاعل ذکر رجلان احدهما عابد شرعا وهو ذو العبادة المصحوبة بعلم ما یتوقف علیه صحتها والاخر عالم ای وعامل بما یجب علیه عمله فقال فضل العالم علی العابد کفضلی علی ادناکم وذلک بتعدی نفعه وبما یحصل به من الصلاح والاصلاح ثم تم لترتیب الاخبار قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الله والملائکة واهل السموات والارض حتی النملة فی جحرها بتقدیم الجیم وسکون المهملة ثقبها وکذا فیما بعده حتی حرف الاعراب الثلاث فالرفع علی الابتداء وحتی ابتدائیة والجر علی انها جارة والنصب علی انها عاطفة والظرف حال والمجرور جاریة فی قوله والحیتان فی البحر والخبر کائن قوله یصلون صلوة الله رحمته والملائکة استغفارهم والباقون دعاؤهم بالرحمة المقرونة بالتعظیم اللائق بالعالم کما هو المشهور علی معلم الناس الخیر لعموم نفعه قال الفقیه ابو اللیث

خ

من انتهی الی العالم فجلس معه ولا یقدر ان یحفظ العلم له سبع کرامات اولها ینال فضل المتعلمین والثانی ما دام جالسا عنده محبوس عن الظلم والفساد والثالث اذا خرج من منزله ینزل علیه الرحمة والرابع اذا نزل علیهم الرحمة فیصیبه برکتهم والخامس ما دام مستمعا یکتب له الحسنة والسادس تحف علیهم الملائکة باجنحتها رضا وفیهم والسابع کل قدم یرفع ویضع یکون کفارة للذنوب ورفعا للدرجات کذا فی روضة العلماء واخرج ابن ماجه المرموز له بقوله جه عن عثمان بن عفان رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال یشفع یوم القیمة الانبیاء ای بعد شفاعة نبینا محمد صلی الله علیه وسلم الشفاعة العظمی فی فصل القضاء بین العباد وفسر بها المقام المحمود الذی وعده ثم بعد شفاعتهم یشفع وارثهم العلماء لقیامهم مقامهم فی رفع الفساد من الارض وتشیید مقام الصلاح ثم الشهداء الذین باعوا انفسهم من الله فقتلوا ودماؤهم بسلاح الکفار لاعلاء دین الله ونصر کلمته واخروا عن العلماء لانهم لم یکتسبوا مقامهم الا بتعلیمهم لهم کذا فی المواهب واقول استفاد من هذا الحدیث ان مرتبة العلماء ارفع واعلی من مرتبة الشهداء وهذا فائدة ان الملائکة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم ولذا اجرت به اقلام العلماء خیر من دماء الشهداء فی سبیل الله وقد ذکر فی موضوعات علی القاری ان النبی صلی الله علیه وسلم قال ان لم یکن العلماء اولیاء الله فلیس لله ولی قاله ابو حنیفة والشافعی رحمهما الله وقد قیل من اطلق لسانه فی العلماء بالثلب ابتلاه الله تعالی بموت القلب والثلب العیب وقال بعضهم غیبة العلماء کبیرة وقیل لحم العلماء سم قاطع انتهی وروی انه علیه السلام کان یحدث انسانا فاوحی الله تعالی الیه انه لم یبق من عمر هذا الرجل تحدثک الا ساعة وکان هذا وقت العصر فاخبره رسول الله بذلک واضطرب الرجل فقال یا رسول الله دلنی علی اوفق العمل فی هذه الساعة فقال اشتغل بالعلم وقبض قبل المغرب قال الراوی فلو کان شیء افضل من العلم لامره النبی علیه السلام بذلک فی ذلک الوقت ذکره الشیخ زاده وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا تجالسوا العلماء الا اذا دعوکم من خمس الی خمس من الشک الی الیقین ومن الکبر الی التواضع ومن العداوة الی النصیحة ومن الریاء الی الاخلاص ومن الرغبة الی الزهد کذا فی حاشیة البیضاوی للشیخ زاده وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم من اغبرت قدما عبد فی طلب العلم حرم الله جسده علی النار واستغفر له ملکان وان مات فی طلبه مات شهیدا وکان قبره روضة من ریاض الجنة ویوسع له فی قبره مد بصره وینور علی جیرانه اربعین قبرا عن یمینه واربعین عن یساره واربعین من خلفه واربعین من امامه کذا فی السبع الکافی واخرج الطبرانی فی الکبیر المشار الیه بقوله طک عن معاویة بن ابی سفیان رضی الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم

١٤

يقول يا ايها الناس انما العلم اي طريقه بالتعلم اي منحصر في اخذه من الغير بالكلفة والمشقة والتفقه
وهذا باعتبار اعم الاحوال وكونه يفاض من غير تعلم على بعض القلوب ذلك نادر كما في الكواهب وقال
بعض العارفين من كان له خصلتان لم يفتح له شئ من علم الباطن البدعة والكبر وقد قيل من كان محبا
للدنيا او مصرا على الهوى لم يتحقق به وقد يتحقق بسائر العلوم وهو علم الصديقين والمقربين كذا في الاحياء
وانما الفقه اي اخذه بالتفقه اي الطلب والتأمل في مداركه لا ما يظنه الجهلة المتصوفة من حصوله
بلا تعلم بنور التوحيد كما في العلقمي من يرد الله به خيرا التنكير فيه يحتمل للتعظيم او للتعميم يفقهه في الدين
لانه اذا فقهه فيه امتثل الامر الالهي ففاز انما يخشى الله من عباده العلماء وفيه اقتباس وهو انور
ويدل على جوازه والخشية الهيبة المقرونة بالمعرفة وعلى قدرها تكون الخشية والاية افادت
اشتراط العلم في حصول الخشية لان انما للحصر واللام في العلماء للاستغراق كما في المواهب
واخرج ابن عبد البر المرموز له بعوضه بر بالموحدة والراء عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم الشرعي والالة فان تعلمه لله اي للتقرب اليه
لا لغرض دنيوي فيه اشارة الى ان طالب العلم ينبغي له ان يخلص نيته في طلب العلم حتى يكون علمه سببا باعثا
على الخشية خشية منه اذ امر به وحض عليه او هو من التشبيه البليغ اي كالخشية لما فيه من
امتثال الامر واجتناب النهي او ثم مضاف اي اثر خشية وطلبه من المشايخ والاخذ في تحصيله
عبادة اي انقياد وخضوع لله تعالى ومذاكرته مع الغير لاحياء فوائده واستثمار فوائده تسبيح
اي كالتسبيح فهو تشبيه بليغ ايضا والبحث عنه بالتفكير والتأمل جهاد لمشقته وتعليمه لمن لا
يعلم من الطلبة وغيرهم صدقة لانه بذل معروف لمستحقه لوجه الله تعالى وبذله لاهله العاملين
قربة بضم فسكون ما يتقرب الى الله تعالى من الطاعات لانه اي العلم معالم الحلال والحرام جمع
المعلم وهو الاثر الذي يستدل به على الطريق كذا في الصحاح وقيل هو الموضع الذي ينصب فيه العلامة
على المشي والمراد به هنا طريق معرفة الحلال والحرام او موضع معرفتهما كما في التوفيق ومنار اي محل
نور سبيل بفتحتين اي طرق اهل الجنة وهو العمل المتوقف على العلم وهو اي العلم الانيس المونس
في الوحشة لما فيه من الافادة والايناس والصاحب في الغربة لما فيه من تسكين النفس
وارتاحتها بجواهر الفوائد والمحدث في الخلوة بانواع فوائده والدليل على السراء في حال الفقر والضراء
اي حال المرض وقيل دليل على ما يعقبه من السرور والفرح من الاحوال والسرور والترح وما يوجب الفرح

في

١٠٥

في الاخرة وفيه بعد فتأمل والسلاح على الاعداء في الدين لما فيه من افلاح الحجة والزين الزينة
لصاحبه عند الاخلاء لشرف قدره والاخلاء جمع خليل وهو الصديق وتجمع على خلة ايضا يرفع الله به
اقواما قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فيجعلهم في الخير قادة
يقتدى بهم جمع قائد وهو الذي يقود الدابة والمراد هنا المقتدى به وائمة عطف تفسير له جمع امام
كسنان واسنة غلب على من يقتدى به في الخير يقتص بالبناء للمفعول اي يتبع اثارهم بفعالها
على السنن الاحمدي ويقتدى بالبناء للمفعول ايضا وحذف الفاعل للتعميم بفعالهم بفتح الفاء
قال صاحب البارع اختص الفعال بالفتح بالجميل ومنه حديث البخاري في قصة الانصاري
لقد عجب الله من فعالكما وينتهى بالبناء للمفعول اذا اشكل على الناس امورهم الى رأيهم في الاحكام
لانهم اهله لتمكنهم من استخراجها من مكانها ترغب الملائكة اي تطلب اشد الطلب في خلتهم اي في التهم
او دفع حاجتهم بسؤالهم من الله ما يكفيهم وباجنحتها قدم اهتماما تمسحهم دفعة لعذابهم تستغفر
بالتحية اي تسأل غفر الذنب له اي العالم وافرد تفننا في التعبير كل رطب ويابس المراد منه
كل شئ كما قيس به في الاية وحيتان البحر وهوامه بفتح اوله وتشديد الميم جمع هامة قال في المصباح
ما له سم يقتل كالحية والجمع هوام كدابة ودواب وقد اطلقت الهوام على ما يدب كالحية ومنه
حديث كعب بن عجرة ايؤذيك هوام رأسك اي قمله على سبيل الاستعارة المفرحة كما مع الازد
وسباع بكسر الهاء وتخفيف الموحدة البر مقابل البحر وانعامه جمع نعم بفتح اوله الابل والبقر والغنم
او خاص بالابل والجمع انعام وجمع الجمع اناعيم كما في القاموس ثم علل حصول ما ذكر بقوله لان العلم
اي الشرعي حياة القلوب من الجهل فالجهل كالموت لعدم انكشاف الحقائق معه والعلم كالحيوة
لوضوحها وانجلائها به ومصابيح الابصار جمع بصر كسبب واسباب من الظلم هذا وما قبله
من قبيل التشبيه البليغ والظلم بضم ففتح جمع ظلمة ضد النور واستأنف مدحة العلم بقوله
يبلغ العبد هو شرعا المكلف بالعلم الشرعي منازل الاخيار عند الله تعالى لان نفعه امتثال
الامر الالهي فعلا او تركا فيفوز بمنزلة الاخيار وهو الجنة والاخيار جمع خير بالتشديد بمعنى كثير الخير
والدرجات العلى بضم ففتح جمع عليا مؤنث الاعلى كبرى وكبر في الدنيا والاخرة لغو متعلق
بالفعل او مستقر حال من الدرجات او صفة لها لان تعريفها جنسي والتفكر فيه لاستخراج علومه
واستجلاء عرائسه واستجلاب درر نفائسه يعدل الصيام يعني فضله على الصلوة فضله على الصيام

لانها افضل منه والافضل في الافضل افضل ففضول الافضل كان في الواهب ومدار سنة
مع الاخوان تعدل القيام اى صلوة الليل فضلا ولعل بهذا الاخبار كان اولا ثم زاد فضل العلم
على فضل العبادة فاخبر به اى بالعلم المذكور لا غير بوصل بالفوقية والبناء للمفعول الارجاء
الواجب حملها بالكتاب والسنة وبه كذلك يعرف الحلال والحرام وتقديم المفعول لا الحصر
للقصر واشارة الى فساد قول بعض متصوفة زماننا وهم يقولون نحن نعرف الحلال والحرام بالرؤية
لانا نسأل في المنام عن النبي عليه السلام عن كيفية شيء اشكل علينا فيجيب لنا انه حلال او حرام وانهم لم يعتبر
على الجواب فنسأل ابن الله تعالى فاجابت وليس كذلك وهم كذابون على الله ورسوله بدليل المص كلامه زاده
وهو اى العلم امام العمل لتوقفه عليه والعمل تابعه قال ابن رسلان العلم اى الرسمي طريق العمل
والعمل طريق العلم اى المعرفة بالله تعالى لا تزيلهما سكت عن فاعل الالهام لتعيينه وهو الله تعالى
السعداء الذين اراد الله بهم خيرا في الدارين ويحرمه الاشقياء من لم يرد به خيرا قال صلى الله عليه وسلم
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين كما تر واخرج ابن ماجة المرموز له بعو حسن عن ابي ذر رضي الله
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر يرسم بحذف الالف بعد حرف النداء تخفيفا
وينطق بها لان تغدو وتذهب اول النهار اللام جواب القسم المقدر اى والله لان تغدو الرجل
في وقت الغداة وهو الصباح وفيه الواهب وتخصيصه لانه اشرف الاوقات ومحل نزول البركات
فتعلم بتشديد اللام وحذفت احدى التائين تخفيفا آية من كتاب الله خير لك من ان تصلي مائة ركعة
ولان تغدو فتعلم بابا من العلم الشرعي ان عمل به او لم يعمل به بان لم تدع الحاجة اليه
خير لك من ان تصلي الف ركعة لعل بهذا الفضل العظيم كان في آخر الامر او بالنسبة لذلك الى طلب لشدة
حاجته للعلم كان في الواهب وفيه دليل ظاهر على شرف جميع العلوم وعزتها وتوابع تحصيلها وقال البوبقاء
في شرح مقدمة الوفور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى عتقاء الله تعالى من النار فلينظر
الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله بكل قدم يخطوها الى
العالم عبادة سنة وبنى الله تعالى بكل قدم يخطوها الى باب العالم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض
تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا لذنبه وشهدت الملائكة هؤلاء عتقاء الله من النار انتهى كلامه وجمعنا
الحاث واحرار او وعتهاء كان في جامع الازهار من اراده فليرجع اليه اقوال الفقهاء اى بعض اقوال الفقهاء
الحنفية في فضيلة العلم والفقه في الخلاصة سئل ابو بكر عن قراءة القرآن للمتفقه اى المداومة عليها

اي هل هي افضل اى اكثر ثوابا ام درس الفقه والنظر فيه تعلما وتعليما قال حذف الفاء
لان المراد بيان الجواب لا خصوص كونه عقيب السؤال فمنهم من حكى على صيغة المجهول ومنهم من على
بصيغة الفاعل البلخي نسبة لبلخ بلدة بقرب بخارا انه قال النظر والتدبر في كتب اصحابنا الشرعية
من غير سماع لها على المشايخ والاستاذ بدرسها فضلا عن درسه افضل من قيام الليل لكريم ثمرته وتعدي
نفعه ولا كذلك القيام فان انضم للنظر السماع من المشايخ فنور على نور وفي الفتاوى البزازية النظر
في كتب اصحابنا خير من قيام الليل واي ما بلا سماع وكذا درس العلم للفقيه فانه افضل من قراءة القرآن
انتهى وفي التاتارخانية عن ابن مقاتل ربع النظر في العلم افضل من قراءة قل هو الله احد ختمة
الالف مرة انتهى كلامه وحكي عن الامام ابي بكر محمد بن الفضل بفتح الفاء وسكون الضاد المعجمة البخاري
بدل من الامام بدل اشتمال سئل بالبناء للمفعول وسكت عن السائل لعدم تعلق الغرض به عن الفقيه
اى المشتغل بالفقه هل يصلي بالبناء للفاعل صلوة التسبيح لعظم ثوابها فيصرف ذمته فيها
بدل الاشتغال بالعلم تعالى تلك اى الصلوة المذكورة طاعة العامة اى من لم يقدر على مطالعة
الكتب اما الفقهاء فطاعتهم بعد اداء الفرائض نشر العلم وخدمته فقيل معارضة له
فلان وهو من العلماء يصلي صلوة التسبيح قال لا معارضة هو عندي من العامة لاشتغاله
بطاعة العوام انتهى وفي التجنيس بالفوقية المفتوحة فجيم ساكنة فنون مكسورة فتحتية فمهملة
الرجل اللام فيه للجنس والتعبير به جرى على الغالب فالمراد المتعلم في ذلك كذلك اذا تعلم
بعض القرآن اى المحتاج اليه ووجد فرصة بعض العلم ولم يتعلم الكل لاستحالة الاحاطة بكل العلم فاذا وجد فراغا
من الحوائج الاصلية كان تعلم القرآن اى باقيه افضل من صلوة التطوع لان حفظ القرآن على الامة
فرض كفاية والتطوع نافلة وتعلم الفقه اولى بالاشتغال من ذلك المذكور كله لعموم نفعه وعظم قدره
وفي نسخة حذف المؤكد فانظر الى تفضيله لتعلم الفقه على تعلم باقي القرآن المفضل على صلوة التسبيح فعنه
علو رتبة الفقه وفيه اى في التجنيس ايضا اى كالاول طلب العلم الشرعي والفقه من عطف
الخاص على العام اهتماما به لعموم الحاجة اليه قالت ام اذا ما اعتز ذو علم بعلم فعلم الفقه اولى باعتزاز
فكم طيب يفوح ولا كمسك وكم طير يطير ولا كباز والعمل به اى بالمطلوب مما ذكر اذا صحت النية
بان قصد التقرب الى الله تعالى واداء حق الالوهية افضل من جميع اعمال البر بكسر الموحدة الطاعات
ودخل فيها الصلوات بقوله صلى الله عليه وسلم ما عبد بالبناء للمفعول الله تعالى بشيء افضل من

متعلق بالنفل افضل من فقه في الدين وهو لا ينافي حديث واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة
لان ذلك في الاعمال الفعلية وهذا عام لها ولغيرها فعرض العلم افضل من فرض غيره من الطاعات
وتعلمه كذلك ولانه عطف على قوله لتوقفه اي فضيلة الا فضيلة نقلي واستدلالي اعم اي اشمل
نفعا لعموم ثمرته وظهور بركته والمراد النفع الاخروي لا الدنيوي حتى يشمل نفع القناطير والمجد
وغير ذلك فان قيل بناء المسجد نفع اخروي اجيب بانه غير مساوية لطالب العلم لان نفعه الى العلم
يرجع اليه بالنور الذي يجوده عند الطلب الى رضا مولاه وان نفع غيره على الامة بتعليمهم
ما ينفعهم دينا ودنيا فيفوزون عند ذلك بالرضى ونفع بالنصب ويجوز الرفع استينافا
وعلى الاول من باب عطف معمولين على عاملين واحد وهو جائز وفاقا غيره من بيانية لغير
الاعمال المتقرب بها الى الله تعالى يرجع الى العامل خاصة لانه ابعد بها نفسه عن الهلاك الاخروي
قال العبد المحتاج الذليل الضعيف قال الله تعالى وخلق الانسان ضعيفا عصمه اي حفظه من
المعاصي الله تعالى والعصمة بمعنى عدم مداخلة المعصية مع جواز التلبس بها للاولياء ومع
استحالته عقلا خاص بالانبياء وبما قررنا يندفع ما يقال كيف يسأل الولي نفسه تعالى بقوله ذلك
العصمة وهي خاصة الانبياء وكذا الاشتغال بالزيادة في تحصيل العلوم على القدر الضروري منها بعد تمام
وفي نسخة ما تعلم بما المصدرية والمراد قدر ما يحتاج اليه منها افضل من اعمال البر اذا كانت الا
بالزيادة لا يدخل بضم التحتية وكسر الخاء المعجمة النقصان في فرائضه واسناد الادخال اليه مجاز عقلي
فان ادخله فلا لانها فرض عيني وليست الزيادة على قدر الحاجة لذلك وهو الصحيح بما قلنا اي من عود
نفعه عليه وعلى غيره لا ما زعمه بعض الزهاد من افضلية الاشتغال بالعبادة بناء على كونها مقصودة
اصلية والعلم وسيلة لها ولان الاشتغال بها يحصل الحالات السنية من مشاهدة الانوار ورؤية
الانبياء الكبار وحضور القلب في العبادة وغير ذلك كما في حاشية خواجه زاده وصح النية في التعلم
ان يطلب به اي بتعلمه وجه اي ذات الله تعالى واداء حق العبودية الواجب عليه لمولاه والدار
الاخرة وهي مقابل الدنيا اي تحصيلها من رضى الله تعالى ورؤيته في الجنة ولا ينوي به طلب الدنيا
بل ولا طلب الاخرة بل يكون مطلوبه وجه الله تعالى العلي الاعلى وقيل اذا اراد ان يصحح طالب
العلم نيته في طلبه ينوي الخروج به من الجهل الى العلم وينوي منفعة الخلق بتعليمهم للنفع
واحياء العلم بالاشتغال قال ابن من حاز العلم وذاكره صلحت دنياه واخرته فادم للعلم مذاكرة
فحياة

فحياة العلم مذاكرته انتهى اي الحكي بقيل وفي الحقيقة لا منافاة بين المقصدين فيقصد به ما على
بقيل تقربا لوجه الله لا رياء وسمعة وفي كتاب بستان العارفين للسمرقندي فان لم يقدر على
تصحيح النية في طلبه فلا تتركه لذلك فالعلم افضل من تركه لانه نور ينجي صاحبه من الظلمة لانه
اذا تعلم العلم الشرعي فانه يرجى بالبناء للمفعول ان يصحح العلم بنوره للطالب نيته فينجيه
بنوره من ظلمة عدم تصحيح نيته حال شروعه فيه فعادت عليه بركته قال مجاهد رحمه الله بصيغة
الفاعل من الجهاد وهو ابن جبير من اوساط التابعين ورحمه الله جملة دعائية متابعة او خبرية
حالا صار قد طلبنا العلم وما لنا فيه كثير بالمثلثة او الموحدة من النية في تصحيح طلبه عدم
الموفقة عند الشروع ثم بعد الدخول في عبادته رزق الله تعالى فيه التصحيح للنية انتهى وفيه
ان العلم رزق كما ان الطعام والشراب رزق بل هو اشرف منهما لانه رزق الارواح وهي
للاشباح وانا قوامها بالارواح وفيه اي في البستان قال بعضهم هو سفيان الثوري كان الا
تعلمنا العلم لغير الله من الاغراض الخديجة والاغراض الفانية فابى العلم الا ان يمتنع اشد الامتناع
ان يكون لشرفه وعلو قدره الا لله فهو يخرج صاحبه عند دخوله فيه من طلبه لغير الله الى طلبه به
لانه يتبين به الامور ويتجلى به النور وينكشف به الظلمات ويلوح به السرور ويعرف كيف يتميز منها
بالحال السرور قال المصنف والظاهر ان مراده من العلم الدراسي اي نكمه الاية العلوم الراجحة في الغفلة
الى ضمه على التوحيد للحق والاقبال على طاعته والاعراض عن زهرة الدنيا بدليل قوله اي صاحب
البستان فيما سبق عنه واذا اخذ الانسان حظا وافرا من علم الفقه زيادة على الواجب العيني من
فرضه الكفي من الذي يقوم به في الافادة ويستغني به عن الاستفادة ينبغي الا يجب ان لا يقتصر عليه
لانه لاشتغاله بشؤون الخلق ربما يوقعه في الغفلة عما طلب منه من التوجه للحق ولكن ينظر في علم الز
لانه يزهد الانسان عن الدنيا ويرغب في الاخرة وبه يحصل في قلبه انشراح فالمراد بعلم الزهد علم
التصوف الباعث على الاعراض عما زاد عن الحاجة حرصا على النعيم الاخروي واعراضا عن زهرة الدنيا في كلام
الحكماء والمراد بالحكماء العلماء الذين هم اولو الحكمة لا الحكماء الذين حكموا بالغيب بعلم النجوم كما في
يعني ارباب الحكمة وصفاء الفكرة لكمال نور البصيرة والتوجه الى الله تعالى وفي الحديث المرفوع من
اخلص لله تعالى اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه رواه ابو نعيم في الحلية من حديث
ابي ايوب مرفوعا وشمائل اي اخلاق الصالحين من الورع والزهد والاعراض عن الدنيا والاقبال

على الله تعالى وترك ما سواه فان الانسان اللام فيه للجنس اذا تعلم الفقه اى علم الاحكام الشرعية
العملية باخذه من الشيوخ ولا ينظر فى علم الزهد وعلم الحكمة وهو علم التصوف والجملة المعطوفة حال
بتقدير مبتدا وهو هو والا لما صدرت بالواو فهو كقوله جاء زيد واضحك عنه وجواب اذا قوله
قسا قلبه لاشتغاله بعلوم متعلقة بافعال الخلق والجملة الشرطية خبر ان والقلب القاسى
بعيد من الله اى من فيضه ورحمته وفى نسخة من رحمة الله انتهى وفى حديث الترمذى عن ابن عمر
مرفوعا لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب وان ابعد القلوب
من الله تعالى القلب القاسى وفى مسند البزار عن انس انه قال قال رسول الله اربعة من الشقاء جمود
العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا انتهى وعن بعض الصالحين ان سواد القلب
من الذنوب وعلامة سواد القلب ان لا تجد للذنوب مفزعا او خوفا ولا للطاعة موقعا ار...
ولا للموعظة منجعا اى اثرا فخاف نفسك وسارع الى التوبة وبادرها فان الاجل مكتوب والعمر
والدنيا غرور وتضرع الى الله وابتهل واذكر حال ابينا آدم خلقه الله بيده وحمله على اعناق الملائكة
الى جنته ولم يذنب الا ذنبا واحدا فنزل به ما نزل وبكى على ذلته مائتى سنة لم يرفع بصره الى السماء
حياء من الله وههنا ابحاث واسرار ذكرتها فى كتابى جامع الازهار قال المصنف فاذا كان الحال هذا فى العقد
اى حصول القسوة لمن تعلمه ولم ينظر فيما ذكر فما ظنك بتعلم سائر العلوم غير الراجحة من علوم الدنيا
كالنحو والصرف والمنطق والكلام وغير ذلك ذكره خواجه زاده فلا يزيد صاحبها الا بعدا من الله تعالى وفى الفردوس
من حديث على رضى مرفوعا من ازداد علما ولم يزدد هدى فما ازداد من الله بعدا وفى التجنيس تقدم ضبطه
رجل تفقه اى اخذ فى الفقه ثم اشتغل بالعبادة وامتنع من التعليم لما عنده للطلبة فى حاله ان وفى نسخة فاذا
كان الناس استغنوا عنه عن تعليمه لهم ما عنده بغيره من العلماء القائلين بذلك اجزاه ما فعل وقربه لولا
كما فعل داود الطائى بالمهملة نسبة لطى قبيلة حاتم الجواد المشهور فانه تعلم العلم الفقه وعدى تعلم التفقه
معنى اخذ بين فقال عن الامام الاعظم ابى حنيفة النعمان ثم لما راى عدم حاجة الناس لما عنده لوجود
باقى اصحاب الامام اشتغل بالعبادة واعتزل الناس لئلا يشغلوه فى حاله ولم يشتغل بالتعليم لحصوله بفعل غيره
وهذا لانه اخذ بالطريق الفاضل اى ما فيه فضيل وهو عبادة الله تعالى وان كان التعليم لتعدى نفعه افضل
منه لان نفعه لعوده ولغيره اوفر فضلا منه لما يرتفع به من الفساد ويحصل به من الصلاح للعباد لا كثر بما قيل
انتهى والحاصل ان العبادة المتعدية اى باعتبار نفعها فاسناده اليها مجاز عقلى الى الغير افضل من القاصرة

على صاحبها لحديث الخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله ولان خير الناس من ينفع الناس
فى حديث رواه القضاعى فى الفردوس من حديث جابر مرفوعا ولفظه خير الناس انفعهم للناس
فى كلام اقتباس ثم الاعمال المتعدية نوعان اخروى اى منسوب الى الآخرة وهو افضل من جميع
اعمال البر وهو اى النفع الاخروى المتعدى اشبه عمل الانبياء لانهم اخرجوا الامم من ظلمات الكفر
لنور الايمان ومن غضب الله لرضائه وبه فضلوا قدم الظرف للاهتمام اخرج الديلمى
بفتح فسكون فتح ديلم بالمهملة فالتحتية فى الفردوس عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال من تعلم بابا التنوين فيه للتعميم من العلم الشرعى ومثله الآية ليعلم الناس فيخرجهم من ظلمة
الجهل لنور العلم اعطى بالبناء لغير الفاعل للتعلم بالمعطى ثواب سبعين صديقا ففيه زيادة
فضل العالم على ثواب العابد وهو شان الصديقين ولذا اى لاجل هذا الحديث الشريف قال فى التجنيس
وقد تقدم ضبطه اذا تعلم رجلان قيل الاولى طالبان ليشمل الذكر وغيره اقول لما كان هو الغالب فيه
اقتصر عليه كما تقدم علما ثم ابدل منه قوله علم الصلوة او علم غيره اى غير علم الصلوة من باقى الاركان
والعلوم احدهما اى الرجلين يتعلم ليعلم الناس فينتفع بالتعلم وينفع بالتعليم والآخر يتعلم
اى الآخر يتعلم ليعمل به فى نفسه فالذى يتعلم ليعلم الناس افضل لتعدى نفع علم لا منفعة اكثر للناس
لتعليمه لهم وابلغ فى احوال الدين لا بانته الاحكام انتهى ونوع اى فى التجنيس على الحديث موقوف
حتى يكون حجة فى الاحكام ونوع دنيوى ينفع الناس فى الدنيا كالصدقة وهى بذل المال للمستحق لوجه الله تعالى
والاعانة بالمهملة والنون او بالجيم والمثلثة للمسلمين والدلالة للضالين الى الطريق والشفاعة
عند ولاة الامور لمن يحتاج اليها وبناء القناطر بفتح القاف وتخفيف النون وكسر المهملة الاولى
جمع قنطرة وهو ما بنى للعبور عليه والجسور لانه يكون بناؤ وغيره بناؤه كما فى المصباح ونحوها كالجسور
وتسوية الطريق واماطة الاذى كالشوك والحجر عنها فهذا النوع من العبادة المتعدية متوسطة
من جهة الثواب بينهما بين النوع الاول منها والقاصرة دون الاول اى النوع المتعدى نفعه نفعا دينيا
وفوق القاصر على صاحبها لا يتجاوزه كالصلوة والصوم والذكر اى الثناء على الله تعالى والدعاء
اى السؤال منه وفى الحديث المرفوع الدعاء مخ العبادة ثم تلا وقال ربكم ادعونى استجب لكم الآية
رواه الحاكم فى المستدرك والبيهقى وابن حبان فلذا اى لاجل كون هذا النوع افضل من القاصرة كان
الاشتغال بامر النكاح والكسب بالزراعة والتجارة لاجل التصدق بما يحصل من ذلك افضل

من التخلي للعبادة لان فيها نفعاً دنيوياً للغير بخلاف التخلي للعبادة ثم الافضلية لمن قدر على افادة هذه فهما بان يتعلم اولاً ما لا بد في امر النكاح وامر الكسب ووجد في نفسه ظناً غالباً على العمل فيهما لمقتضى علمه والا فلا كما في حاشية خواجه زاده وغاية مشتغال بالعلم من التخلي للعبادة بالآيات الكريمة والاخبار النبوية واقوال الفقهاء اوصى المصنف له الواظبة في تحصيل العلم وعدم الاصغاء الى ترهات الجهلة فقال فعليك ايها السالك في طريق الله تعالى بالجد بكسر الجيم الاجتهاد والمواظبة في تحصيل العلم بنفاسته ومعظم ثوابه ... الاكيد والمبالغة في التحصيل والزجر عن
الترهات بضم الفوقية وتشديد الراء تقدم تفسيرها وقال بعضهم هي الكلمات الباطلة اي انه غير مغلوب كما في المواهب جهلة المتصوفة في زماننا ظرف مستقر صفة او حال من جهلة لانه اضافة جنس يقولون العلم حجاب وانه اي العلم يحصل بالكشف من غير تعلم فلا حاجة الى الكتب وهذا الى قوله ... ثم انما العلم بالتعلم رواه البخاري والعلم الحاصل بالكشف هو علم المعرفة لا علم العمل ولذا قال ابن رسلان في حكمه العلم طريق العمل والعمل طريق العلم فالعلم الاول الرسمي والثاني العرفان كما تقدمت الاشارة اليه انه ... اي هذا القول ضيا حملوه عليه كذب لعدم مطابقته للواقع وضلال اي خلاف الهدى كما في الوهاب نقلا عن ...
وقد بين صلى الله عليه وسلم في فضل العلم خمسة الآف وثمانية حديث واضلال لم يسمع منهم ما ... الاسم اي تعلمه فرض بعضه عيني وبعضه كفاية كما تر وانه اي حصوله بالتعلم لما قاله صلى الله عليه وسلم اي ما مر من الحديث الصحيح وان ماخذه اي محل اخذ العلم ومرجعه كتاب الله اي القرآن العظيم وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم لما بيناه سابقاً من الدلائل عليه وان الصحابة رضوان الله عليهم خير هذه الامة وافضل اي اكثرهم ثواباً وانهم اجتهدوا في تحصيل العلم واختلفوا في مسائل الخلاف واستدلوا في مقام الاختلاف بالكتاب والسنة الاصلين المرجوع اليهما ولم يقل احد منهم اي من السلف الهم اياً انه اي الحكم في فرع انه حلال او حرام او غير ذلك من باقي الاحكام التكليفية او الوضعية فان ادعوا انهم كوشفوا بذلك ووجدوا في قلوبهم العلم الكسبي من غير تعلم ووصلوا منه الى ما لم يصل اليه الصحابة فهم مبتدعون خارجون عن هذا المذهب الطريق اهل السنة والجماعة ان الاحق بالتفضيل في هذه الامة الصحابة كما يدل له حديث لو انفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه كما تر ولو سئل احدهم اي جهلة المتصوفة عن الاخلاق المذمومة شرعاً مثل الرياء عمل الطاعة ليراه الناس فيقبلوا عليه والكبر بطر الحق وغمط الناس والعجب النظر للنفس بغير الكمال والحسد تمني زوال النعمة عن من قامت به والحقد حمل البغضاء في الفؤاد او عن علاجها الدوا ...

ع

في كتب القوم واحسنها فيه كتاب الاحياء للامام الغزالي او عن الاخلاق المحمودة شرعاً لمدح الشرع فاعلها مثل النية اي حقاً وحسنها والتوبة الخروج من الذنب خوفاً من الله تعالى والندم على ما فارقه منه والعزم على عدم العود له والتوكل السكون تحت جرى القدر والصبر حبس النفس على خلاف هواها والشكر صرف العبد جميع ما انعم الله عليه به مولاه لما خلق له والرضا بالقضاء حلوه ومره او عن طريق تحصيلها اي الاخلاق الحميدة بتعريفها وتحصيلها او عن تقوية ضعيفها طلباً للتقوية بهت بالبناء للفاعل من باب قرب اي دهش وتحير وتحمل وخلط في كلامه جهلاً بمراده وتكلم بالقبيح الدعاوى الباطلة لعدم علمه والطاعات عطف تفسير له بل لو سئل عن فرائض الصلوة والوضوء فيه تنزل الى الادنى وذلك مما يجب علمه عيناً على كل مكلف كما تقدم تحير في الجواب واضطرب في الاعراب بل بعضهم لم يصح اعتقاده بعد الاسلام لانه لم يعرف ما يجب في حق مولانا عز وجل وما يجوز وما يستحيل وكذا لم يعرف ما يجب في حق الرسل عليهم السلام مع انه يجب شرعاً على كل عاقل بالغ ان يعرف ما ذكر لان بمعرفة ذلك يكون مؤمناً محققاً لايمانه على تحقيق دينه ويعتقد بالبناء على الضم من اسماء الغايات ويظن ان الله تعالى في السماء اي كائن ومتمكن في السماء مع انه المحل محال في حقه ومن قال انه تعالى حال في شيء او يتحد به كفر وقد ذكر في بحر الكلام من قال بالاستقرار على العرش فلا يخلو اما ان يقول انه مثل العرش او العرش اكبر او هو اكبر من العرش واياما قال فقائله كافر لانه جعله محدوداً انتهى وانه على صورة وقد تقدم التفصيل في كفر المجسمة هذا محل كلامه على وفق مرامه بعون الله قال شارح الطريقة وجارح الشريعة محمد الكردي في شرحه المسمى بالتوفيق ان هذا الاعتقاد صحيح نقل الا مطابق لاعتقاد جميع الانبياء والاولياء موافق لما ورد في الكتب الالهية والاخبار النبوية وان ظهر خلافه بين الامة وتشبثوا فيه باذيال الفلاسفة كما ذكرنا مراراً في فصل العقايد قال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته وفي رواية لقوله خلق آدم على صورة الرحمن ثم قال فتأمل فيه باللطف ولا تكن سفيهاً فان السفيه محروم من الكمالات انتهى كلامه فمعقول وبالله التوفيق هذا اعتقاد باطل وقول عاطل من اباطيل المجسمة واقاويل المشبهة ناش من خبث الطبيعة وقبح القريحة مخالف للملة الحنيفية والاخبار النبوية والشريعة الشريفة والعقول السليمة فان الآيات القرآنية والاحاديث النبوية متطابقات وقلوب الانبياء والاولياء ومتوافقات على ان الله تعالى لا يتمكن بمكان ولا يجري عليه زمان لان التمكن على ما ذكره الفضلاء عبارة عن نفوذ بعد في بعد آخر متوهم او متحقق يسمونه المكان والبعد عبارة ...

ان الفضاء الذي يثبته الوهم ويدركه من الجسم المحيط بجسم آخر كالفضاء المشغول بالماء او الهواء في داخل الكوز فهذا الفضاء ... ان يحصل فيه الجسم وان يكون ظرفاً له عند هم وبهذا الاعتبار يجعلونه حيزاً للجسم وباعتبار فراغه من شغل الجسم اياه يجعلونه خلاء ... هكذا حرره استاذ ... سلمه الله الباري ... منه

١٠٦
١٠٧

على امتداد قائم بالجسم أو بنفسه عند القائلين بوجود الخلاء والبارئ تعالى منزه عن الامتداد والمقدار
لاستلزامه التجزي كما في شرح التفتازاني وذكر في شرح المواقف لنا في اثبات نفي المكان والجهة وجوه
لو كان الرب تعالى في مكان أو جهة لزم قدم المكان أو الجهة وقد برهنا ان لا قديم سوى الله تعالى
وعليه الاتفاق ومنها المتمكن يحتاج الى مكانه بحيث يستحيل وجوده بدونه والمكان مستغن عن المتمكن
لجواز الخلاء فيلزم امكان الواجب ووجوب الامكان وكلاهما باطل وبقية الوجوه مذكورة فيما سبق وتمام
التفصيل يفضي الى التطويل وفي العقائد النسفية ان صانع العالم لا يوصف بكونه متمكنا في مكان لان
التنزه اي الخلو عن المكان ثابت في الازل لا المكان كالعرش وسائر الموجودات التي غير الله تعالى غير قديم
فلو تمكن البارئ تعالى بعد حدوث المكان لزم تغير البارئ من التنزه عن المكان الى التمكن فيه والتغير من سمات
الحدوث وعلامات الامكان والبارئ تعالى منزه عن ذلك انتهى كلامه وعند المشبهة والكرامية متمكن على
العرش وقال النجارية انه في كل مكان مستدلين على اثبات التمكن على العرش بظاهر قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى واجاب عنه اهل السنة والجماعة بان فيه وامثاله قولين احدهما قول المتقدمين
التنزيه عن ظاهر المتبادر منه وتفويض الامر الى الله تعالى لانه من المتشابهات وما يعلم تأويله الا الله
والراسخون في العلم يقولون آمنا به الآية وهو سبيل القرآن فنحن نؤمن بظاهره ونكل العلم فيها الى الله تعالى
وفائدة ذكرها طلب الايمان بها كما تقرر في الاصول قال ابو بكر الصديق في كل كتاب سر وسر الله في القرآن
اوائل السور كما في تفسير البغوي وذكر في بحر الكلام عن انس انه قال الاستواء غير مجهول والكيفية غير معقول
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة انتهى كلامه والثاني قول المتأخرين وهو ان الاستواء على العرش
كناية عن الملك لان العرش سرير الملك يقال استوى فلان على العرش اذا ملك وان لم يقعد عليه
ولم يكن له عرش كقولك يده مبسوطة كناية عن الجود ولا يد له اصلا وقيل المراد من العرش العرش
المعروف والاستواء بمعنى الاستيلاء فيكون تمثيلا لكمال قدرته وتمام تصرفه ذكره الفاضل الاردبيلي في حاشيته
وقيل ان الاستواء في اللغة الاستقرار وهو يستلزم التمكن وهو المدعى ويمكن ان يجاب عنه بان يقال
هذه الآية لا تثبت التمكن لان الاستواء يطلق تارة ويراد به التمام كما في قوله تعالى ولما بلغ اشده
واستوى اي تم وكمل عقله وقد يطلق ويراد به الاستقرار في المكان كما في قوله تعالى واستوت على الجودي
اي استقرت سفينة نوح عم وقد يطلق ويراد به الاستيلاء والغلبة كما يقال فلان استوى على البلاد اي استولى
وغلب كما يدل عليه قول الشاعر في حق بشر بن مروان قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق فيكون الآية

من

من المحتمل ولهذا الاحتمال لا تكون دليلا قويا وحجة قطعية على المدعى وقيل ان الله تعالى يمدح ذاته
الشريف بقوله الرحمن على العرش استوى وذكر الاستواء للمدح انما يستقيم اذا فهم الاستيلاء والغلبة
فلو حمل على الاستقرار لم يفهم منه المدح لانه شارك فيه وضيع وشريف كما في شرح رمضان للعقايد واما الجواب
عن استدلاله بالتمكن بقوله صلى الله عليه وسلم ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء فان معنى يرحمكم
من في السماء ان من ملكه وقدرته في السماء وانما نسب الى السماء لانها قبلة الدعاء ونزول الرحمة غالبا
منها او المراد بمن في السماء الملائكة يعني ارحموا من في الارض من الناس يرحمكم من في السماء من الملائكة
اي يحفظكم الملائكة من الاعداء والموذيات يستغفرون ويطلبون لكم الرحمة من الله الكريم كما في شرح المظهر
واما الجواب عن استدلاله بالصورة بقوله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى خلق آدم على صورته فلانا لا نسلم
ان الضمير راجع الى الله تعالى حتى يثبت مطلوبه بل روي انه عم رأى رجلا يضرب آخر على وجهه فنهاه
عن الضرب على الوجه وقال ان الله تعالى خلق آدم على صورته اي صورة المضروب فيكون الهاء
راجعة الى المضروب لا الى الله تعالى حتى يثبت المدعى كما في البزازي وغيره وقال الاكمل الفاضل ابن الملك
الضمير عايد الى آدم اي على صورة مختصة به لم يخلق عليها غيره انتهى كلامه وقال الاكمل معناه
ان الله تعالى خلق آدم على صورته التي شوهد عليها في الدنيا لم يغير صورته عند اخراجه من الجنة الى الدنيا
كما غيرت صورة ابليس ولئن سلمنا انه راجع الى الله تعالى كما جاء في رواية انه خلق آدم على صورة
الرحمن لكن الصورة كما تطلق على الهيئة المحسوسة المتفاوتة فكذلك تطلق على مفهوم الشيء وعلى
ما به يتخصص الشيء في ذاته ويمتاز عن غيره فلذا قالت الحكماء العلم حصول صورة الشيء في ذاته
ويمتاز عن غيره واذا اريد بها مفهومه ومعناه وقريب من هذا ما يقال ان هذه المسألة صورة
تلك المسألة فمعنى خلق آدم على صورته خلقه على صفاته من العلم والحكمة والرحمة والكرم والغضب
والقهر وامثال ذلك فلا يكون حجة قطعية على اثبات الصورة المحسوسة او المعنى ان الله تعالى
اختار صورة من الصور وخلق آدم على تلك الصورة اي على الصورة التي اختارها كما في منلا احمد
وشرح رمضان وقال الاكمل الفاضل ابن الملك الضمير في صورته عايد الى الله تعالى واضافته للتكريم
كاضافة بيت الله وناقة الله والمعنى ان الله اكرم هذه الصورة لانه خلقها بيده وامر الملائكة
بالسجود لها فمن حقها ان يكرم ويجتنب الاستخفاف بها كما قال عم اذا قاتل احدكم فليجتنب الوجه
اي فليحترز عن ضرب الوجه لان في وجه الشين والمثلة قيل الامر فيه للندب لان ظاهر حال المسلم

ان يكون قتاله مع الكفار والقرب ما وجهوهم انجح للمقصود الى هنا كلامه والحاصل ان الجواب
الجامع الشامل للجميع ان يقال ان الادلة السمعية المحتملة لا تعارض الادلة السمعية المحكمة بل يجب حمل المحتملات
على المحكمات التي هن ام الكتاب كما تقرر في موضعه واذا سمعت كلام الملحد وعرفت تاويلاتهم الفارقة
بين الورطة المهلكة والمنجية ظهر بطلان استدلال الشارح الجارح بظواهر النصوص القطعية موافقا
لمذاهب المجسمة والمشبهة والنجارية ولم يقيده ذلك باقوال العلماء ولم يتاول بتاويلات الفضلاء
فخبط خبط عشواء في هذه المزالق التي فيها تنشبه في مضمار المغالطة كحمار اعرج ذي لا فسارع في دركات
جواد السوابق ليس في وسعه الذهاب الى دقيق جادة الدقائق ولعله لم يذق رحيق العرفان ولا
استكشف الطريق ولا استبان ولم يستمع ما قال ذوي الايقان بل اجتهد من عند نفسه فوقع ما وقع
من المكر والخذلان ومن ليس من اهل الاجتهاد وكونه من الزهاد والعباد فهو في حكم العوام لا يعتمد كلامه
لكونه كالهوام الا ما يكون موافقا للاصول ومطابقا للفروع اذ ربما لا يفرق كثير من الناس بين اهل السنة
والجماعة والمجسمة والمشبهة من الفرق الضالة فيظنون ان كل ما استحسنوا نفوسهم ومال اليه طباعهم دينا
وملة ولا يفرقون بين الورطة المهلكة والجادة المنجية ويقع الغلط في امثال هذه الامور المشهورة
التي يعم فيها النسوان بل الصبيان لقلة فهمه وخبث طبعه نعوذ بالله من شره فاحفظ ذلك
لئلا تقع من الشقاوة والاشرار ولا تكن من اهل الرد والانكار وقد زل بهما اقدام اقوام من الجهلة المتصوفة
الرعاع وتبعه بعض الضعفاء من العلماء العظام لمجرد التقليد وهو ممن لا يقتدى به على التحقيق فلا تغتر بكل
ما كان في هذا الكتاب فانه بعيد عن الحق والصواب حتى قال بعض من العلماء العظام والفضلاء الكرام
في تزييفه وابطاله هذه الاوراق الحرى بالاحراق متضمنة للمذاهب الباطلة والكلمات العاطلة
بحيث تنبئ عن حماقة من جمعها وسوء عقيدة من رتبها انتهى كلامه فعلى المسلم ان لا يعمل بكل ما كان فيه
ولا يستنسخ منه لانه يؤدي الى سوء العقيدة وخبث الترجمة المؤدية الى عذاب النيران والحرمان
الى دخول الجنان بل يجب منعه على كل من قدر منعه ولقد رايت منعوا قراءة هذا الكتاب بالقسطنطينية
وامر السلطان محمد خان خلد الله سلطنته الى نهاية الدوران في سنة ثلث وتسعين والف بنفي مؤلفه
واعدام نسخه من وجد في يده خوفا على ضعفة العقول ولئلا يحل غضب الله ونقمته لما فيه من ذم العلماء
العاملين والفضلاء الكاملين في اماكن كثيرة فانه كما ينزل الرحمة عند ذكر الصالحين بالخير كذلك ينزل السخط
عند ذكرهم بالسوء وقد يجلس بعض الجهال فيدرس من هذا الكتاب واجتمع عنده بعض السفهاء فيأخذون ذمهم

ويستخفون

ويستخفون لهم ويضحكون عليهم فيخرجون من الدين كما يخرج الشعر من العجين من حيث لا يعلمون
وهم لا يتاملون ولا يتاولون عصمنا الله بفضله من تحريف الكلم عن مواضعه وان لا نفرق قدر موقعه
ومواضعه وانما اطنبنا الكلام في هذا المقام افادة للطالبين وارشادا بالحجة على الراغبين والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والماب وبعضهم يعتقد كالمعتزلة ان الله تعالى لا يريد القبائح والمعاصي
الموجودة وذلك على خلاف مراده تعالى ان يقع في ملكه ما لا يريد وبعضهم يعتقد كالمعتزلة ايضا انه موجد
لفعله ويكفي في الرد عليهم قوله تعالى الله خالق كل شيء الا ان يكون به لان العقل قائل وقد ذكر في العقائد
النسفية والله تعالى خالق لافعال العباد من الكفر والايمان والطاعة والعصيان بارادته ومشيته وقضائه
وتقديره وقال السعد التفتازاني في شرحه لما زعمت المعتزلة ان العبد خالق لافعاله وقد كانت الاوائل
منهم يتحاشون عن اطلاق لفظ الخالق ويكتفون بلفظ الموجد والمخترع ونحو ذلك وحين راى الجبائي
واتباعه ان معنى الكل واحد وهو المخرج من العدم الى الوجود تجاسروا على اطلاق لفظ الخالق احتج اهل الحق
بوجوه الاول ان العبد لو كان خالقا لافعاله لكان عالما بتفاصيلها ضرورة ان ايجاد الشيء بالقدرة والاختيار
لا يكون الا كذلك واللازم باطل فان المشي من موضع الى موضع يشتمل على سكنات متخللة وعلى حركات
بعضها اسرع وبعضها ابطأ ولا شعور للماشي بذلك وليس هذا ذهولا عن العلم بل لو سئل لم يعلم تامل
الكل النصوص الواردة في ذلك كقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون اي عملكم على ان ما مصدرية لئلا يحتاج
الى حذف الضمير او معمولكم على ان ما موصولة ويشمل الافعال فان قيل لو كان الكفر بقضاء الله لوجب
الرضاء به لان الرضاء بالقضاء واجب واللازم باطل لان الرضاء بالكفر كفر لانا نقول الكفر مقضي
لا قضاء والرضاء انما يجب بالقضاء دون المقضي الى هنا كلامه اقول حاصل هذا السؤال ان يقال
ان افعال العباد كلها بقضاء الله تعالى واللازم ان لا يكون الرضاء بالكفر كفرا لانه من جملة افعاله تعالى وليس كذلك
لانه لو كان كذلك لزم ان لا يكون رضاء العباد به لان الرضاء بقضاء الله واجب واللازم باطل وكذا الملزوم
فلا يكون افعال العباد كلها بقضاء الله تعالى لانا نقول الكفر مقضي اي مخلوق لا قضاء وهو ايجاد الكفر وخلقه
وحاصل هذا الجواب ان يقال ان كون الكفر بقضاء الله يوجب الرضاء بقضائه لا المقضي والكفر هو
المقضي بالكفر لا الرضاء بقضاء الكفر وان قيل لم يفرق بين الرضاء بالقضاء وبين الرضاء بالكفر وزعمهما
واحدا وليس كذلك الحمد لله على التوفيق اعلم ان الله تعالى مريد لجميع الكائنات جوهرا كان او عرضا طاعة
او معصية لانه تعالى خالق الكائنات كلها بالاختيار والعلم فيكون مريدا لها بالضرورة الا ان الطاعة

مشيئة الله تعالى وارادته ورضائه ومحبته وقضائه وقدرته وان المعصية بقضائه تعالى وقدرته دون
رضائه ومحبته كما في شرح العقائد والمعتزلة اعتقدوا ان الامر يستلزم الارادة والنهي عدم الارادة
فجعلوا ايمان الكافر مرادا وكفره غير مراد ونحن نعلم ان الشيء قد لا يكون مرادا ويؤمر به وقد يكون مرادا
وينهى عنه لحكم ومصالح يحيط بها علم الله تعالى او لانه لا يسئل عما يفعل الا يرى ان السيد اذا اراد ان يظهر
على الحاضرين عصيان عبده يأمره بالشيء ولا يريده منه وقد يتمسك من الجانبين بالآيات وباب التأويل
مفتوح على الفريقين كما في سعد التفتازاني واكثرهم يصلون بلا تعديل اركان الصلوة فيقتصرون على الطمأنينة
فيتركون الواجب ولا يجودون قرآن اداؤه حقه على حسب ما جاء عن الشارع قال ابن الجزري والاخذ
بالتجويد حتم لازم من لم يجود القرآن آثم لانه به الاله انزلا وهكذا منه الينا وصلا انتهى قال شارح الطريقة
وجارح الشريعة محمد الكردي في شرحه المسمى بالتوفيق نظر الصوفية الى تعديل اركان الباطن وتجريد الاخلاق
الذميمة وتصفية القلب الذي هو محل نظر رب العالمين ومناط الثواب والعقاب في يوم الدين
فاذا حصل هذا حصل المقصود والعبادة والطاعة على اي هيئة كانت واي وضع وجدت
بحسن التوجه الى جناب الحق يلزم الطول والقصر كما ذكر في الاصول وهذا اسوح من الاحكام الشرعية
الفرعية الى هنا كلامه فنقول وبالله التوفيق هذا الاعتقاد ايضا غير صحيح مخالف لما ورد في الكتب
الآلهية والاخبار النبوية فان الانبياء العظام والصحابة الكرام مع كونهم افضل الناس واعظمهم قدرا
لم يتركوا الخشوع وتعديل الاركان لا سيما محمد صلى الله عليه وسلم مع كونه حبيب الله وصفيه قام فيها
حتى تورمت قدماه وامره الله تعالى بقوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين وقوله تعالى قم الليل
الا قليلا نصفه الآية كيف وقد صرح الفقهاء باثم تاركه ووجوب الاعادة عليه لكونه فرضا عند ابي يوسف
تبطل الصلوة بتركه وبه قال الشافعي واما عند ابي حنيفة ومحمد فسنة على تخريج الجرجاني وواجب على تخريج
الكرخي كما في الهداية لما روى اصحاب السنن الاربعة والدارقطني والبيهقي من حديث ابن مسعود رضي
لا تجزئ صلوة حتى يقيم فيها الرجل ظهره في الركوع والسجود كيف وقد قال الله تعالى اقيموا الصلوة
واقامة الصلوة تعديل الاركان وحفظها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام العود اي قومه وسواه
وازال اعوجاجه فصار قويما يشبه القائم كما في البيضاوي وغيره من المفسرين وقد ذكرنا منقحا في فصل
الاقتصاد وقال بعض من الاباحيين مستدلا بقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ان العبد اذا وصل
المقام القربة والمحبة يسقط عنه التكاليف الشرعية وقد اقتدى بهم بعض من جهال الصوفية وبعض من العلماء

العظام وتركوا حيز الانسانية واختاروا مقام الحيوانية وان عزة الانسان وشرفه بالطاعة وترك المعصية
والجواب عن هذه الآية ان المراد باليقين هو الموت لا غير وقال الفاضل التفتازاني في شرح العقائد
ولا يصل العبد ما دام عاقلا بالغا الى حيث يسقط عنه الامر والنهي لعموم الخطابات الواردة
في التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك وذهب بعض الاباحيين الى ان العبد اذا بلغ غاية
المحبة وصفا قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق سقط عنه الامر والنهي ولا يدخله الله
النار بارتكاب الكبائر وبعضهم الى انه يسقط عنه العبادات الظاهرة وتكون عبادته التفكر وهذا
كفر وضلال فان اكمل الناس في المحبة والايمان هم الانبياء سيما حبيب الله مع ان التكاليف
في حقهم اتم واكمل واما قوله عم اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب فمعناه انه عصمه من الذنوب
فلم يلحقه ضرره انتهى كلامه وبهذا ظهر قول القائل والشارح المايل نظر الصوفية الى تعديل اركان
الباطن وتصفية القلب فاذا حصل هذا حصل المقصود والعبادة والطاعة بحسن التوجه والتفكر
وهذا مذهب الاباحيين لا خير في امورهم نعوذ بالله من شرورهم وقوله كما ذكر في الاصول افتراء لم يذكر
اصلا في كتب الاصول والفروع ما يسامح في الاحكام الشرعية الفرعية بل امر المؤمنين والمؤمنات
بالجد والاجتهاد وقد قال صلى الله عليه وسلم لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع
فعلى جنب فان لم تستطع فمستلقيا وفي الذخيرة استلقى على ظهره وجعل رجليه الى القبلة فاومأ بالركوع
والسجود وجعل تحت رأسه وسادة ليمكن الايماء بالرأس كما حقق في الاصول والفروع واذا تقرر هذا
علم ان ذلك اعتقاد فاسد وزعم كاسد ناش من فقد السداد وقلة الرشاد وليس هذا من شأن السلف
الذين هم قدوة الخلف بل هو من دأب جهلة الطغام الذين هم اضل سبيلا من الانعام ومن المعلوم
ان خير الدارين في اتباع سيد الثقلين فتأمل فانه من المهمات الدينية والتحقيقات الفقهية
ومع هذه الفضايح المشهورة يدعون انهم واصلون لمرتبة العرفان مكاشفون بتجليات
الرحمن فهيهات هيهات كرره لتأكيد البعد اي بعد ذلك الدعوى عن الحق والصدق بعدا
لا يسعه كما في حاشية خواجه زاده نعم هذا من قبيل القول بالموجب وهو تسليم دليل الخصم مع بقاء
الخلاف واستدراك عما سبق من نفي وصولهم كما في حاشية المواهب انهم واصلون الى الشيطان
لمتابعتهم له مغرورون بالاماني يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا والاماني جمع امنية
بضم الهمزة وتشديد الياء وهي المنية والمقصود يعني ان الصوفية المذكورة يدعون الوصلة الى الله تعالى

وليسوا لو اصلين الى الله بل هم واصلون الى الشيطان ومغرورون بمقصوداته ومراداته عاملون بوساوسه اى بما يوسوس من الامر بعلمه ولا يبعد عقلا ولا نقلا ان يبلغ اى يحصل لبعضهم كشف حسى اى رفع محسوس لبعض الاشياء فيراها مع بعدها وكثافة الحجب بينه وبينها او نحوه من خوارق العادات وهى كثيرة منها الطيران فى الهواء ومنها المشى على الماء والاطلاع على ما فى الضمير وفهم كلام المتكلم مع انه لا يعرف لغته بمقتضى الرياضة وارادة الشيطان جاحسبنا الوقوع مكرا اى اضمارا للتشويه والاستدراج من الله تعالى والاستدراج اظهار ارادة الخير وابطان خلافه قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون كما نقل وقوع ذلك كذلك عن بعض الكفرة المرتاضين اى ارباب الرياضة بترك الا لوقات من الطعام ونحوه فيظنون اى المستدرجون انه كرامة وهى ما هو الخارق للعادة على وجه الاكرام والولاية من الله تعالى وذلك علامته فيغترون به فى انفسهم اى يغتر الجاهلون منهم بذلك وقد سمعت سابقا قول سلطان العارفين هذا بيان لتوقف حصول الفيض الالهى على اتباع سنة الجد وتأييد لوقوع الكشف بطريق مكرا واستدراجا من الله تعالى للشيخ الزاهد احمد وانا بزيد البسطامى بفتح الموحدة ويجوز كسرها وسكون المهملة الاولى نسبة لبسطام بلد بطريق نيسابور لو نظرتم الى رجل اعطى عيانا التقييد به غالبى ولو قال الى الان لكان اتم واعم اعطى بالبناء للمفعول والمسكت عن العامل هو الله تعالى للعلم به من الكرامات اى خوارق العادات حتى تربع فى الهواء اى جلس تربعا بين السماء والارض فلا تغتروا به اى بالتربع فيا ذكر حتى تنظروا وتبصروا كيف تجدونه من الوجدان عند الامر الالهى والنهى الربانى امتثل الاول بالفعل والثانى بالترك ام يخالف وحفظ الحدود فلا يهتكها واداء فعل الشريعة كالصلوة والصيام وغيرها فلا يضيعها يعنى انه ان كان عاملا بالاتباع وافقا عند الحدود اعتقد بما وقع له من الكرامات والا فهو استدراج لا كرامة انتهى كلام ابى يزيد البسطامى فنعوذ يا معشر المتقين بالله من شرورهم وغرورهم لانهم بجهلهم وظهور الخوارق على ايدى بعضهم ربما يفتنون من لم يثبته الله واقوالهم المحكى بعضها وافعالهم المبنية على وساوس الشيطان فانهم شياطين الانس مردتهم وعتاتهم وقطاع طريق الله تعالى اى قطاع طريق معرفته واضعفت اليه تشريعا لها وابطالا لما يقولون ان لا حاجة للعلم وانه يحصل من غير تعلم وذلك خلاف قضية حكم الله فيه فى خلقه قال صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم وقضاء حبيبه صلى الله عليه وسلم لو علموا ان الفيض الالهى لا يتوقف على الاتباع بطريقه

الفصل الثالث وهو آخر فصول الباب الاول

في التقوى

في التقوى

وهو تلميذ الرابع لا بغير وجه الحصر فيها ان المبحوث عنه اما فضيلتها لايراث زيادة الشوق للسالك او حقيقتها لغة وشرعا او موضع جريانها الاول من الانواع فى الاول والثانى والثالث فى الثالث وقدم النوع الاول على الثانى ليحصل ببيان فضيلتها للطالب زيادة شوق الى معرفتها فقال النوع الاول فى فضيلتها فى المصباح الفضل والفضيلة الخير خلاف النقص والنقيصة اعلم ايها الصالح للخطاب اولا انى اردت اولا ان اورد جميع الايات القرآنية الدالة على فضيلة التقوى تحريضا عليها وتحضيضا فوجدتها كاثرة والتفاعل هنا بمعنى المجرد للمبالغة مائة وخمسين اى آية اى ما بين صريح الامر فيها وغيره لقوله ووجدت صريح الامر بها اى بالتقوى فيها اى الآيات اكثر من اربعين آية فاقتصرت من المكررات فى المشتملة على صريح الامر بها على واحدة لحصول المقصود بذلك ولم اراع فى ايرادها ههنا ترتيب المصحف كما راعيت فيما سبق من فضل الاعتصام وغيره ثم علل المنفى بقوله تعديا للمناسبة المعنوية بين الآيات المقتضية لاتباع احديها بالمناسبة لما لذلك كما فى المواهب الآيات القرآنية الدالة على فضيلة التقوى من المذكورة ههنا منها قوله تعالى فى سورة الحجرات ان اكرمكم اى اشرفكم واعزكم عند الله اى عنديته مكانة اتقاكم اى اخوفكم واحذركم وان كان عبدا حبشيا مثل بلال لا انسبكم ليتفاخروا بالانساب وهذا بيان لما هو سبب الفخر قيل المتقى من انقطع عن الاكوان الى الله خشية منه تعالى قال ابن عباس من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ان الله عليم بما تعالم خبير بافتخاركم كالعيون وغيره ومنها قوله تعالى فى سورة المائدة انما يتقبل الله العمل الحسن من المتقين ان كان الغير متق لسوء نيتك وخيانتك وههنا تفصيل مذكور فى تفسير العيون وفى المواهب ففيه قبول عمل المتقين ثم ان اريد متقى الكفر فالحصر حقيقى او متقى المحارم من المؤمنين فاضافى ادعائى انتهى ومنها قوله تعالى فى سورة الانفال ان اولياؤه اى المراد به الا المتقون اى الموحدون الابرار المطيعون بالتقوى من المكلفين يعنى لا يصلح كل مسلم ايضا ان يلى امره فكيف يصلح الكفرة عبدة الاصنام كما فى تفسير الحسن ومنها قوله تعالى فى سورة الجاثية والله ولى المتقين اى ناصر الموحدين المخلصين كما فى العيون ومنها قوله تعالى فى سورة البراءة ان الله يحب المتقين وفى المراد بمحبة الله تعالى لتقدم امكان حملها على معناها الحقيقى لاستحالة قيامه بذاته على اقوال ذكرتها اول الفتوحات الربانية من الاذكار النووية قيل المراد يثيبه وقيل يذكره فى عالم الملكوت

وقيل يوفق لما فيه كفران المواهب ومنها قوله تعالى في سورة النجم فلا تزكوا انفسكم
بنسبتها الى الصلوة او لا تمدحوها او لا يمدح بعضكم بعضا في وجهه ولا تمدح الفقهاء غيبة وهو هو اعلم
انه يبلغ ممدوحه هو اي الله تعالى اعلم بمن اتقى اي بمن زكى بالعمل الصالح او تطهر من الذنوب ولا واعز
وقيل نزلت الآية حين قال ناس من الصحابة صلاتنا وصيامنا وحجنا كذا فنهوا عن التزكية فان كان
هذا اذا كان على سبيل الاعجاب والرياء فان من اعتقد وعلم ان كل عمل الصالح بتوفيق الله تعالى وتأييده
لا من عنده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين انفسهم لانه المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر كما في تفسير العيون
وفي صحيح مسلم عن ابن عطاء قال سميت ابنتي برة فقالت زينب بنت ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن هذا الاسم وقال لا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم ومنها قوله تعالى في سورة البقرة واعلموا
ان الله مع المتقين عن الاعتداء بالمعاونة على المعتدين ونزل حين امر الناس بالخروج الى الجهاد
فقام بعض من حاضر المدينة وقالوا ماذا نتجهز في سبيل الله فوالله ما لنا زاد ولا يطعمنا احد ذكره في العيون
ومنها قوله تعالى في سورة طه والعاقبة للتقوى المحمودة لاهل التقوى وفي نسخة والعاقبة
للمتقين فلا تهتم بها اي الجنة للمتقين لا لاهل الدنيا ومنها قوله تعالى في سورة الزخرف والآخرة اي الجنة
عند ربك للمتقين اي يتقون الشرك والمعاصي يعني خاصة لمن هو متق عنده او في علمه او في حكمه
لهم كذا في شرح النسخ والمواهب ومنها قوله تعالى في سورة ص وان للمتقين من الشرك والمعاصي لحسن مآب
اي مرجع وهو الجنة ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران وسارعوا بواو العطف وتركها للاستئناف
اي بادروا الى مغفرة من ربكم اي اسباب المغفرة من الله وهي التوبة من الذنوب كالزنا والربوا وغيرها
والاعمال الصالحة التي توجب لكم تكفير السيئات كالصلوات الخمس بمواقيتها والجهاد والانفاق في سبيل الله
وجنة اي وسارعوا الى عمل يوجب دخول الجنة عرضها السموات والارض مبتدأ وخبر في محل الجر
صفة جنة اي عرضها مثل عرضهما وخص الوصف بالذكر لانه يكون اقل من الطول غالبا والمراد وصفها بالسعة
وقيل كل جنة من الجنان عرضها كعرض السموات والارض لو وصل بعضها لبعض وهذا حث على اجتناب
المحرمات والعمل بالحسنات سريعا قبل الفوت لان في التأخير آفات اعدت للمتقين وصف
للجنة وفيه ايماء الى ان قبول العمل بالتقوى لا غير كما في العيون والبحث هنا طويل الذيل وباقي البحث
والاسرار مذكور في كتاب جامع الاذكار ومنها قوله تعالى في سورة مريم تلك الجنة الموصوفة بالاوصاف
الآخرين التي نورث من الميراث اي نعطي بغير اختيار الوارث من عبادنا من كان تقيا اي مطيعا لله تعالى

كما يرث الوارث المال من المتوفى ويبقى له وقيل اورثوا منازل اهل النار من الجنة لو اطاعوا ربهم
كما في تفسير العيون ومنها قوله تعالى في سورة الزمر وسيق الذين اتقوا عن الشرك والمعاصي ربهم الى الجنة
زمرا حال جمع زمرة وهي الجماعة القليلة اي جماعة في تفرقة بعضهم قبل البعض على حسب مراتبهم في الخير وبعضهم بعد
الشديد بحسب مراتبهم حتى اذا جاؤها وذكر في بحر الليث قال بعض اهل اللغة ان حتى اذا
موصولا باذا يكون بمعنى لما ويقع موضع الابتداء انتهى وجواب اذا محذوف اشارة الى انه مما لا يحيط به
الوصف اي اطمأنوا وفازوا عند مجيئهم الجنة كما في العيون والمواهب وفتحت ابوابها الواو للحال
اي وقد فتحت ابوابها قبل مجيئهم لها بدلالة قوله جنات عدن مفتحة تكرمة لهم وقيل سيق الكفار
سريعا الى النار طردا واهانة وسيق المؤمنون الى الجنة سيرا بطيئا ليصلوا الى ما يعد لهم بدار الكرامة
والرضوان وقال لهم خزنتها اي يسلم عليهم الخزنة ويقول سلام عليكم طبتم اي طهرتم من الذنوب
او طابت لكم الجنة فادخلوها خالدين حال مقدرة اي مقدرين الخلود فيها فاذا دخلوها ورأوا
ما اعد لهم فيها عجبوا مسرورا وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده اي انجز لنا على لسان رسله
وعده واورثنا الارض اي اعطانا وانزلنا ارض الجنة نتبوأ اي ننزل من الجنة حيث نشاء
اي حيث نشتهي وقوله نتبوأ حال من ضمير المتكلم في اورثنا وحيث نشاء اشارة الى سعة الارض
والزيادة على قدر الحاجة لان احدا لا ينزل في غير منزله وقيل يدل هذه الآية اولا الجنة فيتبوأ
حيث يشاء منها ثم تدخل سائر الامم وقد اغنى الله كلا منهم عن منازل غيره فنعم اجر العاملين الجنة
كما في تفسير العيون وهذا مراده بقوله الآيتين ومنها قوله تعالى في سورة يوسف ولدار الآخرة
وهي الجنة خير افعل تفضيل حذفت الفه تخفيفا للذين اتقوا من الشرك فآمنوا افلا تعقلون بالتاء
والياء يعني ان الآخرة خير من الدنيا للمتقين دون العاصين كما في بحر الشيخ ومنها قوله تعالى في سورة
يوسف ايضا ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا اي ثواب الآخرة افضل للموحدين المقربين بالبعث
مما اعطي في الدنيا لهم ذكره في بحر العيون وكانوا يتقون اي يخافون ويطيعون ولا يعصون وههنا
تحقيق وتفصيل تركناه خوفا من الاطناب والتطويل فمن اراده فعليه بمطالعة تفسير العيون ومنها
قوله تعالى في سورة الشعراء وازلفت الجنة اي قربت للمتقين لان الجنة تكون قريبة من موقف
السعداء يوم القيمة ينظرون اليها ذكره في بحر الشيخ ومنها قوله تعالى في سورة محمد مثل اي صفة الجنة
التي وعد المتقون اي الذين يتقون الشرك والمعاصي وهم امة محمد عليه السلام وهو مبتدأ وخبره قوله فيها الآية

ومنها قوله تعالى في سورة النحل ولنعم دار المتقين اي الحاتين المطيعين الجنة ثم وصفها بقوله
جنات عدن اي اقامة يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن اي ما يتمنون من المستلذات
كذلك اي مثل ذلك الجزاء يجزي الله المتقين اي يثيب الخائفين منه ويطيعونه ثم وصفهم مدحا
بقوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين حال من ضمير المفعول اي طيبة نفوسهم بانتقالهم الى لقاء ربهم
او طاهرين من الذنوب يقولون حال من الملائكة اي قائلين لهم عند الموت سلام عليكم بتبليغ سلام الله
او من نفوسهم ويقولون لهم في الآخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في الدنيا من عمل الخيرات من نعم العقول
ومنها قوله تعالى في سورة الدخان ان المتقين اي الذين وحدوا الله واطاعوه في مقام بفتح الميم
وضمها امين اي في مكان ذي امانة لمن نزل لا خيانة له لان الله الحفيظ كانه يخون لنازله
ما يلقى فيه من الخوف قوله في جنات وعيون بدل من مقام امين يلبسون من سندس واستبرق
الجملة حال من ضمير فاعل من جنات اي لابسين من الجنسين يعني ما لطف من الديباج وما ثخن منه
وغلظ والاستبرق معرب من استبره وجاز وقوع اللفظ العجمي في القرآن العربي لانه اذا عرب خرج
من ان يكون عجميا يتصرف فيه تصرف اللفظ العربي من غير فرق متقابلين حال بعد حال اي متواجهين
لا ينظر بعضهم الى قفاء بعض لدوران الاسرة بهم كذلك اي مثل ما ذكرت لهم ثابت في الجنة
او اثبتنا لهم كذلك وزوجناهم اي قرناهم بحور عين اي حسان الوجوه عظام العيون
يدعون فيها اي يطلبون في الجنة هنا وهو حال مقدرة من فاعل زوجنا اي مقدرين طلبهم فيها معا
بكل فاكهة امنين من انقطاعها ومضرتها او من الموت او من كل خوف لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى اي سوى الموتة او بعدها والمعنى لا يذوقون فيها الموت البتة لان ذوق الموت
الماضي غير ممكن في المستقبل فهذا من باب التعليق بالمحال ووقيهم الا بعد فيهم عذاب الجحيم فضلا
اي اعطي لهم بهذا الثواب فضلا من ربك ذلك اي الفضل هو الفوز العظيم اي النجاة الوافرة
ذكره الشيخ سهاب الدين في تفسيره المسمى بالعقود ومنها قوله تعالى في سورة الطور ان المتقين من الشرك
والتكذيب اي انهم يوم القيمة في جنات ونعيم اي التنعم بانواع النعم فاكهين اي متلذذين
فرحين بما اتاهم ربهم في الجنة من الكرامة قوله ووقيهم عطف على في جنات او على اتيهم اي حفظهم
ودفع عنهم ربهم عذاب الجحيم اي النار ثم يقال لهم كلوا واشربوا من الوان الطعام والشراب
هنيئا اي هنا لكم الاكل والشرب لانه لا تنغيص فيه ولا خوف من الآفات كما كان في الدنيا قوله

قوله بما كنتم تعملون متعلق بهنيئا او متعلق بكلوا واشربوا اي بسبب اعمالكم التي عملتم في الدنيا
وقوله متكئين حال من ضمير في جنات عائد الى المتقين على سرر مصفوفة اي قد صف بعضها
الى جنب بعض وزوجناهم اي قرناهم بحور عين اي بيض حسان الاعين وعظامها كما
في تفسير البغوي ومنها قوله تعالى في سورة المرسلات ان المتقين من الشرك بقرينة المقابلة للمكذبين
في ظلال اي مستقرون ومستغرقون في انواع الترفه والتنعم لكونهم في ظلال اشجار الجنة وعيون
جارية وفواكه متنوعة المشتهيات للنفوس بقوله مما يشتهون ويقال لهم في الآخرة كلوا واشربوا
من الطعام والشراب فيها هنيئا اي سائغا لا اذى فيه بما كنتم تعملون اي بسبب عملكم الصالح
في الدنيا كذلك نجزي المحسنين اي المؤمنين الصالحين ومنها قوله تعالى في سورة النبأ ان للمتقين
مفازا اي موضع الفوز يعني الظفر بالمطلوب وهو الجنة او النجاة من النار وقوله حدائق بيان لمفازا
او بدل منه اي بساتين محوطة بالجدر فيها نخل وثمار واعنابا اي كروما وكواعب اي جواري متفلكات
الثدي كما في القاموس وفي القاموس جمع كاعب وهي المرأة التي تكعبت ثديها ونهدت وارتفعت
اترابا اي مستويات في السن والميلاد جمع ترب بالكسر وهو اللدة ولدة الرجل هو الذي يولد معه
في زمان واحد وينشأ معه والمراد هنا التساوي في الذات وكأسا دهاقا اي مملوءة او متتابعة
لا يسمعون فيها لغوا اي قولا باطلا ولا كذابا بالتخفيف والتشديد اي تكذيبا حال شربها يعني
لا يكذبونه ولا يكذب بعضهم بعضا عند شرب الخمر كما كان في الدنيا ثم اشار الى السبب بقوله
جزاء من ربك اي ثوابا من الله عطاء حسابا اي كثيرا مما عملوا كما في تفسير البيضاوي وغيره ومنها قوله تعالى
في سورة البقرة وتزودوا الزاد وكان اهل اليمن يحجون بغير زاد مظهرين التوكل ثم يسألون الناس
فنزلت فان خير الزاد التقوى ومن التقوى الكف عن السؤال والالحاح واتقون لغدا وعقبي
يا اولي الالباب يا ذوي العقول الصافية الى الصحة كما في المواهب ومنها قوله تعالى في سورة الاعراف
ولباس التقوى اي لباس الورع والخشية او لباس الحرب بالرفع مبتدأ خبره ذلك خير اي
خير من هذا اللباس لانه يستر منكم عيوب الدنيا والآخرة وضع اسم الاشارة موضع الضمير وبالنصب
عطف على لباسا كما في تفسير الشيخ وغيره ومنها قوله تعالى في سورة الحجرات اولئك الذين امتحن الله
وحقق الله اختباره بالمحن والشدائد والاصطبار قلوبهم للتقوى اي كائنة لها مختصة بها
واللام للاختصاص او امتحن بمعنى اخلص من امتحن الذهب اذا اذابه ليتميز ابريزه من خبثه

يعني اخلص قلوبهم ونقاها من الشهوات اظهارا للتقوى وهو صد النفس عن مرادها السوء واللام للتعليل
كذا في تفسير الشيخ ومنها قوله تعالى في سورة الحج ومن يعظم شعائر الله وهي الهدايا والبدن وتعظيمها
استسمانها للنحر فانها من تقوى القلوب اي ناشئ من تقوى قلوبهم او من افعال ذوي تقوى القلوب
كذا في المواهب ومنها قوله تعالى في سورة التوبة افمن اسس بنيانه بالنصب مفعول المعلوم وبالرفع
فاعل المجهول الاستفهام فيه لنفي الاستواء بين الاخلاص والرياء اي ان اسس بنيان دينه ماخوذ
من اساس البيت وهو قاعدته على تقوى بلا تنوين متعلق باسس لانه فعلى لا ينصرف وبالتنوين
الحاق بجعفر لا للتأنيث كتترى على قراءة الصرف المطلق قاعدة قوية من الله وهي خشية الله وتوحيده
اي متعلق بتقوى باعتبار تضمنه معنى الخوف ورضوان عطف على تقوى وهو مصدر بمعنى الرضاء
اي ورضا منه خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف اي شفير جانب واد متخرق اصله بجريان الماء
فيه وصفه بهار اي متصدع مائل الى السقوط فانهار به اي سقط معه في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين
ومنها في سورة الاعراف قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء اي تبلغ البر والفاجر قيل لما نزلت الاية
قال اللعين انا داخل في كل شيء فاقنطه الله تعالى بقوله فسأكتبها اي سأثبتها للذين يتقون
الشرك والمعصية بقي ههنا اسرار واستار من ارادها فعليه بمطالعة كشاف جامع الازهار ومنها قوله تعالى
في البقرة هدى بيان ونور للمتقين الصابرين للايمان وترك الشرك ومنها قوله تعالى في سورة
آل عمران وموعظة اي اتعاظ باياته للمتقين تدعوهم الى الشكر والخوف والثبات على الطاعة
والصبر على ما اصابهم في سبيل الله وبعرفهم عن اقتراف الاثم والفسوق من القول والعمل كذا في تفسير العيون
ومنها قوله تعالى في سورة الانبياء وذكرى اي تذكرة وعظة للمتقين يعني اتيناهم التورية الفارقة
بين الحلال والحرام ونورا مخرجا من الظلمات وموعظة للذين يتقون الشرك كذا في تفسير الشيخ وفيه كلام
في اوائل ضياء السبيل فراجعه ومنها قوله تعالى في سورة البقرة يا ايها الناس الاية مسوقة لاثبات
التوحيد وتحقيق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الذين بها اصل الايمان قيل هو خطاب لاهل مكة ويا ايها
الذين آمنوا خطاب لاهل المدينة حيث جاء في القرآن وهو مقول قل اي قل يا كفار مكة اعبدوا
اي وحدوا واطيعوا ربكم اي سيدكم ومربيكم بتربيتكم الذي خلقكم اي اخترعكم ولم تكونوا
شيئا وخلق الذين من قبلكم من الامم وفي الوصف به ايماء الى سبب وجوب عبادته تعالى
لعلكم تتقون اي لكي تحصل رجاء منكم ان تتقوا عقابه فتنجوا بسبب التقوى من العقاب و

خص

وخص المخاطبين بالذكر تغليبا لهم على الغائبين كذا في تفسير العيون ومنها في الاعراف واذكروا ما فيه
اي الكتاب لعلكم تتقون ومنها في سورة البقرة قوله تعالى ولكم ايها المؤمنون في القصاص
اي في هذا الحكم الذي هو القصاص حيوة اي بقاء عظيم لانهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة فاذا علم
القاتل انه يقتل اذا قتل لا يقدم على القتل واذا قتل فقتل ارتدع غيره فكان القصاص
سبب حيوة نفسين او اكثر يا اولي الالباب اي ذوي العقول الكاملة تأملوا في حكم القصاص
كيف كان مفيدا لحفظ الارواح واستبقاء النفوس لعلكم تتقون عن القتل لمحافظة القصاص
فيما بينكم وقيل المراد بالحيوة الاخروية لان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ به في الآخرة
كذا في العيون والتوفيق ومنها قوله تعالى في سورة البقرة يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام اي فرض
عليكم صيام شهر رمضان والصوم في اللغة الامساك وفي الشرع امساك يوم عن اشياء مخصوصة
مع النية ثم اكد فرضيته وبين انه عبادة قديمة ليست مخصوصة بنا بل كانت مفروضة على من تقدمنا
ايضا بقوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم اي على الانبياء والامم من عهد آدم الى عهدكم يعني ان
صومكم هذا كصومهم في عدد الايام وهو شهر رمضان قيل كان وقوعه في البرد الشديد فشق عليهم
في معايشهم واسفارهم فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتحويله عن وقته
لعلكم تتقون المعاصي لان الصايم يمنع نفسه من مباشرة السوء قال صلى الله عليه وسلم فعليه بالصوم
فان الصوم له وجاء اي يجن من السوء كذا في تفسير العيون ومنها في سورة البقرة ايضا قوله تعالى كذلك
اي مثل ذلك البيان يبين الله آياته للناس من امر الصيام في الصحة والمرض والمباشرة بالنساء
والاعتكاف لعلهم يتقون اي يخافون الله فيتبعون ما امرهم وينتهون عما نهاهم كذا في تفسير الشيخ زاده
ومنها قوله تعالى في سورة الانعام وانذر به اي خوف بالقرآن الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم
امر للنبي عليه السلام بالانذار لاهل الكتاب بعد انذار المشركين لان الحجة عليهم اوجب لاقرارهم
بالبعث بتلاوة الكتاب ويجوز ان يكون المراد المسلمين ليمتنعوا عن المعاصي بعد الايمان بالانذار ليس
لهم من دونه اي من عذاب الله ولي اي قريب في الدنيا ينصرهم ولا شفيع لهم في الآخرة ومحل هذه الجملة
نصب على الحال من ضمير يخافون يعني خوفهم بالقرآن لعلهم يتقون الله تعالى فينزجروا عن الكفر والمعاصي
ومنها قوله تعالى في سورة الانعام ايضا ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون اي تحذرون الاهواء المختلفة
فتستقيمون في دينه ومنها قوله تعالى في سورة المائدة اعدلوا اي قولوا الحق في اوليائكم واعدائكم

مطلب في الصوم

به اى قول الحق والعدل اقرب للتقوى اى لطاعة الله وابعد من عصيانه كما فى تفسير العيون ومنها
قوله تعالى فى سورة البقرة وان تعفوا اقرب للتقوى مبتدأ وخبر وتعليل اى ترك بعضكم بعضا
حقه اقرب لاجل التقوى اذ الاخذ كانه عوض من غير معوض عنه او ترك المروة عند ترك التقوى وفى
الآية ندب الى الانسانية بينهم لانه تعالى امر كل واحد منهما بالعفو كما فى تفسير العيون ومنها قوله تعالى
فى سورة البقرة ايضا ولو ثبت انهم اى اليهود آمنوا بالقرآن ومحمد واتقوا السحر واليهودية وجواب لو
قوله تعالى لمثوبة وهى مبتدأ اى لثواب كائن لهم على الدوام من عند الله صفته والخبر خير لو كانوا يعلمون
اى ثواب الله لهم ما هم فيه ولقد علموا لكن جهلهم الله لعدم انتفاعهم بعلمهم ولم يقل لمثوبة الله بالاضافة
لان المعنى لشىء من الثواب خير لهم فالتنوين يدل على التعليل كما فى تفسير الشيخ ومنها قوله تعالى فى سورة آل عمران
وان تصبروا على عداوتهم ومشاق الدين وتتقوا الله فى محارمه لا يضركم بضم الضاد والراء بالتشديد
من الضرر ولا يضركم بكسر الضاد وجزم الراء من الضير اى لا يجركم كيدهم شيئا اى مكرهم شيئا من المكر
وهو ارشاد من الله تعالى الى الاستعانة بالصبر والتقوى على كيد الاعداء ان الله بما تعملون محيط اى بعلمه بما تعملون
من الصبر والتقوى وغيرهما مدرك من كل جانب والاحاطة ادراك الشىء بكماله ولما جاء المشركون باحد
ونزلوا فيه لقتال المؤمنين شاور رسول الله عليه السلام فى الخروج لقتالهم فاشار بعض الصحابة
بالخروج واشار بعضهم بترك الخروج فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ونزل بالشعب من احد وامر على
الرماة عبد الله بن جبير فنزل ما نزل فاخبر الله تعالى نبيه ليعرف منة الله عليه ويشكره ويصبر على ما يصيبه
ويصيب المؤمنين من الاذى من المشركين وتمام التفصيل فى تفسير العيون ومنها قوله تعالى فى سورة آل عمران
بلى اى يكفيكم الامداد بهم ان تصبروا مع نبيكم للمشركين وتتقوا مخالفة امر رسولكم ويأتوكم اى يجيئكم
المشركون من فورهم هذا اى من غضبهم الذى غضبوه لبدر واصل الفور الغليان والاضطراب
يمددكم ربكم اى يعينكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين بكسر الواو اى معلمين خيولهم بالصوف
الابيض وبفتح الواو اى سومهم غيرهم او نفوسهم بعمامة صفراء وثياب بيض قال النبى صلى الله عليه وسلم
يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض فى قلانسهم ومغافرهم وقال الضحاك
نزلت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفراء وبيض قد ارسلوها بين اكتافهم ومنها قوله تعالى
فى سورة آل عمران وان تصبروا على الشدة والاذى وتتقوا المخالفات والمعاصى فان ذلك اى الصبر
والتقوى من عزم الامور اى من معزوماتها التى تجب عليكم فعلها وتحملها عليها فانها من اخلاق الانبياء والاولياء

ومنها قوله

ومنها قوله تعالى فى سورة النساء وان تصلحوا بينهن فى التسوية والعدل والتوبة عما مضى
من ميلكم عن التى كرهتموها والرجوع اليها وتتقوا الجور فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما
حيث يتجاوز عن ذنوبكم ورخص لكم من الاصلاح كما فى تفسير الشيخ ومنها قوله تعالى فى سورة المائدة
ولو ان اهل الكتاب آمنوا اى صدقوا بمحمد والقرآن واتقوا اى قرنوا ايمانهم بعمل التقوى
الذى هو طريق السعداء لكفرنا عنهم سيئاتهم اى لمحونا عنهم ذنوبهم ولادخلناهم جنات النعيم
فى الآخرة كما فى تفسير العيون ومنها قوله تعالى فى سورة الاعراف ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا
اى لو ثبت ايمانهم وخافوا ربهم ووحدوه واطاعوه لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
اى لكشفنا لهم باب الخير ويسرناه عليهم كتيسير امر الابواب المغلقة بفتحها وانزلنا عليهم
بركاتها كالمطر والنبات والرزق من كل جهة من السماء والارض ولكن كذبوا اى الرسل
فاخذناهم اى عاقبناهم بما كانوا يكسبون بسبب كفرهم وعصيانهم قيل اذا كان المرء
شاكرا كان النعمة من رزقه من السعادة واذا كان غير شاكر كان النعمة من الشقاوة كما فى تفسير العيون
ومنها قوله تعالى فى سورة الانفال يا ايها الذين آمنوا بالله تعالى ان تتقوا اى تطيعوا الله
من عقابه ولا تعصوه يجعل لكم فرقانا اى امرا يفرق بين الحق والباطل بنصركم فى الدين على اهل
الكفر او باعزازكم واذلالهم فى الدنيا والآخرة ويكفر عنكم سيئاتكم اى صغائر ذنوبكم ويغفر لكم ذنوبكم
اى ويستر عليكم عيوبكم والله ذو الفضل العظيم اى المتجاوز عن سيئات عباده كما فى تفسير الشيخ
ومنها قوله تعالى فى سورة النور ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه بكسر الهاء
وسكون القاف تخفيفا تشبيها لتقه بكتف وبكسر القاف والهاء مع وصل يائها وبغيره وبها
بسكون الهاء وشرطا اى ومن يطع الله فى فرائضه ورسوله فى سننه ويخشى الله على ما اقترف
من الذنوب ويتقه فيما يستقبل جزاؤه فاولئك هم الفائزون اى الذين فازوا بالجنة لجمعهم اسباب
الفوز كما فى العيون والمواهب ومنها قوله تعالى فى سورة الطلاق ومن يتق الله وتطلق امرأته
للسنة يجعل له مخرجا اى بالمراجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب اى لا يخطر بباله يعنى يوسع
رزقه عن ابن عباس رضى الله عنه من طلق وراجع كما امر الله جعل له من الكرب سبيلا عند الموت
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولا يرجو وعن بعض ان فيها تسلية ووصية للنساء عند
الفراق فانهن مضطرات غالبا للغيرة والا فيتزوج والعصر كما فى شرح ابن ملك واكثر العلماء على انها

نزلت حين جاء حبي ان اسر ابنه وشكى للنبي صلى الله عليه وسلم هذا والفاقة فقال صلى الله عليه وسلم
اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل اذ جاء ابنه بابل وغنم فانه
الغافل والكثف فيه ومنها قوله تعالى في سورة الطلاق ايضا ومن يتق الله اى تخشيه ويصبر على ما ازيد
يجعل له من امره يسرا اى امر الدارين يسهل عليه امرهما ويخلصه من شدايدهما كما في العمدة
ومنها قوله تعالى في سورة الطلاق ايضا ومن يتق الله ويعمل باحكامه وفرايضه يكفر عنه بالياء والنون
سيئاته في دار الدنيا ويعظم له اجرا اى ثوابا في دار الآخرة ذكره في تفسير الشيخ ومنها قوله تعالى
في سورة الاحزاب يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اى عظموه بالصدق وقولوا قولا سديدا
اى قولا قاصدا الى الحق والعدل فالغرض من الآيتين النهي عن الخوض فيما لا يعنيهم والبعث على حفظ
اللسان في كل باب فانه راس الخير كله والمعنى راقبوا الله تعالى في حفظ السنتكم وتسديد قولكم يصلح لكم
اعمالكم اى يوفقكم الله في اتيان الاعمال الصالحة المرضية ويغفر لكم ذنوبكم اى يكفر عنكم سيئاتكم الا
كما في العمدة فيه ارشاد الى حفظ اللسان وسداد القول راس الخير كما في المواهب ومنها قوله تعالى في سورة
آل عمران واتقوا الله لعلكم تفلحون على رجاء الفلاح لا القطع به فان الامر كله لله ومنها قوله تعالى
في سورة آل عمران فاتقوا الله لعلكم تشكرون انعامه بتقوى العبد بجميع ما انعم عليه مولاه بان خلق له
ومنها قوله تعالى واتقوا الله لعلكم ترحمون على رجاء الرحمة كما في شرح ابن الملك ومنها قوله تعالى
في سورة المائدة وتعاونوا اى تناصروا على البر اى على اتباع امر الله والعمل به والتقوى
اى وعلى اجتناب ما نهى الله عنه ولا تعاونوا على الاثم اى الكفر او الانتقام والتشفي والعدوان
اى الظلم كما في العيون ومنها قوله تعالى في سورة العلق او امر بالتقوى اى بالايمان والعمل
الصالح واجتناب المعاصي فنهاه عن ذلك كما في العيون ومنها قوله تعالى في سورة النساء ولقد وصينا
اى امرنا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اى اهل التورية والانجيل واياكم يا امة محمد في القرآن
ان اتقوا الله فيما امركم به من التوحيد والعمل بالشرايع كما في تفسير الشيخ ومنها قوله تعالى في سورة المائدة
قال اى عيسى عم لقومه لما طلبوا المائدة اتقوا الله في سؤال الآيات ان كنتم مؤمنين
اذ لا يليق اقتراح الآيات بعد الايمان وتمامها في التفاسير ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته اى حق خوفه بان يطاع فلا يعصى طرفة عين وان يشكر
على نعمه ولا يكفر وان يذكر ولا ينسى نزل حين تفاخر الانصار من الاوس والخزرج وكانت الغلبة

للاوس

للاوس فاخذوا السلاح ليقاتلوا مع الخزرج ثم قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقوى على هذا الحكم
فنزل ومنها قوله تعالى في سورة التغابن فاتقوا الله ما استطعتم نسخ قوله اتقوا الله حق
تقاته اى اتقوه على قدر طاقتكم اذ لا يكلف الله المؤمنين ما لا طاقة لهم كما في العيون والمواهب
فانظر زبدة خصلة اى فعلة واحدة من خصال اعمال الخير الشرعي اكثر ذكرا وثناء عليها من
متعلق بثناء والمصدران منصوبان على التمييز ومنها تنازعا قوله كتاب الله اى القرآن
المجيد وتنازعا ايضا قوله من التقوى ففيه كمال التنويه بها واعلاء شأنها حقا عليها واعلم ايها
السالك للطريقة والطالب للآخرة فتأمل ايها الصالح للخطاب فيما كتبنا من الآيات الكريمة ان المتقي
كيف كان المتقي عند الله عندية مكانة الظرف ظرف لغو للاكرم بدليل آية الحجرات ومقبول
الطاعة بدليل آية المائدة ووليه وحبيبه بدليل آية الانفال والجاثية ورتب كلما ذكره
على ترتيب ذكر الآيات منه وهذا كاللف والنشر المرتب وكيف كان الله وليا له اى متوليا
اموره وكيف كان موفقا مثيبا ومزكيا اى شاهدا له بصلوات ذي وناصرا له بالاعانة بشهادة آية
الجاثية وآية البراءة وآية النجم وآية البقرة وكيف كان له العاقبة اى المآل الحسن والآخرة
التي هي خير من الدنيا وحسن مآب اى مرجع وهو الجنة لآية القصص والزخرف وسورة ص فتأمل
وكيف اعدت اى هيئت له الجنة وكيف اورثت بالبناء للمفعول له اى صارت له كالميراث
وازلفت منه ووعدت بهم وكيف كانت دار المتقين وكيف كان التقوى لاجله زادا
ولباسا يقيم قوام الدين ويستر صاحبه عن العوار كل حين بدليل آية آل عمران وآية سورة
مريم وآية الشعراء وآية سورة محمد وآية النحل وآية الدخان وآية البقرة وآية سورة الاعراف
وكيف اضيفت الى الرئيس من الاعضاء القلب الاشرف بالجر بدلا مما قبله وبالرفع او
النصب اى هو او اعني اذ هو ملك مطاع نافذ الحكم والاعضاء خدم له فان صلح صلح الاعضاء
كما في الحديث وامتحن بها وكيف جعلت سببا للتجربة وكثرة الثواب واعلاء المقام وكفاية الا
على ذاته تعالى وكيف خص لها كون كتاب الله تعالى هدى وموعظة وذكرى لانها يتم الانتفاع
ويكمل الارتفاع ولا كذلك الامر عند فقدها وكيف جعلت غاية للعبادة والذكر والقصاص
والصيام والتبيين للآيات والانذار والتوصية بالاتباع بالايمان بلعلكم تتقون بعد كل
والعدل والعفو بجعلها اقرب للتقوى وكيف كانت شرطا وسببا جعلها منه تعالى للمثوبة الثواب

ودفع الكيد من الكفرة والإمداد بإمداد الوُقب من الملائكة وإتيان ما يجب الكرم عليه لوجوبه
شرعاً وما يجب المغفرة للذنب والرحمة بتكثير العطاء وتكفير السيئات هو المعبر عنه بالمغفرة
فالجمع بينهما إطناب وإدخال الجنة إما ابتداءً أو بعد سبق عذاب وفتح البركات السماوية
والأرضية والتفرقة بين الحق والباطل وذلك بالنور الناشئ منها والفوز أي الظفر بما يطلب حصوله
والخروج عن المضايق دنيوية أو أخروية والرزق من حيث لا تحتسب أي توسيع الرزق من حيث لا يخطر ببالك
واليسر هو ضد العسر وإعظام الأجر أي جعله عظيماً وإصلاح العمل قال الله في حق خاصة أولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات الآية والفلاح بمعنى الفوز والشكر أي أداء الحق الألوهي بحسب الطاقة البشرية
وانظر كيف أمر بالتعاون عليها لعظم أمرها ومدح الآمر بها لعلو قدرها ووصى بها بصيغة المفعول
وسكت عن الفاعل للعلم به من الآية المتلوة فيها الأولون والآخرون يعني جميع الأمم سابقها ولاحقها
وجعلت مقتضى الإيمان فإن من آمن اتقى من مولاه وأمر بالتقوى للمفعول بتحصيل حقيقتها وتحصيل
كمالها بقدر الاستطاعة كما قال فاتقوا الله ما استطعتم وقال تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لا نكلف نفساً إلا وسعها فيا أيها الطالب للآخرة ويا طالب الدنيا ويا أيها السالك طريقها إن كنت
صادقاً في دعواك في طلبها أكببت عليها أي على التقوى أي حرصت ملحاً عليها بما علمت من ثمارها
يقال كبّه وأكبه أي ألقاه على وجهه وكبّه فأكب فيكون للمطاوعة وهذا من الغرائب وأكب عليه أقبل
وجرت على أشعارها شديد المحبة مستهتراً لها متبعاً هواه لذلك المطلب أي حريصاً لا تبالي بقول
الناس بها المستهتر بالفتح على صيغة المفعول هو الحريص المولع بالشيء بحيث لا يبالي فيما قال وعليه
بحيث لا يعوقك يمنعك عنها أي عن التقوى عائق أصلاً في زمن ما لغلبة الداعية ولو اجتمعت
الإنس والجن على ذلك أي على منع التقوى وأفهم من الكلام السابق استقلالاً أن لك في تحصيل
التقوى بدون توفيق الملك المتعال استدرك بقوله ولكن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
تنبيهاً على أن اللازم مع الجد والسعي البليغ في تحصيلها الاستعانة من الملك المنان لأنه يضل من يشاء
ويهدي من يشاء بيده أي بقدرته لا غير الجبر وسكت تأدباً وإلا فقد قال الله تعالى قل كلٌ من عند الله
وهو على كل شيء أي مشيء قدير لعموم صلاحية تعلق قدرته بجميع الممكنات ∴ **الأخبار**
أي الأخبار النبوية الدالة على فضيلة التقوى كثيرة منها ما أخرجه أحمد في مسنده المرموز له بقوله
حم عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له انظر نظر اعتبار فإنك لست بخير

الباء

الباء صلة للتأكيد أي أكرم وأكثر ثواباً عند الله تعالى من أحمر أي أبيض بدليل ولا أسود إلا
أن تفضله أي تفوقه وتغلبه في الفضل بالتقوى فيكونه خيراً منه وأكرم وفي الحاشية أي لست خيراً
من أحد من العرب والعجم في حال من الأحوال إلا حال فضلك وزيادتك عليه بالتقوى انتهى ويجوز أن يكون
من أحمر ولا أسود كنايتان عن جميع الناس يقال أتاني كل أسود وأحمر أي جميع الناس وقوله إلا أن تفضله
أي تغلبه في الفضل هو في الأصل لازم لكن صار متعدياً باعتبار معنى المغالبة والتغيير أن من الأكرم
والأحمر على سبيل البدل كما في التحقيق وأخرج البيهقي المرموز له بقوله **هق** عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
أنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط بفتح السين أيام التشريق هي الأيام الثلاثة
التي بعد يوم النحر والتشريق تقديد اللحم وسميت به لوقوع تقديد لحوم الأضاحي فيها كالإضافة
للملابسة أو لإشراق ليلها بالقمر ونهارها بالشمس ووجه التسمية لا يلزم اطراده كما في المواهب فقال
يا أيها الناس مأخوذ من الأنس بالقلب إن ربكم واحد ذاتاً وصفةً وفعلاً ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام
أداة استفتاح وتنبيه لا فضل أي لا شيء منه لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي باعتبار العجمية
والعربية أو لا انتساب للعرب والعجم ولا لأحمر ترك اللام إيجازاً أي إنه نوع غير ما قبله على أسود
ولا أسود على أحمر أي باعتبار اللون أو لا دخل له في الأفضلية ويجوز أن يكون بمعنى أحد مجرداً عن الوصفية
أي لا فضل لأحد على أحد بدون التقوى إلا ما كرره لزيادة التأكيد والتعميم وإن أباكم واحد
والجملة معترضة بين المستثنى والمستثنى منه وهو لا فضل إلا ثم ذكر دليله على طريق
الاستئناف البياني بقوله إن أكرمكم عند الله أتقاكم إشارة إلى أن هذا الحديث مؤيد بكلام الله
وتعليل للحصر المذكور ألا بتخفيف اللام حرف تنبيه أيضاً هل بلغت استفهام من سمع تلك الخطبة
إلا أديت موضع يا بلغ ما أنزل إليك من ربك قالوا بلى أي بلغت يا رسول الله تعالى وأديت وفي رواية
اللهم اشهد قال وهو تحريضاً على نشر معالم الشريعة فليبلغ من التبليغ أو الإبلاغ الشاهد
بمجلس الغائب عنه أقول ينبغي أن يكون المراد بالشاهد العالم الحافظ وبالغائب الجاهل الغافل وبالأول
الجنس فتأمل وأخرج البيهقي المرموز له بقوله **هق** والطبراني في الصغير والأوسط المرموز لهما بقوله
طص عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم
القيامة اليوم الذي يقوم فيه الناس من قبورهم لرب العالمين كما في شرح الصدور وكان يأتيه أمر الله
منادياً من الملائكة أو غيرهم ينادي ببيان الإكرام عنده سبحانه ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام للاستفتاح

اي جعلت نسباً يتعلق به علو رتبة العباد وهو التقوى وجعلتم نسباً مبنياً على عرض الدنيا وارتفعتم
فجعلت اكرمكم اتقاكم اي اكرمكم وتوجه ان اكرمكم عند الله اتقاكم فابيتم اي امتنعتم كل قول الا اشد الاشد
الا ان تقولوا فلان ابن فلان اي ذو النسب خير وان كان فاجراً من فلان ابن فلان التأكيد لذلك
المظهر الدنيوي وان كان صالحاً فاليوم اللام فيه للعهد الحضوري ارفع نسبي باكرام ذوي التقوى
واضع نسبكم المبني على هوى النفس وعرض الدنيا فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون اين المتقون
فتعلى مقامهم وتزيد اكرامهم واخرج لغوه في المسند المرموز له بتوقفه حد عن ابي ذر بالجيم المفتوحة
وتشديد الراء الغفاري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه قال ستة ايام اي في كل يوم منها اعقل
تعقل يا اباذر ما يقال بالبناء للمفعول لك بعد بالبناء على الضم لحذف المضاف اليه ونيته معناه
نبهه عليه يلقى اليه السمع وهو شهيد فلما كان اليوم السابع قال خطاباً له بما امره اوصيك
بتقوى الله امتثال امره فعلاً ونهيه تركاً في سر امرك اي ما بينك وبين الله تعالى وعلانيتك
بتخفيف الجيم اي ما تعلنه من امرك لعباد الله اي فعلت سيئة فاحسن عقيبها بحسنة ليتعا
الحسنة السيئة فتذهبها كما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات او العمل اذا عملت سيئة فاعمل
في جنبها حسنة تمحها كما قال صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها
وخالق الناس بخلق حسن * ولا تسألن احداً شيئاً من امور الدنيا بقرينة قوله وان سقط سوطك
يعني تسألن من يرفعه اليك وان كان سهلاً لما في السؤال من الذل الذي لا ينبغي مداخله وليس للمؤمن ان يذل نفسه
والامة والزوجة في مصالح داخل البيت والاجير والتلميذ مستثنى من هذا الحكم الاول الا في الاخوة
في العلقة الاولى وفي الرابع بنية تهذيب الاخلاق كما في حاشية خواجه زاده وذكر في شرعة الاسلام
وتجتنب المكاسب الخبيثة ككسب الحجام بالشرط وثمن البغي وثمن الكاهن وثمن الكلب وخراج النحل
وهدية الشفاعة وكسب الصغير غير العاقل قال في الايضاح شرح المختار نقلاً عن الذخيرة اذا ملأ
عبد او صبي الكوز من ماء الحوض واراق بعضه في الحوض لا يحل لاحد ان يشرب من ذلك الحوض
لانه خلط به ملكه ولا يمكن تمييزها وكذا لو جاء صبي بالكوز من ماء مباح لا يحل لابويه ان يشربا
اذا كانا غنيين لان الماء صار ملكه بعد الاخذ ولا يحل لهما الاكل من ماله من غير حاجة انتهى * ولا تقبض
امانة من وديعة او مال يتيم او محجور عليه وانما نهاه عنه لضعفه عن القيام بحفظها
ومراعاتها والتقيد بها وكل ذلك مشوش للخاطر ومتشتت له مع احتمال الضياع وحصول الخصومة والعداوة

فلذا

فلذا كره الائتمان لمن كان كذلك وتقدم التعرض للمرموز له بعده قش عن ابي سعيد بن مالك
بن سنان الخدري بضم المعجمة وسكون المهملة وبعدها راء نسبة لخدرة بطن من بني النجار من
الانصار انه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اوصني اي مرني
او ذكرني بما فيه نفعي عند الله تعالى فقال عليك اسم من اسماء الافعال اي استمسك والزم
في السر والعلانية بتقوى الله تعالى اي فعل ما امر وترك ما نهى عنه فانه اي التقوى جامع بكسر الجيم
وتخفيف الميم مصدر بمعنى الجامع كما في المصباح لكل خير لانه رضى البارئ تعالى وقال وعليك بالجهاد
فانه رهبانية المسلم اي رياضته وعليك بذكر الله فانه نور لك وفي رواية نور وعليك بذكر الله
وتلاوة القرآن فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك اي احفظه الا من خير
فانك بذلك تغلب الشيطان رواه السيوطي في جامع الكبير ودرج ابن ماجة المرموز له بعده هج عن ابي
امامة بضم الهمزة وتخفيف الميم صدي بن عجلان رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال وفي نسخة كان يقول ما استفاد اي افاد والصيغة للمبالغة المرء اي الانسان
وفي المصباح المرء بفتح الميم وضمها لغة فان لم تأت باللام قلت امرء وامرآن والجمع رجال
من غير لفظه والانثى امرأة وفيها لغات تقدم مذكور في المواهب بعد تقوى الله الذي هو الاهم
المقدم خيراً من زوجة صالحة فانها تحفظ حق الله تعالى وحق العباد بقدر الطاقة وحسب الاستطاعة
فلذلك قال في وصفها ان امرها بما لا معصية فيه للخالق اطاعته بالاجابة لما يحثه عليها ذلك
فيما لم ينه عنه وان نظر اليها ببصره او ببصيرته سرته زوجها بحسن وجهها وكمال افعالها
فيحصل السرور لحصول بقية امور كونها جميلة حسناء وكونها متزينة بان تلبس احسن لباسها
وتطهر ابدانها وثيابها من الدنس وكونها ذات بشاشة وطلاقة في الوجه ولا تكفهر عبوس الوجه
كما في حاشية خواجه زاده وان اقسم عليها ابرته اي جعلته باراً في يمينه غير حانث والمراد بالقسم
عليها القسم على افعالها كان يقول الزوج لها والله لا تخرجي من البيت فعلاً نهى لا تخرج امتثالاً لارادتها
وان غاب عنها نصحته اي حفظته في نفسها بان لا تمكن نفسها الى الاجنبي وفي ماله فلم تفسده عليه
ولم تصرفه الى محل غير ما اذن له وعن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة اذا صلت
خمسها وصامت شهرها واحصنت فرجها واطاعت بعلها فلتدخل من اي ابواب الجنة
كما في المصابيح وقال عليه السلام ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة كذا في المصابيح ايضا

مطلب موعظة للرسول

واخرج الطبراني المرموز له بقوله طب عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي جاء من غزاة بفتح اوليه واصله غزوة بفتح فسكون فقلبت الواو الفا بعد نقل الفتحة للزايد
لتحركها حالا وانفتاح ما قبلها اولا اي مرة من الغزو او سرية هي جماعة وقطعة من الغزاة يسيرون
بالليل ويختفون بالنهار واقصاهم اربعمائة رجل وفي الحديث خير السرايا اربعمائة كما في المواهب اللدنية
فدخل على فاطمة بنته رضي الله عنها فقال تفيرتي يا فاطمة اشتري نفسك من الله اي من عذابه بصالح
العمل يعني اجعلي مع الله تعالى معاملة المشتري مع البائع وانقذي نفسك من عذاب الله بالطاعة والعبادة
ولا تعتمدي على مجرد نسبك فان من ابطأ عمله لم يسرع به نسبه فاني لا اغني عنك من الله شيئا الفاء
للتعليل اي لا ادفع شيئا من عذاب الله تعالى وهذا لا ينافي شفاعته لامته ولا نفع قرابته
لانه محمول على الترهيب والانذار وسببه انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين نادى
بطنا بعد بطن فقال ذلك وقال عليه السلام لبنيه بكسر النون وضمها وسكون المهملة اسم جمع للاراة
من غير لفظه ولكن عند موته ام تشفع وقد سبق تحقيقه مثل ذلك من الارتباط عن الله والتنبيه على
دافع لمراد الله وقال مثل ذلك القول لعترته بكسر المهملة وسكون الفوقية نسل الانسان
وقال الازهري وروى ثعلب عن ابن الاعرابي ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف
العرب من العترة غير ذلك انتهى وفي القاموس العترة بالكسر نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون
ممن مضى وغبر ثم اي بعد التحريض والتحذير قال عليه السلام يا بني هاشم الذين هم منهم بأولى الناس
بأمتي المراد ليس بنو هاشم اولى الناس واقربهم بامور امتي واحوالهم يعني ليس الشرف الكائن
الناس حسبا ونسبا لكونهم اولى بامور امتي من غيرهم بامتي ان اولى الناس بامتي اي احقهم
بهم المتقون لانهم الذين لا يرضون منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاتهم في الدنيا والاخرة او احقهم بي
المتقون منهم لتقواهم ولا قريش بفتح فكسر باولى الناس بامتي ان اولى الناس بامتي المتقون
ولا الانصار باولى الناس بامتي اي احقهم في منهم لنسبهم الا اولى الناس بامتي منهم المتقون
قال الله تعالى ان اولياؤه الا المتقون انما انتم يا بني آدم من رجل اي آدم عم وامراة يعني حواء
او من الرجل وامراته وانتم كجمام بكسر الجيم وتخفيف الميم الصاع اي المكيال به يتساوون في
العادة قدرا وغنا يعني انتم مستوون من حيث الذات والنسب كاستواء راس الصاع ليس لاحد
منكم على احد واصلكم ما ذكر لا اختلاف فيه فضل وشرف عند الله وعند رسوله الا بالتقوى بشهادة

قوله

وقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وبدليل الآيات المذكورة آنفا والاحاديث وضعها موضع الاخبار
تفننا في هذا الباب كثيرة جدا بكسر الجيم اي كثيرة قوية والعقل المتقدم تقريبه انفا
اي كالنقل يدل على افضلية التقوى لما فيها من جمع الفضائل والتنزه عن الرذائل من تيسيرها
من الطاعات البدنية قولية او فعلية لان التحلية بالمهملة اي بالطاعات بعد التخلية بالمعجمة
اي من الرذائل والتزيين بالزينة بعد التطهير من الدنس ولذا قال ابن الجوزي لما سئل
اتقدم الاستغفار ام الصلاة على النبي المختار انما يبخر الثوب النقي من الوسخ فالاولى
اي التحلية بالمهملة بدون الثاني اي التخلية بالمعجمة لا يفيد لانه كالبناء على غير الاساس
وعكسه اي التخلية بالمعجمة من غير تحلية بالمهملة يفيد لما فيه من النزاهة فهي اي التقوى الاساس
بفتح اوليه جمع اسس كعناق وعنق ويقال اس كقفل وجمعه اساس كاقفال كما في المصباح
لجميع خصال الخير لحصولها فخذها ايها السالك بقوة اي بجد وعزم وامر قومك بذلك
ان تامرهم يأخذوا باحسنها فان فيها اي في التقوى سعادة الدارين قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون والفوز اي الظفر
بالجنتين حياة الدنيا وحيوة الآخرة يسر نا الله واياكم اي جعلنا اهل ميسرين لما انه بكسر الهمزة
على الارجح استيناف بيان ويجوز الفتح باضمار لام التعليل هو البر بفتح الموحدة وتشديد الراء
المنعم الرحيم بالنعم الظاهرة والباطنة والجواد بفتح الجيم وتخفيف الواو وجاء اطلاقه على الله
في حديث حسن الكريم باذل ما ينبغي على ما ينبغي النوع الثاني من الانواع المتعلقة بالتقوى في
تفسيرها لما فرغ المصنف عن اثبات فضيلة التقوى بالكتاب والسنة والعقل وحصل في
قلب السالك الصادق العزم على تحصيلها اراد تفسيرها حقيقتها لغة وشرعا حتى يمكن تحصيلها
فقال النوع الثاني في تفسيرها التفسير هو الايضاح والبيان هي في اللغة ماخوذ من وقاه ماخوذ
وتوقى للمطاوعة والوقاية بكسر الواو فرط الصيانة من المؤذيات والمضرات وما يحول بينه
وبين ما يخافه مثل الترس والدرع ونحوهما من الاجسام والصدقة والصدق والطاعة ونحوها من الافعال
اصلها اي التقوى وقيا بفتح فسكون قلبت واوها التي في محل الفاء تاء فوقية كما قلبت في تكلان
مصدر من وكل وتجاه والتقاة فيها مضمومة اصلها وكلان ووجاه وقلبت ياؤها التي في محل اللام
واوا كما قلبت في تقوى اذ اصله تقيا والفها اي الف تقوى للتانيث مقصورة فلا ينصرف فلا يدخلها التنوين

لقوله تعالى بلى نسوى في الله فلم يصرفها وقرئ بالتنوين رواه سيبويه عن عيسى بن عمر منكرين الفه للالحاق
بجعفر لا للتانيث هذا بيان معناه اللغوي كما ينبغي وفي الشريعة وقد تقدم ابحاث الملة والاسلام والدين كما
لو ضع الهي سايق لذوي العقول بما فيه نفعهم بالذات دينا ولغوي ان اختلاف الاسماء باختلاف
الاعتبارات كما في الفتحية لها اي التقوى معنيان معنى عام لانواعها وهو الصيانة والاجتناب
اي التباعد عن ضرر اي كل ضرر في الاخرة فله اي لهذا المعنى العام عرض عريض وصف تاكيدي
كطويل الليل ونحوه اي ساحة فسيحة ومراتب كثيرة يقبل الزيادة بزيادة اعمال البر والنقصان بنقصها
* ادناه اي اقل مراتبه الاجتناب عن الشرك الاكبر المخلد في النار بالتبري عن كل معبود سوى الله
والمراد بالمخلد المؤبد فلا يخرجون منها اصلا وزعم خروج الكفرة بعد مدة مردود بنص القرآن تدبر
* واعلاه اي اعلى مراتبه التنزه اي التباعد عما يشغل بفتح اوله وثالثه وسكون ما بينهما او بضم فسكون
فكسر سره اي السريرة المعبر عنها بالبصيرة عن الحق وعن التبتل اي الانقطاع اليه بشراشره
اي بجميع جسده واحده شرشرة كذا في القاموس وهو التقوى الحقيقي المراد بقوله تعالى واتقوا الله
حق تقاته نكاتها برمنها فذاك شانها الواو فيه سهو من قلم الناسخ لان الاية بلا واو وهو قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته والنسخ التي رايناها كلها بالواو فتامل و معنى خاص ببعض
انواعها وهو المتعارف في الشرع المراد عند الاطلاق للفظها وعدم القرينة الصارفة عن ارادته
اعني صيانة النفس عما يستحق بالوعيد الالهي به بسببه العقوبة لكونه معصية من فعل المعصية
او ترك الطاعة وهذا بيان ما يستحق به العقوبة * فاجتناب الكبائر وهي ما ورد فيها وعيد شديد
في الكتاب او سنة مقبولة كما في الحاشية لازم فيه اي في هذا الخاص بالاتفاق بين مشايخ اهل السنة
والجماعة لدخوله تحت الترك المعتبر في تحققه كما في الحاشية والمواهب * واما الصغاير هي ضد الكبائر
فقيل لا اي لا يلزم ولا يعتبر لتحقق تركها لانها اي الصغاير مكفرة عن تجنب الكبائر في الاية الكريمة
قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اي اذا تجتنبوا كل ذنب فيه وعيد شديد
نكفر عنكم سيئاتكم نمح عنكم صغايركم نمحو الصغاير لمن اجتنب الكبائر وعد مقطوع به ومحوها
لمن تعاطى الكبائر ليس كذلك بل في مشيئة الله تعالى وارادته تعالى كذا في جامع البيان فلا يستحق
العقوبة لكونها مكفرة بما ذكر وهذا خطاء مخالف لقواعد اهل السنة والجماعة كما سياتي * وقيل
نعم اي يستحقها لوجود صورة الذنب لان بعض المفسرين حملوا الكبائر في الاية الكريمة على انواع الشرك

كشرك اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم لان المطلق ينصرف عند عدم القرينة الى الفرد الكامل
وهو الشرك فعلى هذا التفسير يكون الاية في حق من آمن من الكفرة لا في حق المؤمن المجتنب عن الكبائر
كما في الحاشية فلم يتعين التكفير باجتناب كبائر الذنوب لاحتمال الآية له و لما حمله عليه ذلك المفسر
وهذا التفسير موافق لقواعد اهل السنة والجماعة كما اشار اليه بقوله وقد سبق ان العقاب (اي في حق الصغاير)
من الله تعالى على الصغيرة جائز عقلا وشرعا ولو مع اجتناب الكبائر عند اهل السنة
فليس التكفير وعدم التعذيب بارتكابها عند اجتناب الكبائر مقطوعا بها وايضا
لم يثبت تغايرهما اي الصغاير والكبائر بالذات بل بالاعتبار والاضافة الى ما فوقها وما تحتها
كالزنا مثلا كبيرة في ذاته صغيرة بالنسبة الى قتل العمد وقيل على هذا يسمى الكفر ولذا ان كل ذنب صغيرة
بالنظر الى ما فوقه كبيرة بالنظر الى ما عصي به سبحانه وتعالى وعلى التسليم يعني وعلى طريق تسليم ان التغاير
بين الصغاير والكبائر ثابت في نفس الامر نقول لم نعلم يقينا عدد الكبائر حتى يلزم الاجتناب
عنها ويتعين التكفير فيما عداها لكونها صغاير فقيل سبع وقيل سبعون وقيل سبعمائة
وقيل غير ذلك فلعل التارك لها في زعمه لم يتركها كلها في نفس الامر فلم يات بما يترتب عليه التكفير المذكور
كما في المواهب و الحال قد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه الترمذي المرموز له بقوله ت
وحسنه اي قال انه حسن وابن ماجه المرموز له بقوله مج والحاكم في المستدرك المرموز له بقوله
حك وصححه عن عطية رضي الله عنه لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين اي اولي التقوى الخاصة حتى
يدع اي يترك ما لا باس به من المباحات حذرا لما به باس ويعبر عن هذا المعنى بالورع
يقول العبد اي المملوك المكلف الضعيف بشهادة خلق الانسان ضعيفا عصمه الله تعالى
اي حفظه من مزاولة الذنب مع جواز صدوره منه واما الحفظ منها مع الاستحالة فذلك للانبياء
وعلى الاول يحمل قول ان ذلك في حزبه شانك العصمة في الحركات والسكنات كما في الفتحية هذا الحديث
المؤيد بالتعميم نص اي صريح لا يحتمل التاويل والتخصيص في لزوم اجتناب المتقي الصغاير
في تحقق التقوى لانها بعد الاخلاص عما مضى ومساعدة الخصم والموافقة له والتسليم انها
مكفرة باجتناب الكبائر مما لا باس به فلزم تركها حتى يكون من المتقين بل يزيد بالتحية
اي العبد ويقول كلمة ما في قوله ما لا باس به عامة لكل ما فيه احتمال الحرمة كالشبهة
المحتملة لها والحل لتعارض دليلها واحتمال الافضاء اي الوصول الى الحرام كعموم ما الكناية

وشموله الى الحرام ولا شك ان الصغاير مما فيه احتمال الحرمة والايصال الى الحرام فلزم تركها لمن يكون
من المتقين واما الحلال الخالص عن الشبهة فلا يتناوله ما ذكر عرفا فلا يقال لمن عرفا انه مما لا بأس به جواب
عن سؤال مقدر كأنه قيل الحلال ايضا مما لا بأس به فلزم للعبد تركه ليكون من المتقين فاجاب عنه
بقوله واما الحلال الخالص الى آخره وان تناوله لغة لعموم ما الاولى وشمولها وكلام الرسول مبني على
العرف لا اللغة كذا في حاشية خواجه زاده ثم ايد رحمه الله عليه لزوم الاجتناب عن الصغاير
بطريق الاولوية فانها حرام ليست من الشبهات بقوله خرج البخاري ومسلم المرموز لهما بقوله
خ م عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول منزلا لاغير السائل منزلته اهتماما او غير المنكر منزلته ان الحلال اي ما احل بين اي ظاهر
حليته لا يخفى بان ورد نص عليها او يخرج من اصل يقتضيها كقوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا
فان اللام للنفع فعلم منه ان الاصل في الاشياء الحل الآن لكونه مانع والحرام بالنصب بين وعطف
معمولين على معمولي عامل واحد جائز اتفاقا وذلك ما وضحت حرمته بورود نص به كالفواحش
او يخرج حرمته من اصل كقوله حرم كل مسكر حرام فيشمل كل ما يلعب بالعقل ومنه الدخان لاتفاق
كل شارب له انه اول ما داخلته يحصل له منه حال يطول ويقصر على حسب مزاجه وقد الفت في تحريمها
مؤلفين مطول ومختصر تسميته تحفة ذوي الادراك بحرمة تناول التنباك فراجعه وقع عنده
كما في الشرح الواهبت وبينهما اي بين الحلال والحرام مشتبهات لوقوعها بين اصلين ومشاركتها
الافراد كل منها فلكونها ذات وجهين لم يجز ان يعد من احد القسمين المتقدمين لا يعلمهن كثير من الناس
لتعارض الامارتين والجملة صفة ولم يقيد مشتبهات بعدم على الناس لعدم اشتباهها على العارف
والمحقق المجتهد لانه عند اشتباه حكم النازلة يجتهد المجتهد فيلحقه باحد النوعين لمقتضيه فاذا فقد
فالورع الترك واختلف في تعامل الشبهات فقيل حرام لقوله استبرأ لدينه وعرضه وقيل حلال
بدليل كالراعي يرعى حول الحمى الخ وقيل بالتوقف كذا في الفتحية فمن اتقى اي اجتنب الشبهات
وحفظ نفسه عنها استبرأ اي حصل البراءة لدينه من الذم الشرعي وعرضه من وقوع الناس فيه
وقيل المراد من العرض النفس اي ابرأ نفسه من العقوبة اطلاقا للمحل على الحال ومن وقع في الشبهات
وقع في الحرام لانها ربما يكون حراما في نفس الامر او لانه من يتساهل على نفسه ارتكابها او وصله الحال
مقدر جاله ارتكاب المقطوع بحرمتها [illegible] كلام [illegible] في هذا الحديث ان المتقي لدينه وعرضه

خ

من اتقى الشبهات والصغاير فوق الشبهات لانها حرام بيقين فظهر لزوم الاجتناب عنها لحصول
التقوى كذا في حاشية خواجه زاده ولما كان في ذلك غموض ما بينه ذلك بالمحسوسة الذي لا يخفى فقال
كراع يرعى حول الحمى خبر مبتدأ محذوف اي حاله كحال من يرعى حول الحمى هو ما يحمى من الارض للدواب
ويمنع منه الغير يوشك بضم الياء وكسر الشين اي يسرع ويقرب ان يقع فيه وفي نسخة يرتع فيه
لتساهله في المحافظة او جرأته على الحمى يعني شبه المكلف بالراعي والنفس البهيمية بالانعام والمشتبهات
بما حول الحمى والمحارم بالحمى فيكون تشبيها معقولا باعتبار طرفيه وتمثيلا باعتبار وجهه كذا في حاشية خواجه زاده
الا بتخفيف اللام اداة استفتاح جيء بها للتنبيه على ما بعدها لعظمه وان لكل ملك حمى عطف على
التنبيه المدلول عليه بالا كانه قال انبه واحقق هذا او الواو للاستيناف والملك يمنع من دخول
حماه ويعاقب عليه الا وان حمى الله محارمه انواع المعاصي فمن دخله استحق العقوبة شبهها
بالحمى من حيث المنع بتخييل المعاني المعقولة بصورة المحسوسات لزيادة الكشف والايضاح الا وان
في الجسد مضغة بمعنى قطعة من اللحم قدر ما يمضغ اذا صلحت بفتح اللام افصح من ضمها بالايمان
والبر فان صلح الجسد كله بالاعمال والاخلاق واذا فسدت بفتح السين وتجوز ضمها دراية لا رواية
اي بالجحود والشك والجهل فسد الجسد كله بالفجور والعصيان الا وهي القلب يعني ان القلب
بمنزلة الملك والجسد كالمدينة وهي قاعدة وسطه وساير الجوارح بمنزلة الرعايا للملك مطيعات
في اوامره ونواهيه فاذا كان كذلك فالاشتغال باصلاحه من اهم الامور والمهمات وصلاحه سبب
لصلاح ساير الاعضاء وكانه ملوك الدنيا كذا في حاشية خواجه زاده وفي المواهب والحديث اصل
عظيم قال ابو داود انه احد الاربعة الاحاديث التي عليها مدار الدين انتهى وايضا المعنى اللغوي
للفظ مرعي في المعنى الشرعي ما امكن اي مدة الامكان تارة بالتخصيص وتارة بالنقل لمعنى مناسب
وفرط الصيانة المدلول للتقوى يقتضي الاجتناب عن الصغاير والشبهات ايضا فما دخلتها معنى
التقوى فلزم ان لا يحصل التقوى الا بالاجتناب عن جميع الذنوب الكباير والصغاير والشبهات لكن
الاحتراز اي المباعدة عن جميع الشبهات لا يمكن في هذا الزمان لغلبة الجهل وعدم الوقوف
عند مقتضى العلم وحب الدنيا قال صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان لا يبالي الرجل من اين
اكتسب المال أمن حلال ام من حرام رواه البخاري على ما سيجيء ان شاء الله تعالى في الباب الثالث
وفي الحديث يأتي على الناس زمان المتمسك فيهم على دينه كالقابض على الجمر فلذلك خرج من ملكها

الشبهة القريبة من الحرام لقوة دليل الحرمة فيها فلا يخرج بارتكاب ذلك عن التقوى لكن غايته ضرورة
الحاجة اليه لا الطاعة لمولانا سبحانه بقدر الطاقة بينه وبين الطاعة تجنيس فتعين تحصيل
كمال وصفها لزوم اجتناب كل حرام ومكروه تحريما فانه حرام ايضا وان نزلت رتبته عن قبله فترك
الفرائض والواجبات داخل في الحرام وترك السنن المؤكدة بلا عذر عمدا داخل في المكروه تحريما
كما في حاشية خواجه زاده في تحقق التقوى فلا يكون متقيا شرعا الا بذلك هذا اي المذكور ما اقتدر
من فيض ربه وبقي ما اخذه بقوله والعلم عند الله تعالى انه هو صواب ام لا ولا كلام في قوته بانه
من الاحتياط والبعد عن مواطن الآثام التي هي من اسباب الهلاك الاخروي **النوع الثالث في مجاريها**
المجاري جمع المجرى وهو محل جريان الشيء واستعماله اي النوع الثالث من الانواع المتعلقة بالتقوى
في المحال التي تجري فيها التقوى وهي الاعضاء الآتية اعلم ايها السالك في الطريقة والطالب للآخرة
ان التقوى المعرف بما تقدم شرعا لا يحصل الا باجتناب المنكرات اي ما ينكره الشرع من جميع المحال
فالتعريف للاستغراق والمنهي عنها من المكروهات على وجه التحريم واتيان المامورات اي الواجبات
الشرعية والمامور بها المندوب والسنة اذ ترك المامور به فرضا او واجبا مما يستحق به تاركه
العقوبة فالتنزه عنه من حقيقة التقوى شرعا ولكن المتبادر الى الاذهان ههنا اي التقوى
من الذنوب في اول السماع بلفظ كل منها الذنوب الوجوديات الظاهرة للعيان كالزنا
وشرب الخمر لا الذنوب العدميات يعني غير الثابت ههنا لعدم تقررها في الخارج بصورة مرئية
بالبصر مثل ترك الصلوة عامدا بين اوقات التشبيه تعنتا وترك الصوم فلذا لم يعد الذنب
العدمي من الكبائر لعدم تبادره الى الذهن مع كونه من اكبر الكبائر للاخبار الواردة لغلظ عقابه حتى
في بعضها ان بين الكفر والايمان الصلوة الحديث فلنذكر الذنوب الوجوديات ذكرا مفصلا
ثم نعود بعدها بذكر العدميات ذكرا اجماليا فنقول المنكر اي المنهي عنه شرعا اما مخصوص بعضو
معين من الانسان وهو لا يكون الا به او لا يختص بعضو والاول اي المخصوص بعضو في الغالب عادة
ورد في المنهيات واما قيد في الغالب اذ قد يكون المعصية بالقبلة ونحوها ولكن اذ رجحنا ها
فيما لا يختص بعضو معين انتهى وهو ثمانية اعضاء قلب واذن وعين ولسان ويد وبطن
وفرج ورجل والقسم الثاني يأتي في البدن فيكون المجموع تسعة اعضاء فعلى السالك في طريق
الحق والطالب للآخرة ان يحفظ كل عضو يشتمل عليه من بدنه واعضائه من كل معصية وجرية

يقوم به

يقوم به حتى يكون اي الحفظ ملكة اي كيفية راسخة في القلب فينخرط اي ينتظم في سلك
المتقين ويترقى الى درجة الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بفعله فعلهم واضافة
المنكر الى هذه الاعضاء وان كان في الحقيقة مضافا الى النفس التي هي الروح المدبر للبدن لان
بعض هذه الاعضاء جواسيس الروح وبعضها آلات لها فاضافة الفعل اليها مجاز تسهيلا
للادراك وتقريبا للضبط واذا كان الامر على ما ذكر فلا بد اي فراق لنا من ذكر تسعة اصناف
يحتاج اليها في تحقق التقوى لاجتنابها **الصنف الاول** من الاصناف التسعة في منكرات
القلب قدمه لما تقدم ان اصلاحه من اهم المهمات واعظم القربات اذ هو ملك مطاع والبواقي خدامه
واتباعه بعد الهمزة حتى انه وهي البلية اعلم ايها السالك في طريق اهل الله ان اصلاحه من منكراته
وافاته اهم من كل شيء اذ هو اي القلب ملك بكسر اللام مطاع لباقي الجسد في اقاليم البدن
نافذ الحكم لا يخالفه شيء منه والاعضاء المراد بها الاجزاء البدنية رعية له وخدم له في تحصيل
مرامه ولذا قال صلى الله عليه وسلم كما تقدم في خبر الصحيحين الا وان في الجسد مضغة الحديث الى آخره
فرينا يجوز رفعه على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو ذاك الحديث او مبتدأ خبر محذوف اي الحديث
ما تلف ونصبه اي اتم الحديث اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب
سمي قلبا لكثرة تقلبه وان القلب اشد تقلبا من القدر في غليانه قال عليه السلام وقلوب المؤمنين بين
اصبعين من اصابع الرحمن اي بين اثرين من آثار الرحمن يقلبها كيف يشاء فما من ورد ان الله تعالى
خلق في جوف المؤمن المخلص بيتا وسماه قلبا ثم اغلق الباب وامسك المفتاح ولم يوكل اليه جبرائيل
ولا ميكائيل ولا غيرهم عليهم السلام وقال الله هذا خزينتي وموضع نظري ومسكن معرفتي فنعم الملك
ونعم المسكن كلما افسده العبد من ظاهره بالمعصية اصلحه المولى من باطنه بالغفران وكلما لوثت
الشيطان بدنه بالمعصية زين الرحمن بالمعرفة كما في المشكاة وقال صلى الله عليه وسلم التقوى من ههنا
ثلث مرات واشار الى قلبه الشريف فعلم ان اصلاح القلب وتصفية النفس من اهم المهمات
واعظم القربات واكبر المثوبات واصلاحه الاهم تخليته بالمعجمة اي تجريده عن الاوصاف الذميمة
المذمومة شرعا وتحليته بالمهملة اي تزيينه بالاوصاف الحميدة اي بعد تجريده عما قبلها
لما تقدم ان لا طيب مع الوسخ فلا بد اي لا فراق في هذا الصنف من قسمين **القسم الاول**
منها في تفسير الخلق بضم الخاء واللام وسكونها في اللغة السجية والطبيعة وبيان منشائه اي اصله

وتقسيمه اي الخلق الى نوعين المذموم والممدوح وطريق ازالة الخلق الاول اي المذموم
وعلاجه بالدواء اجمالا وتحصيل الثاني اي المحمود وابقايه بعد التحصيل وحفظ صحته لانه
المقصود من اذهاب ضده وتقويته اجمالا ايضا اي كالاجمال فيما قبله فنقول الخلق ملكة اي هيئة
وكيفية راسخة في النفس تصدر عنها الافعال النفسانية نسبة للنفس بزيادة ما زيد بسهولة يعني
اي كان الصادر عنها الافعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا وان كان الصادر عنها
الافعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا قبيحا وانما قلنا انه هيئة راسخة لان من يصدر منه بذل المال
على الندور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه وكذلك من يتكلف بسكونه
عند الغضب بجهد او روية لا يقال خلقه الحلم ما لم يكن كيفية راسخة لانه اي لان الهيئة من غير روية بفتح
فكسر وتشديد التحتية يعني من غير احتياج الى فكر وتروي في الامر لكونه ملكة ويمكن تغييره لانه عرضي
لا ذاتي وقيل لا يمكن تغيير الخلق وهذا قول الملاحدة وهو باطل لورود الشرع به اي بطلب التغيير
كالنهي عن البخل والكبر ونحوهما من الاخلاق واتفاق العقلاء على امكان تغيير الملكة وارباب التجربة
يلاحظون فيها تغيرات بعد العيان ويدرك التبدل فيها به العقل لانها عرض ولو لم يكن التغيير ممكنا لكان
التكليف بازالة الاخلاق الذميمة من الكبر والبخل والحسد ونحوها تكليفا بالمحال ولكان فيه نفي لفائدة الا
المعتد به والتجربة الصحيحة المفيدة للعلم الضروري وذكر في العوارف والاصح ان تبديل الاخلاق
ممكن مقدور عليه لحديث حسنوا اخلاقكم وجزم به الغزالي بهذا الحديث انتهى وقال قوم ليس شيء
من الاخلاق طبيعيا للانسان وانما تنتقل اليه بالتأديب والمواعظ اما سريعا واما بطيئا كما قال صلى الله
عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تأديبي وقال الآخرون ان الناس يخلقون اخيارا بالطبع ثم يصيرون
بعد ذلك اشرارا بمخالطة اهل الشر والميل الى الشهوات الردية التي لا تقمع بالتأديب لقوله صلى الله عليه وسلم
كل مولود يولد على الفطرة ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وتمامه في مفاتيح الاخلاق وتختلف
الاستعدادات اي استعدادات الاشخاص قوة وضعفا فيه اي في الخلق بحسب الامزجة اي تفاوت
الامزجة في الطباع من الشدة والضعف فمنهم من رسخ فيه الاخلاق الذميمة فيصعب عليه التغيير
والتبديل ومنهم من ليس كذلك فلا يصعب عليه ذلك قال الماوردي في كتابه ادب الملوك
ان الاخلاق يظهر حميدها بالاختيار ويغور ذميمها بالاضطرار وان للذات اخلاقا هي من نتائج الفطرة
وسميت اخلاقا لانها تصير كالخلقة لكنها مع ذلك تقبل التغيير فالفاضل من غلبت فضايله ثم

ثم

وقال جالينوس ان الناس منهم من هو خير بالطبع ومنهم شرير بالطبع ومنهم متوسط بين هذين انتهى

ثم لا تزال غالبة حتى تستقيم جميع اخلاقه فتصير حميدة كلها بعضها خلق مطبوع وبعضها خلق
مصنوع انتهى كلامه وتحقيقه على ما ذكر في التحقيق ان الانسان في ابتداء خلقته ساذج الزكية
ليس فيه شيء من الهيئات والالوان قابل لذلك كله كالثوب الابيض القابل للالوان المختلفة ثم
ينصبغ عليه الهيئات والالوان شيئا فشيئا بظهور اسبابها فيه وتلك الهيئات بعضها جيدة وبعضها ذميمة
وجهة الاختلاف بينهما وذلك ان الانسان عبارة عن الروح اللطيف العلوي والجسم الكثيف السفلي
فمقتضى الاول الاخلاق الجيدة ومقتضى الثاني الاخلاق الذميمة ولهذا كان الانسان جامعا لهما في غالب
الاحوال وقد يكون احدهما كالمقدم بغلبته الاخر عليه فان كان الغالب هو الجيد فبها ونعمت وان كان
ضده فيحتاج الى التغيير والتبديل بالجيد وهو ممكن ان ساعده التوفيق كما قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام الحديث فالانسان
بحسب الخلقة والجبلة قابل للتكميل ومستعد له فمن كانت نفسه لذلك اقرب قبولا كان لنيل كماله اسرع
وصولا ومن كانت نفسه ابعد قبولا كان لنيل كماله اصعب حصولا ولعل هذا معنى قوله وتختلف الاستعدادات
بحسب الامزجة ومنشأوه اي محل ابتداء الخلق مطلقا سواء كان جيدا او ذميما قوى النفس اي القوى
المؤثرة للنفس الناطقة وهي ثلثة على ما ذكره المصنف الاولى النطق اراد به العقل ذكرا
للازم وارادة للملزوم وهو قوة الادراك فمعناه كونه ناطقا قوة ادراكه معقولا كان او لا
فاعتداله الحكمة وهي ملكة للنفس يدرك بها الصواب اي المطلوب من الخطاء اي ما لا ينبغي وافراطه
اي افراط اعتدال الحكمة الذي هو احد طرفيه المذمومين الجربزة بفتح الجيم وسكون الراء وبعد الجيم
وهو لفظ غير عربي وفي القاموس جربز الرجل ذهب او انقبض او سقط والجربز بالضم الخب
الخبيث معرب كربز والمصدر الجربزة انتهى كلامه وهي في الاصطلاح ملكة ادراك يدعو الى
اطلاع اي معرفة ما لا يمكن معرفته بمجرد الادراك بكونه لا مجال للراي فيه كالمتشابهات
اي كالاطلاع على المراد بمتشابهات القرآن والحديث والمجملات والمشكلات والمعضلات
وكبحث القدر والقضاء وغير ذلك او هي ملكة يصدر بها اي عنها او بسببها اي منها افعال
يتضرر بها الغير بغلبة المكر والخديعة وتفريطه هو مقابل الافراط اي تفريط اعتدال الحكمة البلادة
مصدر بلد الرجل بالضم فهو بليد اي غير ذكي ولا فطن كذا في المصباح وهي اي البلادة
ملكة يقصر بها صاحبها التي قامت به عن ادراك الخير والشر لغباوة والثانية الغضب

منشا الخلق ثلثة
عقل — اعتدال الحكمة — افراط جربزة
غضب — اعتدال شجاعة — افراط تهور
شهوة — اعتدال العفة — افراط الفجور

وهو شرعاً حركة للنفس المدركة دفعاً لذلك المنافر، وقيل غليان دم القلب لطلب الانتقام وشرح ان الغضب مستغن عن التعريف لبداهته، وما قيل في بيانه تنبيه لا تعريف كما في التوضيح فاعتداله اي الغضب الشجاعة وهي ملكة يقدم بها الانسان بعد التروي في الامر على امور ينبغي ان يقدم عليها كالمحاربة مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف المسلمين وتخليص المظلوم من يد الظالم وطرد العدو عن نفسه واهله وجيرانه وحرمه ونحوه كما في خواجه زاده وغيره واذا حصل الاقدام من غير تروّ فجراءة وتهور ولذا كان اطلاق الشجاعة على الاسد مجازاً اذ لا روية له والمقابل الجراءة كما في المواهب وافراطها اي الاعتدال المسمى بالشجاعة التهور بفتح الفوقية والهاء وتشديد الواو المضمومة وهي اي التهور انثه نظراً لقوله ملكة بها لا بغير يقدم بالبناء للمفعول او الفاعل اي الشخص على امور لا ينبغي ان يقدم بضم الدال عليها لرداءتها كالقتال مع الكفار اذا كانوا زايدين على ضعف المسلمين كما في حاشية خواجه زاده وغيره كالقاء النفس في المهالك وكسر الخواطر بلا وجه شرعي واتلاف اموال الناس والنفوس بغير حق كما دأب الظلمة والعياذ بالله تعالى من ذلك وتفريطها اي تفويتها الجبن بضم الجيم وسكون الموحدة وهو هيئة والتحرير بحذف الهاء قوله فيما تقدم وهي ملكة تفننا في التعبير وايماء لجواز تذكير وتانيث الضمير الدائر بين مذكر ومؤنث والتعبير في الاسم تارة وبسماه نور والهيئة في المصباح الى الظاهر يقال هاء يهيء وتهيئوا هيئة حسنة اذا صار اليها بها فقط تحجم بضم التحتية وكسر الجيم اي يتأخر عن مباشرة ما ينبغي من الافعال والاقوال والصفة الثالثة للنفس الناطقة الشهوة وهي حركة للنفس طلباً علة او حال والتذكير لكونه مصدراً للملائم لها من المآكل والمشارب والملابس كذا الخادمي وفي المصباح باشتياق النفس الى الشيء ولا بد من التقييد بالملائم وحذفه لان الاشتياق غالبه الى غير الملائم لا يدخل الا كرهاً كما في المواهب فاعتدالها العفة بكسر المهملة وتشديد الفاء وهي ملكة يباشر المشتهيات بصيغة المفعول على وفق الشرع ووفق المروءة بها التحلق بخلق امثاله مكاناً وزماناً وافراطها الشره بفتح الهاء والراد الحرص على الشيء والجور وهو ذكر نظراً للمبتدأ ملكة بها فقط يتناول اي المكلف او مبني للمفعول والاول فوقية المشتهيات مطلقاً اي سواء كانت موافقة للشرع اولا وتفريطها الجمود والخمود بحاً او كسلاً او مللاً وهو ملكة بها يفتر بفتح التحتية وضم الهاء الكلي اي يعجز الانسان عن استيفاء ما ينبغي ان يستوفيه من المشتهيات كالضعيف المزاج القاصر عن الاكل والشرب وكالعنين والخصي والمجبوب والكسل القاصر عن الجماع مثلاً فهذه

فهذه

فهذه تسعة اوصاف للنفس الناطقة وهي منشأ جميع الصفات الحميدة والذميمة ولما كان فيه نوع خفاء واشتباه حاول التفصيل مشيراً الى التقسيم فقال والاوساط الثلاثة من هذه الاخلاق بين طرفي الافراط والتفريط التي هي الحكمة والشجاعة والعفة تحصل كل منها باستخدام الاول وهو العقل من اضافة المصدر الى فاعله ومفعوله قوله الاخرين وهما الغضب والشهوة والاطراف الستة التي هي الجربزة والبلادة والجبن والتهور والشره والخمود تحصل باستخدام اي الاخرين يعني الغضب والشهوة اياه الاول يعني العقل والمصدر ايضاً مضاف الى فاعله ومفعوله والحاصل ان العقل اذا كان في درجة الاعتدال بان يستولي على الغضب والشهوة فلا يمكن الخروج عن حد الاعتدال وح يحصل الاوساط الثلاثة الشريفة ويتبعها سائر الصفات الحميدة واذا لم يكن العقل في مركز الاعتدال بان يكون مقهوراً تحت الغضب والشهوة فلا تحصل الاوساط المذكورة الشريفة بل يحصل الاطراف المذكورة المذمومة ويتبعها سائر الصفات المذمومة وهذا معنى قوله والاوساط تحصل باستخدام الاول الاخرين والاطراف باستخدامهما اياه والاطراف الستة من الافراط والتفريط وهو مبتدأ خبره قوله الآتي رذائل مطلقاً سواء شيب بها غرض فاسد اولا والاوساط الثلاثة التي هي الحكمة والشجاعة والعفة المشوب بها غرض فاسد رذائل كالرياء والسمعة والحسد وغيرها وهي رذائل مذمومة اما المشوب بالحكمة فكمن يتعلمها ليجاري العلماء او يماري السفهاء واما في الشجاعة فكمن يرائيها بالجهاد والصلوة وغيرهما واما في العفة فكمن يترك اللذة ويقصد اعتياضاً منها وجاهاً في الدنيا فهذه رذائل لا فيها شائبة من الغرض الفاسد فكل خلق مذموم شرعاً ما يندرج تحتها اي من الاطراف والاوسط المشوب منفرداً اي الاحد بها عن غيرها او مجتمعاً بعضها ببعض لم يتيسر الملك كاجتماع الافراط والاوساط او مجتمعاً كلها اي الطرفين والاوسط المشوب بها الغرض الفاسد ثم لما فرغ من بيان اصول الاخلاق وقسمها الى المذموم والممدوح وذكر المذموم منها شرع في علاجه فقال وعلاجه اي الخلق المذموم الكلي الشامل لجميع جزئياته الاجمالي اي المذكور على سبيل الجملة معرفة حقائق الامراض التي يريد علاجها اعلم ان العلاج لامراض القلوب ثمانية الاول معرفة حقائق الامراض اذ الحكم على الشيء بعد معرفة وغوائلها بالهمزة جمع غائلة اي المهلكة او المفسدة واسبابها والسبب امر يرتبط به الشيء من حيث الذات وجوداً وعدماً واضدادها ليداويها وفوائدها اي الاضداد واسبابها

اى باسباب الاضداد ثم الثانى من علاج امراض القلوب معرفة وجود هذه الامراض اى الاخلاق المذمومة
وفى نسخة بحذف اسم الاشارة فى نفسه بحجة ارشاد بالتفتيش والبحث عن البواطن والتامل
اى التفكر واختيار من ينبهه على عيبه والمؤمن مراة اخيه من اصدقاء الصديق فالمحبة
يقتضى النظر فى امر المحبوب صلاحا وفسده والاضافة من قبيل اضافة الموصوف الى صفته وجود
الصداقة استواء الظاهر والباطن فيها والصداقة قليلة حتى قال الامام الشافعى رحمه الله عليه
صحابة الصديق وكاف الكيميا معناه لا يوجدان فدع عنك الطمع وتخلص او التخلص البليغ فى كل
اعدائه فانهم بعداوتهم له ينظرون الى عيوبه بتفحصهم ويذكرونه بها اذ ذلك يشفيه قال شرح
الى رشد صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار قيل صحب رجل ابراهيم بن ادهم فلما اراد فراقه
قال له الرجل ان رايت فى عيبا فنبهنى فقال ابراهيم انى لم ار عيبا لانى لاحظتك بعين الوداد
فاستحسنت منك ما رايت فسل غيرى عن عيبك وفى معناه انشدوا وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدى المساويا كما فى احياء العلوم والنظر الى الناس فيما يقولون عن اخلاقه وقد
جاء عن عيسى عليه السلام وقد سئل من ادبك فقال لا احد الا انى ما استحسنت من فعل الناس اخذته
وما استقبحت جانبته كما فى المواهب فانهم مراة اصله مراية بحركة الياء وفتح ما قبلها فقلبت
الياء الفا وفى الحديث المرفوع المؤمن مراة المؤمن وفى لفظ ان احدكم مراة اخيه فاذا راى شيئا
فليمطه وتذكره لكل طالب للحقائق مستبصر اى طالب البصيرة ثم الثالث معرفة اسبابها لتزيلها
كما قال ثم الرابع ازالة الاسباب اذ بزوالها يزول مسببها وارتكاب الفضيلة المقابلة لذلك الخلق
المذموم والتكلف فى تحصيلها اى تلك الفضيلة اذ الامراض الجسمية تعالج بالاضداد كالبرودة بالحرارة
كما ان الصحة تحفظ بالبقاء للمفعول بالانداد فتثبت وعن ذلك اعتدال المزاج ويقاس عليها الامراض
المعنوية فيعالج باضدادها وتحفظ الصحة منها بانداده ثم الخامس التعنيف للنفس وعدم الرفق
بها فى مداخلة ذلك بالتعيير بالفوقية وبعد المهملة تحتيتان ذكرها داخلة من العار والتشنيع
والتوبيخ اى التقريع لها فى السر بينه وبينها والعلانية ثم السادس من علاج امراض القلوب
ارتكاب الرذيلة المقابلة للخلق الحسن كارتكاب الاسراف لازالة البخل والقاء النفس فى بعض
المخاوف لازالة الجبن واختيار الضعة والتملق لازالة الكبر والغضب والتهور الى غير ذلك وهذا
من قبيل التداوى بالنجس للضرورة فينبغى له ان يقتصر منه على قدر ما يحتاج اليه ولذا قال فليحفظ وجوبا

وجوبا

وجوبا حتى لا يتجاوز منه قامت به الى الطرف الاخر فيحتاج الى علاج آخر ثم السابع الرياضة
الشاقة كالنذور جمع نذر وهو التزام قربة تقربا الى الله تعالى والايمان جمع يمين وهو الحلف
والعهود اى المعاهدة على التزام الاعمال الشاقة لان آداب النفس فى الطاعة بتنزهها عن
الرذائل حتى تذعن من الاذعان ما هو اسهل منها بالطيب والسهولة مقدر يسهل الامر
مثلا يقول البخيل لله على ان انفق فى سبيل الله كذا وكذا درهما من مالى او والله لا تصدقن
على الفقراء كذا وكذا دينارا من مالى او ان لم اتصدق يلزمنى من مالى فعتق حر لوجه الله تعالى ويقول
الحريص لله على ان اصوم رجب وشعبان مثلا ويقول لله على ان اتواضع اليوم لكل من القاه
ثم الثامن من العلاج لازالة الاخلاق المذمومة ارتكاب سماع ما ورد فى ذم
سوء الخلق من الاحاديث النبوية اجمالا اى بما يشمل كل فرد من افراده وتفصيلا اى مختصا بفرد
والقسم الثانى وهو ما ورد فى ذم سوء الخلق على التفصيل سيجى فى القسم الثانى الذى فى بيان
الاخلاق الذميمة ان شاء الله تعالى واما القسم الاول وهو ما ورد فى ذم سوء الخلق على الاجمال
فمنه ما خرج الاصفهانى المرموز له بقوله صف عن ميمون بن مهران بكسر الميم وسكون الهاء
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صلة للتاكيد ذنب اى معصية اعظم بالنصب
صفة ذنب على اللفظ او خبر ما على انها حجازية عند الله عندية مكانية لشدة غضبه عليه وانتقامه
من فاعله من سوء الخلق وذلك اى الاعظمية المذكورة لان صاحبه لا يخرج من ذنب بالتوبة منه
الا وقع فى ذنب اى فى ذنب آخر لان النكرة اذا كررت كان الثانى غير الاول ولذا قال صلى الله عليه وسلم
فى قوله تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا لن يغلب عسر يسرين كما فى المواهب ولعل المراد
~~منه سوء الخلق الغضب~~ كما ان المراد بحسن الخلق عدم الغضب بقرينة المقام وشهادة الوصف وقوله
حين سئل عن حسن الخلق هو ان لا تغضب ان استطعت فرارا لمفهوم على ان سوء الخلق هو الغضب
فلا بد من تاويل الحديث باحد الامرين وهما اما يحمل على الترهيب والتهويل مبالغة فى الزجر عن سوء الخلق
واما ان يخص الذنب المذكور بما عدا الكبائر فتامل وبالله التوفيق وخرج الطبرانى فى الاوسط المرموز
بقوله طط بالمهملتين عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشوم ضد اليمن وهو ما يكره به الانسان ويخاف منه سوء عاقبته سوء الخلق لانه لا يتوقع منه خير
ابدا وشانه الشر والفرقة وان خرج الطبرانى والاصفهانى المرموز لهما بقوله طط صف

عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء مرفوع كلا الى المذنبين الا له توبة
تخرجه منه وبال ذنبه الا صاحب سوء الخلق فانه لسوء طبيعته وفساد مزاجه لا يتوب من ذنب
الا عاد اي الا صار في ذنب شر منه وحيث علم الله تعالى منه عدم الثبات على التوبة لم يقبل توبته
لكون توبته كلا توبة كذا في التيسير واخرج الطبراني في الكبير والاوسط والبيهقي المرموز لها بقوله
طب طس هق عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن لشرفه
وكماله يذيب الخطايا اي الذنوب كما يذيب الماء الجليد الجليد الجمد وانما اذاب الحسن الخلق الخطايا
لانه من الحسنات وقد قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات اه وفي الكلام استعارة مكنية تبعها
استعارة تخييلية والخلق السوء بفتح المهملة ملكة تصدر عنها سيئ الافعال بسهولة تفسد الاعمال
الصالحة وفي حذف الوصف ايماء الى شرفها وان غيرها كانه ليس بعمل كما يفسد الخل العسل
باذهاب حلاوته والاوساط من الاخلاق بين طرفي الافراط والتفريط التي هي الحكمة والشجاعة والعفة
الحاصلة عن الوصف الفاسد من تجور باد وسمعة فضائل جمع فضيلة وهو ما في بقاء مجدها ومن تعد اثره
بغيره يعني فضائل وكمالات لايقة بنوع البشر ومنشأ لسائر الكمالات فكل خلق محمود شرعا ناش
منها اي من الاوساط منفردا اي بعضها عن البعض او مجتمعا بعضها مع بعضها او ناش من مجموعها
المسمى اي ذلك المجموع بالعدالة اذ هي ملكة تحمل على امتثال الاوامر واجتناب النواهي والتخلق
بخلق امثاله زمانا ومكانا فمن حصل له شيء من ذلك بكسب او طبع جبل عليه فليحفظ اثره
من الآفات المزيلة له بملازمة اهله وعدم صحبة الاشرار والفجار لان النفس عادتها التشبه
الى النظير والمقارنة مؤثرة والرائحة سارية والطبيعة ميالة الى المشتهيات والالوفات
واياه من باب التحذير والاسترسال في الملاهي والملاعب جمع ملهاة من اللهو معروف والمزاح
بكسر الميم وتخفيف الزاء اخره مهملة المداعبة والمراء بكسر الميم ممدودا الجدال فالمذموم الاسترسال
في كل منها اما قدر اخلة ذلك نادرا فلا حرج فيه فقد كان صلى الله عليه وسلم يمزح وهو لا يقول
الا حقا وليرض بفتح التحتية اخره الرياضة نفسه بوظايف علمية من الاعتقاد والفكر
والاعتبار وعملية كالصوم والصلوة وغيرها فليذكر جلالة الله اي جلالته ما اعطى من الاخلاق
الحميدة والصفات الشريفة ودوامه وصفاده من الكدورات الناشئة عن الشهوات النفسانية
وليذكر حقارة الدنيا وهوانها عند الله تعالى وانها لا تساوي عنده جناح بعوضة كما قال صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء كما في المصابيح
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دنياكم دنيا تاكل ايمانكم
كما تاكل النار الحطب كما في الاحياء وقال لقمان لابنه ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها
ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله تعالى وشراعها التوكل
على الله تعالى لعلك تنجو وما اراك ناجيا كما في الاحياء وفيها احاديث واخبار واثار وعيتها في كفاية
جامع الازهار وزوالها قال صلى الله عليه وسلم كانك بالدنيا ولم تكن وقال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا
كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور يعني ان الغريب والمسافر لا يتخذ التمكن
ولا يشتغل الا بقدر الضرورة كذلك اهل الدنيا ونكدها ضد راحتها قال صلى الله عليه وسلم لا راحة
للمؤمن دون لقاء ربه وليحفظ ذلك ايضا باستماع ما ورد في حسن الخلق اجمالا شاملا لجميع
شعبه وتفصيلا ما ورد في كل منها والقسم الثاني وهو ما ورد في حسن الخلق على التفصيل سيجي
ان شاء الله تعالى عند ذكر كل منها ومن الاول قول الله تعالى يعني الذي ورد فيه على الاجمال قوله تعالى
خطابا لنبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم انك يا محمد لعلى خلق عظيم وصف خلقه بالعظم اي اعطاه
حق الله يقينا وعلما فتامل في هذه الآية فانها جامعة لجميع الاخلاق الحميدة والصفات الشريفة
والشيم الحسنة التي اختارها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما خرجه
الطبراني في الكبير المرموز له بقوله طب عن انس رضي الله عنه انه قال رسول الله تعالى عليه وسلم ان العبد
يجئ بانه لتنزل غير المنكر منزلته ليبلغ بحسن خلقه لما جمع من الخير عظيم درجات الآخرة اللايقة
بعالي الامة وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة الجملة حال فهمزة ان مكسورة جمع او حمله
بعلو المكانة وعظم المكان الا حسن خلقه وانه عطف على ان المبتدا بها ليبلغ بسوء خلقه
اسفل دركة في جهنم لانه ربما يفضي به والعياذ بالله للكفر وتلك منازله واخرجه الحاكم والبيهقي
في المستدرك والخطيب البغدادي المرموز لهم بقوله حد هق خط عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعثت بالبناء لغير الفاعل وسكنه
على البناء للعلم به وانه الله تعالى لاتمم مكارم الاخلاق اكارم جمع مكرمة كالمصالح جمع مصلحة
واضافته الى الاخلاق من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اي بعثت لاتمم الاخلاق الكريمة
والشيم العظيمة وذلك ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام كل واحد منهم مبعوث بشريعة وحكمة الجية

راجعة الى تكميل البشر وتحسين اخلاقهم ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم مبعوث لتتميم تلك الاخلاق
الكريمة وتكميلها ولهذا جاء بشرع جديد جامع لجميع جهات الحسن وتمهيد اس قوته لا ينبغي بعد ذلك
فاهم فانه لازم التفهم وتفرح الطبراني وابو داود المرموز لهما بقوله طب د عن انس هو ابن مالك
رضي الله تعالى عنه انه قال صلى الله عليه وسلم ذهب حسن الخلق مشتملا على كل كمال بخير الدنيا
والاخرة فلذا قال صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق اى معظمه واساسه ومنبعه وغير اسمه وقد روى البيهقي
المرموز له بقوله هق عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال عليه الصلوة والسلام ما حسن
الله خلق رجل اى جعله حسنا والخلق بفتح الخاء الصورة الظاهرة المدركة بالبصر وخلقه بضم اوليه
او بضم فسكون السجية والطبيعة فيطعمه النار الفاء للعطف على مقدر داخل جواب النفي والفعل
منصوب بان المقدرة بعده تقديره ما كان من الله تحسين خلق رجل وخلقه فاطعام النار
هذان الامران من الله تعالى معا لا في التوفيق فقيه بتيسير لي حسنها الله منه بنجاته منها واساسا
واخرج البيهقي المرموز له بقوله هق عن ابى هريرة الآخر عنه رضي الله عنه انه قال قال عليه الصلوة والسلام
يا ابا هريرة جرت عادة المحدثين باسقاط الف ابا خطا مع النطق بها عليك اى الزم بحسن الخلق
والباء زيدة في المفعول او تمسك به فالباء تعدية قال ابو هريرة مستفهما عنه وما حسن الخلق يا رسول
الله امر تأمر بملازمته قال عليه السلام تصل بالاحسان والاخلاق الجيدة من قطعك اى ما قطعك
بالقطيعة والفعل على اضمار ان وتعفو بترك المؤاخذة عن ظلمك لا سيما عند القدرة وفي الحديث
عن سهل بن معاذ رضوان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله تعالى على
رؤس الخلائق يوم القيمة حتى يخيره في اى الحور شاء وفي رواية ملأ الله قلبه امنا وايمانا كذا في
المصابيح وفي التنبيه روى عن ميمون بن مهران ان جاريته جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقة
عليه فاراد ميمون ان يضربها فقالت يا مولاي استعمل قوله تعالى والكاظمين الغيظ قال قد فعلت
فقالت اعمل بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك فقالت الجارية والله يحب المحسنين
فقال ميمون احسنت اليك فانت حرة لوجه الله تعالى انتهى كلامه ونعطي من حرمك ما عنده من الدنيا
فنقول انظر في هذا الحديث كيف جمع مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال مع حسن السبك وجزالة
اللفظ ولطافة المعنى ولو لم يكن في هذا الباب غيره لكفى ترغيبا وبيانا وحجة وبرهانا خصوصا وفي هذا
الباب احاديث كثيرة مذكورة اكثرها في كتاب مفاتح الاخلاق فمن اراد الاطلاع عليها فليراجع اليه وفي
حاشية خواجه زاده ذكره بهذه الثلثة ليس يكون حسن الخلق بهذه فقط بل بنا على وجود ما عداها ايضا

انتهى

انتهى مطلبك اى الزم ايها السالك لسبيل الحق وطريق الآخرة بتحلية بالمهملة اى تفريغ قلبك
عن الرذائل جمع رذيلة من الرذالة وهي الرداءة وتحليتها بالمهملة بالفضائل اى بالاخلاق الفاضلة
فان التصوف المدونة فيه الدواوين عبارة باختصار عنها اذ قيل في تعريفه وتعريفه
هو الخروج من كل خلق دني وهو الرذائل والدخول في كل خلق سني اى مرضي وذلك الفضائل
كما ذكره القشيري وغيره وقيل التصوف ترك الدعاوي وكتمان المعاني وقيل هو اجتناب الرذائل
واتباع الشريعة والنطق بالحكمة وقد ذكروا له تعاريف كثيرة وهي مذكورة في كتب التصوف
فاعلم انهم قد ذكروا ان قواعد الاخلاق الجيدة اربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدل
قيل ان الثلثة ترجع الى العدل فهو اصل جميع الاخلاق الجيدة وان اصول الاخلاق الذميمة
اربعة الغضب والكبر والشهوة والهوى وترجع الجميع عند التحقيق الى الغضب فهو اصل الاصول
هذا هو المشهور بين الجمهور واما على رأى الحكيم فاصول الاخلاق الجيدة خمسة الحكمة والشجاعة والعفة
والسخاء والعدالة ومن فروع الحكمة الفهم والفطنة والذهن والذكاء والحفظ والتذكر والتعقل
ومن فروع الشجاعة الحلم والثبات وعلو الهمة والحمية والنجدة والشهامة وكبر النفس ومن فروع
العفة الحياء والرفق والقناعة والورع والحرية والصبر والوقار ومن فروع السخاوة الكرم
والايثار والمروة والعفو والمواساة والسماحة والمسامحة ومن فروع العدالة التودد والوفاء والصداقة
والالفة والشفقة والمكافاة وصلة الرحم واصول الاخلاق الذميمة ايضا خمسة الجهل
والجبن والبخل والظلم ومن فروع الجهل الغباوة والغفلة والبلاهة والغلظة والشقاوة والبلادة
والكودان ومن فروع الجبن الرياء والضعف والخوف والتذلل والتملق والوهن والدهشة
ومن فروع الحرص المذلة والمشقة والحاجة والشره والسرقة والزنا ومن فروع البخل الخسة والجفاء
والامساك وحب الدنيا والحقارة والجبلة واليبوسة ومن فروع الظلم السفاهة والوقاحة
واللجاجة والايذاء والايلام والغارة والاخذ كذا ذكره في كتاب مفاتح الاخلاق فاحفظ فانه لازم الحفظ
في هذا المقام القسم الثاني من القسمين في الاخلاق الذميمة التي يؤمر باجتنابها اذ لا يعلم الا
بعد معرفتها وتفسيرها وعواملها وعلاجها تفصيلا تقدم شيئها في مقابلتها فاغني عن اعادته اعلم ان
تتبعها بالضبط فوجدتها ستين خلقا مذموما الاول الكفر بالله تعالى العياذ بالله تعالى
منه فانه الهادي للفضل وهو اعظم المهلكات على الاطلاق دينا لا فقهاية الا باحة النفس

والولد والاهل والمال والآخرة لافضائه الى غضب الله تعالى والعذاب الاليم لا الى غاية فتعوذ
في بيانه وبابه لا بغير التوفيق لاصابة الصواب هو خلق قدرة الطاعة او خلق نفسها في العبد
هو اي الكفر عدم الايمان عمن الذي من شانه ان يكون مؤمنا كالانس والجن والملك
فانهم هم المكلفون من بين اصناف المخلوقات بالايمان وما عداهم ليس من شانه ان يكون مؤمنا فلا
يوصفون بالكفر والايمان وعلى هذا يكون الكفر عدميا والايمان هو التصديق بالقلب من غير اختلاج
ريب ولا اختلاط شك والظرف لغو متعلق بالمصدر بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله
تعالى وهو ركن لا يحتمل السقوط كما ان الاقرار ركن يحتمله عند وجود المانع كالاكراه والخرس كما في حاشية
خواجه زاده والاقرار به عطف على التصديق اي الاقرار بذلك التصديق بالنطق بالشهادتين
عند عدم المانع قيد للاقرار فقط اي الاقرار به عند عدم المانع من الاكراه والخرس والمرض وغيرها
وقوله حقيقة وحكما او حكما فقط قيد للتصديق والاقرار معا وانما قيد بها ليخرج التصديق والاقرار
المقارنان بما جعله الشارع علامة التكذيب كاستخفاف الشريعة والقرآن والنبي والملك فان التصديق
والاقرار المقارنان بالتكذيب وان كانا ثابتا حقيقة لكنهما ليسا بثابت في حكم الشرع ولهذا يحكم
بكفر صاحبه نوعه او حكما فقط وانما قيدهما به ليدخل فيه ايمان الصبي والمجنون والمغمى عليه
كما في الحاشية للمصنف فان التصديق والاقرار وان كانا غير موجود منهم حقيقة لمنافاة حالهم اياه
لكنهما موجود منهم في حكم الشرع حتى يحكم بايمانهم في تلك الحالة بعد ثبوته كما في شرح التوفيق وتفسير الكفر
بالانكار بما علم بالضرورة مجيء الرسول به وعلى هذا يكون وجوديا ليس التعريف بجامع لافراد الكفر لخروج
الشك وخروج خلو الذهن عنه عن التصديق والانكار فعلى الاول من التعريف له وهو ما ذكره
المصنف بينهما اي بين الكفر والايمان تقابل العدم والملكة لانه عدم التصديق عما من شانه التصديق
وعلى الثاني اي الانكار بينهما تقابل التضاد فان بين التصديق والانكار ذلك كذلك اعلم ان التقابل
على اربعة اقسام تقابل الايجاب والسلب نحو زيد كاتب وزيد ليس بكاتب وتقابل التضاد
كالسواد والبياض وتقابل التضايف كالابوة والبنوة وتقابل العدم والملكة كالعمى والبصر
وكالعدم والوجود كما في المطول واختلف في التصديق المعتبر في الايمان هو التصديق المنطقي
الذي هو الاذعان والقبول بوقوع النسبة او لا وقوعها او نسبة الصدق الى المخبر اختيارا ذهب
صدر الشريعة الى الثاني وقال لان الاذعان قد يقع في قلب الكافر بالضرورة عند رؤية المعجزة مع انه لا يكون
مؤمنا

مؤمنا حتى ينسب الى الصدق فيما اخبر به وقد قال الله تعالى في حق بعض الكفار يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم وذهب الجمهور الى الاول وقالوا حصول الاذعان لبعض الكفار ممنوع ولو سلم يكون
كفره باعتبار انكاره باللسان وغير ذلك من امارات الانكار فانا اذا قطعنا النظر عن قول القائل
لا يفهم من نسبة الصدق الى المتكلم الا قبول حكمه والاذعان به فان قيل في تكوين التصديق من الكيفيات
النفسانية دون الافعال الاختيارية فكيف يصح الامر بالايمان والمامور به لا يكون الا اختياريا
قلت صح الامر به باعتبار اشتماله على الاقرار وصرف الفكر في تحصيل تلك الكيفيات بترتيب
المقدمات كما يصح الامر بالعلم واليقين فتامل وكذا اختلف في الاقرار هل هو جزء من الايمان
اولا فذهب بعضهم الى انه ليس جزءا من الايمان ولا شرطا له بل هو شرط لاجراء احكام
الدنيا حتى ان من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه كان مؤمنا عند الله تعالى غير مؤمن في احكام الدنيا
ومن اقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه كالمنافق فبالعكس وعليه اكثر الائمة من الاشعرية وروي عن ابي حنيفة
وعليه جمهور المحققين وذهب بعضهم الى انه جزء من الايمان وهو اختيار شمس الائمة وفخر الاسلام
ورواه الضحاك عن ابي حنيفة وعليه اكثر المجتهدين تمسكا بظاهر النصوص الدالة على كون كلمة الشهادة
من الايمان وبان النبي صلى الله عليه وسلم كان يامر بها ويكتفي بها هذا وانما اطنبنا الكلام في هذا المقام
لكونه اساس الاعمال واقصى المرام والكفر ثلثة انواع جهلي وجحودي وحكمي هذا شروع الى تقسيم
الكفر ووجه الحصر ان الكفر اما لعدم التصديق القلبي او مع عدم الاقرار باللسان عنادا واستكبارا
او لمقارنة التصديق القلبي والاقرار بما جعله الشارع امارة التكذيب الاول من الانواع في الاول
والثاني في الثاني والثالث في الثالث والكفر الجهلي الذي نشا من الجهل سببه عدم الاصغاء
اي عدم الاستماع وعدم الالتفات بالبصيرة وعدم التامل في الآيات الدالة على الوحدانية
والدلائل على ذلك ككفر العوام من الكفرة الذين هم كالهوام في عدم البصيرة والادراك
والجهل مبتدا خبره هو العارض من آفات القلب لانه ظلمة وهو اي الجهل مطلقا عدم العلم
عن من شانه ان يكون عالما فلا يوصف به الجماد وهو نوعان جهل بسيط خلو من شانه العلم
عن العلم فذلك اصحابه كالانعام بتقديم ما اي الذي به يمتاز الانسان عنها هذا وجه التشبيه
بل هم اضل اي الجهلة المذكورون اضل من الانعام لتوجهها اي الانعام نحو كمالها لانها تطلب ادراكها
ولا كذلك ذلك الجاهل فقد اعرض عن الكمال وهو المعرفة وتحقيق الكلام في هذا المقام ان الانسان

يشترك سائر الحيوانات في جميع القوى سوى النطق والعلم والعقل وانما يمتاز عنها بهذه الامور
فاذا فاتت عنه العلم فاتت الامتياز لعدم الاعتداد بالنطق والعقل بدون العلم قال الله تعالى ولقد
ذرانا اي خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها
ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون قال المفسر اي الكاملون
في الغفلة فتامل واذا علمت هذا فاوجب على عينا ما سبق من جهله عليه وما وجب على الكفاية
من جهل الناس اجمع به وما لا فلا يحرم الجهل به كالعلم المندوب وعلاجه اي الجهل لرفعه هو مسداء خبره
موضه الا اي التعلم بعد معرفة غوائله اي ضرره وهو كون صاحبه كالانعام واشد اي خشية افضاؤه للكفر
وبعد فوائد العلم ما سبق في بيان فضل العلم التعلم وقد للتقليل تحصل لبعض العلماء بسبب تعارض
الادلة العقلية عنده من تعارضت عليه في حكم عقلي جهل فاعل يحصل يسمى حيرة بفتح المهملة وسكون التحية
في المصباح حار في امره يحير حيرا من باب تعب وحيرة لم يدر وجه الصواب فهو حيران والجمع حيارى
وشكا وترددا وتوقفا اي يسمى بكل من الاسماء لا المجموعها فعلاجها اي جهل التحير ممارسة اي مداخلة
القوانين اي الضوابط العقلية هو الذي يعصم الفكر عن الخطاء كالمنطق وغيره من احوال ترجيح
الادلة النقلية عند التعارض حتى غاية الممارسة بقطع بتشديد الطاء على شرط اهلا لذلك الحكم
العقلي فيقعد لفقده كما هو شان المشروط عند فقد شرطه او على شرط اعتبره في كلا الدليلين
ولم يكن معتبرا في احد الدليلين فيتبين له ما نشأ منه ما قام به من التحير فيزول التعارض بين الدليلين
العقليين لزوال سببه فالحيرة والتوقف في الحكم وتعارض الادلة الشرعية في حكم شرعي قد
للتقليل او للتحقيق لا يعلم بالبناء للفاعل وفتحه بالدال وفي نسخة بالراء ومكان الدال اي لا يدخل
في الامكان فضلا عن الوجود بان لا يعلم التاريخ بينهما اذ لو علم الحكم بنسخ الاخير ولا يمتنع الترجيح
باحد اوجهه كما قال بالاسباب المرجحة وبيانها فيوجب الشك للمجتهد في حكم ذلك الفرع
والتوقف عن بت الحكم وقطعه بامر مخصوص فلو التعارضها مع وجود المرجح ومع الجهل بالتاريخ
توقف بعض المجتهدين كما قال دينه وقوة يقينه في بعض المسائل عن بت حكمها وقطعها كالائمة
الثلثة اي الامام وصاحبيه رحمهم الله تعالى في سور بضم المهملة وسكون الواو فضل البغل والحمار طاهر
ام نجس ولم يحكموا فيه بالطهارة والنجاسة بل قالوا انه مشكوك فيه لكن الشك في الطهورية دون
الطاهرية ولهذا جمع بينه وبين التيمم عند عدم الماء الطهور لتعارض الادلة فيه وهو قوله

عليه السلام

عليه الصلوة والسلام لغالب بن ابي جزهم حين قال له يا رسول الله لم يبق لي من المال الا الحمرات
كل من سمين مالك مع قوله عم يوم خيبر اكفئوا القدور كما مر وتوقف الامام الاعظم ابي حنيفة
النعمان بن ثابت في اطفال المشركين اي في الجنة هم ام في النار وفي وقت الختان اقبل البلوغ
ام بعده وفي دهر منكر بصيغة المفعول من التنكير فيما اذا قال لا اكلمه دهرا ما المراد من الدهر
السنة ام شهر توقف فيه لانه لا نقل فيه وقالا انه ستة اشهر واعلم ان ما توقف فيه الامام
اربع مسائل منها الخنثى المشكل ووقت الختان وتحقق اطفال المشركين في الاخرة كما في جامع
المجدلي وذكر في المضمرات انها ثمان منها الملائكة افضل ام الانبياء وحكم سور الحمار والجلالة
متى طاب لحمها والكلب متى صار معلما وفي هذا التوقف تفرح بكمال علمه وورعه روي ان
ابن عمر رضي الله عنه سئل عن شيء فقال لا ادري ثم قال بعد ذلك طوبى لابن عمر سئل عن شيء
لا يدري فقال لا ادري وفي الكرماني سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل البقاع فقال
لا ادري حتى اسئل جبرئيل فسأله فقال لا ادري حتى اسأل ربي فقال عز وجل خير البقاع المساجد
وخير اهلها اولهم دخولا واخرهم خروجا وشر اهلها اخرهم دخولا واولهم خروجا كما في التهستاني
وفي الحقايق انه تنبيه لكل مفت ان لا يستنكف من التوقف فيما لا وقوف له عليه اذ المجازفة
افتراء على الله بتحريم الحلال وضده واما الدهر معرفا فللابد المحدود والسنة كما في الاكمل
وقال الراغب انه اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة بخلاف
الزمان فانه يقع على المدة القليلة والكثيرة وفي المغرب الدهر والزمان واحد وتمام التحقيق في المطولات
وهذا القدر كاف لفهم المراد وقد سئل الامام مالك عن اربعين مسألة وتوقف فقال في ست وثلثين
لا ادري ولا ينافي ذلك عدم معرفة من هو فقيه بالاجماع بعض الاحكام لجواز ان يكون ذلك لعدم
التمكن من الاجتهاد في الحال لاستدعائه زمانا او لامر آخر كما في مرآة الاصول وفي تذكرة السامع
والمتكلم للقاضي بدر الدين بن جماعة ان محمد بن عبد الحكم سئلت فيه عن المتعة اكان فيها طلاق او ميراث
او نفقة او شهادة فقال والله ما ندري انتهى كلامه وجهل مركب لتركبه من جهلين هو اعتقاد جزم غير
مطابق فهو عدم علم من شانه العلم مع اعتقاده انه عالم الزم مطابق الواقع كما في المواهب وهو
اي هذا القسم اشر من الاول وهو البسيط لان ذلك خلو ذهن صاحبه عن شيء ما قريب
الانقياد لصحة الاعتقاد فهو مرض قلبي مزمن اسم فاعل من ازمن من الزمانة الداء الذي صاحبه

من الحركة ففيه استعارة مصرحة قيل ما فيه كافية لتفرع عن طلب الفعل انما علاجه بحسن العلاج في زواله
تمكنه لان صاحبه يعتقد انه اى ذلك الاعتقاد الغير المطابق علم وكمال لا جهل وضلال وانه
جهل ونقص في الحال ولا يعتقد انه ايضا مرض لجهله وما قام بقلبه من الاعتلال فلا يطلب لاعتقاده
حقيته ما ذكر ازالته وعلاجه لان الانسان انما يطلب ازالة الشيء وهذا يعتقد ان ذلك زين
قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء الا ان يطلع
بتشديد الطاء مبني للفاعل وبتخفيفها للمفعول على فساده لعدم المطابقة بغتة اى فجاءة وبديهة
بعناية الله تعالى به فيتخلص من الظلمات الى النور ولهذا قال خليل بن احمد الرجال اربعة رجل يدرى
ويدرى انه يدرى فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدرى ولا يدرى انه يدرى فذلك نائم فايقظوه ورجل
لا يدرى ولا يدرى انه لا يدرى فذلك جاهل فاجتنبوه كما في الاحياء والنوع الثاني من انواع
الكفر الثلاثة كفر جحود وعناد للدين الحنيفي بعد تيقنه كما قال تعالى في وصف امثال هؤلاء
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فلذلك عاندوا الحق وابوا الانقياد له وكذلك
كان ابو جهل حتى اهلكه الله تعالى فصار لامه الهاوية وبئس المصير وسببه غلبة الاستكبار وحب
رياسة وخوف ذم الاول الاستكبار وسيجيء تعريفه وبحثه لئلا يفصل بين الانواع لان بحثه
طويل يحتاج الى التفصيل كما في الآتية وذلك ككفر فرعون وملائه بموسى عليه السلام لقوله تعالى نجز عن سورة
حالهم فاستكبروا وكانوا قوما عالين عن الدخول في الايمان عنادا وكبرا وليس لجهله بعدم كونه رسولا
ولقوله تعالى وقالوا اى فرعون وقومه انؤمن لبشرين اى موسى وهرون متكلفا في البشرية وغفلوا
عن التخصيصات الالهية وقومهما اى بنو اسرائيل لنا عابدون للاستيلاء لهم عليهم وقهرهم لهم وذوله
وجحدوا بها اى كذبوا بها واستيقنتها انفسهم اى وقد استيقنتها انها من عند الله تعالى والواو
للحال ظلما وعلوا اى جحدوا للظلم والتكبر عن اتباعه والسبب الثاني خوف عدم وصول الرياسة
لو آمن او خوف زوالها ككفر هرقل عظيم الروم بتحيل او زبرج اسم ملك الروم ولقبه قيصر كان
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليه كتابا مع دحية الكلبي حين ارسل الكتب الى الملوك فلما وصل
اليه الكتاب جمع قومه وقرأ عليهم فوثبوا عليه ولم يطاوعوه فلم اسلم خوفا منهم ثم قال لدحية
في خلوته والله انى لاعلم انه نبي مرسل وهو الذي كنا ننتظره ونقرأ نعته في الكتب السماوية
ولكن اخاف الروم من الهلاك والا لكنت تابعا له فترك الاسلام واختار الرياسة الدنيوية

ولذا

ولذا جاء في حصر كما في فتح الباري مرفوعا آثر دنياه على آخرته وحب الرياسة الدنيوية هو
الثالث من امراض القلب ومن كلام مالك بن دينار حب الدنيا رأس كل خطيئة وهي الآفة
المهلكة للقلوب المشتملة عليها ويسمى بالتذكير والتأنيث لجواز ارجاعه لحب الرياسة جاها
بوزن عقل من الوجه قدمت عينه تأمل وشرفا اى علوا وصيتا بكسر المهملة وسكون التحتية بعدها
فوقية ويقال صات وصوت وصيت الذكر الحسن كما في القاموس وفي الصحاح الذكر الجميل الذي ينتشر
في الناس واخرج الترمذي والنسائي المرموز لهما بقوله ت س عن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان ارسلا بالبناء للمفعول اى اطلقا في غنم باسره
اى الكثرة فاسد لها من حرص المرء رغبته في الشيء المذموم على المال والشرف لدينه ما نافية ليس وذئبان
جائعان صفة له وارسلا في غنم في محل الرفع على انها صفة بعد صفة وبافسد خبرا والباء زائدة
وهو افعل التفضيل اى اشد فسادا والضمير في لها يعود الى الغنم واعتبر فيه الجنسية فلهذا انث
من حرص المرء هو المفضل عليه من متعلق بالحرص والشرف معطوف على المال ولدينه متعلق بافسد
المعنى والمعنى ليس ذئبان جائعان ارسلا في جماعة من جنس الغنم من حرص المرء على المال والجاه
فانه افساد لدين المرء اشد فسادا للذئبين الجائعين لجماعة من الغنم وتوجيه ارسلا تتميم وغاية
اللطف فان الارسال مسبوق بالمنع والممنوع اشد حرصا مما لم يمنع كما في شرح المصابيح لابن الملك
واخرج البيهقي المرموز له بقوله هق عن انس رضي الله تعالى عنه حسب بفتح المهملة الاولى اى كافي
امرء مبتدأ من الشر من فيه للابتداء الا من عصمه الله استثناء من امرء لان المراد به الجنس
اى حسب كل امرء من الشر المذكور الا من عصمه الله من الانبياء والاولياء والاصفياء فان هذا العدد
لا يضرهم لكونهم معصومين بعصمة الله تعالى ان يشير الناس اليه بالاصابع لتفرده بمجد في دينه او دنياه
وحده ان يشير خبره اى كفاية المرء من الشر اشارة الناس اليه بالاصابع وذلك لانه يفضي الى
العجب والكبر في العادة والمعصوم من عصمه الله تعالى واخرج الديلمي المرموز له بقوله فر عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه انه قال عليه الصلاة والسلام حب الثناء المراد به بقرينة المقام الذكر الجميل
وهو الغالب في اطلاقه واطلاقه على القبيح قليل كما في المصباح وهل هو حقيقة فيهما او في الاول
عبد السلام على الثناء كما في المواهب من الناس في محل الحال او الصفة من المضاف اليه لكونه المضاف
عاملا فيه قبل الاضافة فهو مثل قوله اليه مرجعكم جميعا يعمي عن النظر الى ما ينبغي النظر فيه ليفعل او يترك

فلا يبعهم قبايحه في امر دينه ويعميهم يمنع السمع عن ذلك كذلك فلا يبصر عيوبه في امر دينه والعلاء
من المزيد. وسببه اى حب الرياسة ثلاثة اشياء احدها التوسل بالجاه اى جعله وسيلة
الى ما هو بضم الهمزة من شهوات النفس ومراداتها عطف تفسير فانه اذا علا جاهه توصل لذلك
بسهولة عادة وهذا حرام لكونه وسيلة لحرام والوسايل حكم المقاصد كما مر وثانيها التوسل به
اى بالجاه الى اخذ الحق الذى على الغير او بيت المال كالعطايا المالية وتحصيل المرام بفتح ادلة المطلوب
المحبب لطالبه من الشرع او المباح الذى لا ذنب فيه او الى رفع الظلم عن العباد لقبول كلامه اذ كثير
من اصحاب الحاجات الى مليل الذكر لا يصغى لذلك منهم قال ابن حجر العسقلانى وعلم بلا جاه كلام مضيع
و ابا هم دفع الشواغل و الى التفرغ للعبادة لحصول مآربه الدنيوية في المشتغلة عن التفرغ للعبادة
او الى تنفيذ الحق اى الحكم الشرعى واعزاز الدين عن سواد الظلمة والمترفين و اصلاح الخلق من نحو
قوله وفعله بالامر بالمعروف شرعا والنهى عن المنكر كذلك فهذا السبب ان خلا عن المحظور اى الممنوع
الفعلى كالرياء اى ليراه الناس فيقبلوا عليه والتلبيس حين يغتروا بحسن حاله فيقبلوا عليه فينكر عليهم
وترك الواجب يعنى لا يترك لهذا المطلب واجبا لحرمة تركه وترك السنة لورود العتاب في تركها وجواب
ان خلا قوله جاز اى فهو جائز والجملة خبر هذا وهو الخبر بمجموع الجملتين او جملة الشرط والجواب فقط
اذ جعلها الخبر كالفرح بالمواهب بل مستحب لشرف الثمرة قال الله تعالى حكاية عن الفضلاء على وجه الثناء
عليهم والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما
يأتمون به فدل الثناء عليهم بطلب ذلك على طلبه وذكر في الوالجية عن مسروق رضى الله تعالى عنه
انه قال لان اقضى يوما بحق وعدل احب الى من سنة اغزوها في سبيل الله وانما قال ذلك لان الجهاد
فيه امر بالمعروف وفي القضاء كذا امر بالمعروف واظهار الحق ونصرة المظلوم فيكون نفع القضاء اعم
وما يكون اعم نفعا كان افضل وقال صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة انتهى كلامه
والا اى وان لم يخل عن المحظور فلا يجوز لان النية التى قصد بها الخير لا يؤثر في حل الحرام كالرياء
الرياء وما ذكر بعده وان في اباحة المكروهات التنزيهية وانما تؤثر في العبادات والمباحات
وثالثها من اسباب حب الرياسة التلذذ به اى بالجاه نفسه بالرفع تأكيد المصدر وبالجر تأكيد للضمير
المجرور وظنه بالرفع عطف على التلذذ كالا وهذا السبب كحب المال للتمتع في البدن والتلذذ
به فان خلا عن المحظور بان لا يضيعه فيه ولا انضم اليه قصد محرم فليس بحرام لعدم وجود سبب التحريم
ولكنه

ولكنه مذموم لكون صاحبه مقصور الهمة بفتح الهاء وتشديد الميم قال ابن فارس اى ما هم به
على مراعاة الخلق اذ لا ينال ما في ايديهم غالبا الا بذلك وخوف تأديته اى افضائه الى الرياء
الاولى المداهنة كما في المواهب لاجلهم اى لاجل من ذكر والى النفاق عطف على الرياء اى النفاق
الاحوال باظهار ما ليس فيه من الكمال لاقتناص القلوب اى اصطيادها ليقبل عندهم ويتهافتوا على
عليه والتلبيس بالتلبيس بفعل الاخيار وانه من الاشرار والخدعة هى اظهار خلاف ما في الباطن
والكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه والعجب اى النظر للنفس وكونها من المحرمات وعلاجه
اى علاج حب الرياسة ان يعلم انه ليس بكمال حقيقى لانه عرضة للزوال كما قال تعالى وذاهب كما من الحلم
وكدورته وضعفت على كدر بقى هو امر وهمى سريع الزوال مشوب بالكدورات ليس فيها صفاء كما في خواجه
قال فضيل بن عياض رحمه الله لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغى لنا ان
نختار خزفا يبقى فكيف نختار خزفا يفنى على ذهب يبقى كما نعم الكبر وقال صلى الله عليه وسلم يتبع الميت
ثلثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله كالمصابيح
ومعرفة غوائله عطف على ان يعلم اى علاجه معرفة مهلكاته لدينه المذكورة والسلامة غنيمة ودرء
المفاسد مقدم على جلب المصالح فتأمل وان يعمل ما يسقط الجاه عن قلوب الخلق ليسلم له دينه قطعه
اما يعلم ايضا وهذا علاج عملى في بعض الامور الخسيسة عند اهل الدنيا المباحة شرعا كما روى
ان بعض الملوك قصد بعض الزهاد لزيارته تبركا به فلما علم الزاهد بقربه منه استدعى طعاما وبقلا
واخذ يأكل بشره بفتح او كيه قوة حرص ويعظم اللقمة وهذا امر خسيس عند اهل الدنيا ولا منع
منه شرعا اذا لم يحصل منه ضرر فلما نظر اليه الملك بفعل ذلك سقط من عينيه حرمة ذلك الزاهد
وانصرف عنه وذلك من عناية الله به فقال الزاهد عند انصرافه عنه الحمد لله الذى صرفك عنى وفى
نسخة بحذف الموصول فالجملة حالية بتقدير قد وأقوى الطرق في قطع الجاه الاعتزال اى التنحى عن الناس
والبعد عنهم الى موضع الخمول بضم الخاء سقوط النباهة وعدم الذكر وذلك كالبوادى ورؤوس الجبال
التى لا تكثر فيها اتصال بالناس ولا تلم الثقات واما الجاه اى حصوله بلا حب له من الانسان
ولا حرص عليه للذة العاجلة بل لغرض لغرض سالم من المحظور كذلك فليس بمذموم شرعا كما قيل
من الصلاح وانواع الفلاح واى جاه في الخلق اعظم من جاه الانبياء الذين منحوه لاظهار الحق ورد
الباطل ومن جاه الخلفاء الراشدين اى الخلفاء الاربعة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اعلام العلماء

اختلفوا في جواز الدخول في القضاء فالصحيح ان الدخول في القضاء رخصة والامتناع عنه عزيمة
اما الدخول رخصة فلان الانبياء والرسل صلوات الله على نبينا وعليهم والخلفاء الراشدين رضي
يشتغلون به ولانه نيابة عن الخلفاء الراشدين واقامة حدود رب العالمين كذا في الولوالجية وقال بعضهم
يكره لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ابتلي بالقضاء فكانما ذبح نفسه بغير سكين كذا رواه الخصاف
وروي عن عبد الله بن وهب انه استقضى فلم يقبل وتجانن ودخل منزله وكان كلما يدخل عليه تحنن وجهه
ومزق ثيابه فجاء واحد من اصحابه على رأس الكوة وقال يا عبد الله لو قبلت القضاء وعدلت
كان خيرا فقال يا هذا او عقلك بهذا اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القضاة يحشرون
مع السلاطين والعلماء يحشرون مع الانبياء والمشهور ان ابا حنيفة كلف بتقلد القضاء فابى حتى
ضرب ثلاثين سوطا فلما خاف على نفسه شاور اصحابه فسوغ له ابو يوسف وقال لو تقلدت لنفعت الناس
فقال ابو حنيفة لو امرت ان اعبر البحر سباحة أكنت اقدر عليه وكأني بك قاضيا فنكس رأسه
ولم ينظر اليه بعد ذلك كذا في العمادية ولما قال ابو حنيفة البحر عميق فكيف اعبر بالسباحة قال ابو يوسف
البحر عميق والسفينة وثيق والملاح عالم فقال كأني بك قاضيا كذا في ... الملك وروي ان ابن هبيرة
دعا ابا حنيفة الى القضاء فابى فحبس وضرب اياما كل يوم عشرة اسواط ... وذكر ... القضاء
كذا في البستان وشرح النقاية وتمام القصة مذكور في كتابنا جامع الازهار والسبب الثالث
للكفر الجحودي المنسوب للجحود لتلبسه به خوف الذم من الناس والتعيير منه ككفر ابي طالب الزم ما
عليه يعني ان سبب الكفر عناده او عدم اقراره مع وجود التصديق قد يكون خوف ذم الناس وتعييرهم
فان كفره ليس لعدم التصديق في قلبه بل لعدم اقراره بناء على خوفه من ذم الناس كذا في حاشية خواجه زاده
وروي انه احتضر ابو طالب جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله
كلمة احاج بها لك عند الله تعالى قال ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكن اكره ان يقال جزع
عند الموت فنزلت قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين
كذا في البيضاوي وفي رواية لما طلب صلى الله عليه وسلم منه الاتيان بكلمة الشهادة قال له لولا مخافة
ان يعيرني قريش يقولوا انما حمله عليه الجزع لاقررت بها عينيك كذا في الفتحة وهو اي خوف ذم الناس
وتعييرهم السبب الرابع من منكرات القلب التي يجب تطهيره منها لان ذمهم لا يترتب عليه شيئا
اصلا وفي الحديث لما قال بنو تميم للنبي صلى الله عليه وسلم اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين قال ذلكم الله الذي

ان مدحه

انما قيل زانه وان ذم شانه وقال والعاشر من منكرات القلب واعراضها حب المدح والثناء من الناس
وهما اي هذان الامران كحب الرياسة السابق بيانه سببا منصوصا على التمييز يعني ان سببه
ايضا ثلثة التوسل بالمدح الى ما حرم من شهوات النفس والتوسل الى اخذ الحق ونحوه والتلذذ به
نفسه وظنه كمالا وحكما يعني ان خلا عن المحظور فليس بحرام ولكنه مذموم لكون صاحبه مقصورا لهمه
على مراعات الخلق وعلاجا يعني ان يعلم انه ليس بكمال حقيقي لفنائه بل هو امر وهمي سريع الزوال وانما
يكون ما يسقط المدح عن السنة الناس فتأمل غير ان الآن السببين الاولين في الاول اي في حب الرياسة
عدم التوسل الى المطلوب النفساني عند فقد ... التوسل بالجاه الى ما حرم من شهوات
النفس والتوسل الى اخذ الحق وتحصيل المرام المستحب او المباح او ينقلبان الى عدم التوسل في خوف
الذم فقط لا في حق حب المدح والثناء لانه اذا ذمه احد من الناس يخاف عدم وصوله الى ما حرم من شهوات
النفس او عدم وصوله به الى اخذ الحق وتحصيل المرام المستحب هكذا سمعته من استاذي سلمه الله الهادي
والثالث عطف على السببين الاولين يعني السبب الثالث في حب الجاه هو التلذذ به نفسه
هو التألم بالشعور المذكور في خوف الذم كما في الحاشية التألم بشعور النقصان والتألم عدم ملك
القلوب والحشمة اي التعظيم فيها اي القلوب وعلاجه اي حب المدح وخوف الذم ان يحضر في قلبه
عند تألمه من فقد المدح والثناء ان الذام لك ان كان صادقا في ذمه وقدحه فقد عرفني
ما انا جاهل به من تلك المذمة او ذكرني ما غفلته منها او نسيته ونبهني من سنة الغفلة على عيب
الذي غفلت عليه يعني لا حبا لشيء يعمي ويصم كما تقدم فان كان اي ما ذم به ... الزوال
من الاخلاق الناشية من اختلاط السوء كالكبر والرياء والحسد وغيرها فاجتهد في ازالته تطهيرا من رذالته
فهو اي الذام منه نعمة عليك لحسن ثمرتها لوجب الفرح بها لا اشتغالها والحب لذلك الذام
والثناء عليه والمكافات له بالجميل لتحصيلها اي هذه الامور لانه سبب لذلك ولو قصد بقدحه
ارادة قدحي وطعني اي لحصول هذه الثمرات تقتضي ما تقدم وان لم يكن عن قصده وان قصد المذمة
او نيته الزامي الاذى لا يؤثر فيها ... حصول هذه الفوائد ولا يحجبها ... تنفع ... زيد
في فعل ما تقدم ... لا ينتج عن ذمه لصيرورة ... بفتح فسكون اي ... الطعن في الاعراض وقيل
الطعن في وجه المطعون وقيل باللسان وبالعين والحاجب او غيبة هي ذكر الاخ اخاه
بما يكره سواء كان باللسان او بما في حكمه فيكون اي الذام مجتهدا باثمه باغتيابه لي بعض حسناته

اما وجدت وقد روي عن الامام الاعظم انه قيل له فلان يغتابك فارسل اليه دنانير او بعث
اليه طبقا من الرطب وقال بلغني انك اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافيك عليها فاعذرني
فاني لا اقدر ان اكافيك بها على التمام كذا في المواهب والتنبيه وفي العقيدة الشيبانية مثل الذي
يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمي حسناته شرقا وغربا فيغتاب واحدا خراسانيا
وآخر حجازيا وآخر تركيا فيفرق حسناته ولا يقوم بشيء اي نحو كلامه وعن ابي امامة رضي
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليؤتى كتابه حسناته منشورا فقال فاين حسنات كذا وكذا
عملتها ليست في صحيفتي فيقال له محيت باغتيابك الناس كذا في التنبيه او منقذا بصيغة الفاعل
ايضا من الانقاذ بالنون والقاف والذال المعجمة اي مخلصا عن بعض ذنوبه ان لم يكن له حسنات فانه يوضع
عليه من سيئات المغتاب كما في حديث مرفوع عند مسلم عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له
مظلمة لاخيه من عرضه او شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح
اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه كذا في المصابيح وشرح
في شرحه فيضاعف النقمة فتحت التذكير ونعمة اي نعمة اهداء الحسنات فاين الاثم اي لا يتاثم منه وان لم يكن
زواله اي ذلك الخلق بان يكون من امراض البدن كالعمى والفلج والغباوة والبلادة وغير ذلك
يحصل له النقمة الثانية من كونه ملوما مغتابا فيهدر له من حسناته او يتحمل من سيئاته لا النعمة
الاولى وهي التعريف او التذكير او التنبيه كما في حاشية خواجه زاده وان كان اي الذام كاذبا فيما
ذكره به فقد بهته من باب نفع وفي المصباح هو القذف بالباطل والافتراء بالكذب والاسم منه
البهتان واسم الفاعل بهوت وجمعه بهت وقال الجوهري يقال بهته اذا قال عليه ما لم يفعله ويقال بهت
الرجل بكسر الهاء وضمها اذا تحير وفي الحديث كما قال صلى الله عليه وسلم الغيبة ذكرك اخاك بما يكره قال رجل
ارأيت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته
وافترى نفسه وفي نسخة فقد اهلك نفسه بطرح الاثام وفوات الحسنات وحصول النقمة الثانية من كونه ملوما
مغتابا فيهدر من حسناته ما هو اكثر واعظم من الاول وهو التعريف والتذكير والتنبيه لان البهتان
اشد ضررا من الغيبة فان هذا كذب محض ومن علم لم يكن فالالم من الذم انما يحصل لمن قصر نظره على الدنيا
فاهتم بالمدح وتعب من الذم فالكمال استواء المدح والذم عنده واما طالب الاخرة فالحاصل
بالذم الفرح اي لذة القلب بفعل ما يشتهي والنشاط اي الخفة والسرعة ● والسبب الثالث في حب المدح

التلذذ

التلذذ بشعور اي ادراك النفس الكمال القائم بها الممدوحة به وانما التبيان الاولان
قد ذكرا في حب الجاه من التوسلين المذكورين كما في حاشية خواجه زاده بتعريف المادح اي المادح
تعريفه اياه في صورة علمه به او تذكيره في صورة العلم ان كان المادح صادقا في مدحه كما في الحاشية
ولذا قال في الصدق و التلذذ بشعور بملك قلب المادح اذ المدحة فرع الحب وسببيته اي ملك
قلب المادح بملك قلوب الاخرين السامعين لتلك المدح وحشمتها اي الانقباض والمهابة
اي استحياء القلوب وتعظيمها له بذلك وعلاج الثالث اي التلذذ بشعور بملك القلب قد سبق
في علاج الجاه من انه كمال وهمي و علاج الاول اي التلذذ بشعور الكمال بالتعريف والتذكير
في حق الصدق كما في حاشية خواجه زاده ان كان الكمال دنيويا مثل الكتابة والخياطة وغير ذلك من الكمالات
الدنيوية فعلاجه ان تعلم ان ذلك كمال مفتقر سريع الزوال مشوب بالكدورات فلا فائدة لا ينبغي ان يفرح
وان كان الكمال اخرويا اي العلم الشرعي وآلاته والعمل به فقط لعموم نفعها بالنفع الاخروي على صاحبها
وخيريتها اي العلم والعمل ونفعهما موقوفة خبر خير بتهما وحذف خبر المعطوف اي ذا الدلالة ذلك عليه
على الختام اي طلب جميع الشرايط شرعا كالاخلاص في العمل لوجه الله تعالى وعدم الاحباط اي
الابطال للعمل بالكفر اي الموت فالردة تبطله وان عاد الى الاسلام والا بان راءا او ابطل العمل بالردة مع
فيجعلهان شرا ووزرا الاولى فيذهب عليه الخير ونحوه نفعه اذ خير الخير لا يصير شرا ويدل لذلك
قوله فيوجبان الما وحزنا اي ندامة وتأسفا على ما فاته من الثواب وهي اي الشرايط المعتبرة جمعا
لحصول الخيرية مجهولة للعامل مشكوكة فتردد في حصولها واسناد الشك اليها كالوصفين بعده
مع انها لصاحبها من المجاز العقلي بل عدمها اي الشرايط مظنونة يغلب على الظن حصولها من غير مقطع
غالبة في الاعتقاد على اعتقاد تشابهها و ذلك لان النفس لامارة بالسوء فهي تامر بالريا وبالاخلال
بالشرايط و لان شياطين الجن من ابليس وجنوده و شياطين الانس من اوليائهم
صارفة للعامل عنها اي عن الشرايط فسببيتهما اي العلم والعمل للخشية هي الخوف المقترن بالاجلال
والهيبة لما قارنه من المعرفة والوجل اي التعب والاضطراب اولى واقرب منهما اي الشرايط للفرح
والامن من العذاب عند سالك طريق الاخرة فتذكر قصة برصيصا العابد الذي عبد الله في صومعة
سبعين سنة لم يعص الله تعالى طرفة عين ثم مات على الكفر حتى نزل في حقه قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها

وذلك جزاء الظالمين. فعلى المسلم ان يخاف عاقبة امره ويتعوذ بالله تعالى من الكفر فان الاولين خافوا من عاقبة امرهم فنحن اولى وقد كان في وجه عمر رضي الله عنه خطان اسودان من الدموع كذا في الاحياء وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم من لم يخف عاقبة امره وخاتمته انه كيف يكون حاله يخاف عليه فوت دينه وروي ان ابليس وجبرائيل بكيا خوفا من الله فاوحى الله اليهما لم تبكيا وقد امنتكما فقالا ومن يأمن مكرك يا رب قال الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون. الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب كذا في انوار التنزيل للبيضاوي. فلذا قال الله تعالى انما يخشى الله مفعول مقدم اهتماما من عباده العلماء بكلام بعر فتهم وقال صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله واشدكم له خشية وقال الله في حق الملائكة وهم من خشيته مشفقون وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يؤتون اي يعطون ما اتوا اعطوا من البر والاحسان وقلوبهم وجلة اي خائفة من عدم القبول بالذين يعملون الصالحات كما في الحديث عن عائشة رضي الله عنها انها سألت النبي صلعم فقالت اهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله تعالى قال لا ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي ومع ذلك يخاف الله تعالى ان لا يتقبل منه اخرجه الترمذي وابن ماجه وابن ابي الدنيا في نعت الخائفين وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب كذا في التحفة والحاشية للمصنف رحمه الله تعالى وسيجيء ضرر المدح للممدوح في آفات اللسان ان شاء الله تعالى فينبغي معرفة ذلك كيلا يقع في تلك الغفلة والنوع الثالث كفر حكمي اي حكم عليه به شرعا كما قال وهو ما جعله الشارع امارة علامة على الموت وتخفيفا لهم علامة التكذيب للرسول كالاستخفاف ما يجب تعظيمه شرعا من الله تعالى كما اذا وصف الله بما لا يليق به كالظلم والنوم والغفلة والنسيان والقطع كما في النصاب او سخر باسم من اسمائه او بامر من اوامره او انكر وعده ووعيده يكفر كما في الخلاصة وقال مشايخ خوارزم رحمهم الله الكيال والوزان ان قالوا في العقد في مقام ان يقول واحد بسم الله ويضعه مكان قوله واحد لان يريد به ابتداء العقد لانه لو اراد به ابتداء العد لقال بسم الله واحد لكنه لا يقول كذلك بل يقتصر على بسم الله يكفر كذا في البزازية. وفي الواقعات اذا صلى وقرأ في صلوته بسم الله بالشين او بالقاف وهو الالثغ او قرأ مكان الراء والا لما وعد لسانه على غير ذلك فان كان فيه تبديل الكلام فسدت صلوته ولو قرأ خارج الصلوة لم يكن ماجورا لانه يصير كلاما اخر من كلام الناس كذا في النقاية وفي قنيته وفي الاشباه الاستخفاف بالقرآن والمسجد ونحوه مما يعظم كفر وفي تنوير الاذهان مثلا

مثلا او تلاوة قدحا وجاء به وقال وكأسا دهاقا او قال عند الكيل او الوزن واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون. او قال عند الازدحام وحشرناهم جمعا او دعى امرأته في المسجد او بال فيه استخفافا انتهى وله نظائر كثيرة في الفاظ التكفير كلها ترجع الى قصد الاستخفاف كما في اشباه النظائر. اذا لو سد الكتاب فان قصد الحفظ لا يكره والا يكره وان غرس للمسجد فان قصد الظل لا يكره وان قصد المنفعة يكره والجلوس على جوالق فيه مصحف ان قصد الحفظ لا يكره والا يكره كما في التاتارخانية في المنظر والاباحة ويكفر بوضع رجله على المصحف والا لا والاستهزاء بالعلم والعلماء كفر. واذا قال المسلم للذمي اطال الله بقاءك قالوا ان نوى بقلبه ان يطيل بقاءه لعله انه يسلم او يؤدي الجزية عن صغار وذل لا بأس به لان هذا دعاء له الى الاسلام ولمنفعة المسلمين كذا في اشباه النظائر وفي ملتقطه رجل قال لغيره ديدار تو بر من چنان دشمن است كه چون ديدار ملك الموت يعني رؤيتك علي كرؤية ملك الموت اختلفوا فيه قال اكثرهم يكون كفرا وقال بعضهم لا يكون وقال بعضهم ان قال ذلك لعداوة ملك الموت يصير كافرا وان قال ذلك كراهة الموت لا يصير كافرا كذا في فتاوى قاضيخان قال الرجل صالح تعالى حتى نذهب الى عند الكفار الخنزير كان فعليه الكفر كذا في الخلاصة وفي رسالة واذا قال فلان اذا كان نبيا لم اومن به كفر ولو قال من خدايم بغير الهمزة يريد به من خدا آيم يكفر ولو قال لو لم يأكل آدم الحنطة ما صرنا اشقياء يكفر ولو قال ما وقعنا في هذا لا يكفر عند بعضهم وقيل يكفر ولو قال ان آدم نسج الكرباس فقال نحن اذا اولاد الحائك يكفر ولو قال لعالم عويلم استخفافا كفر وقيل لفقيه دانشمندك او بعلوية علويك يكفر ان قصد به الاستخفاف بالدين وان لم يرد به الاستخفاف لا يكفر وان التصغير للتعظيم ايضا وشتم العالم او العلوي لامر غير صالح في ذاته وعداوته لمخالفة الشرع لا يكفر كافر ولا خطأ كذا في البزازية وفي اليوم الآخر اي يوم القيمة اذ لا يوم بعده وما فيه من الحساب وما يترتب عليه من العقاب والثواب والحوض والميزان والصراط والجنة وغير ذلك مما جاء به الكتاب والسنة كذا في الحاشية والمواهب ومن قال ان اعطيتني شيئا اليوم اعطيتك يوم القيمة جزاءه او على العكس كفر كذا في التاتارخانية رجل قال لآخر الا تخشى الله قال لا لا يكفر وقال الامام الفضلي اذا كان في معصية فحذره فقال لا اخاف يكفر وان كان في امر لا حاجة من الله لا يكفر قال لا خاكر خدا بسود وكه از وى حق خود بستانم يكفر كذا في الخلاصة رجل ارتكب صغيرة فقيل له تب الى الله فقال ما چه كردم تا توبه كنم. يا گويد من چه كرده ام كه توبه بايدم كذا في مفتاح الاحتساب رحمه الله تعالى

[illegible]

وفي الشريعة وعلومها اي علوم الشريعة كالتفسير والحديث والفقه وآلاتها رجل يجلس على مكان
مرتفع اولا يجلس عليه لكن يسألون عنه مسائل بطريق الاستهزاء او يضربون بالوسائد وهم يضحكون
كفروا كما في البزازية وغيره وكذا تشبه بالمعلمين في مجمع ويأخذ الخشبة بيده ويجلس الصبيان حوله
ويستهزئ والقوم يضحكون كفروا وكذا لو القى الفتوى على الارض وقال اين چه شرع است وكذا من
عليه خصمه فتوى جواب الائمة كما في نصاب الاحتساب ولو قال الخصم في باتو بحكم خداى كارى كنم
فقال من حكم خداى نميدانم او قال اين حكم نمى رود او اينجا حكم نيست او اينجا ديوانست حكم چه كند
يكفر قيل لظالم يترس اي فراموش خداى يكفر كما في الخلاصة وغيره وان قيل لرجل صل وهو وقت الصلوة
فقال لا اصلي يكفر ولو قال لا اصلي بامرك لا يكفر كذا في الخلاصة قيل لفاسق صل حتى تجد حلاوة الصلوة
فقال لا اصلي انت حتى تجد حلاوة الترك كفر ومن صلى مع الامام بجماعة بغير طهارة عمدا كفر ولو صلى الى غير
القبلة عمدا كفر وصلى مع الثوب النجس مع القدرة على ثوب طاهر كفر كما في البزازية ولو ابتلى به ان كان بان
كان مع جماعة وقاموا ليصلوا فاستحيا ان لا يصلي فقام وصلى بلا طهارة او كان بازاء العدو فصلى بدونها
قيل لا يكفر لعدم الاستهزاء وينبغي لمن اضطر اليه ان لا يقصد بالقيام والركوع والسجود قيام الصلوة
وركوعها وسجودها قيل لعبيد صل فقال لا اصلي فان الثواب يكون للمولى يكفر وقال ولو صلوة الفقد
لا يكون للمولى كذا في البزازية والقادح فيما جاء في القرآن والاذكار والصلوة يعني في رمضان لا غير ويقول
اين خود بسيار است او يقول صلوة في رمضان تعدل سبعين صلوة يكفر كما في البزازية والرضاء
عطف على كاستخفاف وما يتباه بكفر نفسه اي الحلف مطلقا اي بطريق الاتيان اولا او بكفر غيره
لازدياد عذابه استحسانا له بالاتفاق اي احسن له الكفر بان قال الكفر له لايق وتحمل ونحوه
كفر بالاتفاق وقيل يكفر بالرضاء بكفره مطلقا وان لم يستحسنه وهذا القول عند البعض وهو المختار
وفي التاتارخانية دعا على غيره فقال اخذه الله على الكفر كفر وقال المحمد بن الفضل لم يكن الدعاء على الظالم
بذلك كفرا ومن قال لظالم اخذ الله منك الاسلام وقال الاخر آمين كفرا ومن رضي بكفر نفسه فقد كفر واما
بكفر غيره ففيه اختلاف المشايخ ان الرضا بكفر غيره انما يكون كفرا اذا كان يستجيزه ويستحسنه اما اذا كان
احب موت الموذي الشرير على الكفر حتى ينتقم الله منه لا يكون كفرا يدل عليه حكاية موسى عليه السلام
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وعلى هذا اذا دعا
على الظالم بامانك الله على الكفر او قال سلب الله تعالى عنك الايمان بسبب ما اجترأ على الله او كان في ظلم

لا يكون كفرا وعن ابي حنيفة رح ان الرضا بكفر الغير كفر من غير تفصيل والتكلم عطف على الرضاء
او كاستخفاف آه بما يوجب طائعا حال من غير سبق لسان اذا اراد ان يتكلم بكلمة مباحة فجرى على لسانه
كلمة كفر خطأ بلا قصد والعياذ بالله لا يكفر لكن القاضي لا يصدقه على ذلك مثل ان يقصد ان يقول
تو خداى وما بنده كان فجرى على لسانه عكسه لا يكفر فيما بينه وبين الله تعالى وكذا امراة قالت
في مرضها او ضيق عيشها بار كمى دانم كه خداى مرا چرا آفريده است جز از لذتهاى دنياوى
مرا چيزى نيست لا تكفر قال الله تعالى للملائكة لا تكتبوا على عبدي في ضجره شيئا كذا جاء في الحديث
لكنه خطأ عظيم والفضيحة حملها على هذا كما في البزازية وقوله طائعا اما لو تكلم مكرها لا يرتفع الظلم عنه
حينئذ ولآية الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان النازلة في قصة عمار بن ياسر لما اكره على التكلم
بكلمة الكفر فجاء باكيا فاطلق [illegible] للنبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له كيف وجدت قلبك قال مطمئنا
بالايمان قال فان عادوا لك فعد لهم كما في المواهب وغيره عالما بانه كفر بالاتفاق اي بين الاصحاب
لدلالته على التكذيب او جاهلا به يفتى بكفره عند عامة العلماء اذ مبنى الشرع على الظاهر والقلب
النظر اليه باعتبار ما عند الله لا بالنسبة للاحكام الشرعية كما في الفتحية الجاهل اذا تكلم بكلمة ولم يدر
انها كفر قال بعضهم يكفر وقيل لا ويعذر بالجهل ومنها اذا تكلم بكلمة بلا علم انها كفر عن اختيار يكفر
عند عامة العلماء خلافا للبعض ولا يعذر بالجهل وقيل لا يكفر كذا في البزازية ومنها انه اذا خطر بباله
اشياء توجب الكفر لكنه لا يتكلم به فذلك محض الايمان بالحديث ومنها اذا عزم على الكفر بعد حين يكفر
في الحال لزوال التصديق المستمر ومنها ان من تكلم بكلمة الكفر وضحك منه الآخر كفر ايضا حكه الا ان يكون
الضحك ضروريا بان يكون الكلام مضحكا ويمحو الكفر توبة ومن اعتقد الحلال حراما او على العكس يكفر ولو تكلم
به الواعظ على المنبر وقبل منه القوم كفروا كما في البزازية ايضا في الكافي فيما يكون كفرا من المسلم من قيل له ما الايمان
فقال لا ادري كفر قال لا ادري صفة الايمان فهو كافر قال سمعت الائمة الحلواني لا دين له ولا طاعة له ولا نكاح
وولاده اولاد الزنا وكذا الفعل الدال على التكذيب يكفر به ولو كان هزلا هو خلاف الجد ومزاحا
عطف تفسير والمزاح السخرية بنفسه او بغيره وزاد في ايضاح ذلك بقوله بلا اعتقاد مدلوله
اي مدلول ذلك الفعل من التكذيب المذكور بل مع اعتقاد خلافه من التصديق لا علم بالضرورة [illegible]
فانه يكفر به اي بذلك الفعل عند الله تعالى لان الله جعله كفرا مطلقا ايضا اي كما يكفر به عند الناس
قضاء وحكما فلا يفيده مع ذلك اعتقاده الحق التام بقلبه وقد نقل خلافه قال الشارح [illegible]

على الطريقة وفيه نظر لان الاكفار انما هو بالنظر الى الظاهر والله تعالى يتولى السرائر فالتفات فيه
ان المراد لا يخرج من الايمان الا من الباب الذي دخل فيه ثم قال فاحفظ ولا تغتر بما ذكر في كتب
الفتاوى من الفاظ الكفر فان اكثرها محمول على التهديد والتهويل وكفران النعمة فان المؤمن لا يخرج
من الايمان الا بجحود ما دخل فيه على ما رواه الامام الطحاوي انتهى كلامه وجوابه ان المؤمن
لا يخرج من الايمان الا بترك التصديق اي بالتكذيب او بما يدل عليه من القول او الفعل المؤذن
بالتكذيب كاستحلال الحرام لعينه والقاء المصحف في القاذورات والاستخفاف بالامور الدينية
وسائر الاقوال والافعال الدالة على الرضى بالكفر ويؤيده ما ذكر في البزازية ان رجلا وضع قلنسوة
المجوس على رأسه قيل يكفر لانه علامة ولا يلبسها الا من التزم النحلة والاستدلال بالعلامة
والحكم بما دلت عليه مقرر في العقل والشرع فان الصانع تعالى انما علم بالعلامة وهي حدوث
العالم الدال على وجوده واتصافه بالصفات التي لا يقدر على الخلق الا بعد وجود تلك الصفات
وقد جاء الشرع بتقريره حيث قال حاكيا وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل وان كان
قميصه قد من دبر الآية انتهى كلامه فافهم فانه يجب ان يفهم بهذا المقام وان شد الزنار ودخل دار
الحرب كفر قال الاستروشني ان فعل ذلك لتخليص الاسير لا يكفر ولو دخل للتجارة كفر وقيل في مسئلة القلنسوة
انه وضعه على رأسه لان البقرة لا تعطيه اللبن الا به لا يكفر وكذا اذا لبسه لدفع البرد والمختار انه
يكفر لان دفع البرد يمكن باللبس بعد التمزيق فلا ضرورة على لبسها على تلك الهيئة كذا في البزازية ايضا
ثم ذكر سببه الظاهر وقال وسببه اي السبب الظاهر للكفر الحكمي ارتكاب احد هذه الامور الآتية
وهو قصد اظهار الظرافة عند ذوي العقول السخيفة والبلاغة والفصاحة باللفظ الظاهر في الكفر
وانه لبلاغته ما اراد ظاهره ومدلوله وايتان الامر الغريب وتطييب المجلس لانشراح من فيه
من السفهاء بفعله فعلهم والضحك الحاضرين بالهزل والهزء والمزاح ونقل عن قوله تعالى ولئن
سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن كما حكي ان نجم الدين
بن نجم الدين ذات يوم انقبض ولم يجب احدا ودخل عليه رجل فقال دخل على قاضي كذا احد في
شهر رمضان فقال يا حاكم الشرع فلان اكل صوم رمضان ولي فيه شهود فقال ذلك الفاضح
ليت آخر يأكل الصلوة حتى يتخلص منها ليضحك الامير فقال اما وجدت مضحكا سوى امر الدين
فامر بضرب عنقه كما في مطالع الانوار للحمد الزرتشي وكما روي عن بعض الظرفاء عند رؤية الحدوث

وحده

وحده لا شريك له وقولهم يا يحيى خذ الكتاب بقوة وقولهم كرم او لوب الا اخره كانوا اي [illegible] [illegible]
او سببه شدة الغضب في حفظ لفظه ولا فعله لقوة ذلك عليه والضجر اي الاغتمام
من الشيء والقلق مع كلام منه او سببه بالجملة الخفة والشره اي الحرص على الكلام فيتكلم
بذلك الامر القبيح العجيب ليستمع منه فرق نفسه لمرض القلب والتي كانت للنطق قيل من ذلك او فعل
فعل كذلك وقيل هو نشاعلة من الحكاية وفي الصحيح كفى بالمرء اثما او كذبا ان يحدث بكل ما سمع وعلم
حفظ اللسان قد تقدم كمال الايمان قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
وفي كلامهم من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه كما في التحفة والاعتبار وعدم المبالاة
في امر الدين والحاصل ان سبب الكفر الحكمي هو هذه الامور فلا تغفل كما في حاشية خواجه زاده
ثم اعلم ان مدار الكفر على احد الثلثة الاستهزاء والاستخفاف والاستحلال الاستهزاء
بالعلم والعلماء كفر ويكفر بانكار اصل الوتر والاضحية وبترك العبادة تهاونا او استخفافا واما اذا
تركها تكاسلا او متأولا فلا والاستهزاء بالاذان كفر لا المؤذن قال الناطر ان الكفار ودار الحرب
خير من دار الاسلام والمسلمين لا يكفر الا اذا اراد ان دينهم خير كما في الاشباه والنظائر وفي قاله
لا يب واربده رابهم تا لا درسم له كفر وفي جمع النوازل لو قال نا خواكر خداى شود وى از وى حق خود
بستانم يكفر رجل لا خر تراحق هم سايه نمى بايد فقال لا فقال تراحق شوكى نمى باد فقالت لا
فقال لها تراحق خداى نمى بايد فقالت لا يكفر ورجل مات ابنه فقال خداى را بايسته بود يكفر
كما في البزازية فيما يتعلق بالله تعالى قال كان اكل رسول الله لحس اصابعه فقال ابن يكي از بيسنت كفر قيل
قلم الاصابع سنة فالحرم من قلم اظافيره الحديث فقال لا افعل وان كان سنة كفر وفي شرح حديثيه
فقال سمعنا كثيرا بطريق الاستخفاف يكفر ولو تصدق على فقير شيئا من المال الحرام راجيا الثواب
يكفر ولو علم الفقير بذلك ودعا وامن المعطي كفر ايضا اذا تصدق بالحرام القطعي اما اذا
اخذ من انسان مائة ومن آخر مائة وخلطها ثم تصدق به لا يكفر لانه قبل اداء الضمان وان كان حرام
التصرف لكنه ليس بحرام لعينه بالقطع ولا وسعه التصدق قبل اداء الضمان وسبيله سبيل التصدق
كما في البزازية وفي الاشباه من كلام الفسقة من قال لسلطان زماننا انه عادل يكفر لانه جائر بيقين وفي سير الملتقط ولا
يكفر وقيل لا لانه له تأويلا وهو ان يقال اراد به انه عادل عن طريق الحق قال الله تعالى
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وسئل الحجاج فقال انه قاسط عادل وتلا هذه الآية واما القاسطون

فلا نزاع لهم قطعاً وعلم من تأويل هذا القائل انه اراد به حقيقة اللفظ يكفر عند الكل فيتسلسل عدالة في قضية
جزئية يكفي لصدق الاطلاق فلذا لا نسلم بل في العرف لا يطلق الآثم المستمر على وتيرة الشرع بين الرعايا
كما لا يقال لمن صلى وزكى في عمره مرة مصلٍ ومزكٍ وفي اكثر نسخه بالموصوف وفي على المتكلم ... وتأويله
وتأمله في البزازية وفي القهستاني في باب الحظر والاباحة استماع الملاهي حرام ومعصية للرؤية ... استماع
الملاهي معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر وفي البزازية ان الكفر بالنعمة لان صرف الجوارح الى غير
ما خلق له كفر بالنعمة لا شكر انتهى كلامه فاذا كان في المسألة وجوه توجبه ووجه واحد يمنعه يميل
العالم الى ما يمنع من الكفر ولا يرجح الوجوه على الوجه لان الترجيح لا يقع بكثرة الادلة ولاحتمال
انه اراد الوجه الذي لا يوجب التكفير كما في البزازية فيحكم بكفره ان المسلم وعلاجه الا لاخ الكفر الحكمي
ان يعرف اولا اي اول الامر آفات الكفر بعد الايمان دينا ودنيا في حبط اي ابطال
الطاعات المتقرب بها الى الله تعالى كلها ونما بعد الايمان بل بصيرت وباسع من اسلم بعد في الكفر
في عدم الثواب عند الله تعالى كما في حاشية خواجه زاده فيجب عليه الحج ان كان غنيا ولو حج اولا
ولا يجب قضاء ما صلى وصام وزكى وتجب قضاء ما فاتت منها لان المعصية لا تذهب بالكفر
وذهاب النكاح بنفس عقده ولو في المراءة بلا طلاق فلا يلزم الحلة بعد الثلث فلو صدرت من المراة
تجبر على النكاح بعد التوبة وفي الرجل تخير المراءة اذ تاب وحل دمه قال صلى الله عليه وسلم
لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلث الا ان قال والتارك لدينه المفارق للجماعة وحرمة ذبيحته
اذ هو ميتة وحل قتله والمولود بينهما قبل تجديد النكاح ولد زنا والاجبار على التوبة وهو الرجوع
عما قاله لا بمجرد الشهادتين والحرور توبة فان لم يتب يجب قتله فيتأبد في النار والعذاب المخلد
اي المؤبد في النار لو مات بدون التوبة من الكفر وعلاج خوف الكفر ان يؤمر بالتوبة وتجديد النكاح
احتياطا كما في علاج الخطاء ان يؤمر بالتوبة والاستغفار فقط وتفصيل هذه الثلثة يعرف في الفتاوى
وعلاجه ان يعرف ثانيا آفات اللسان اي البلايا الناشية منه كما يجيء بيانه ان شاء الله تعالى
في ملازمة الصمت الامساك عن الكلام وملازمة السكوت عطف عام على خاص والصمت ما كان
عن قصد والسكوت بقصد وبغيره وملازمة حفظ اللسان عن اللغو وحفظ الاعضاء كالعين عن
النظر وكذا غيره والجد هو ضد الهزل وعطف عليه ضده بتوجه وترك الهزل والهزء بفتح فسكون
وبعد الزاء في الثاني همزة او واو ونحو ذلك من الاسباب المبعدة من هذه الداء وملازمة الدعاء

والتضرع هو شدة الطلب منه تعالى تنازعه المصدران قبله وفي نسخة رفع الدعاء عطفا على
لا على ما اضيف هي اليه ان يحفظ من الكفر بانواعه خصوصا منصوب على المصدرية بفعل مقدر
الدعاء الذي رواه ابو موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي خرجه باسناده احمد والطبراني الاوسط
لهما بعوضه حد طب قال اي ابو موسى خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اي فيه
فقال عطف تغير او منفصل على تحليل مثله توضاء فغسل وجهه ويديه يا ايها الناس اتقوا اي اجتنبوا
هذا الشرك اي الخفي وقيل ما يعم ويعم الجلي فانه لقوة خفائه اخفى من دبيب النمل فيسري بكمال
لطفه في الانسان من حيث لا يشعر فقال له من شاء الله من الحاضرين اي يقول منقول قال
مصدر اي اريد به ذلك فان اريد المقول فمفعول به لانه يؤدي مؤدى الجملة كقلت كلاما كان المراد
وكيف نتقيه منقول القول على الاول ومحكية على الثاني او بدل منه كان الواهب وهو اخفى من
دبيب النمل اي وهذا حاله وما بلغ هذه المرتبة كيف التحرز منه للبشر الضعيف يا رسول الله
المبعوث للهدى قال عم قولوا في الخلاص منه اللهم انا نعوذ اي نعتصم بك من ان نشرك بك شيئا
من الشرك جليا او خفيا ونستغفرك اي نسالك الغفر لما اي الشرك خفي اخلفناه لا نعلمه لخفائه علينا
وخرجه ابو يعلى الموصلي في مسنده ارموز له بعوضه يعلى بالتحية المهملة من حديث حذيفة بن اليمان
بدل ابو موسى وزاد ابو يعلى يقول ايها القائل كل يوم ثلاث مرات اي الدعاء اللائق وذلك للاهتمام
شانه والمذكور في النفسا وزاد يقول اللهم اني اعوذ بك من ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك
لما لا اعلم انك انت علام الغيوب والاولى الجمع بينه وبين ما قاله المصنف كما في حاشية ...
وعاقبة الكفر اي ضرره ووباله القتل اي الشديدة حرمان دخول الجنة قال الله تعالى ان الله حرمهما
على الكافرين وما جاء عن ابي لهب انه يسقى من نقرة ابهامه ماء باردا كل ليلة اثنين لفرحه
بظهور النبي صلى الله عليه وسلم ليس في الجنة ذلك انما هو من الجنة كما في المواهب والعذاب
المؤبد في النيران قال الله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم
من عذابها كذلك نجزي كل كفور واما تخفيف عذاب ابي لهب ليلة الاثنين حيث اعتق جاريته
بتبشيره بولادته عم فلا ينافي لي قوله ولا يخفف عنهم لان معناه ولا يرفع عنهم من عذابها كما ذكره
على القاري رحمه الله البارى ولا دلالة في الآيتين فيها اتفاقا على خروجهم منها لانه كلما نضجت
عقبه لقوله ورد عن النبي عم انه قال تبدل جلود الكافر في ساعة مائة مرة كلما اكلتها النار قيل لهم

عودوا فيعودون لما كانوا ذكره الشيخ في حاشية البيضاوي وسبب الإيمان النظر والتأمل والتدبر
والتفكر في الآيات الدالة على وجود الباري تعالى وعلى اتصافه بأوصاف الكمال أي فيما هو به الكمال
كمجموع صفات الجمال كالجود والرحمة وصفات الجلال كالعزة والعظمة وعلى تنزهه أي تقدسه
عن صفات النقصان فلا نقص يقوم به تعالى أبداً والتأمل في الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم ويتيقن التأبيد في النار وأنه لا افتراق له منها أبداً إن مات على الكفر بالله والإنكار لنبوة
رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاء دخول الجنة دار القرار التي من دخلها نزل خير مستقراً
وأحسن مقيلاً وتوحيده ويتيقن وقد جاء معطوفاً على النظر وفائدته العظمى تقابل غاية الكفر
لكون النجاة من التأبيد في النار المذكور آنفاً والفوز أي الظفر بالدخول بالجنة المذكور [illegible]
مقابل المذكور تفنناً ورزقنا الله وإياكم أي الكل بما يليق باستعدادنا وحذف المفعول للتعميم وقدم
الحق ما به على الفاعل وهو قوله الكريم الغفور وجاء بالوصفين لمناسبة الكرم للمنة بالجنة
والغفور للنجاة من العذاب والله تعالى أعلم بالصواب والسادس من الأخلاق الذميمة
اعتقاد البدعة والإضافة بيانية أي الاعتقاد الذي هو محدث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مخالف لما هو عليه وأصحابه وهذه آفة ليس فوقها إلا الكفر ولكنه أخره ولم يذكر عقيبه لئلا يقع
الفصل بينه وبين أسبابه كما في حاشية خواجه زاده وسببه اتباع الهوى لما مال إليها بقلبه [illegible]
والاعتماد على العقل وهو في ذاته ضعيف لا قدرة على تشريع الأحكام بل ذلك للشرع لقوته
وحكمة الله والإعجاب بالرأي حتى وقف عنده والتقليد الردي للمبتدعة من أهله فأما اتباع الهوى
وهو السبب الأول لهذا الخلق الذميم فهو السابع من آفات القلب الذي يتبعه الأعضاء وقال
ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب كما مر ثم شرع
إثبات مذمومية الهوى بالآيات الكريمة والأخبار النبوية بقوله قال الله تعالى في سورة النساء
في ذم أهل الأهواء فلا تتبعوا الهوى أي لا تشهدوا بهواكم ولكن اشهدوا على ما علمتم واشهدتم أن
تعدلوا أي كراهة أن تعدلوا عن الحق للقرابة والمودة وغيرهما من العدول وإن تلووا أي إن تحرفوا الشهادة
عما هو الحق لتبطلوه أو تعرضوا عن الشهادة فتكتموها ويجوز أن يكون خطاباً للحكام أي إن تحرفوا الحكم الحق
أو تعرضوا عن أحد الخصمين وتميلوا إلى الآخر في الحكم فإن الله كان بما تعملون خبيراً أي عالماً بأمركم
في الشهادة والحكم فيجازيكم به قال [illegible] من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقم شهادته على من كانت

ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجحد الحق هو عليه وليؤده ولا يلجئه إلى السلطان والخصومة
كما في تفسير العيون وقال الله تعالى في سورة ص خطاباً لداود عليه الصلاة والسلام يا داود إنا جعلناك
خليفة أي ذا خلافة في الأرض ليدبر الناس ويفضلهم وهو النبوة وإنما عبرت بالخلافة لأنه
أقيم مقام الخلفاء الذين قبله ولم تكن قبله النبوة في سبط والملك في سبط آخر فأعطاهما الله تعالى
لداود فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى أي هوى نفسك فتقضي بغير عدل
فيضلك الهوى عن سبيل أي دين الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب أي بما تركوا العمل ليوم القيامة [illegible] متعلق بنسيانهم أو بقوله
عذاب كما في تفسير العيون وقال الله عز من قائل في سورة النازعات وأما من خاف مقام ربه
أي القيام بين يدي ربه ونهى النفس عن الهوى المردي لاتباع الشهوات فإن الجنة هي
المأوى أي دار القرار له نزلت الآيتان في أبي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير فإنه صحابي
قتل أخاه هذا يوم أحد ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى نفذت السهام في جوفه
كذا في [illegible] وقال تعالى في سورة الجاثية أفرأيت من اتخذ إلهه هواه بأن أطاعه وبنى عليه دينه ولا
يسمع حجة ولا يبصر دليلاً والاستفهام للتعجيب فإن دينهم ما هو أنفسهم فإنهم كانوا يعبدون حجراً وإذا
رأوا حجراً أحسن تركوا الأول كما في الفتحية وقال الله سبحانه وتعالى في سورة الأعراف في حق بلعم
بن باعوراء واتل عليهم أي اقرأ على اليهود إذ لم يتوبوا بذكر الميثاق نبأ الذي آتيناه
آياتنا أي خبر من أعطيناه علم التوراة وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني إسرائيل من الكنعانيين
قيل هو الذي دعا على موسى عليه السلام وكان مستجاب الدعوة فانقلب دعاؤه عليه واستطال لسانه
على صدره فانسلخ أي خرج منها أي من الآيات بكفره كما يخرج الحية من جلدها يعني لم ينتفع بعلمه
كالحية بجلدها فأتبعه الشيطان أي فصار الجن تابعاً له وقرينه وغره فكان من الغاوين
أي الضالين عن طريق الهدى قيل هذه الآية أشد آية على العلماء الذين لا يعملون بما يعلمون لما
علمهم وبالاً عليهم ثم قال الله تعالى في شأن ذلك العالم ولو شئنا لرفعناه بها أي لعظمناه بالآيات
وأثبتناه في منازل الأبرار من العلماء يعني لو لزم العمل بعلمه بالآيات بعد الإيمان ولم ينسلخ منها
لرفعناه درجة في الدنيا والآخرة ولكنه أخلد أي سكن واطمأن [illegible] إلى الأرض أي الدنيا
الدنية والإخلاد هو الإقامة والدوام واتبع هواه أي هوى نفسه بإرضائها وترك رضاء الله تعالى

فمثله اي فصفة ذلك العالم كمثل الكلب اي كصفة الكلب شبّه به تحقيرا له وحطّا لقدره
ان تحمل عليه اي ان تطرده يلهث اي يُطلع لسانه من فمه او تتركه يلهث اي ان لم تطرده يطلع
لسانه ايضا ومحل الجملة الشرطية نصب على الحال ومعناه كمثل الكلب ذليلا دائم الذل لاهثا
في الحالين فيُسر كل حيوان يلهث من تعب او عطش سوى الكلب فانه يلهث في كل حال من
الراحة والشدة يعني ذلك العالم يشبّه به لانه ذاق وُعظ فلم يتعظ او لم يُوعظ كذا في تفسير العيون وقصته
على ما ذكره ابن عباس وابن اسحق والسدي وغيرهم ان موسى عم لما قصد حرب الجبارين ونزل
ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل
حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله
ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنين كيف ادعو عليهم فراجعوه والحوا عليه
فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر موسى عم فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها
فضربها فاذن الله لها بالكلام فكلمت حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى الملائكة
امامي تردني عن وجهتي هذا اتذهب الى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلا يدعو عليهم بشيء
الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف الله لسانه الى بني اسرائيل فقال قومه
يا بلعم اتدري ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا قال هذا ما لا املك هذا شيء قد غلب الله عليه
واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الان مني الدنيا والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة
فامكر لكم واحتال وتمام تفصيله في تفسير معالم التنزيل وقال مقاتل [illegible] عسكرهم قامت الاتان
ووقفت فضربها فقالت لم تضربني اني مامورة وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع
فاخبر الملك فقال لتدعون او لاصلبنك فدعا على موسى عم بالاسم الاعظم ان لا يدخل
المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبني اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب باي
ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء بلعم قال فكما سمعت دعاءه عليّ فاسمع دعائي عليه فدعا موسى
عليه ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره
كحمامة بيضاء فذلك قوله فانسلخ منها كذا في تفسير المعالم للامام البغوي وقال الله تعالى خطابا
لنبيه صلى الله عليه وسلم في سورة الكهف ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي من القرآن
والتوحيد بالخذلان واتبع هواه في الكفر وطلب مشتهاه وكان امره فرطا اي اسرافا وتجاوزا للحد

في التوسط لانه نابذ للحق وراه ظهره فلما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
جعل في امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم كذا في تفسير للشيخ شهاب الدين وقال الله تعالى في سورة الروم
بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا اهواءهم بعبادة الاوثان بغير علم اي جاهلين فمن يهدي اي فلا يقدر
ان يرشد من اضل الله اي اضله وخذله ولم يلطف به بالتوفيق وما لهم من ناصرين اي مانعين من العذاب
كذا في تفسير العيون وقال الله تعالى في سورة القصص ومن اضل استفهام للانكار اي لا احد اضل
ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اي مخذولا مطبوعا على قلبه ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني
لا يلطف القوم الثابتين على ظلمهم يعني لا يرشدهم الى دينه الحق كذا في تفسير العيون وخرّج البزار المرموز له
بقوله ز عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اخر حديث طويل اوله
ثلاث كفارات وثلاث درجات وثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما
الكفارات فاسباغ الوضوء على السبرات جمع سبرة وهي شدة البرد وانتظار الصلوة بعد الصلوة
ونقل الاقدام الى الجماعات واما الدرجات فاطعام الطعام وافشاء السلام والصلوة بالليل
والناس نيام واما المنجيات فالعدل في الغضب والرضى والقصد في الفقر والغنى وخشية الله تعالى
في السر والعلانية واما المهلكات اي المهلكات فاحذروا فشح اي بخل وقيل الشح هو البخل بالغير
مطاع قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وفي الحاشية الشح المذموم ما يمنع الواجب
والواجبات من الزكوة والاضحية وصدقة الفطر ونفقة الاقارب انتهى وذكروا قوله وهو كما
فذلك ضلال لانه ضد الهدى واعجاب المرء بنفسه اي رؤيته لها بعين الكمال او رؤيته للفعل
عنها لا عن الله تعالى رواه البزار واللفظ له والبيهقي وغيرهما وهو مروي عن جماعة من الصحابة واسانيده
وان كان لا يسلم شيء منها من مقال فهو بمجموعها حسن كما ذكر في الترغيب والترهيب وخرّج ابن ابي الدنيا
المرموز له بقوله د عن جابر رضي الله تعالى عنه انه قال عليه السلام ان اشد ما اخاف ما موصول
والعائد محذوف او مصدرية بمعنى المفعول اي مخوفي عليكم خصلتان اتباع الهوى
مصدر مضاف الى معموله والفاعل محذوف وطول الامل ما يطمع في حصوله وهو كما في المصباح مرتبة
بين الرجاء والطمع فان الرجاء قد يخاف ان لا يحصل مأموله ولكن يستعمل بمعنى الخوف فان قوي الخوف
استعمل استعمال الامل والا استعمل بمعنى الطمع كذا في المواهب وعلل ذلك بقوله فاما اتباع الهوى فانه
اي اتباعه يعدل اي يميل بك عن الحق المطلوب فعله واما طول الامل فانه يحبب الدنيا

وجعلها رأس كل خطيئة وخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن شداد بفتح المعجمة وتشديد المهملة
الاولى بن اوس بفتح فسكون واخره مهملة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكيس
اي الزكي العاقل والفطن الكامل من دان نفسه اي غلب نفسه وقهرها واذلها وقيدها بالدين
وعمل لما بعد الموت وهو الجنة والمعول لذلك بالعمل الصالح والعاجز اي الاحمق الضعيف العقل
من اتبع بسكون الفوقية نفسه اي جعلها تابعة هواها اي مشتهيها بما انه مما انزل الله بها من سلطان
ولم ترتب اسبابها وتمنى على الله اي منازل الابرار مع عمله عمل الفجار وقد قال الله تعالى في كتابه
المبين ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف
يرى وفي الكشف عن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا
ما خلفنا وقال جبرائيل لنبينا صلى الله عليه وسلم عش ما شئت فانك ميت واحبب ما شئت
فانك مفارق واعمل ما شئت فانك مجزى به وههنا تفصيل اوردناه في كتابنا جامع الازهار ثم ان الفرق
بين الرجا والتمني ان الاول طلب المسبب بعد تحصيل سببه العادي والثاني طلبه بلا تحصيله نظير
الاول طلب الزراع بعد زرع بذره ونظير الثاني طلب من لم يزرع واعتمد على القدرة الالهية على انبات
المطلوب من غير زرع فكما ان من شانه هذا في الدنيا سفيه كذلك من شانه مثله في الآخرة لان
الله تعالى اجرى العادة بربط المسببات باسبابها وجعل الاعمال الصالحة سبب دخول الجنة فقال
وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون كما في المواهب فالهوى مقصور مصدر هوي يهوى من باب
علم اما من باب ضرب فبمعنى السقوط فمصدره الهوي ومنه الهاوية اي احبه واشتهاه والنفس بالطبع
مزاجها المركب من الاخلاط الاربعة مياله اي كثيرة الميل الى الشر كما قال الله تعالى حكاية عن نبينا يوسف
وقال الامام الهمام حجة الادب شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري المصري في قصيدته وخالف النفس
والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم فالمعنى لا تمتثل امر النفس والشيطان باول
وهلة فان صدر منك امتثال فتداركه بالعصيان وان اتياك بمحض النصح فانسبهما الى الغرور والكذب
والخيانة لان ذلك منهما استدراج ومكر فلا تاخذ بخيرهما الذي تحته شر كما ذكره محمد العيني رحمه الله بالانكار
والنفس فاتباع هواها يردي اي يهلك فعطف ويهلك من العطف التفسيري لا محالة بفتح الميم
لا بد اما في المباحات فقط لترتب العقاب على الحرام واما فيها اي اما اتباع الهوى في الشهوات
المباحات فبعد كونه الهوى صفة البهيمة من الرتع في الطعام والشراب والغفلة عن الشكر وركونا

اي ميلا تاما الى الدنيا الدنية التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة وشغلا عن التطلع
المقربة من المولى وعن زاد الاخرة وهو التقوى معطوف الى المحظور لان النفس انما تميل الى الحظ
عند استلذاذها والا فالجوع يشغلها عنها وجاذب من الجذب قوة الانفعال وفي نسخة جار بهم من
من الجر الى الشرور اي الاخروية والدنيوية ومؤد الى المحظور خلاف البر وحمى تحرزه ورتعا حول الحمى يوشك
ان يرتع فيه ومأوى اي مسكن للاكام والاثام جمع اثم القبائح وصاحبه خسيس لنزول همته
وميله للصغار رتبة لئيم ذليل اي رذل بل هو خنزير الشهوة اضافة الخنزير الى الشهوة
لغلبتها فيه لا الى سمه خادم مطيع وعبد ذليل لغلبتها عليه واشدوا اي العلماء الهوادة
الهوى نون الهوان من الهوى مسروقة اي ساقطة لفظا وخطا والا صل نعاة العني نحاله
وصريع كل هوى صريع هوان لان للفرع حكم الاصل ومقابله اي مقابل النفس للشهوات
المجاهدة وهي خلق شريف عرفته بانه فطم بفتح فسكون اي قطع النفس عن المالوفات وحملها
على خلاف هواها في عموم الاوقات فيمنعها حظها ويعطيها حقها وذلك سهل على من سهله الله عليه
قال الامام حجة الادب شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري المصري في قصيدته والنفس كالطفل ان
تهمله شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم المعنى مثل النفس
في الاستمرار على المتلذذات المضرة حال اهمالها والانزجار عنها عند زجرها مثل الطفل الرضيع
ان تركتها على الرضاع ينشا على حبه فيرضع في زمن فطمه ويفسد مزاجه باختلاط الاخلاط الردية وان
تفطمه بتغيره عن التغذي بالحليب وتانيسه بلذيذ الاطعمة على المهل ينفطم فان النفس ان
تركتها في اللذات الجسمانية تنشا على حبها وتكتسب الاخلاق الذميمة وان زجرتها بالترهيب عنها
وترغيبها الى اللذات الروحانية تنزجر فاصرف هواها وحاذر ان توليه ان الهوى ما تولى
يصم او يصم الصرف المنع وحاذر بمعنى احذر وتولى الامر تقلده والتزمه وصار واليا وما شرطية
واصمى الصيد قتله ووصمه اي جعله ذا عيب فالمعنى اذا عرفت كون النفس قابلا للفطام فامنعها
عن هواها واحذر ان تؤثر الهوى على مملكة عملك فانه داع الى الضلالة غير صالح للامارة فان
استولى يهلك في الحال او يعيبك بالاضلال كما ذكره والد مستادي رحمه الله الهادي في شرحه على القصيدة
فهي اي المجاهدة بضاعة بكسر الموحدة قطعة من المال تعد للتجارة العباد ورأس مال الزهاد
ومدار صلاح النفوس وتذليلها جعلها كالجمل الذلول في الانقياد بالرياضة وملاكه اي قوام تقويه

الارواح فتحيى من موت الهوى وتصفيتها من دنس حب الدنيا ووصولها الى الكمالات السنية
والكرامات العلية واذا كان الحال على ما ذكر والامر على ما عرف فعليك اى فتمسك ايها السالك
لطريق الآخرة بالتشمر التفعل للمبالغة فى منع النفس عن هواها ولو بعد رياضتها وتحملها
على المجاهدة فى طاعة الله تعالى ان شئت من اسم تعالى متعلق بقوله الهدى ضد الضلالة وحذف
الجواب لدلالة سابق الكلام عليه اى فاجتهد ثم ذكر دليله من الكتاب بقوله قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا اى فى حقنا واطلق المجاهدة ليعم الجهاد الظاهر والجهاد الباطن بانواعه فانه الكامل
لنهدينهم سبلنا اى الطرق الموصلة الى جنابنا وثوابنا او لنزيدنهم هداية الى سبل الخير كما فى المدارك
وقال سهل بن عبد الله جاهدوا فى اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة كما فى اللباب وقال الله تعالى
ومن جاهد نفسه فى منعها عن المناهى وحملها على المعروف فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين
فلا تنفعه طاعة مطيع ولا تضره معصية عاص ثم اعلم ايها السالك ان المذموم شرعا فى
اتباع الهوى الكائن فى المباحات الاصرار عليه اى على ذلك الهوى لانه عند الاصرار يصير كالطبع
ولا يسهل تركه اذ طبع البشر لا يتحمل المخالفة الكلية فاذا اعتاده شقت مفارقته ولانه اى الاصرار
عليه يؤدى اى يفضى الى الغلو بضم المعجمة واللام التصلب والتشدد المجاوز للحد والافراط فيه
وقد مر فى فصل الاقتصاد اى التوسط فى الامر انه الى الغلو منهى عنه وتهاون منه ولانه يورث
الملالة بفتح الميم هو كالملل مصدر من باب تعب اذا سئم وضجر من الامر كما فى المصباح والسامة
بوزنه ومعنى ما قبله وهما اتحدا او تقاربا معنى افرد ضمير بها فى قوله المودية والاسناد اليها من
الاسناد للسبب الى عدم المداومة للملل المذموم جدا بكسر الجيم اى ذما بليغا فى الشرع فى العبادة
لانه يؤدى الى تركها او الى شآمة الجملة فليتدع كل ما يفضى اليه مطلقا ولذا اى لقبح الملل قال صلى الله
عليه وسلم يا ايها الناس خذوا من الاعمال الصالحة ما تطيقون اى الدوام عليه فان الله تعالى
لا يمل اى لا يترك الله فضله ولا يعرض عن قبول اعمالكم حتى تملوا من العمل حتى تتركوا قول السامة والملالة
بمعنى واحد وهى الضجرة الحاصلة من العجز والكسل وهو محال فى حق الله تعالى فالمراد به لازم الملالة وهو
الاعراض كانه قال لا يعرض الله عن قبول اعمالكم حتى تعرضوا عنها بسبب الملالة ويؤيد هذا ما ذكره السيوطى
حيث قال معناه لا يعرض الله عن العبد اعراض الملول عن الشئ حتى يمل هو عن القيام بطاعة الله تعالى
انتهى كلامه فى تملوا من العمل فانه تعالى رتب ثوابه على ذلك ترتب المعلول على علته وان احب الاعمال

الا

اللام فلا عمل للجنس فابطلت معنى الجمعية الى الله تعالى اى اكثرها ثوابا من غيرها ما دام وان قل فيه
اشارة الى ان قليل العمل اذا دام خير من كثير المنقطع وانما كان كذلك لان بدوام القليل تدوم
الطاعة والذكر والراحة والاخلاص للاقبال على الخالق تعالى ويتم القليل بحيث يزيد على الكثير المنقطع
اضعافا كما فى حاشية خواجه زاده خرجه الشيخان المرموز لهما بقوله خ م عن عائشة رضى الله
عنها وفى رواية لهم خذوا ايها المؤمنون من العمل الصالح ما تطيقون فوالله لا يسأم الله تعالى
اى لا يقطع عنكم ثوابه اطلق عليه ما ذكر اما مجازا من اطلاق المسبب على السبب او لمشاكلة قوله
حتى تسأموا اى تملوا من عمل البر فتقطعوه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وليست الثانية
سيئة ولكن لما قابلت الاولى اطلق عليها وصف الاولى تحقيقا للازدواج وكانه قال ان الله تعالى
لا يمل وانما الملل من جانبكم يحذرهم عن المبالغة فى العمل ويرغبهم فى القصد والاعتدال
وعن على رضى الله عنه انه قال روحوا القلوب باراحتها من الكد كل آن او فى بعض الاوقات
عن مكابدة العبادات بعض المباحات الذى لا ثواب فيه ولا عقاب واجعلوا الاوقات ساعة للذكر
وساعة للنفس فانها اذا اكرهت الامر لمداومتها عليه وسأمتها له عميت اى عجزت عن فعله
وزن قلبت حذفت عينه بعد اعلالها ونقلها الفاء تخفيفا كما فى الفتحية وعن ابى الدرداء الانصارى
انه قال انى لاستجم نفسى اى اريحها والاجمام والاستجمام الاراحة والجام الراحة وجموا استراحوا
كما فى شرح الغريب باللهو اى ما يتلهى به النفس من زهرات الدنيا ليكون اى ليصير عونا على الحق اى الطاعة
والعبادة لاقبالها عليها برفع الملل عنها فى اى فى حين اذ كان اللهو وسيلة لاقبال النفس على الطاعة
لا بد اى لا فراق احيانا ظرف لما دل عليه ان يتناول لانه لا متناع عدم الصبر على الوصول
من المشتهيات المباحة بما فيه من اراحتها وابقائها للطاعة كما قال استراحة من التعب وتحرزا
عن السامة الناشئة من الملازمة للامر وتحريكا للنشاط بفتح النون الخفة والاسراع فى العمل على العبادة
وهو ممدوح وضده شأن المنافقين فلذا لاعتبار ما ذكر قال الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالى
فى الاحياء لو تكن نشاطه اى اتى بك وضعفت رغبته فى الطاعة والعبادة وعلم ان
الترفه اى التوسع بالنوم به زوال الفتور بسبب الرطوبات الصاعدة من المعدة الى الدماغ
او الحديث بالكلام المباح او المزاح المباحة فى ساعة اى زمن قليل يرد نشاطه فى العبادة
فذلك اى الترفه افضل له من الصلوة مع الملال لحديث فاذا كسل احدكم فليرقد فى الجمعة

هذا اي الترفه اتباع للشرع لورود الامر به ففي البخاري من حديث انس في قصة حبل زينب
بنت جحش حلوه ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد كما مر لا اتباع النفس لما الحظ اي الحض
من اتباع الشهوة والتعب بضم المهملة وسكون الجيم سيجي بيانه ان شاء الله تعالى اخره لاجتنابه
الى زيادة تفصيل واما التقليد فيما لا يجوز التقليد فيه وذلك في الاعتقاد فهو الثامن من افات
القلب وهو في اللغة جعل القلادة في العنق ومنه تقليد ولاة الامر وتقليد الهدي وفي عرف الشرع
هو الاقتداء بالغير فيما هو عليه من اعتقاد من غير معرفة مستنده من الكتاب والسنة والاجماع الا
بل لمجرد حسن الظن في ذلك المقتدى به من غير حجة اي برهان موجب للتقليد فخرج به تقليد
الائمة المجتهدين للكتاب والسنة وغيرهما من الدلائل وتقليد العوام لهم لما لا يخفى وتحقيق لتصويب ذلك
وذا اي الامر لا يجوز في العقايد وانما يجوز في العمليات فيجوز تقليده وهم الآن ارباب المذاهب
الاربعة لا غير بالنسبة للقضاة والمفتي كما قاله ابن الصلاح من الشافعية كما في المواهب بل لا بد في
العقايد من نظر اي حركة النفس في المعقولات وعطف عليه عطف تفسير قوله واستدلال اي طلب
الدليل ولو على طريق الاجمال كالاستدلال بالصنعة على الصانع اذ لا يجب عينا معرفة الادلة على
ترتيب المتكلمين فلا ملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات لانتاج على قاعدة المعقول
كما قال الله تعالى قل يا محمد انظروا اي تفكروا ماذا استفهامية فانظروا معلق عن العمل في السموات
والارض من الصنايع الدالة على وحدانيته وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد والايات فيه امر في
طلب النظر وفي ذم المقلدين في الاعتقاد كثير جدا منها قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك في قرية
من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ومنها قوله عن قريش
بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة اي دين وانا على آثارهم مهتدون وقوله تعالى او لو كان آباؤهم لا
يعقلون شيئا ولا يهتدون والاجماع منعقد على ذمه وعلى وجوب النظر والاستدلال فالمقلد
في الاعتقاد آثم بتركه النظر الواجب عليه وان كان ايمانه صحيحا عندنا معشر الماتريدية على
واختلف النقل فيه عن الاشعري والصحيح انه يقول كذلك ونقل جمع ان الكلام فيمن حصل له بالتقليد
كمال ثبات الاعتقاد بحيث لا يزعزعه ترديد ولا يزحزحه تشكيك كما في المواهب والتلويح
قال الشيخ ابو عبد الله محمد السنوسي رحمه الله ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب في حق الله وما
يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل لان بمعرفة ذلك يكون مؤمنا محققا لا

وعلى

مطلب في التعب

مطلب في التقليد

وعلى بصيرة في دينه ثم اعلم ان الجمهور اختلفوا في وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد وذهب
بعضهم الى وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد كالشيخ الاشعري والقاضي ابي بكر الباقلاني وامام
الحرمين وحكاه ابن القصار عن مالك ايضا فقال بعضهم المقلد مؤمن الا انه عاص بترك المعرفة
التي ينتجها النظر الصحيح وقال بعضهم انه مؤمن ولا يعصي الا اذا كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح
وقال بعضهم المقلد ليس بمؤمن اصلا وقد انكره بعضهم وفي هاهنا اقسام شريفة ولطائف كثيرة
من اراد فعليه بمطالعة رسالة السنوسية وقد استشكل القول بان المقلد ليس بمؤمن لانه يلزم عليه
تكفير اكثر عوام المؤمنين وهو معظم هذه الامة وذلك مما يقدح فيما علم ان سيدنا محمدا اكثر الانبياء
اتباعا وورد ان امته المشرفة ثلثا اهل الجنة واجيب ان المراد بالدليل الذي يجب معرفته
على جميع المكلفين هو الدليل الجملي الذي يحصل به في الجملة للمكلف العلم والطمأنينة بعقايد الايمان
بحيث لا يقول قلبه فيها لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ولا يشترط معرفة النظر على طريق
المتكلمين من تحرير الادلة وترتيبها ودفع الشبهة الواردة عليها كما في السنوسي فتأمل واما التقليد في الاعمال
الفرعية من المقلد فجائز تقليده لمن كان عدلا اي تاركا للكبيرة والاصرار على الصغيرة
ذا مروءة وقيل هو من جمع ثلاث صفات الحكمة والشجاعة والعفة مجتهدا وكل مقدار كذا
ما يؤيده قوله لمن كان عدلا مجتهدا من عدم جواز التقليد الا لمقلد المجتهد فقال لكن لما انقطع
الاجتهاد من الناس منذ بعيد فلعله اي من زمان طويل لضعف اشتغالهم بعلومه وهو عند
الاصوليين بذل المجهود في استخراج الاحكام من الادلة الشرعية وشرطه اي الاجتهاد ان يحوي
علم الكتاب بمعانيه اي مع معانيه لغة وشرعا ووجوهه التي قلنا مثل العام والخاص وساير الاقسام
ولا يشترط ضبطها بل يكفي ان يكون عالما بمواقعها ويرجع اليها وقت الحاجة قيل المراد به ما يتعلق به
الاحكام وذلك مقدار خمسمائة آية وعلم السنة بطرقها والمراد به ايضا ما يتعلق به الاحكام
وان يعرف وجوه القياس اي طرائقه وشرائطه وحكمه الاصابة بغالب الرأي حتى قلنا
ان المجتهد يخطئ ويصيب ذكره ابن الملك في شرح المنار وتمام تحقيقه في الاصول الحكم طريق معرفة
مذهب المجتهد للمقلد شيئان احدهما ان يجد كتابا مؤلفا للتنظيم كما يدرك له وصفه بقوله معتبر
بالضبط وصحته متداول بين العلماء من غير طعن منهم مصحح بما فيه من الغلط لمن قدر على مطالعته
واستخراجه الى طلب خروج الحكم عنه كصحيح البخاري ومسلم وهما اصح الكتب بعد القرآن والبخاري اصحها

تعريف الاجتهاد

وقيل مسلم اصح والصواب الاول • وجملة ما في البخاري سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا
بالمكرر وبحذف المكرر نحو اربعة آلاف • ومسلم باسقاط المكرر نحو اربعة آلاف • ثم ان الزيادة على الصحيح
تعرف من السنن المعتمدة كسنن ابي داود السجستاني وابي عيسى الترمذي وابي عبد الرحمن النسائي
وابن ماجه والدارمي وابن خزيمة وغيرها من الكتب المعتبرة كذا في التقريب والتيسير للامام النووي
وفي بعض شروح المصابيح روي ان الشيخ محمد البخاري والشيخ ابو الحسين مسلم القشيري رح جمعا الاحاديث
اوراقا اوراقا وجاءا الى مرقد النبي صلى الله عليه وسلم واخلصا العبادة لله تعالى اربعين وتضرعا
الى الله تعالى واستمدا من روح النبي عم ان يبين لهما الاحاديث الموضوعة والصحيحة فغلب عليهما
النوم فلما انتبها وجدا الاحاديث الصحيحة باقية والموضوعة ممحاة عن الاوراق وجمعا الصحيح
في الكتابين وسمياها الصحيحين • ثم جمع الشيخ الامام ابو داود السجستاني والشيخ الامام ابو عيسى
الترمذي الاحاديث الصحيحة وبالغا في البسط والتصحيح وسافرا في البلاد وعرضاها على العلماء
والمحدثين واتيا بها الى مرقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأى اربعون وليا من اولياء الله في ليلة
واحدة رسول الله عم في المنام فقال عم لكل واحد منهم بلغوا مني الى ابي داود وابي عيسى ويقولوا
لهما بان الاحاديث التي جمعا كلها صحيحة لا موضوع فيها فقولا في المقام الفلاني عشرة الف دينار وجدا
هذا عوض سعيكما في الدنيا ولكما في مقام الشفاعة منزلة في الآخرة كذا في المطالع لمحمد الاروشني • وان الامام البغوي
قسم احاديث المصابيح الى حسان وصحاح مريدا بالصحاح ما في الصحيحين وبالحسان ما في السنن
كسنن ابي داود السجستاني وابي عيسى الترمذي انتهى كلامه ومن الكتب المعتبرة كتاب القدوري قال صاحب
مصباح الانوار ومفتاح الاسرار رأيت جماعة من علماء الحنفية يتبركون بقراءة كتاب القدوري
في ايام الوباء وهو كتاب مبارك من حفظه يكون آمنا من الفقر حتى ان من قرأه على استاذ صالح ودعا له
عند ختم الكتاب بالبركة فانه يكون مالكا بالدراهم على عدد مسائله ورأيت في بعض شروح المجمع
ان كتاب القدوري يشتمل على اثني عشر الف مسئلة انتهى كلامه وانما اخبار عدل موثوق به للتجربة
والتنبيه في عمله وعلمه فلا يجوز النقل بكل كتاب كالكتاب النوادر فلا يجوز العمل به لعدم اشتهاره في
ديارنا الآن يوجد نقله في كتاب معتمد او لم يكن نادرا معتمدا على هذا الكتاب كذا حاشية خواجه زاده
ومثله كتاب الحاوي وجامع الفتاوى والفتاوى الصوفية وروضة المجالس ومشتمل الاحكام
وجامع الفصولين والتسهيل لقاضي محمود والنهايات والحدادية كذا في انقاذ الهالكين • واما الغنية فهي

وانها

وان كانت فوق تلك الكتب وقد نقل عنها بعض العلماء في كتبهم لكنها مشهور عند العلماء الثقات
بضعف الرواية وان صاحبها معتزلي فغايتها ان يعمل بما فيها اذا لم يعلم مخالفتها الكتب المعتبرة واما
مع المخالفة فكلا كذا في انقاذ ايضا • فعلى العاقل ان ينظر اولا فيمن يحقق له هذا العلم ويختاره للصحبة
من الائمة المؤيدين من الله تعالى بنور البصيرة الزاهدين بعلومهم في هذا الوقت فكان من المتقين على
السالكين الرؤف الرحيم على الضعفاء المؤمنين ومن وجدوا جدا على هذه الصفة في هذا الزمان القليل
الخير جدا فليشدد يده عليه وليعلم انه لا يجد له والله اعلم ثانيا في عصره وليحذر المبتدئ جهده في
ان يأخذ اصول دينه من الكتب التي خبثت بكلام الفلاسفة واولع مؤلفوها بنقل مقاييسهم وما
هو كفر صريح من عقائدهم التي ستروا نجاستها بالابهام على كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم التي
اكثرها اسماء بلا مسميات وذلك ككتاب الامام الغزالي في علم الكلام وطوالع البيضاوي ومن اخذ حذوهما
في ذلك ومن اراد تفصيل الكلام فعليه بكتاب السنوسية من الكلام ولا يجوز العمل بقول كل من ترى
بزي العلماء من غير معرفة حاله علما وعملا واتقانا • عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجال يختلبون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن
السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى ابي يغترون ام علي يجترؤون فبي
حلفت لابعثن على اولئك فتنة تدع الحليم فيهم حيران وعن ابن عمر انه قال قال رسول
الله صلعم ويل لامتي من علماء السوء يتخذون هذا العلم تجارة لا نفعهم لا اربح الله تجارتهم
وقال عم يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء وعلماء فسقة بهم تضل امتي كذا في روضة العلماء
ومقابل اعتقاد البدعة • المحرم اعتقاداه اعتقاد اهل السنة والجماعة • اي جماعة الصحابة رضي الله عنهم
المنجي من النار وسببه اي الموصل الى اعتقاد اهل السنة • التمسك بالسنة النبوية وما عليه الصحابة
في الاعتقاد وما عليه اجماع الامة لعصمتها في الاجماع منه على الخطاء وترك الهوى النفساني
وترك الاعجاب بالرأي اي العقل في غير اصل مما ذكر مع النظر والاستدلال حال من التمسك
وما عطف عليه اي مصحوبا بذلك والتقليد بالرفع عطف على التمسك او على المعطوف عليه
بصاحبه اي بصاحب علم اعتقاد السنة ولو كان مع العجز بما عرفت من وجوب النظر واثم
تاركه والثاني منه من الاخلاق المهلكات الرياء بكسر الراء وتخفيف التحتية وبالمد معناها
في اللغة اظهار الشيء على خلاف ما هو عليه معتقدا اي يرائي مراآة ورياء يقال رأيته اذا اظهرت

خلاف ما انت عليه وفيه سبعة مباحث جمع مبحث مكان البحث المبحث الاول منها في تعريفه
عبّر به لشموله للحد والرسم والتعريف اللفظي وتعريفه لاقسامه والتقسيم عند علماء التدوين
ضم قيود متباينة او متخالفة لمفهوم كلي ليحصل في كل قيد قسم يقال له بالنظر لمقابله قسيمها
ولمقسمه قسم كما في المواهب والمبحث الثاني فيما به الرياء والمبحث الثالث فيما له الرياء والمبحث
الرابع في الرياء الخفي وعلاماته والمبحث الخامس في احكام الرياء والمبحث السادس في امور مترددة
بين الرياء والاخلاص والمبحث السابع في علاج الرياء كما في الحاشية فتعريفه هو ارادة نفع الدنيا بعمل
الآخرة المصدر فيهما مضاف الى مفعوله والفاعل محذوف او دليله اي دليل العمل مثل ذبول الشفتين
وخفض الصوت مثلا الدالين على الصوم كما في حاشية خواجه زاده او علامته اي ارادة اعلام العامل بعمله
اي اخراج الناس رجاء نفعه ويسمى هذا سمعة من غير اكراه على ذلك ملجئ اي ملزم الباعث على نفسه
الى الطمع في الرياء بقتل النفس وتلف العضو ولا بغير الملجئ من الضرب والحبس كما في حاشية خواجه زاده
اذ لا مؤاخذة مع الاكراه فيه كذا في النتيجة ثم اعلم ان الرياء في العرف اسم مخصوص بارادة العبادة
للغير فالعابد هو المرائي وذلك الغير هو المرائى له والعبادة هي المرائى به والرياء العبادة هو
الرياء وضده اي ضد الرياء الاخلاص وهو تجريد قصد التقرب اي طلب القرب المعنوي الى الله
تعالى بالطاعة الجار متعلق بالتقرب كالظرف قبله لا اختلاف في تعلق الجار عن ارادة نفع الدنيا متعلق
بتجريد وعن الاعلام السابق اما لو علموا بذلك منه ولم يقصده فلا يضر في اخلاصه فقد جاء
في الخبر المرفوع ان ذلك من عاجل بشرى المؤمن ويسمى اي نتيجة الاخلاص الاحسان يقال احسن الشيء
اذا زينه واجمله فانه يزين اركان الاسلام ويحسنها والمراد به الاخلاص اشار اليه بقوله
وهو ان تعبد الله تعالى كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك يعني الاحسان عبادته تعالى على نعت
الالوهية والتعظيم له كانك تنظر اليه فان اطاعة الملك في حضرته يزيد المطيع جدا ونشاطا
في العمل وطمعا في معروفه وخوفا من تأديبه في تقصيره وتفريطه وذلك لاطلاع الملك على
حاله وهو المراد من قوله فانه يراك بكلمة التحقيق وانما قال في رؤية العبد كانك تراه بكلمة
التشبيه وهو من باب التشبيه بالمتخيل الذي لا وجود له لا سيما عند من لا يجوز الرؤية اصلا والجملة
حال كما في ابن الملك للمصابيح وقد يطلق الرياء شرعا على حب المنزلة الدنيوية وقصدها
في قلوب الناس باعمال الدنيا لا باعمال الآخرة فلا يتناول ذلك الوعيد الوارد في الرياء وهو

رياء

١٠٣

رياء اهل الدنيا يطلب به فاعله زيادة رتبة دنيوية بامر دنيوي والاول بقسميه ارادة
النفع الدنيوي بعمل الآخرة او دليله او اعلامه بذلك العمل والثاني يسمى بالسمعة كما في السنة رياء اهل
الدين المحبط للثواب والمغير له كما لم يكن من حيث الثواب فيقال له زيادة تحقيق القسم الاول من قسمي رياء
اهل الدين هو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة او دليله كما في حاشية خواجه زاده ان لم يقارنه اي الاول
ارادة نفع الآخرة مع ارادة نفع الدنيا بان خلا عن غير الدنيا فقط فهو رياء محض وان قارنته ارادة
ارادة نفعها فرياء تخليط لقصده كلا الامرين اما غالب ارادة نفع الآخرة او مساو لنفع الدنيا
او مغلوب به والجملة خمسة رياء دنيوي ورياء محض ديني ورياء تخليط تحته ثلثة اقسام كما في الحاشية
والمراد منه نفع الدنيا الضمير راجع الى الالف واللام بمعنى الذي اي الذي اريد منه نفع الدنيا
اما خالق او مخلوق ونفع الدنيا اما جاه تقدم اي اصله وجه فقلبت او مال او قضاء شهوة
هي ما يستلذ به النفس او دفع ضرر يسير وهو ليس بقيد بل وكذلك الكثير الاولى وكل منها
ارجح هذه الاغراض الدنيوية اما مقصود للتوسل الى عمل الآخرة لكونه طريقها ومن اسبابها
اولا بل لذاته والاول اي ارادة نفع الدنيا توسلا الى الدين من الخالق في محل الحل ليس برياء
محبطا للثواب لورود صلوة الاستسقاء وصلوة الاستخارة وصلوة الحاجة ونحوها
من الصلوات والتقرب كقراءة سورة الواقعة كل ليلة لدفع الفاقة كما جاء ذلك من حديث
ابن مسعود مرفوعا وكقراءة سورة الاخلاص والانعام لشفاء المريض وكقراءة يس
لما اراد وغيره بالرفع مبتدأ وخبره قوله الآتي كله رياء اي وغير ما يتوسل به لحوز خير دنيوي
من الخالق كله رياء سواء كان بنفع الدنيا من الخالق او المخلوق او كنفع الدارين على حد السواء
او مع غلبته لاحد الجانبين اذ يصدق عليه انه لم يفعل بقصد وجه الله تعالى فقط بل له وللنفع
الدنيوي هذا اذا كان العمل لغرض اطلاع الناس عليه ليحصل له غرة نظام الدنيوي مع قصد
التقرب وفي الحديث يقول الله من عمل عملا اشرك فيه غيري فهو للذي اشرك وانا اغنى الشركاء
اما اذا عمل لوجه الله تعالى وتحصيل امر دنيوي مبني على ذلك كالسفر للحج والتجارة والاذان لاقامة
السنة ولاخذ المرتب عليه فليس من هذا الباب ذا فاختلف في الجمع بين القصد الديني والدنيوي فمنهم
من جعل قصد الدنيا مانعا من الثواب مطلقا ومنهم من قال ان غلب باعث الدنيا والا فلا ومنهم
من قال يثاب بسبب قصده الديني لانه لم ينضم اليه محبطا له بل امرا مباحا وقد قال الله تعالى انا لا نضيع

اجر في احسن عملا لان المواهب وان كان اعلام الغير بعمل الرياء باعثا له على تجرد الاظهار لذلك
العمل للاقتداء به فيه والعمل به ونحوه نحو الاقتداء في النيات الصالحة المراد بها وجه الله تعالى
كتعليم جاهل لا باعثا على نفس العمل فيكون الباعث له قربة فليس برياء ح لان المدار على النية
واعترض عليه ههنا بعض من سفهاء العقول على ذوي الالباب والفحول وقال وقد تركت عبارة المعو
في هذا البحث باسرها لكونها كالهذيانات والالفاظ المهملة ورأيت الاشتغال بها اشتغالا بما لا يعني
لانها كلامه اقول هذه فرية بلا مرية واشتغاله بما لا يعني وتوهم انما تركها لعدم اطلاعه على مراده
وقصور النظر عن الشرع على وفق مرامه لا لكونها من المهملات والهذيانات لان المهمل ما لم يوضع لمعنى
وهذا البحث ليس كذلك لكونه مشتملا على مباحث شريفة ومعاني كثيرة ودقائق عميقة ولكن لما كان
ماخذه نفيسا واجتهاده لطيفا لا يطلع عليه الا من ساعده التوفيق الحمد لله على التوفيق
البحث الثاني فيما به الرياء اي البحث الذي فيما يحصل به الرياء وهو خمسة اشياء الاول منها البدن
والثاني الزي والثالث القول والرابع العمل والخامس الاتباع وذلك اي حصول الرياء به باظهار
النحول بالنون المضمومة والمهملة مصدر نحل من باب نفر اي سقم ونحيفه من باب نعت لغة كما في المصباح
ليدل اي نحوله على قلة الاكل وذلك مندوب اليه ففي الحديث مرفوعا ما ملأ ابن آدم وعاء شرا
من بطنه وفي الآخر لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتناموا كثيرا فتندموا وعلى شدة الاجتهاد
في العبادة بالذات فيها لانه يذيب البدن عادة وعلى غلبة خوف الآخرة لما ان الخوف
يمنع البدن من الانتعاش فوق المرض واظهار الاصفرار ليدل على سهر الليل السهر عدم النوم
فيه كله او في بعضه يقال سهر الليل كله او بعضه اذا لم ينم فيه فهو ساهر وسهران وعلى كثرة الحزن
في الدين لان خوف عذاب الآخرة يدخل المكلف في الاحزان لانه لا يدري حاله وذبول الشفتين
بضم الجيم وبالموحدة في المصباح ذبل الشيء من باب قعد ذبولا وذبلا ايضا ذهبت نداوته انتهى كلامه
وخفض الصوت ليدل اي الكل من ذلك او مجموعها على الصوم وضعف الجوع فان علو الصوت
من قوة البدن وحسن الغذاء ووقار الشرع اي توقيره بنهيه عن رفع الصوت قال الله تعالى حكاية
عن قول لقمان لابنه واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير وحلق الشارب واطراق
بالمهملة والقاف اي ارخاء الرأس والهدو بضم اوليه وتشديد الواو السكون في الحركة لانه سمة
الصالحين قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ونحو ذلك

ما يدل

ما يدل من الاعمال البدنية على صلاح الآخرة هذا هو رياء العباد والزهاد في اعمالهم والاقوال
اي ارادوا بذلك الرياء واما رياء اهل الدنيا بالبدن فيحصل باظهار السمن بفتح فكسر لدلالته على كثرة
الاكل الناشئة من كثرة الغنى وصفاء اللون الدال على اعتدال المزاج وحسن الوجه الدال على الراحة
القلبية ونظافة البدن الدال على اهتمامه بامر نفسه ونحوها مما يرائي به اهل الدنيا بعضهم بعضا
وهذا يسميه الناس مباهاة ومفاخرة لا رياء وان كان مرادهم اظهار النعمة لا يكون رياء وذلك بالقصد
والنية والثاني ما يحصل به الرياء الزي بكسر الزاي الهيئة كلبس الصوف وهو في الاصل
ما على ضان الغنم وما على معزها شعر وما على الابل وبر والقصد هنا ما يعم ما يتخذ من كل ذلك
وتشميره اي رفعه الى قريب من نصف الساق اظهارا للاتباع والاعراض عن اغراض الدنيا
ولبس غليظ الثياب والرقع بالقاف والمهملة ان الموتلف من الرقع اظهارا للزهد قال الشاعر
وغليظ ثوبك لا يزيدك رفعة عند الاله وانت عبد مجرم لكن النعمة والطيلسان بفتح المهملة
الاولى والثانية قال في المصباح فارسي معرب وبعضهم يقول بكسر عينه لغة قال الازهري لم اسمع
فيعلان بكسر العين بل بفتحها كالخيزران وعن الاصمعي انه لم اسمع كسر اللام والجمع طيالسة والطيلسان
من لباس العجم وقد افرد فيما يتعلق به الحافظ السيوطي مؤلفا حافلا سماه [illegible] الطيلسان
كما في المواهب ليظهر انه اي بحال ذاكر متبع للسنة النبوية وتنصرف اليه الاعين من الناس
بسبب تميزه عنهم بزيه يلبسه به ولبس الثياب المخرقة بالتقطع او غيره والثياب الوسخة
بفتح فكسر هو ما يعلو الثوب وغيره من قلة التعهد والجمع اوساخ ليدل به اي بلبسه لذلك
على استواء الهم اي توجهه بالدين بحاله عن اصلاح ثوبه وعلى عدم فرغته لخياطة للخرقة وغسل
للوسخة او يدل على التواضع وكسر النفس بالباسها ذلك كذلك وعلى الفقر بتمامها وعلى
الزهد في زهرات الدنيا فاستوى عنده ما ذكر وضدها وان كان متكلفا من الترقيع والتنظيف
ولو كلف ان يلبس ثوبا وسطا بين الرفيع والدني نظيفا من الوسخ لكان عنده ذلك التكليف
بمنزلة الذبح له لكراهته لمخرقه لو داخل ملكه ان يقول الناس الناظرين له زهد ورغب في الدنيا
بلبس وسط الثياب ورجع عن الزهد بذلك ومنهم اي من فاعل ما ذكر من اللباس من يريد القبول
عند اهل الدنيا لتوهمهم فيه الزهد فيها والزاهد فيها محبوب العالم من الملوك والاغنياء ويأتي
لاهل الدنيا وعند اهل الصلاح لايهامه لهم انه منهم فلو لبس الخلقة والوسخة بكسر العين فيهما

ازدرته اهل الدنيا لا قام بثياب من الوسخ والتخلق ولو لبس الفاخرة ردته اهل الدين اي جماعته
فلذا انث الفعل اي منعته من الانتظام في سلكهم لان شانهم الاعراض عن هذه الاعراض والاكم
بالتحتية مبنيا لغير الفاعل والجملة خبر بعد خبر او حال لزهده وصلاحه في الدنيا فيطلبون
الاصواف الرقيقة والاكسية جمع كساء ثوب يعمل من الشعر الصوف الرقيقة وهو بتعافيهم وفيما قبله
او نحو فعله او احدهما في احد ذينك والآخر بالآخر كما في المواهب مما ارخص التي قيمتها لرقتها
اورفعتها قيمة ثياب الاغنياء وهيئتها لكونها من الشعر او الصوف هيئة ثياب الفقراء
فيلتمسون اي يطلبون بلبسها القبول عند الفريقين اي اهل الدنيا واهل الاخرة ولو كلفوا بابقاء
للقبول لبس ثوب خشن او ثوب وسخ لكان ذلك التكليف عندهم كتكليف الذبح لانفسهم
خوفا من السقوط من اعين الملوك والاغنياء لرداءة ذلك بالوسخ تارة وبالخشونة اخرى ولو كلفوا
لبس ما يلبسه الاغنياء من رفيع الثياب لعظم عليهم خوفا من ان يقال للمكلفين رغبوا في الدنيا
وان لا يعلم انهم من اهل الدين والصلاح والزهد الذين دابهم الاعراض عن محاسن الثياب هذا رياء
العباد والزهاد في الزي واما رياء اهل الدنيا مع بعضهم بالثياب النفيسة اصلا او شيئا
او قيمة والمراكب الرفيعة اي المرتفعة مقاما كالخيول المسومة والابل المطهمة والمساكن الواسعة
اظهارا لمزيد السعة يلبسون استيناف بياني وفصله لانه ليس من جنس ما قبله في بيوتهم الثياب
الخشنة ولا يخرجون بها خوفا من احتقار الاضداد لهم عند رؤيتها والثالث مما يحصل به الرياء القول
كالوعظ اي التذكير بايام الله والنطق بالحكمة التي تمنع صاحبها عن الاخلاق الردية والنطق بالاخبار
النبوية والآثار عن الصحابة ومن دونهم اظهارا لغزارته بالعلم والزاد اي كثرة العلم وقوته ودلالة
على شدة العناية باحوال السلف بنقل مقالهم وذكر احوالهم وكتحريك الشفتين بالذكر ايهاما للرائي
انه لا يفتر عن ذكر مولاه والذكر الثناء على الله تعالى وتنزيهه عما لا يليق به وكالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر بمشهد اي بشهود الخلق او بمكان يشهدونه فيه اظهارا لعلمه وانه اهل للامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وكاظهار الغضب هو تغير القلب واحتراقه عند وجود ما لا يرضى الانسان من وجود
المنكرات مع محبته بالقلب لها لمداخلتها واظهار الاسف اي الحزن على مقارفة اي مداخلة الناس
للمعاصي لزم بذلك شرعا او ادعاء لكمال الايمان وترقيق الصوت بالتحزين وانواع التحسين بتلاوة
القرآن لا بقصد امتثال نحو حديث زينوا اصواتكم بالقرآن وحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن

بل يبدل ظاهر ذلك منه على الحزن القائم بقلبه والخوف من عذاب ربه وكادعاء حفظ القرآن
والحديث النبوي وادعاء لقاء الشيوخ لتعلو رتبته وكذكر ما فعله فيما سلف من غيره من الطاعات
التي تقرب بها لمولاه وكالرد على من غير من الحديث النبوي ببيان خلل بسبب مصدر اختل في نقله
بزيادة او نقص او تغيير حركة او سكون او تبديل حرف باخر او في صحته ليعرف اي يدلك الرد
انه بصير بالاحاديث وظاهر ان الحرمة انما هي في القصد المذكور والا فالرد في ذلك واجب على العارف
حذرا من الدخول في حديث من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين والتغرير
مع فقد ما يدعو اليه كالتحديث به من طرق التحمل سكوت الشيخ على الحديث المقرو عليه فيقول
السامع لذلك اخبرني فلان بهذا الحديث كما في المواهب وكالجدال اي المناظرة في النازلة على قصد
افحام بكسر الهمزة وبالفاء والمهملة الخصم اي اسكاته بالحجة ليظهر الجدال بذلك للناس قوته في العلم والدين
واما هي لاستبانة الحق فلا منع منها ولا قدح بها ونحو ذلك المذكور من وجوه رياء القول هذا
رياء العباد والزهاد واما رياء اهل الدنيا فيحصل بالاشعار التي لا تتعلق بها الاحكام والامثال
الادبية واظهار البلاغة والفصاحة فهذا امر دنيوي لو ستربه لذلك فلا باس به كذا في المواهب
والرابع مما يحصل به الرياء العمل كتطويل المصلي القيام والركوع والسجود وتعديل الاركان اي زيادة
على الامر المطلوب فيها واطراق الراس بالايهام انه من ذوي الفكرة والاعتبار وارباب التذكر
والاستبصار وترك الالتفات في شيء منها لا متبعا بل ليتحدث عنه بالاقبال التام على الصلاة
واظهار الهدو بضم الهاء والمهملة اي السكون في الافعال وعطف عليه عطف تفسير قوله والسكون وتسوية
القدمين وتسوية البدن بسيماء الصالحين في محفل اي حضور من الناس يشهدوا بصلاحه
دون الخلوة فلا يكون شيء من ذلك فيها من المرائي لعدم وجود من ينظر الى ذلك منه فيها وسائر
عليها سائر العبادات فاذا تلبس المكلف بكمالها على قصد ظهور كماله عندهم كان رياء
وان تلبس بذلك خاليا مع مولاه قاصدا وجهه فقد ادى ما عليه هذا رياء العباد والزهاد
واما رياء اهل الدنيا بالعمل فيحصل بالتبختر والاختيال بالمعجمة فيها والاختيال افتعال
من الخيلاء اي العجب المراد بنفسه مرحا والتبختر في المشية مذموم شرعا قال الله تعالى ولا تمش في
الارض مرحا وروي انه مر المهلب صاحب جيش الحجاج متبخترا او في جبة خز اي ابريسم فقال له
مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب اما تعرفني قال اعرفك حق المعرفة

اوّلك نطفة مذرة اى فاسدة وآخرك جيفة قذرة وانت تحمل ما بين ذلك عذرة فترك المطلب
مشية تلك فانه العوارف المعارف واما المشى من خلال معترك الحروب بين الاعداء فحسن لما فيه
اظهار صلابة الدين وعزه فانه المواهب وتوريب الخطا جمع خطوة كتمرة وتمر والاخذ باطراف
الذيل اى اسفل الثوب ونحو ذلك من افعال اولى العجب والحمق فانه يحصل به الرياء الاصحاب
اى المصاحبين والاخوان الزائرين كمن يفرح بكثرتهم ومشيهم خلفه عند ذهابه الى الجمعة
او غيرها من مواطن الطاعة او الدعوة بفتح الدال من الدعاء الى اجرها ايهاما للصلاح وعلو المقام حتى
بدا اتباعه وحصل اتباعه ويباهى بهم اى يفاخر من لم يكن كذلك ترفعا عليه ولا يذهب
في كل من ذلك وحده اى منفردا وذلك الاجتماع وترك الانفراد ليقال انه مرشد لسالك
كامل الارشاد فهذا اعتوريه الاصحاب تهدا رياء العباد والزهاد واما رياء اهل الدنيا بجمع
الاصحاب والزوار عليه كاين يقال انه ذو قدرة ومكنة في الدنيا وثروة بفتح المثلثة من المال
وبكثيرة وخدم بفتح اوليه جمع خادم كثيرة وصفة تأكيدى وما ذكره المصنف في البحث الثانى جميع
ذلك مأخوذ من الاحياء لكن ينبغى ان يعلم ان كون الامور المذكورة رياء راجع الى القصد والنية
جاء انما الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى كما اشرنا اليه في اثناء الكلام فتأمل فانه على كل شيء علامة ولو
فراسة • البحث الثالث فيما اى في الذى له اى لاجله يرتكب الرياء حقيقة وهو اى المراءى له
الجاه اى القدر والرتبة واستمالة القلوب اى طلب ميلها اليه فالمراءى قائم بالمراءى له من دين او كمال
اما لذاته المراءى لاجله واما للتوسل به اى بالمراءى به الى معصية او مباح او طاعة من الناس
في اعتقاده يصل اليها بامالة القلوب اليه وتوفر اعتقاد المراءى لانه نفس الامر وقد تكون هذه الثلثة
اى الكل واحد منها اعراضا مقصودة من الرياء ابتداء لا توسلا به لاستمالة ولا يعتبره لان يعتبر توسط
جاه فتكون معصية مقصودة او مباحا مقصودا او طاعة مقصودة فتلك اربعة يعنى الواحد
وهذه الثلثة والتقاسيم سبعة اى المقصود لذاته او ما يتوسل به الى معصية او نفسها او ما يتوسل به
الى مباح او نفسه او ما يتوسل به الى طاعة او نفسها فتكون الاقسام الحاصلة في الحقيقة اكثر من اربعة
لكن المصنف ادرج بعضها في بعض لاجل الاختصار فتأمل ولكل نوع الرياء اى رياء اهل الدين ورياء
اهل الدنيا امثلة اورد امثلتها تفصيلا وتوضيحا فقال اما الاول اى الرياء الذاتى فكمن يتعلم عبادة
اى يشتهر عند الناس بالزهد في الدنيا والارشاد للسالك الى طريق الآخرة وكثرة المريدين

لشهرته

١٥٨

لشهرته بالتحقيق والاجتهاد بصلاحه • وكمن يمشى مسرعا عجلا فيطلع بتشديد الطاء عليه
الناس فيترك العجلة ويمشى هونا كى لا يقال انه من اهل اللهو والسهو الذين شأنهم الاسراع
في المشى وقد جاء ان سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن • لا من اهل الوقار بالقاف من الحلم والرزانة
ومنهم اى من المرائين لحصول غرض ذاتى من اذا سمع بهذا الذم للاسراع في المشى تحرى من الناس
لنظره الى نظرهم ان يخالف مشيته بكسر الميم اى الهيئة مشيه في الخلوة منفردا مشيته بكسر الميم الى الملا
بمرأى من الناس فينسبونه للرياء فيتكلف فيه المشية الحسنة في الخلوة حتى اذا رآه الناس
ماشيا لم يفتقر الى التغيير للمشية لانه تعود ذلك ويظن انه تخلص به اى بالتعود لذلك من الرياء
ولم يتخلص لان للوسواس مجالا في المقاصد والعمل بالنية وقد تضاعف به بافعله في الخلوة رياؤه
فانه اى المرائى انما تحسن من الاحسان او التحسين ما يفعله في خلوته ليكون كذلك في الملاء بل تعين
الناس لقصور نظره عليهم وان الاكرام القوم ستروا به لانهم علماء في عين الناظر اليهم لا حياء من الله
حتى يخلص به من الرياء وانه يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور • وكذلك ان كرياء من ذكر
بتحسين المشية رياء من يسبق له الضحك ويسبق منه الا انه ضمنه معنى يبدر فعداه بعلى فتعديته وعطف
عليه عوضه او يبدو بضم المهملة منه المزاح فيخاف ان ينظر اليه بالبناء للمفعول وحذف الفاعل للتعميم
بعين الاحتقار ومن سمة الحقارة لان كثرة ذلك يورث الاستخفاف بفاعله فانه المواهب فيتبع ذلك
بالاستغفار اظهار الكراهة ذلك وتنفس الصعداء بضم ففتح مد التنفس الطويل لا يكون عادة الا
من امر شاق ويقول اظهارا لانكار ذلك ما اعظم غفلة الآدمى عن نفسه حتى يأتى بما وقع من الضحك
والمزاح والله تعالى يعلم منه خلاف ذلك انه لو كان في خلوة فصدر منه ما ذكر لما كان يثقل عليه ذلك
لعدم من يرائيه ذلك ... وانما يثقل عليه ذلك لانه يخاف ان ينظر اليه لا بعين التوقير فيستخفى من الناس
ولا يستخفى من الله تعالى وهو معهم • وكالذى يرى جماعة يتهجدون بالنافلة من الصلوة ليلا وفعل ...
العشاء او يصومون نفلا او يتصدقون فيوافقهم فيما يفعلون خيفة بكسر الخاء ان ينسب الى الكسل
بفتح اوليه ترك العمل مع القدرة عليه وقد استعاذ منه الشارع ويلحق بالعوام عندهم فيذهب
احترامه من قلوبهم ولو خلا بنفسه لكان لا يفعل شيئا منه لانه بغفلته نظره قاصر على الخلق فكل ...
اثبت جذع بذره وجلاله لم يلتفت اليه وان كان اعلاه • وكالذى يعطش بترك شرب الماء
يوم عرفة او عاشوراء وهو عاشر المحرم على الصحيح وقيل تاسعه وبينت ذلك في كتاب فتح ...

فيما يتعلق بجوارح الجوارح العصاة وا اي ثر كما في المواهب فلا يشرب الماء ويبقى ظمآن خوفا من ان يعلم
الناس انه غير صائم لو راوه ريانا فيذهب ملك قلوبهم ويزول استمالتها وان اضطر اليه اي
الى الشرب المدلول عليه بذكر ضده فشرب وذكر لنفسه عذرا في الافطار يومئذ تعريضا بادعاء
مرض او سفر او تعريضا لا صراحة فيه وهو اخفى واقرب الى الاخلاص وتلبس باخلاص بان يتعلل
بعرض اقتضى لحرارة فرط العطش الذي لا صبر معه عن الماء او يقول اذا حصل حصر لي
زيادة عطش فلذا لا اصوم او يقول افطرت تطييبا لقلب فلان لكونه ضيفا او مضيفا او نحوه
من العذر الصريح وقد لا يذكر ذلك العذر متصلا بشربه كيلا يظن بالبناء للمفعول به انه يعتذر
من الشرب رياء ولكنه يصبر عن الاعتذار حينا ثم يذكر عذره في معرض حكاية فيعلم منه سبب
افطاره مثل ان يقول ان فلانا من اخوانه آخر محب للاخوان شديد الرغبة في ان ياكل الانسان
من طعامه وقد الح من الالحاح اليوم في ذلك علي ولم اجد بدا اي فراقا من تطييب قلبه بالاكل
فافطرت فاكلت فشربت ومثل ان يقول ان امي ضعيفة القلب علي تحزن تظن لكمال الصوم وقيده
مشفقة علي من التعب البدني ولو كان من عبادة تظن اني لو صمت يوما مرضت فلا تدعني اي ان اصوم
فتركته برايها وايثارا لتطييب نفسها واما المخلص فلا يحكي عاملا لمولاه فلا يبالي كيف نظر الخلق اليه لا تترك
امسرعا في مشيه ام متعمدا ام بقصده اختيارا لان نظره مقصور على نظر الخالق اليه ومن قصد البحر استقل
السواقيا كما في المواهب قال محمد بن اسلم ما لي ولهذا الخلق كنت في صلب ابي وحدي فادخلت قبري
وحدي ثم ياتيني منكر ونكير فيسالاني وحدي واوقف بين يدي الله وحدي فان بعثت الى الجنة
بعثت وحدي وان الى النار بعثت وحدي فما لي وللناس ذكره ابن العطار في شرح الحكم وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكمل ايمان المرء حتى يكون الناس عنده كالاباعر ثم يرجع الى نفسه فيراها
اصغر صاغر انتهى اي قطع النظر عن الخلق والخروج منهم وترك التقييد بهم دائما كما في المواهب
فان لم يكن له اي للعبد رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك اي عدم الرغبة منه اي من العبد فلا يريد
الخلق يعتقد غيره بخلاف الخلق ما لي لو علم الله تعالى منه انه لم يرغب في الصوم فيكون تلك الارادة
تلبيسا على العباد وان كان له اي للانسان رغبة في الصوم ومنعه منه مانع قنع بكسر النون
اي اكتفى بعلم الله تعالى عنه فيه ولم يشرك بفتح الحية والراء فيه غيره اذ لا نفع يرجى من الغير حالا
الا ان يخطر ببعض العلة اي يظهر على سبيل الخطور له ان في اظهاره للخلق اقتداء غيره به فيكون حاملا

بذلك

بذلك على الاقتداء فيظهر لحسن ثمرة الاظهار ان هذا كله مثال لوقوع رياء اهل الدين لاجل الجاه نفسه
واما لوقوع رياء اهل الدنيا لاجله فكمن يريد باظهار الشجاعة في المصباح شجع بالضم شجاعة قوي
قلبه واستهان بالحروب وحسن التدبير بوضع كل فيما يليق به ومفعول يريد الامارة بكسر الهمزة
الولاية والوزارة بكسر الواو اسم مصدر من وزر فهو وزير لانه يحمل عن الملك ثقل التدبير ونحوه من الولايات والثاني
فهذا كله رياء لمقصود ذاتي واما الثاني اي وقوع الرياء لا لاجل الجاه لا لنفسه بل للتوسل به ٢
الى معصية او لاجلها لنفسها فكمن يرائي اي الناس بعبادته ويظهر لهم التقوى بامتثال الاوامر
واجتناب المناهي والورع اي ترك ما لا باس به حذرا مما به باس والامتناع من اكل
الشبهات اي ملابستها باي وجه وذكر الاكل لانه اغلب وجوهها ليعرف بالامانة على الرواة
بما ذكر من الاوصاف فيولى بالبناء للمفعول القضاء اي فصل الاحكام الشرعية او الاوقاف
فيجوز ويجمع غلاتها او مال الايتام او يودع الودائع فياخذها او يجحدها فان الارادة بتلك الاعمال
المرائية لاجلها ليست مقصودة بالذات بل لكونها وسيلة للولايات المذكورة وكمن يظهر زي اي
هيئة التصوف اي التخلق بالاخلاق الحسنة والتنزه عن الاخلاق السيئة وهيئة الخشوع
في ظاهر البدن وكلام الحكمة التي لا تنبت الا على طهارة القلب من رذائل الاخلاق ومن الحديث
من اخلص لله اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه على سبيل الوعظ والتذكير
ليتحبب بذلك الى امراة او غلام لا للذات لحبتها بل توسلا لاجل الفجور بها بالزنا واللواطة
وكمن يحضر مجلس العلم الشرعي والاية وحلق الذكر بملاحظة النسوان بكسر النون اسم لجماعة
الاناث الا من لفظها والواحدة امراة من غير لفظه والصبيان بكسر اوله المهملة جمع صبي واشباه ذلك
جواب لحضور العلم المرائي له ليس مقصودا لهذا لذاته بل للحظ المذكور وكمن يظهر الشجاعة وحسن
السياسة والضبط للامور ليصل الى ولاية من امارة ونحوها او وصاية على يتيم ونحوها كالاوقاف
فيتمكن من المحرمات المشتهيات هذا امثال رياء اهل الدنيا لاجل الجاه للتوسل الى معصية كما
في الخلاصة وكما في المواهب ونحو هذا المثال غير ما مر ذلك رياء لوصف الامانة لينتج عنها ولاية ونحوها والثالث
رياء للولاية ليحصل منها شهواته اسمى كله واما الثالث وهو المرائي لغرض يتوسل به لمباح في
اعتقاده فكمن يرائي بعبادته ليبذل له الاموال لصلاحه ويرغب بالبناء للفاعل في نكاحه
النساء لصلاحه ويسارع بالبناء له في خدمته وحاجته الناس وكمن يخفع الصلاة ويترك

التعديل ويبقى بالنهم ترك الواجب او الفرض والآداب المطلوب فعلها للكمال في الخلوة لعدم من يراه
من الناس ثم ويطيلها ويراعي التعديل لاركانها والآداب المسنونة فيها في الملاء اي في حضورهم فرارا
عن ايذاء الناس له بذمته وغيبته اي ذكره بما يكره من التقصير في الصلاة لا طلبا للمدح منهم ولا ابتغاء
من الله تعالى حتى يكون قربة وكمن يصلي او يقرا او يهلل توسلا بذلك لاخذ المال والتقلد به استبدالا
للادنى بالذي هو خير هذا مثال للرياء لاجل بعض المباحات في اعتقاده ولكنه حرام قطعا وكالمتقلد للامر
تعالى مظهر التبجح وحسن السياسة توصلا للولاية ليتمكن من الحرمات ليصل بالولاية الى المشتهيات
من المباحات هذا مثال للرياء لاجل المباح نفسه من امور الدنيا واما الرابع اي المرائي به توسلا لطاعة
في اعتقاده فكالمثال الثاني للثالث اي تخفيف الصلوة وترك تعديل الاركان خلوة وتعديل ذلك
بحضور الملاء اذا كان غرضه صيانة الناس عند نظرهم لصلاته عن المعصية بالغيبة والاثم فيحسنها بينهم
لتسليمهم من ذلك وهذا رياء لاجل الجاه للتوسل به الى طاعة في اعتقاده او لنفسها فتدبر كذا في الحاشية
وكالمتعلم للعلم او نحوه يرائي بطاعته لعلمه وغيره لينال عند المعلم بالفعل رتبة حسنة فيتعلم منه
علما نافعا يعني يرائي المتعلم لاجل جلب قلب المعلم ليتوسل به الى تعلم علم نافع الزهد كذا في حاشية خواجه
وكالولد بفتحتين يطلق على الواحد وفروعه والولد بضم فسكون جمع المفتوح كاسد واسد كذا في المصباح يرائي
بعمله من الخير ليميل اليه بذلك قلب ابويه فيه تغليب تامل فيكون حكمه ليميل قلوبهما اليه بان الهمهما
فتوسل بالرياء لهذه الطاعة وكمن يرائي عند الاغنياء لينال منهم مالا لا نهم الظن به ويتخذوا
عنده الايادي ليتخذه عدة بضم المهملة وتشديد الثانية ما اعددته من مال او سلاح او غيرهم وجمعه عدد
كغرفة وغرف للعبادة لان الطبع البشري اذا كان الان مشغولا بامر المعيشة منعه ذلك عن تمام
العبادة واذا سكن القلب من ذلك توجه لها او يرائي عند الامراء والوزراء والقضاة لينال
منهم جاها اي وجاهة ومنصبا لينتفع به للعبادة بما يتحصل له منه من الدنيا ودفع الشواغل للقلب
من الحاجة الى المؤنة ودفع الظلم لانه بجاهه يرفع المناكر ويؤسس المعروف لقوة شوكته او ينفذ به
اي بالمنصب او الجاه وهو مبني للفاعل من الانفاذ او التنفيذ او للمفعول فقوله منصوبا
الاول مرفوع على الثاني اي ليصير نافذا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذا قال العلماء الاولى
من مراتب الانكار للمنكر وهو التغيير باليد للملوك والحكام ويقرب منه التغيير ولارباب الجاه والمناصب
من العلماء الاعلام وباللسان للعامة العوام وقال بعضهم كل من قدر على ذلك فالواجب عليه ان يغيره كله

هذا

هذا مثال لوقوع الرياء لاجل بعض الطاعة في اعتقاد المرائي وكمن يعطي له دراهم مسماة
اي معينة بعينها واقف او غيره من متصدق ليقرا بجزء من كلام الله تعالى كل يوم او يصلي
ركعة كذا او يسبح او يهلل او يكبر او يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويعطي ثوابه اي ثواب كل واحد منها
والافعال كلها منصوبة عطفا على المنصوب او لا باق مضمرة جوازا بعد لام التعليل للمعطي من الواقف
او غيره او لاحد ابويه اي ابوي المعطي واحتمال ابوي القاري بعيد كذا في الواهب فيفعل
عطف على يعطي ذلك المسكين تلك العبادات المعين له ذلك المال في مقابلتها طمعا للمال ليجعله
عدة وقوة للعبادة ويظن لجهله انه كسب حلال وان ثوابه اي الاجر المترتب عليه يصل الى
الآمر وانه طاعة يعني يظن المرائي ان ثواب ذلك الافعال كلها يصل الى من امر بايصاله اليه
من الواقف او احد ابويه او غيرهما ويزعم على اعتقاده ان ذلك طاعة مرضية وعبادة مرغوبة
جهلا منه بان ذلك ليس كذلك في نفس الامر فتامل هذا احق كلامه على وفق مرامه واعترض عليه
الشارح الكردي في شرحه المسمى بالتوفيق ان ذلك كله طاعة مقبولة وحسنة صحيحة عند الله ورسوله
ويصل ثوابه الى الآمر وعليه استقر عمل الامة وهو الصحيح عندي لما روى البخاري عن ابن عباس رضي
ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا بماء فيهم لديغ او سليم فعرض لهم رجل من
اهل الماء فقال هل منكم من راق ان في الماء رجلا لديغا او سليما فانطلق منهم رجل فقرا بفاتحة
الكتاب على شاء فبرا فجاء بالشاء الى اصحابه فكرهوا ذلك وقالوا اخذت على كتاب الله اجرا
حتى قدموا المدينة فقالوا يا رسول الله اخذ هذا على كتاب الله اجرا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وفي فتاوى الظهيرية يكره اخذ الاجرة
لختم القرآن الآن يقرا جميعه ولو قال اقرا منه فلا يكره بقراءة البعض ويكره ان ينقص
اجر الختم من عشرة دراهم انتهى كلامه ثم قال فالمنع من امثال هذه الخيرات بعد ما تواتر عليها
عمل الامة ودلت النصوص على جوازها جهل وضلال واضلال وتفريق بين المسلمين وعدم
اهتداء باصول الدين ثم قال فاحفظ ما ذكرت لك لتتخلص من غلطات المصنف وخرافاته
انتهى كلامه فنقول في جوابه على ما ذكره اكثر الفضلاء واكابر الفقهاء ان الحنفية نقل عنها ابن الحجر
جواز اخذ الاجرة على الرقية حيث قال في شرح هذا الحديث خالف الحنفية المشهور فمنعوا
جواز اخذ الاجرة في التعليم واجازوه في الرقى قالوا لان تعليم القرآن عبادة والاجر فيه على الله

وهو القياس في الرقية الا انهم اجازوه فيها لهذا الخبر ولذا حمل بعضهم الاجر في هذا الحديث على الاجر للرقية
بكتاب الله تعالى بقرينة ان السؤال عن الموقع لجواز الرقية والنقد اوردوه الثواب فلا معارضة وبعضهم
قد يحذو فان بقرينة سبب الورود اي رقية بكتاب الله وادعى بعضهم نسخه بالاحاديث الواردة في الوعيد
على اخذ الاجرة على تعليم القران رواه الجزار وابو داود فعلى هذه الرواية فلا اشكال اصلا مع ان الحديث خبر الاحاد
فلا يصلح لمعارضة قوله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومع ذلك لم يعمل بالحديث المذكور امامنا ابو حنيفة رح
واحمد واما الشافعي ومالك فهما جوزا الاجرة على الرقية بالقران وباسم الله فجعلا الاجرة في مقابلة عمل
النفث الذي هو من افعال المباحة والقراءة لا لقصد الثواب لكنه بمنزلة التابع للعمل فجوز الاجرة التي هي المدار
عندهما على ان دليل التجويز لا يتم بدون الجواب عن دليل المنع كما تقرر في موضعه ثم من ادعى الجواز فعليه البيان
فمن اين يكون المنع من امثال هذه الافعال جهلا وضلالا وجهلا لا كما ظن به البعض بعض الظن واما ما يدل عليه
ذلك المعترض من دلالة النصوص على جوازه وتقرير الائمة واجماعها فكذب محض وافتراء صرف
فان الادلة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس تدل على مدعانا اما الكتاب فكقوله تعالى قل لا
اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكر للعالمين من وجه الاستدلال ان التعبير بالقران والحصر افادا في المعنى ما القران
الا ذكر للعالمين لا يتجاوز الى غيره ما يسأل عليه الاجر من الخلق واما السنة فكقوله عم اقرؤا القران ولا تأكلوا به
ذكره صاحب الهداية في كتاب الاجارة وذكر في المقدمة قال (د) من عمل منهم عمل الاخرة للدنيا فليس له في الاخرة
نصيب قال المولى المرحوم في الاتحاف فاذا لم يكن له ثواب فكيف يصح هذه الاجارة التي هي في الحقيقة
بيع الثواب وبيع المعدوم باطل ولو سلم وجوده فليس بمال لانه ليس بعين تجري فيه التنافس والابتذال
ولو سلم فليس بمقدور التسليم ولو سلم انه ليس ببيع فالاجارة تمليك المنفعة بعوض والمنفعة ههنا
هي الثواب لا نفس القراءة بل هي مراد لاجله حتى ان المستأجر اذا علم عدم حصول الثواب لم يعطه حبة من
مجرد القراءة فالمعقود عليه ليس الا تسليم الثواب فاذا لم يسلم لم يستحق الاجرة انتهى بقي ههنا تفصيل مذكور
فيه واما الاجماع فان الامة اتفقوا على ان لا ثواب للعمل الا بالنية لقوله عم انما الاعمال بالنيات
وهي الحالة الباعثة على العمل المعبر عنها بالقصد والعزم ولا توجد فيما نحن فيه فلم يحصل ثواب فلا اجارة
ولا بيع بلا شبهة واما القياس فان القراءة مثل الصلوة والصوم في كونها عبادة بدنية محضة
فكما لا يجوز اخذ الاجرة عليهما لا يجوز عليها فتأمل فان قلت فلم لا يجوز ان يكون مراد الواقف او المعطي
ان يكون معطاه صلة بلا شرط قراءة ولا التماس ويقرأ القاري حسبة لله تعالى ويعطى لاجله للمعطي قلت

لا يجوز ايضا اولا فلان المعطي انما يعطي ليقرأ له على مراده حتى يراقبه هل يدوم على القراءة وربما يكلف عليه
تعاطيا وثانيا فلان القاري انما يقرأ لاجل اخذ المال ولو لم يعطه لم يقرأه وان لم يمنع مانع فهو يكون القراءة
حسبة هكذا فان قلت فما جوابك فيما ذكر في الهاوي والقنية قلت ان الهاوي ليس من الكتب
المعتبرة اصلا فلا يجوز العمل بما فيه الا اذا علم موافقتها للاصول وقد عرفت مخالفة هذه المسئلة
للاصول واما القنية فهو وان كانت مرغوبة الا ان صاحبها معتزلي فغايتها ان يعمل بما فيها اذا لم
يخالفها الكتب المعتبرة واما مع المخالفة فكلا كما ان الاتفاقي وبما ذكر من الادلة المنقولة من الاجلة
ظهر ان هذه الاجرة من الامور المحدثة المردودة فكيف يكون طاعة وعبادة وعملا مقبولا عند الله
ورسوله وقد قال صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد اي مردود فالعامل بها
مستحق للعقاب وتاركها محفوظ عن العقاب فتأمل حتى يظهر لك الخطاء من الصواب والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب ولكن يصلي او يهلل اي يذكر الله تعالى في الملا اي في حضورهم لتجد اراءة
الناس ذلك الامر منه فيعتقدوه حتى يعتقدوه ممن يتبعونه فيقتدى به والا فقد رام
ويعملوا منه ليفيدهم العمل من الصلوة او الذكر ويصير اي ذلك العمل منه سببا لطاعتهم
ولو لم يره الناس بان كان في الخلوة او منفردا لم يفعل وهذا الفعل رياء الا انه وسيلة لخير
بخلاف ما لو كان بقصد الاقتداء او عمل الطاعة فقط باعثا على تجديد الاظهار لذلك العمل
لا الاحداث لطاعتهم له فانه عند ذلك ليس برياء مذموم بل هو امر مستحب لحصول
تلك النتيجة هذا رياء اهل الدين واما رياء اهل الدنيا باظهار الشجاعة للامير ونحوها
مما يقدر عنده ليحصل منه الولاية كالامارة لينفذ احكام الشرع بها ويخلص الناس
من الفساد بحلمه وبرفع الظلم اي ما وضع في غير محله والمنكرات مثلا

البحث الرابع

في الرياء الخفي الذي لا يدركه الا الحاذقون لخفائه بحسب ... والعلامات
الدالة على وجوده في الزمان الماضي اعلم ايها السالك ان الرياء قد يكون خفيا لكيد
النفس والشيطان الى ان يكون اخفى من دبيب النمل وحركة الرمل فانه لكمال لطفه وخفائه
محتاج بالفوقية بالبناء للفاعل في معرفته الى العلامات والتحتية في محل المفعول به منها
ان يسر بالبناء للمفعول او الفاعل اي فرح العابد باطلاع الناس على طاعته وعدم ... له
من غير ان يلاحظ اقتداء غيره به فيها او من غير ان يلحظ اطاعتهم لله تعالى في مدحهم

ومحبتهم للمطيع او من غير ان يستدل به اى بمدحهم له على حسن صنع الله تعالى به اى بتوفيقه
لطاعته وحسن نظره له حيث ستر القبيح القائم به عن اعينهم واظهر الجميل حتى مدحوه
فيكون من عند الاستدلال على حسن صنع مولاه به فرحه بجميل نظر الله تعالى له لا فرحه بحمد الخلق
له لانه لا عبرة به فى نفس الامر و لا قيام المنزلة اى المكانة فى قلوبهم بفضله وقد قال الله تعالى
محرضا على الفرح بحسن معاملته عنده قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفى جامع البيان
اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا فحذف احد الفعلين لدلالة الثانى
عليه والفاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشىء فليخصوا الفضل والرحمة بالفرح فانه لا مفروح به
احق منهما والفضل الايمان او القرآن او الاسلام والرحمة القرآن او انه جعلنا من اهله او السنن
او الجنة انتهى او يستدل باظهار الله تعالى الجميل له بان عباده حين اثنوا عليه وستر القبيح فى الدنيا
تنازعه المصدران قبله وقد تقدم انه يتعين فى مثله هنا الحال الكاف فلا تغفل انه يفعل به فى
الآخرة كما جاء فى الخبر فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلعم ان الله تعالى يدنى
المؤمن اى يقربه قرب كرامة فيضع عليه كنفه ويستره الكنف الجانب والستر ووضع الله كنفه على عبده
اظهار رعايته وصونه عن الخزى كمن يضع كنف ثوبه على رجل اذا اراد صيانته و هذا تمثيل ويقول
الله اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اى رب حتى يقرره بذنوبه ورأى فى نفسه
انه هلك قال الله تعالى سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته
وفى رواية ثم يأمر به الى الجنة كذا لابن الملك فى شرح المشارق وفى صحيح البخارى من ستر مسلما اى ستر
عيبه او ستر بدنه ستره الله فى الدنيا والآخرة والله تعالى فى عون العبد ما كان العبد
فى عون اخيه المسلم فان السرور اى الفرح باحد هذه الاوجه الاربعة المذكورة على وجه اوجها
من الاربعة الاول ملاحظة اقتداء الغير به والثانى ملاحظة طاعتهم لله تعالى فى مدحهم ومحبتهم للمطيع
والثالث الاستدلال باظهار الله الجميل وستر القبيح فى الدنيا انه يفعل به فى الآخرة كذلك والرابع
الاستدلال بالمدح من الناس على حسن صنع الله ونظره له حيث ستر القبيح واظهر الجميل حق اى
ثابت شرعا لا يدل على الرياء لانه ليس لنظره فى شىء منها للدنيا الا لكونها طريقا ونظره بالحقيقة
لرب الخليقة ولكن كثيرا ما يدخله تلبيس من النفس او الشيطان وكثيرا منصوب على المصدر به
او الظرف وما زيدة للشيوع كما مر فليكن بالفوقية اى ايها السالك او بالتحتية اى السالك

على

على بصيرة ناظره فلا يغره الغرور ومنها اى من علامات الرياء الخفى ان تحب ان يوقرك اى يعظم
الناس ويثنوا عليه بضم التحية وان يتسكعوا اى يطلبوا خفة انفسهم ويسرعوا فى قضاء حوائج
التى يحتاج اليها منهم وان يسامحوه فى البيع والشراء بترك مماكسته او تخفيفها وان يوسعوا له
فى المكان عند قدومه فان قصر فيه مقصر بان لم يوسع له المكان ثقل ذلك التقصير على قلبه
اى رآه ثقيلا لشدته لانه يرى ذلك قصرا اى نقصا اذا ارادحته ووجد لذلك التقصير فى ذلك المقصر
استبعادا لما يرى فى نفسه من عظم فضلها كان نفسه تتقاضى تطلب اداء الاحترام اى انحو
انواع الحرمة على العبادة التى اخفاها من الناس لعله لها سرا ولو لم يكن سبقت منه تلك
الطاعة المفعولة لذلك لما كان يستبعد من فاعله منه لعدم رؤيته فضلا له عليه ومهما لم يكن
وجود العبادة من العابد عنده كعدمها فى الاعتبار فيما يتعلق بنظر الخلق اليه لذلك لم يكن كلا
ولو فى خلوة خاليا عن شوب بفتح المعجمة وسكون الواو خلط خفى لدقته من الرياء حال او صفة من الفاعل
ومهما ادركت نفسه تفرقة بفتح الفوقية وسكون الفاء اى فرقا قويا بين ان يطلع على عبادته انسان
او يطلع عليها بهيمة لا نفع منها ففيه شعبة اى قطعة من الرياء والتنوين للشيوع تتغير على النظر
لذلك وفى الحديث لا يؤمن احدكم حتى تكون صلاته بين الناس كصلاته بين الخلوة كما فى الواهب
وعن بعض الحكماء انه قال ينبغى للعامل ان يأخذ الادب فى عمله من راعى الغنم قيل وكيف ذلك
قال لان الراعى اذا صلى عند غنمه فانه لا يطلب بصلوته محمدة غنمه كذلك العامل ينبغى ان لا
يبالى من نظر الناس اليه ويعمل لله تعالى عند الناس وعند الخلاء بمنزلة واحدة ولا يطلب محمدة
الناس كما فى التنبيه فالمخلص هذا شانه مع النوع الاول فى الآن ان يقارنه الملاحظة
لها فيداويها بقمعها وقطع النظر لغير الله او الاستدلال السابقات فيخرج بذلك النور
عن ظلمة تلك الشعبة وفليراعوا اى الملاحظون المزجرون بالعناية من ربقة الرياء لحقائقها
فليكن على بصيرة اى فليكن ايها السالك او فليكن السالك قائما على بصيرة بتحرز فى امره
لا يخدعه نفسه ولا يغره الشيطان الغرور بتلبيسه او خدعه ولذا قال وحذرا من التلبيس
فى مكايد ابليس وعلق الامر بالتحذر والتبصر على سبيل الاستيناف البيانى بقوله فان
الناقد للعمل والمطلع على باطن زيغه الذى لا يخفى عليه ظاهره وهو الله تعالى بصير اى محيط بالسرائر
لا يخفى عليه صغير من العمل ولا كبير وفى نسخة قليل ولا صغير قال الله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به الآية

وكذا اطلاق الناقد على الله تعالى فيتوقف على ورود توقيف به فان اريد به الملك الكاتب
فلا كلام في الاشكال ومنها اي من علاماته انه لو كان له صاحب جاه غني بالمال وفقير منه
وجد في نفسه عند اقبال الغني من السرور بقدومه زيادة هزة بكسر الهاء وتشديد الزاي اي
تحركا ونشاطا في نفسه لاكرامه فذلك دليل على عمله الخفي لغرض اكرام اهل الدنيا له الا اذا كان
وجود زيادة الهزة في الغني زيادة علم على الفقير او ورع او صداقة سابقة او نحوها من اسباب
التوجه والاقبال به فلا يكون زيادة تهلل من الرياء وذكر في الحاشية ان اكرام الغني اذا كان ولي النعمة والدعاء
له بالخير والصلاح جائز بل مأمور به اذا كان الباعث قصد المكافات لانعامه السابق من غير شوب
الانعام في الاستقبال فانه رياء انتهى كلامه ومن كان استرواحه اي وجود الراحة المشاهدة هذه الاشياء
لاجل نفاقهم الكثير منها عند مشاهدة الفقراء بدون ما ذكر من الزياح فهو رياء الا انه رياء خفي ومن
العلامات للرياء الخفي المختصة بالعالم ذي العلم الظاهر والواعظ اي المذكر للناس والشيخ للمريد
انه لو ظهر في البلد من هو اعز بالبحث والنظر اي الاكثر علما منه وفوق كل ذي علم عليم او احسن منه
وعظا بجودة لفظه وحسن سياقه لوعظه والناس مبتداء اشد له قبولا خبره والجملة حالية وجواب
لو ظهر فرحه ساءه وحزنه لانه ينظر الى مذمة الخلق ومدحتهم ولو نظر الى الخالق لاستوى عنده وجود
من هو مثله والخالي منه لان الثواب هبة من المنعم الوهاب ورحمة يتفضل به على من يشاء لا على قدر علم
ولا على قوة فصاحته انما هو على حسب الوقوف الذي قذفه في الجنان قال عليه السلام سيكون في آخر الزمان علماء
فساق وعباد جهال يتغايرون كما يتغاير النساء على الرجال فيغضب احدهم اذا جالس مع غيره
وقال ايضا ومن العلماء من يكون في علمه مثل الشيطان يغضب ان يرد عليه قوله فذاك في الدرك الثاني من النار
ومن العلماء من يرى بعض الناس احق من بعض فذاك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من يتخذ علمه
مروة ونبلا ويطلب منه المنزلة والذكر فذاك في الدرك السابع من النار وفيهما تفصيل اودعته
في كتابي جامع الازهار نعم لا باس كلمة يقال في نفي باس ما يتوهم ثبوته فهو للاباحة بالغبطة تمني
ان يعطى مثل ما له من غزارة العلم واسألوا الله من فضله وليس ذلك تمنيا لعين ما قام به حتى يدخل
تحت قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من المواهب ومنها اي من العلامات الخاصة
بمن ذكر ان الاكابر من العلماء والاغنياء وغيرهم اذا حضروا المجلس سواء كان مجلس وعظ او تعليم
تغير كلامه فيه عما كان عليه قبل حضورهم تصنعا اي تكلفا لذلك الصنع بالالفاظ البليغة

والعبارات الفصيحة واستمالة بذلك لقلوبهم ليميلها للاحسان نعم لو زاد بعد حضورهم ما يتعلق
باصلاحهم دينا ودنيا بلطف في المقال ورفق في الوعظ ليستدرجهم بلطفه الى التوبة
اي ليخرجهم اليها عن الذنوب بالتدريج والصلاح اي القيام بخدمة الله تعالى لحسن ذلك
لحسن غرضه ولكن بهذا محل تلبيس من ابليس فليتحر فيه العالم لئلا يزل فان اشتبه عليه الامر
واشكل عليه الحال فلينظر الى الخلق بعين واحدة اذ لا نافع ولا ضار الا الله لا حول ولا قوة الا بالله

وما ذكره المصنف هنا ماخوذ من احياء علوم الدين ... منه

مطلب في احكام الرياء

البحث الخامس في احكام الرياء اعلم ايها السالك ان الرياء ان اريد به الرياء بعمل الدنيا
وهو ما وضع لعمل الدنيا مثل اظهار الشجاعة او الحذاقة في الكتابة والخياطة والحياكة وغير
ذلك بدون ما ذكر في نفس الامر كان في حاسة حواده راح لا يحرم ان خلا عن التلبيس بالغش او
باظهار خلاف الواقع كاظهار الشجاعة والحذاقة في الامر بدون ذلك في الواقع والتزوير بالمقال
ولم يتوسل به الى المنهي عنه تحرجا والا فيحرم لان للوسائل حكم المقاصد ووسيلة الحرام حرام ولكن
استدراك من نفي تحريم ذلك الموهم ان لازم ان كان الرياء بها لحظ الدنيا العاجل وهو من اوصاف
الدنيا مذموم لنزول همته بقصورها على الدنيا الخدعة الفانية قال الله تعالى من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها
سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا فقد بين الله في هذه الاية ان من عمل لغير وجه الله تعالى
فلا ثواب له في الاخرة وماواه جهنم ومن عمل لوجه الله تعالى فعمله مقبول والا بان كان الرياء بها وسيلة
لديني فمستحب لشرف المتوسل به اليه لما بيناه في حب الرياسة من انه اذا كان لدين لغرض
فمذموم او ليتوسل به لاحياء البر واذهاب المنكر فحسن فتامل واما الرياء بالعبادة
التي شرعت لتعظيم الله تعالى والتقرب بها اليه فحرام كله اي بجميع انواعه بل ان كان الرياء
في اصل العبادة لمن يصلي الفرائض كائنا عند الناس رياء لهم ولا يصلي في الخلوة لفقد
من راءه بها منهم فكفر عند البعض والمختار انه من الكبائر الا ان قصد الاستخفاف بالله تعالى
قال في التاتارخانية وفي الينابيع قال ابراهيم بن يوسف من الائمة الحنفية لو صلى رياء فلا اجر
له وعليه الوزر يعني لا يؤدي فرضه بل عليه وزر الرياء مع وزر ترك الفرض واما الرياء لم يكن عليه
الا وزر ترك الفرض فيضاعف وزره كذا في الحاشية وقال بعضهم يكفر لانه اوهمه فعله من تعظيم الخلق
على الخالق انتهى كلامه اعلم ان الايات والاخبار والاثار الواردة في مدح الاخلاص وذم الرياء

اكثر من ان تحصى في معظم ما ورد في ذم الرياء ما رواه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اول الناس يقضى عليه يوم القيمة ثلثة رجل استشهد اى قتل في سبيل الله تعالى
فاتى اى دعى واحضر فعرفه الله نعمه اى اعلمه ما انعم عليه من اعطاء القوة والشجاعة والفرس والسلاح
وغير ذلك من اسباب المحاربة مع الكفار فعرفها اى الرجل تلك النعمة واقر بها قال الله تعالى فما عملت فيها
وعلى اى وجه صرفتها قال الرجل قاتلت فيك اى لاعلاء دينك ولرضائك حتى استشهدت
اى قتلت في سبيلك قال الله كذبت ولكنك قاتلت لان يقال رجل جرئ اى الشجاع من غير خوف
اظهار شجاعتك لا لاعلاء ديني ورضائي فقد قيل ذلك ثم امر به اى قيل لخزنة جهنم
القوه في النار فسحب اى جر على وجهه حتى القى في النار ورجل تعلم العلم وعلمه الناس وقرأ
القرآن فاتى به فعرفه نعمه اى ما انعم عليه من الفهم والفصاحة والعلم والقرآن فعرفها قال فما عملت
فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك اى من رضائك قال كذبت ولكنك تعلمت العلم
ليقال هو عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى
في النار ورجل وسع الله عليه اى اكثر الله ماله واعطاه من اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم
ومن الذهب والفضة وغير ذلك فاتى به فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل
تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك كبناء المساجد والمدارس واعطاء الزكوة والصدقات
وغير ذلك من وجوه الخيرات قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد اى سخى فقد قيل ثم امر به
فسحب على وجهه حتى القى في النار رواه مسلم وغيره وسيجئ باقي الادلة في المبحث السابع ان شاء الله تعالى
على ان هذا الحديث كاف للمؤمن في هذا الباب فينبغي له ان يجتهد في الخلاص مما يصلح من الملاء والاولى هو
تحت قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن بالصلوة ولا يبالون
بفواتها ومن قال بكفره الفقيه اى العارف بالاحكام الفقهية ابو الليث السمرقندي رحمه الله
ذكره في تنبيه الغافلين فاغلظ فيه اى في ذلك حيث جعله منافقا اى تاما فنافقه في الدرك
الاسفل من النار فانه تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار مع ال فرعون ومع
هامان وعطفه عليهم من عطف الخاص على العام وذلك لمشاركة الجميع في الاستخفاف بحضرة
الحق سبحانه وتعالى ولون عن جهة اى الباعث عليه وهو مسيار خبره نوجه الا الا لا يفيد منه
الا ان الرياء الطاعة سبحانه تعالى كصيانة الناس عن الغيبة له لو لم يحضر لحضورهم وتحصيل العلم النافع

بمراآته في طريق تحصيله وتحصيل بناء الدين والمال بالنصب عطف على الطاعة اى ولو من جهة
المال لا لذاته ليكون مراآة بالعبادة للدنيا بل يتخذه عدة للعبادة وقوة عليها وتوسعا لها ودفعا
لما يعوقها من طلب قوام البدن لان شغل القلب بالمعاش يمنعه من الانتعاش وقد جاء عن
النبي عليه الصلوة لو احتجت لبقلة ما وجدت مشغلة كما اكوا هيب والجاه عطف على الطاعة كذلك اى لا
لذاته بل ليتوسل به لعمل البر فيعد تسليم صدقته في تلك المقاصد الدينية الناشئة عن الامور
الدنيوية التي راياها والمأخذ عامله لا يفيد والحلة النعمة من المنة ولا اى لا يفيده الجواز
ولا يجعله اى الرياء والحرام حلالا لعدم انقلابه اليه لعدم وجود رافع الحرمة لانه اى ما ذكر منه
تلبيس على الناس وكذب عند الله تعالى فعلي اى فعل الكذبة المظهر من خلاف الباطن وصورة
استهانة واستهزاء له تعالى اذ جعل ما يقصد به تعظيمه وسيلة لما لا يستوي عند الله جناح بعوضة
بخلاف ما لو كان قصده اى العابد من عبادته وطلبه بالرفع بها المال والجاه المذكورين ابتداء
من الله تعالى لانه المسئول في حق كل سؤل واسئلوا الله من فضله وجاء انه تعالى قال يا موسى سلني
كل شئ حتى ملح بيتك فاذا توسل بعبادته لنيل اربه الدنيوي من مولاه بسؤاله ذلك منه
من غير وسط نظر للخلق فلا يكون رياء كما قال ولم يرد نفيهم فكرا اى لم يقصد ارادة الناس لعله الحق
بالرياء ولا اسماعهم له المسمى بالسمعة فانه اى فعل هذا قصده حلال لقصده مولاه لا رياء
اذ لم يقصد بعمله الخلق كما سبق لانه ليس فيه تلبيس وصورة استهانة نعم لو كان مقصوده
منها اى من المال والجاه المطلوبين له من ربه بعبادته الحظ العاجل من نباهة الذكر وسمو القدر
فرياء اى ذلك رياء لصدق حده عليه لا يحل شرعا لانه جعل عبادة الله تعالى المشروعة لتعظيمه
آلة وشبكة للدنيا فيه استعارة مكنية تتبعها استعارة تخييلية ولا يخفى ما فيها على ما مر كما سبق
وقد وضعها اى العبادة قد مهر على العامل وجه الله لان الكلام فيها لنفع الاخرة لنفاسته يد واحد
ودلالته على المكانة المعنوية عنده تعالى وفيه اى فعل ما ذكر لذلك قلب الموضوع اذ وضع ما للدين
من العبادة للدنيا مطلبها به فلا يفيده لو ارادته من نفسه لا من الخلق الحل ورفع الحرمة قال الله تعالى
من كان يريد حرث الآخرة اى ثوابها نزد له في حرثه ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا اضافه
اليها لقصور نفعه عليها نؤته منها اى شيئا منها بقدر ما قسمناه له وما له في الآخرة من نصيب
من ثواب عمله اذ لكل امرئ ما نوى واما تأثيره اى تاثير الرياء في الطاعة اذا راى الدنيا والطاعة
بالدين

اربعة اقسام لان المغلوب قصدها لقصد الدنيا ينقص بضم التحتية وتشديد القاف اجرها لوجود
القصد الدنيوي من غير ما وقوله فانه يثاب عليه بقدره ولا يبطلها بالكلية فلا يجب قضاؤها والمساوي لكن
بها الدنيوي والغالب عليها والمحض الخالص منه من القصد الديني يبطلها اي العبادة بالكلية باحباط
ثوابها فيجب عليه اعادتها وقضاؤها لعدم النية الخالصة التي عليها مدار الثواب وذكر في احياء العلوم
واما الاخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما اذا لم يرد به الا الخلق واما ما ورد في الشركة فهو
محمول على ما اذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب او اغلب منه واما اذا كان قصد الرياء
ضعيفا بالاضافة اليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي ان يفسد الصلوة
انتهى كلامه وهذا بيان ماخذ المصنف وتمام التفصيل في الاحياء فتامل فانه مقام دقيق واخر خفي وبحث
دقيق لكونه غير محسوس وهي اي النية شرط في كل عبادة من حيث انها عبادة لا من حيث توقف
تحقق ذاتها عليها لان في ذلك تفصيلا في الفروع يأتي كما هو المذهب لتوقف عليها انما الاعمال اي ثوابها
بالنيات فان قصد بها وجه الله اثيب عليها والا فلا ولكل امرئ ما نوى يدرك العمل في قضايا اي
او اداؤها فالجملة الثانية تأسيس فتدبر وذكر في حاشية خواجه زاده فيه دلالة على تعدد النفع والثواب
بتعدد النية لمن لو صلى بنية اقامة الصلوة وقراءة القرآن ومحافظة الوضوء وسجدة التلاوة
التي عليه انتهى كلامه رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهذا حديث مشهور لا باعتبار تعدد الرواة
في كل طبقة فوق اثنين الى ان اراد مشهورا على الالسنة كما هو احد استعمالي المشهور عند المحدثين
ومن اراد الكلام فلينظر الى الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة في الاحاديث المشتهرة على الالسنة في اراد التفصيل
والتوضيح فعليه النظر في التلويح والتوضيح خرجه الائمة الستة الاعلام كالبخاري ومسلم
وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة في كتبهم الا مالكا فانه ما خرجه في الموطأ وقوله
الا مالكا استثناء منقطع لان الامام مالك ليس من الائمة الستة فقد توهم اعلم ان العبادة
قسمان قسم قربة محضة ليس فيها معنى الوسيلة اصلا كالصلوة والزكوة والحج والقراءة والصوم
والتسبيح والتهليل ونحوها فالنية في هذا القسم شرط الصحة بالاتفاق حتى لو لم يوجد لم يصح
ويجب قضاء الفرايض والواجبات منها وقسم فيها معنى الوسيلة كالوضوء والغسل والا
ذان وتعليم القرآن ونحوها ففي هذا القسم خلاف بين الحنفية والشافعية فعند الحنفية
النية ليست شرطا للصحة في نفس الامر بل هي شرط لكونه عبادة مستوجبة للثواب لان انتفاء

وصف

وصف العبادة لعدمها لا يوجب انتفاء الوسيلة لعدم احتياج هذا الوصف اليها بخلاف القسم
الاول اذ ليس فيه الا وصف العبادة فاذا انتفى هذا الوصف بعدمها بطل من اصله لكونه موضوعا
في الشرع لمجرد التقرب الى الله تعالى لا لغيره وعند الشافعية النية فيه شرط الصحة ايضا كالقسم الاول
لقوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات الحديث فالمعنى عندهم ليس الصحة في جميع الاعمال الاخروية الا بالنيات
فلهذا اشترطوا النية في الوضوء والغسل وعند الحنفية ليس الثواب في جميع الاعمال الاخروية
الا بها ولهذا قال المصنف رحمه الله انها اي النية شرط في كل عبادة من حيث انها عبادة فتامل ذكره
خواجه زاده جاملة لله بالحسنى وزيادة ثم عرف النية بقوله والنية شرعا ارادة التقرب بالفعل
الى الله تعالى الباعثة عليه بالرفع صفة الارادة لا لطلب المنزلة عنده المتصلة بالرفع ايضا
صفة بعد صفة للارادة حقيقة كنية التيمم عند مسح الوجه او حكما كنية الصوم في اول النهار
وقوله الارادة وهي بالقلب احتراز عن مجرد التلفظ بالمنوي باللسان من غير ارادة له بالقلب وعزم عليه
وعن حديث النفس اي ما يحدث به من فعل اجر وقوله التقرب اي الى الله تعالى احتراز عن الرياء المحض
المحبط للثواب وقوله الباعثة على الفعل خرج به القصد المساوي لقصد الرياء والمغلوب لقصده
وقوله المتصلة بالفعل احتراز عن الامل اي من تامل الطاعة غدا ونحوه من تمنى ذلك فان من اراد من
صلوة الظهر غدا او نحوها من الصلوات فامل لا ادراك ذلك فيما ياتي وليس على يقين من ذلك
وان كان مقرونا بشرط الصلاح كافعل كذا ان كنت حيا والاستثناء كاصوم ان شاء الله
فهو امل لانه لم يثبت الاتيان به فيما ياتي بل قيده بشرط وغيرها وايضا اذ لا يصدق عليه تعريفها
المذكور آنفا لفقد الاتصال المعتبر فيها حتى لا يكون شيء مما ذكر من المعتبر فيه النية بتلك الارادة
لكونها خارجة عن كل من النية وكذا اي مثل ما ذكر في الارادة بعد الشروع في العمل لعدم وجدانها
في الاول حقيقة او حكما وقوله او حكما جيء به ليدخل فيه اي القصد المعبر عنه بالنية
عند وجود ما اعتبرنا فيها الزكوة عند العزل لمال الفقراء من المال المخرج عنه فانه ليس التفرقة لكنه
في حكمه والصوم بعد الغروب الى نصف النهار في رمضان والنذر المعين والنفل ونية
الحج وغيرها في قضاء رمضان والنذر المطلق والكفارة كما في الدرر وليدخل فيه الصلوة
بعد تكبيرة التحريم الى الركوع عند الكرخي على وجه الاصح رواية عنه فانه يجوز تاخير النية
عن التحريمة فقيل الى الثناء وقيل الى التعوذ وقيل الى الركوع وقيل الى الرفع والكل ضعيف والمعتمد

انه لا بد من القرآن حقيقة او حكما وفي الجوهرة لا يعتبر بقول الكرخي كذا في الاشباه والنظائر رده
والامل وهو العاشر والامل بفتح اوليه اي رجاء ادراك الزمن الآتي من آفات امراض
القلب وعرفه بقوله هو ارادة الحيوة للوقت المتراخي بعد بالحكم اعني بلا استثناء ولا شرط
صلاح اما مع ذينك فلا يكون من ذلك يعني ان ذكرت حياتك بانك اعيش بعد نفس ثان او ساعة
ثانية او يوم ثان بالحكم والقطع فانت آمل وذلك منك معصية اذ هو حكم على الغيب فان قيدته
بالمشية والعلم من الله تعالى فتقول اعيش ان شاء الله تعالى او ان علم الله تعالى ان اعيش فقد خرجت
عن حكم الامل وكذلك ان اردت حياتك للوقت الآتي قطعا فانت آمل فان وقتت اراد ذلك
بشرط الصلاح خرجت عن حكم الامل ووصفت بقصر الامل من حيث تركت الحكم في ذكر البقاء وارادته
والمراد بالذكر ذكر القلب ثم المراد منه التوطين على ذلك وتثبيت القلب عليه فافهم كذا في منهاج العابدين
وغوائله اي مهلكاته اربعة الاولى اربع كذا في المواهب الاول الكسل اي ترك العمل مع القدرة عليه
في الطاعة المتقرب بها الى الله تعالى وتأخيرها لا مواد ادراك زمن يوقعها فيه بعد بأنه يقول سوف افعل والايام
بين يدي ولا يفوت ذلك والثاني التسويف اي تأخير التوبة لانه على رجاء ادراك الوقت المتراخي
فهو بسببه يقول سوف اتوب وفي ايامي فسحة وانا شاب وسني قليل والتوبة بين يدي وانا قادر
عليها متى اردتها كذا في المنهاج وتركها وهو اعلى مما قبله والثالث قسوة القلب اي عدم تأثره
بالمواعظ والزواجر وتحصل تلك القسوة بعدم ذكر الموت فان ذكره يلين القلب ويرققه ويهون
امر العاجلة ومن بعده وما بعده من القبر والبرزخ والحشر ولقد احسن من قال في تفسير قوله تعالى
ولا تنس نصيبك من الدنيا النصيب الكفن وهو وعظ متصل بما تقدم من قوله تعالى وابتغ
فيما آتاك الله الدار الآخرة اي اطلب فيما اعطاك الله تعالى من الدنيا الدار الآخرة وهي الجنة
فان حق المؤمن ان يصرف الدنيا فيما ينفعه في الآخرة لا في البطر والاعتداء والتجبر والبغي فكأنهم قالوا
لا تنس انك تترك جميع الدنيا الا نصيبك الذي هو الكفن وقد بلغني والله تعالى اعلم واحكم
ان ملك الموت ينظر في وجه كل آدمي ثلثمائة وستين نظرة وبلغني ان ملك الموت
يكون قائما وسط الدنيا فبسط الدنيا كلها برها وبحرها وجبالها وعرضها بين يديه كالبيضة بين رجلي احدكم
كذا في جلاء القلوب والرابع الحرص على جمع الدنيا وتعلق قلبه بحبها فحبها راس كل خطيئة والاشتغال بها
عن الآخرة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بئس الدنيا لمن لا ياكل الا باثمها كذا في الاحياء

اما الدنيا

اما الدنيا المتوسل بها الى الآخرة فمن الآخرة لان المؤمن لا يطلب الحكم المقاصد كما حكي ان حاتم الاصم خرج
من المسجد ذات يوم فرأى رجلا يعدو فقال ما تطلب قال اطلب رزقي قال اتدري اين هو قال لا قال
فانه استقبلك تعرفه قال لا فقال حاتم ما رأيت العجب من هذا الرجل يعدو في طلب شيء لا يدري اين هو
وان استقبله لا يعرفه يا هذا انك لم تؤمر بطلب الرزق ولكن الرزق امر بطلبك وانك لا تعرفه
في نصف النهار وهو يعرفك في نصف الليل كذا في المشكاة فلا يزال الامل بصيغة الفاعل من الامل
لقوة رجائه بقاء المدة وطول امده يشتغل بجمع الدنيا وتكثيرها ويغفل وجهه عن الاشتغال بما ذكره
بقوله حتى فاته السيخوخة وذلك مظنة الضعف عن الاكتساب والتزيد الغاية ومن المرض
ولو في الشباب لانه يمنع عن تعاطي الاسباب ومن نحوهما من الموانع من الكسب وهذا ضعف في
في الدين واليقين فالذي احسن فيما مضى يحسن فيما بقي وقدورد ان موسى عليه السلام عند نزول الوحي اليه تعلق قلبه
باحوال اهله فامره الله بضرب عصاه على صخرة فانشقت عن صخرة ثم امر باخرى فانشقت عن ثانية
ثم امر فانشقت عن دودة كالذرة وفي فمها شيء يجري مجرى الغذاء ورفع الحجاب عن سمعه فسمعها
يقول سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني ولا ينساني كذا في تفسير الكبير للامام فخر الدين الرازي
فمنهم المتهيئين بالجمع بالذكر من يكفيه من التهيئة التفرغ للامر لكفاية عشر سنين ومنهم لكفاية
خمس سنة على رجاء بقائه اليها ومنهم اكثر من ذلك لطول امله ومنهم اقل بقدر حاله ولم يتوكلوا
على الله وقد قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي الله كافيه ان الله بالغ امره اي يبلغ ما يريده
لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب قد جعل الله لكل شيء قدرا وفي الكشاف اي تقديرا وتوقيتا انتهى كلا
وحكى القشيري في رسالته عن ذي النون المصري انه سئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر الى بعض
القرى فنمت في بعض الصحاري ثم فتحت عيني فاذا انا بقبرة عمياء سقطت من وكرها فانشقت الارض لها
وخرج منها سكرجتان احديهما فضة والاخرى ذهب في احدهما سمسم وفي الاخرى ماء فجعلت
تاكل من هذه وتشرب من هذه فتبت ولزمت الباب الى ان قبلني كذا في حيوة الحيوان الكبرى
قال مشايخ الصوفية المقتدى بهم قولا وفعلا من اعد كفاية سنة لعياله اتباعا للسنة النبوية
متوكلا على رب البرية لا يلام بذلك شرعا ولا يخرج به من التوكل لان مداره على القلب لا روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو سيد المتوكلين ادخر لازواجه قوت سنة كذا في الشمائل
ولا بناء فيه انه يأتيه السائل فلا يجد في بيوت اهله ما يطعمه لانه يدخرهم اولا ثم يخرجه من الدارة

في يده فيأتي من ذكر بعدها فلا يجد شيئًا كما في الواجب فلذا قال بعض الفقهاء انه اي الادخار
المذكور من الحوائج الاصلية لا يعتبر في الغنى للحاجة الحاقة اليه حتى لو كان قيمة ذلك مقدار
النصاب لا تجب عليه الاضحية وصدقة الفطر ونفقة الاقارب ويجوز له اخذ زكوة الغير والنذور
والوصية المطلقة وغير ذلك من الفروع كما حقق في الفروع وان كان الاصح عند اهل المذهب ان
ما زاد على قوت شهر يعتبر في الغنى فيخرج به صاحبه عن وصف الفقر او المسكنة واما من لا يبالي
بل هو مفرد فله ان يدخر قوت اربعين يوما لانه اقل تقليبه ومن كلام الشافعي لو احتجت لبصلة
ما فهمت مسئلة وان ادخر زايدا عليه اي على هذا العدد خرج من التوكل لا فيه من كمال الاعتبار بالاسباب
الفرز هو من الكمال لا اصل التوكل الفرض اي المفروض منه بنحو قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا لما بيناه في فصل العلم
ان لا منافاة بين التوكل وتعاطي الاسباب امتثالا للحكمة الالهية واما ارادة طول الحيوة بالاستئناس
كقولهم اللهم احيني ان كانت الحيوة خيرا لي وشرط الصلاح كقولهم اللهم احيني حياتي لزيادة
العبادة لا لغرض الدنيا وزينتها فليس بامر مذموم ففي الحديث فان كان ولا بد فليقل اللهم
احيني ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي بل هو مندوب اليه
لما في طول الحيوة مع الصلاح من الانتظام في سلك اولي الفلاح اخرج الترمذي المرموز له بقوله ت
عن ابي بكرة رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال يا رسول الله اي الناس خير اي اكثر ثوابا واعلى
مقاما عند الله تعالى قال من طال عمره لما فيه من زيادة الخير لتقييده به في قوله وحسن عمله
بناء على ان الجملة حال باضمار قد وعلى كونها عطفا فالخير من جمع الامرين لا مع قصر العمر بقي العمر الان
يتداركه عناية ربانية وذكر في شرح المصابيح ان الاوقات والساعات كراس المال للتاجر
فينبغي ان يتجر بما يربح فيه وكلما كان راس ماله كثيرا كان الربح اكثر انتهى كلامه قال اي الرجل
فاي الناس شر اتى بالجملة لكونها فصيحة بناء على كونها الجواب بها شرط مقدر كما جرى عليه
الكشاف في مواضع منه اي اذا كان خير الناس من ذكر فاي الناس شر ضده قال من طال عمره
وساء عمله فالكتساب في طول العمر قبيح الحال فيبعد من الله عز وجل اخرج احمد والبيهقي المرموز لهما
بقوله حديث عن جابر رضي الله تعالى عنه وهو اذا اطلق ابن عبد الله انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تتمنوا الموت اي فانه يقطع عن زيادة الطاعة والاكتساب منها فان هول
الاشد المطلع بفتح فسكون او فكسر محل الاطلاع الموت او القبر او يوم القيمة لانه يطلع بها

بها على امر الاخرة يوم القيمة شديد اي قوي حتى يلجأ الناس في شدته للانبياء عليهم السلام
فكل يتقاعد عن النجدة منه حتى يأتي الامر لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها انا لها
وتمام تحقيق الاسرار مذكور في كتاب جامع الازهار وان من السعادة الابدية ان يطول عمر العبد
المؤمن ويرزقه الله تعالى فضلا منه عليه الانابة اي الرجوع اليه فيغسل بها سواد ذنوبه
ومعصيته واخرج ابن ... المرموز له بقوله ... عن عمرو بن عبسة بفتح المهملة والموحدة
المثلثة وسكون النون بعد الاولى رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من شاب اي ابيض شعره شيبة في الاسلام تحتمل لكونه حالا من فاعل شاب او صفة لشيبة كانت
اي الشيبة له نورا يضيء له يوم القيمة ففيه فضل السن في الاسلام وذكر في الاحياء قال الله تعالى
اليت على نفسي ان لا اعذب ابناء الثمانين وقال صلى الله عليه وسلم ينظر الله تعالى الى وجه الشيخ صباحا
ومساء ويقول كبر سنك ودق عظمك ورق جلدك واقترب اجلك وحان قدومك الي
يا عبدي استحي وانا استحي من شيبك ... فان جاوز اربعين ولم يغلب خيره على شره
فليتبوأ مقعده من النار وفي رواية مسح الشيطان بيده على وجهه وقال بابي وجه لا يفلح ... وخرج
ابو داود المرموز له بقوله د عن عبيد مصغر عبد بن خالد انه اخى بالهمزة الممدودة والاصل واخى
قلبت الواو همزة قلبها في اجوه في قولك وجوه ... الاخوة كما هو دأبه لاجل التعاون على البر
والتقوى كما في الحاشية بين رجلين لم اقف على اسمهما فقتل بالبناء للمفعول احدهما الرجل في سبيل الله
ومات الاخر اي الثاني بعده اي الاول بجمعة اي بسبوع او نحوها من المدة فصلينا عليه اي المتوفى
اخرا فقال صلى الله عليه وسلم ما قلتم استفهامية اي اي شيء قلتم في الصلوة عليه فقالوا دعونا له لان
المطلوب من صلوة الجنازة الدعاء للميت وان كانت ركنه مع التكبير اشارة ربع فقط وقلنا عطف تفسير
لقولهم دعونا له اللهم اغفر له ... بحذف المفعول ليعم والدعاء كلا كما اعم كان تم والحقه بصاحبه
اي صيره لاحقا به في رتبته لكونه قتل في سبيل الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم فاين صلوته بعد صلاته
وصومه بعد صومه المراد اين يذهب ما جاء به المتأخر من عمل البر والله لا يضيع اجر من احسن عملا
شك شعبة بن الورد احد رواته وهو اورى لقب امير المؤمنين في الحديث في صومه وعمله بعد عمله
فان بينهما اي بين الميت الاول والثاني ما بين السماء والارض وقد جاء في الحديث ان مسافة
ما بينهما مسيرة خمسمائة عام ثم لا فرق بين تغير الاجل واثبات مذمومية بالاخبار النبوية

ازالة دوائها بسببه يمكن علاجه اذ الامراض لا تعالج الا بعد معرفة اسبابها فقال وسبب الامل
ثلثة الاول حب الدنيا والثاني الغفلة عن قرب الموت والثالث الاغترار بالصحة والشباب
اللذان يبعدان ذكر الموت الاعلى الحازم اللبيب وعلاجه اي الامل ازالة اسبابه المذكورة
واما حب الدنيا فسيجي ان شاء الله علاج ازالته لحظ العاجل الذي هو راس كل خطيئة واما البواقي
وهي الغفلة عن قرب الموت والاغترار بالصحة والشباب فبالمداومة على ذكر الموت وذكر قربه ومجيئه بغتة
على غفلة قال الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل كما في المواهب وان الصحة والشباب لا يمنعه
اي كل منهما بل موت الشباب اكثر من موت الشيوخ بدليل المعاينة كما ان الصبيان اكثر من موتها
اي موت الشيوخ والشباب وكم من صحيح يموت ويبقى المريض بعده اربعة ذلك الصحيح سنين قال
ويصح المريض بعد اعتلال او يعافا ويهلك العواد ويقضاد القطا وينجو سليما بعد هلكه ويهلك
الصيادة كما في المواهب ومن اقوى علاجه اي علاج الركون للحياة استماع ما ورد في مدح ذكر الموت
وذم طول الامل وشهرته تغني عن ذكرها وقد ذكر المصنف بعضها تتميما للفائدة فقال في ذكر الموت
هذه ترجمة اخرج ابن ابي الدنيا المرموز له بحرف دنيا عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا ايها المؤمنون من ذكر الموت فانه يمحص اي يجرد ويطهر الذنوب
التمحيص بالحاء والصاد المهملتين يقال محصت الذهب بالنار خلصته مما يشوبه ويزهد في الدنيا
وهو ضد الترغيب للعاقل بمفارقتها والانتقال عنها انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء
لا انسان فيه وكيفية ذكر الموت ان يكثر ذكر امثاله واقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم
تحت التراب ويتامل حال من مضى من اخوانه ودرج من اقرانه الذين بلغوا الآمال وجمعوا الاموال
كيف انقطعت آمالهم ولم يغن عنهم اموالهم ومحا التراب محاسن وجوههم وافترقت في القبور
اجزاؤهم وارملت بعدهم نساؤهم وشمل ذل اليتم اولادهم واقتسم غيرهم طريقهم وتلادهم
واكلت الديدان لحمهم والتراب اكفانهم ثم ينظر في نفسه انه مثلهم وغفلته كغفلتهم ويكون عاقبة
امره مثلهم ونعم ما قال ابو الدرداء السعيد من اتعظ بغيره وعن سهل بن سعد رضي الله عنه انه قال مات
رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يثنون عليه ويذكرون عبادته ورسول الله ساكت فلما سكتوا قال
هل كان يكثر ذكر الموت قالوا لا قال فهل يدع كثيرا مما يشتهي قالوا لا قال ما بلغ صاحبكم كثيرا
مما تذهبون اليه رواه الطبراني باسناد حسن حكي عن يزيد الرقاشي رح يقول لنفسه ويحك يا يزيد

من ذا

يا يزيد من ذا يصلي عنك بعد الموت من ذا يصوم عنك بعد الموت من ذا يرضي عنك ربك بعد الموت
ثم يقول ايها الناس الا تبكون وتنوحون على انفسكم باقي حياتكم والموت موعده والقبر بيته
والثرى فراشه والدود انيسه ومع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله ثم بكى حتى يسقط
مغشيا عليه كما في جلاء القلوب واخرج ابن ماجه المرموز له بحرف جه عن البراء قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل فجلس على شفير اي طرف القبر فبكى حتى بل الثرى من دمعه
وهو تراب القبر اقول بكاؤه عليه السلام ليس لذنوب صدر منه لانه معصوم بل لاعتقاد قصوره في العبودية
عما يليق بحضرة ذي الجلال والاكرام او حث الامة على التوبة والبكاء فانه عليه السلام مع كونه معصوما وكونه
خير المخلوقات وافضل الموجودات يبكي ويتوب الى الله تعالى فكيف بالمذنبين فيه حث عظيم وتعليم
لمن له قلب سليم ثم قال يا اخواني من المؤمنين لمثل هذا اي للبث فيه فاعدوا اي احفظوا
من الطاعات والعبادات النافعة من الزاد والتقديم للتخصيص يعني اتخذوا عدة وزادا لمثل
هذا الموضع لا لغيره فانه حاسة خواجه زاده فانه اول من منازل الآخرة فان صلح فما بعده اصلح والا
فبضده وروي ان القبر ينوح كل يوم سبع مرات يقول انا بيت الظلمة فنوروني بصلوة الليل
انا بيت التراب فاحملوا الفراش وهو العمل الصالح انا بيت الافاعي فاحملوا الترياق وهو دموع العين
انا بيت الضيق فتزودوا لانفسكم انا بيت الفقر فتزودوا لانفسكم من غناكم انا بيت سؤال منكر ونكير
فاكثروا على ظهري لا اله الا الله محمد رسول الله رواه ابو عبد الله كذا في بعض الكتب واخرج الطبراني المرموز له بحرف
طب عن عمار بفتح المهملة وتشديد الميم آخره راء ابن ياسر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
كفى بالموت الباء زيدت في الفاعل واعطي التمييز وذلك لقوته دلالته على نتائج الوعظ من
الخروج عن الدنيا والانتظام في عالم الآخرة فاليوم في الدور وغدا في القبور وهذا ابلغ الوعظ
وكفى باليقين الحاصل في قلب الانسان ان كل شيء بقضائه وقدره والرزق بحسب القسمة الالهية
غنى لانه يسكن النفس عند جولان الموارد في الصدر فاذا رزق العبد بالسكون لقضاء الله تعالى
فقد اوتي الغنى الاكبر كما في المواهب وكيفية كفاية الموت واعظا ان يتذكر شكل ملك الموت
ويتفكر مرارة الموت وقد روي ان ملك الموت رأسه في السماء ورجلاه في الارض وان الدنيا
كلها في يده مثل قصعة بين يدي احدكم يأكل منها وروي انه لو وضع وجع شعرة من الموت
على السموات والارض لذابتا كما في جلاء القلوب وروى ابو الفضل الطوسي في كتاب عيون الاخبار

وابن النجار في تاريخ بغداد من طريق ابراهيم بن هدبة عن انس رفوعا ان ملك الموت ينظر في كل يوم
في وجوه سبعين نظرة فاذا ضحك العبد الذي بعث اليه يقول عجبا بعثت اليه لاقبض روحه وهو
يضحك كذا في شرح الصدور للامام السيوطي ويلغني ان ملك الموت اعوانا الله تعالى اعلم ليس منهم ملك
الا لو اذن له ان يلتقم السموات والارض في لقمة واحدة لفعل ويلغني ان ملك الموت ... لفزع منه
الملائكة اشد من فزع احدكم من السبع ويلغني ان حملة العرش اذا قرب ملك الموت من احدهم ذاب
حتى يصير مثل الشعرة من الفزع منه ويلغني ان ملك الموت اذا قبض روح المؤمن جعلها في حريرة بيضاء
ومسك اذفر واذا قبض روح الكافر جعلها في خرقة سوداء في نار من نار اشد نتنا من الجيف فاتاه
جلاء القلوب وما علمت يا مغرور ان لابد من الارتحال الى يوم شديد الاهوال وليس ينفعك ثم
قيل ولا قال كلا والله لن يدفع الموت عنك مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور
فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى ونهى النفس عن الهوى واخرج ابن حبان المرموز له بعوده حب
عن ابي هريرة رضي الله عنه حقه ان يقول فيه باعتبار الصحابي وكان تركه لاختلاف المخرج انه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في النسخ بحذف قال الثانية خطا اختصارا اكثروا ذكر هادم
بالمعجمة اي قاطع اللذات اي نغصوا بذكره لذاتكم حتى ينقطع ركونكم اليها فتقبلوا على الله تعالى وقوله
يعني الموت مدرج تفسير لهادم اللذات من بعض رواته فانه اي هادم اللذات ما ذكره احد في ضيق
من العيش الا وسعه اي صيره واسعا عظيما فاذا قرب من نفسه موته وتذكر اخوانه الذين درجوا
انغص له ذلك ولا ذكره في سعة بفتح السين ومنه قوله تعالى ولم يؤت سعة من المال اي في توسعة
من العاش الا ضيقها عليه اي صيرها ضيقة عنده لعلمه بمفارقتها ومحاسبته عليها قال عليه السلام
من ذكر الموت في كل يوم مرة كان من يخشى الله بالغيب فيدخل تحت قوله ومن خشي الرحمن بالغيب فبشره
بمغفرة واجر كريم ومن لم يذكره خيف ان لا يكون منهم ومن ذكر الموت كل يوم عشرين مرة احيى الله قلبه
وهون عليه الموت اي سكراته كذا في الجامع الصغير ذكر في روضة الناصحين ان عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله
هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من ذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة انتهى وكان عمر بن عبد العزيز
يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ثم يبكون حتى كان بين ايديهم جنازة وكان
مطرف يقول ان هذا الموت قد نغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت فيه وقال
الاوزاعي بلغنا ان الميت يجد الم الموت ما لم يبعث من قبره ويروى ان الله تعالى قال لابراهيم

بكيف

كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفود جعل في صوف رطب فقال اما انا فقد هونا عليك
ويروى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور حين يقلى
على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير ويروى لو ان قطرة من الم الموت وضعت على الجبال
لذابت كذا في شرح الخطب وروي عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما قالا لما اتخذ الله ابراهيم خليلا
سأل ملك الموت ربه تعالى ان يأذن له بذلك فاذن له فجاء ابراهيم فبشره فقال الحمد لله ثم قال
يا ملك الموت ارني كيف تقبض انفاس الكفار قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض ثم
انظر فاذا برجل اسود تنال رأسه السماء يخرج من فيه ومسامعه لهب النار فغشي على ابراهيم ثم
افاق وقد تحول ملك الموت في الصورة الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الكافر من البلاء والحزن الا
صورتك لكفى ثم قال فارني كيف تقبض انفاس المؤمنين قال اعرض فاعرض ثم التفت
فاذا هو برجل شاب احسن الناس وجها واطيبهم ريحا في ثياب بيض فقال يا ملك الموت
لو لم ير المؤمن عند موته من قرة العين والكرامة الا صورتك هذه لكان يكفيه كذا في شرح الصدور
واخرج ابن ابي الدنيا والطبراني في الصغير والكبير المرموز لهما بقوله دنيا طص طب عن عبد الله بن
عمر بن الخطاب قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة حال من فاعل اتيت اي واحدا من العشرة
لكن لا مطلقا بل باعتبار وقوعه في المرتبة العاشرة لان اسم الفاعل اذا اخذ من العدد واضيف الى ما فوقه
كان المراد منه الفرد الواقع في تلك المرتبة على ما عرف في علم النحو مثل ثاني اثنين وثالث ثلثة ورابع
اربعة اي اتيته حال كوني في المرتبة العاشرة من الناس الذين جاؤا النبي صلى الله عليه وسلم يعني بعد تسعة رجال
فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله من اكيس الناس اي اكثرهم كيسا اي عقلا اوادم الناس
شك من الراوي بالمهملة فالمعجمة في النهاية الحزم ضبط الرجل امره والحذر من فواته من فرصة التي شددة
قال اكثرهم ذكرا للموت خبر مبتدأ محذوف هو هم اوهم يعني اكثرهم ذكرا لصغار تحت التراب وانقطع
عن الاهل والاحباب بعد ان قاد الجيوش والعساكر ونافس الاصحاب والف بزوجه الاموال
وان خاف فجاءة الموت في وقت لم يحسبه وهو لم يترقبه واكثرهم استعدادا للموت بالعمل الصالح
وترك خلافه كيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم رواه ابو نعيم والبيهقي في شعب الايمان عن انس
مرفوعا قال الموت كفارة لكل مسلم صححه ابن العربي وقال الامام القرطبي وذلك لما يلقيه الميت فيه
من الآلام والشدائد والاوجاع وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا

بما نسيانه فما ظنك بالموت الذي سكرة من سكراته اشد من ثلثمائة ضربة بالسيف كما في شرح الصدور
وقال عم لابي ذر يا ابا ذر ان الدنيا سجن المؤمن والقبر امنه والجنة مصيره يا ابا ذر ان الدنيا جنة
الكافر والقبر عذابه والنار مصيره ذكره في شرح الصدور ثم الكيس ما قبله فقال اولئك جاذبة تنبيها
على علو شانهم منزلة في اولئك على هدى من ربهم فتامل الاكياس اي الكاملون في الكياسة والعقل
فعلم ان الاكيس في الشرع من هذا شانه فقد تدبر وتنكت عن الوصف الكامل لاستلزام الاول له ثم شهد
بنيانا بحالهم فقال ذهبوا بشرف الدنيا لانه مقرون بالطاعة والزهد فيها فروى العقيلي بسند
ضعيف بل قيل موضوع شرف المؤمن صلاته بالليل وعزه استغناؤه عما في ايدي الناس [illegible]
وكرامة الآخرة بقيام التقوى به وقد قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم في جمعها الحاث دقيقة
وحقايق عميقة لا بد من ذكرها وهي انهم قالوا الموت بزوال الروح الجسماني الذي يشاركنه فيه البهايم
الانسان وهو البخار اللطيف الذي ينبعث من القلب الى جميع البدن في تجاويف العروق فيفيض
منها نور الحس على العين والاذن وغير ذلك من سائر القوى كما يفيض من السراج نور على حيطان البيت
وتكونه من البخار بعد اعتدال النضج عند اعتدال المزاج واذا اختل المزاج بمرض او انقطاع غذاء او
عروض آفة كما نقتل بطل كما يبطل النور الفايض من السراج عند انطفائه بالنفخ او بانقطاع
الدهن فهذه الروح حامل قوة الحس والحركة لا حامل الامانة والمعرفة بل الحامل لها الروح
الخاصة للانسان وهو نفسك وحقيقتك واخفى الاشياء عنك وهو المضاف الى الله تعالى
في قل الروح من امر ربي وهذه الروح لا تموت ولا تفنى بل تبقى بعد الموت اما في نعيم او في جحيم فانها
محل المعرفة والايمان والتراب لا ياكل محلها اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى ان يشغلها
في اقتناص اوايل المعرفة بواسطة شبكة الحواس فالبدن آلتها ومركبها وشبكتها وبطلان الآلة
والمركب لا يوجب بطلان الصياد ولا يمكن ان بطلان الشبكة قبل الصيد حسرة وندامة وبعده
غنيمة اذ تتخلص من حملها وثقلها ولهذا قال عم الموت تحفة المؤمن كما في شرح الشرعة لحد العيش
جاعله الله بلا بكار والعيش ذم طول الامل هذه ترجمة اخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي المرموز لهما
بقوله في فيا هق عن ام المنذر بصيغة الفاعل من الانذار بالنون والذال وهي سلمى بنت قيس الانصارية
رضي الله عنها انه اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي نظر ذات عشية اي في عشية
الى الناس متعلق بنظر وتعلق الظرفين المختلفين بعامل واحد جائز فقال يا ايها الناس الا تعجبو

من الله

من الله تعالى الا بفتح الهمزة اداة عرض واستفتاح ومن تستحيون بوزن تستفعلون فنقلت حركة الياء
الثانية الى الاولى لثقلها ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع الضمير الساكن وكذا حذفت دونه والحياء
خلق يبعث على الفعل الجميل وترك القبيح قالوا اي الاصحاب وما ذاك اي السبب الذي
نشأ عنه عدم استحيائنا من الله تعالى او الذي دعا بصدور هذا الكلام كان المواهب يا رسول الله
نا ذكره به تعظيما واجلالا واباء ان لا وجه علمه بذلك قال تجمعون من الدنيا ما لا تاكلون
لمزيد الحرص والشره وتاملون بضم الميم ما لا تدركون لطوله وعدم حصوله غالبا وتبنون
من الدور ما لا تسكنون لتشييده وكثرة غرفها وتباعدها كذلك منهي عنه وفي الاحياء روي
انه مات في بني اسرائيل رجل وخلف بين بنين قصرا فتخاصموا في قسمه وقالت لهم خصومهم
فكلمتهم لبنة في زاوية القصر وقالت لا تخاصموا لاجلي ولقد كنت ملكا عمرت ثلثمائة
وسبعين سنة ثم مت فبقيت في القبر مائة وثلثين سنة ثم اخذ ترابا وجعل مني لبنة فبقيت
اربعين سنة ثم انكسرت ورميت في الطريق مائة وثلثين سنة ثم ضربت لبنة ووضعت في
هذه الزاوية في هذا القصر وانا عليها منذ مائة وثلثين سنة افتختصمون لاجل هذا القصر
ستصيرون مثلي فاعتبروا مني الى هنا كلامه فيا جامع المال والمجتهد في البنيان ليس لك من مالك الا
الاكفان بل هي والله للخراب والذهاب وجسمك للتراب والمال فاين الذي جمعه من الاموال
فهلا نفذك من الاهوال كلا تركه الى من لا يحمدك وقدمت باوزارك على من لا يعذرك ذكره في الاحياء
روي عن الحسن البصري رحمه قال خرج رسول الله صلعم ذات يوم على اصحابه فقال هل منكم من احد يريد ان
يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا الا انه من رغب في الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك
ومن زهد في الدنيا وقصر امله اعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية وقام مقصده في الاحياء
اخرج ابن ابي الدنيا والطبراني وابو نعيم والبيهقي المرموز لهم بقوله دنيا طب نعم هق عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه انه اشترى اسامة بن زيد عن زيد بن ثابت بها علم الامة بعلم الفرائض
الصحابي الانصاري وعدي اشترى بعض ابا او لو كان عن مدخول عن وليدة اي جارية
بمائة دينار مؤجلة الى شهر وحذف المتعلق لدلالة المقام عليه وهو لذلك او ماخر تقدم كائنة
وان كان من الظرف الوقع صفة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون
من العجب في معنى الامر بالتعجب من اسامة المشتري المؤجل الى شهر فوبخه بطول المدة بقوله

ان اسامة لطويل الامل ففيه طول الامل ببقاء المدة وتعلق النفس بتبعد لا يعود قال في الحاشية
هذا التوبيخ من رسول الله صلى الله عليه وسلم على قطع اسامة ارادة الحيوة الى شهر والا فاراد لها
بطريق الاستثناء او بشرط الصلاح ليس بمذموم فكيف التوبيخ انتهى كلامه ثم اكد بالقسم المقدر وسمعة
الجملة كما هو دأبه اذا قال والذى نفسى بيده اى بقدرته وهو الله تعالى ما طرفت عيناى اى ما وقع
طرف جفنها على الطرف الآخر الا ظننت ان شفرى اى جفنى بضم الجيم تثنية شفر منصوب بالياء
المدغمة في ياء المتكلم قال في المصباح هو حرف العين الذى ينبت عليه الهدب لا يلتقيان بانطباق
احدهما على الآخر حتى اى الى ان يقبض اى يأخذ الله روحى بالموت وذلك غاية قصر الامل
ولا رفعت طرفى بفتح المهملة الاولى وسكون الثانية اى نظرى ما قاله الطرف تحريك الجفن للنظر الى الشئ
فظننت الفاء عاطفة للتعقيب انى واضعه في محله الاصلى قبل الرفع حتى انبض بالبناء لغير الفاعل
وذلك للعلم بان المتوفى له حقيقة هو الله تعالى وتسببا وتعاطيا هو الملك ولا لقمت بكسر القاف
لقمة بضم فسكون اسم لما يلقم مرة كالجرعة لما يجرع في مرة كما في المصباح الا ظننت لكمال تذكر الموت
انى لا اسيغها اى لا اوصلها للجوف ولا اهضمها حتى اغص بالبناء للمجهول من الغصة بالمهملة
فالمهلة اهلك بها ابدا والسببية من الموت من للتعليل ومنه مما خطيئاتهم اغرقوا والظرف متنازعه
الافعال قبله ثم قال ثم ههنا بمعنى الواو فحكى بابها بانه طال تأخره على ما قبله يا بنى آدم ان كنتم تعقلون
اى ذا عقل او من يعمل بمقتضى العقل فعدوا انفسكم من الموتى لقرب من الانسان جدا والذى نفسى بيده
اى بقدرته وفيه القسم من غير استحلاف لتأكيد الامر وتقويته عند السامع ان ما اى الذى توعدون
اى توعدونه من الموت وما بعده لآت اى لكائن البتة اذ وعد الله لا يخلف وما انتم ايها الناس
بمعجزين اى لا تقدرون على اعجاز الله تعالى عن ايتان ما توعدون به من الموت والحشر والحساب
وغيرها من احوال القيمة واهوالها واخرج ابن ابى الدنيا ايضا له بسوحه دنيا عن الحسن التابعى
مرسلا انه قال قال عليه السلام اكلكم اى كل واحد منكم يحب ان يدخل الجنة الاستفهام ليس على
حقيقته لان من كان مؤمنا يحبه لا محالة بل للتقرير اى يحملهم على اقرار المحبة ليبين لهم سبب الدخول
كان حاصله خواجه را قالوا نعم يا رسول الله تعالى لانها المراد والمرام للمؤمنين جاؤا به تعظيما لخبره
وتلذذا بكرم خطابه قال عليه السلام قصروا الامل امر من التقصير اى اجعلوه قصيرا فان الانسان
اذا طال امله نسى الموت واشتغل بالدنيا فقسى قلبه كما مر واجعلوا آجالكم اى آخر اوقات حياتكم

الدنيا باين ابصاركم لترتب توقعها نزعه آجالكم جمع الاجل بفتحتين وهو مدة بقاء الشئ في الاصل
ثم اشتهر في مدة الحيوة فاجل ابن آدم منذ ولد الى ان يموت واما الاجل المسمى قال مقاتل هو البرزخ
يعنى منذ يوم يموت الى يوم يبعث وقال عكرمة هو اجل الآخرة يعنى القيمة الكبرى وهو مكتوب في اللوح
المحفوظ ويقال هو يوم الموت كما مر في رواية الليث واستحيوا من الله حق الحياء ليحملكم على ترك المطالب والحسرة
الرابحة كما في الرواية وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم
لاصحابه استحيوا من الله تعالى حق الحياء قالوا انا نستحيى من الله يا نبى الله والحمد لله قال ليس ذلك
ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى اى ما جمعه من السمع والبصر واللسان وليحفظ
البطن من الحرام وما حوى اى ما جمعه البطن من الفرج واليدين والقلب وليذكر الموت والبلاء ومن
اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله تعالى حق الحياء كما في المصابيح فمن
ادعى من غير تورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة الجنة من غير انفاق فهو كذاب ومن ادعى حب رسول الله
من غير حب الفقراء فهو كذاب كما في العوارف العارفية ثم شرع في حكم تحبب التقوى بقوله فالامل
ان كان للتلذذ بالمحرمات ليتعاطاها فيها فحرام لانه وسيلة الحرام حرام والا اى وان لم يكن لذلك
بل لامر مباح فليس بحرام لانها ليس وسيلة لمحرم ولكنه مذموم جدا اى ذما قويا ولو كان اى الامل
لتكثير الطاعات وذهب معه الى وسيلة القرب قربة للآفات الناشئة وهى الكسل في الطاعة وتأخير التوبة
وقسوة القلب والحرص على جمع الدنيا ولانه اى الامل يستلزم الطمع المذموم فسره بقوله وهو
ارادة الحرام الملذ اى الموقع في اللذة او ارادة الشئ الماطر هو ما فيه خوف وخطر ولا يعلم عاقبته
وفسره بقوله اعنى التوافل الزائدة على الفرائض والمباحات بالحكم وذلك لانه لا يعلم ان فيه الخير
والصلاح ام لا والسلامة من المحظورات اولا وهو اى الطمع المذموم بما ذكر الخلق الحادى عشر
من آفات القلب اى مهلكاته ثم اشار الى كمال قبحه بما اخرج البيهقى والحاكم في المستدرك المرموز لهما بقوله
هق حك عن سعد بن ابى وقاص واسمه مالك بن وهيب رضى الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تعالى اوصنى اى بما يقربنى الى الله زلفى قال عليك
بالاياس بكسر الهمزة والفعال للمبالغة اى الزم اليأس البليغ فالباء زائدة في المفعول به كما في ايدى
الناس لان الاياس منه من لا لانسان دينا ودنيا واياك والطمع اى احذر بلاء نفسك
والطمع فحذف المفعول واقيم المضاف اليه مقامه ثم حذف فانفصل الضمير وحذف الفاعل وجوبا لكون

المفعول اياك فهو منصوب على التحذير فانه اى الطمع الفقر الحاضر لما فيه من الذل والهوان
وصل صلوة مودع بالصلوة او كهذا العالم بحيث ذلك على حال اذا انها حكى ان حاتم الاصم
قيل له كيف تصلى الصلوة قال اذا قمت الى الصلوة اجعل الارض سجادتى والكعبة امامى والصراط
تحت قدمى والجنة يمينى والنار شمالى وملك الموت خلفى والموقف [illegible] والرب ناظر الى فانه الموقف
واياك وما اى الورا وشيا يعتذر منه بالبناء للمفعول ونائب فاعله منه قال عليه السلام من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم وقال على رضى الله عنه اياك وما يسبق الى القلوب انكاره وان
عندك اعتذاره ذكره ابن الملك ولذا كره الزوق ومضغ شئ للطعام لانه من رآه من بعيد يظنه اكلا
وفيه تنبيه على التدبر والنظر الى العاقبة فتدبره قطع الحرام حرام لانه وسيلة الحرام حرام كما مر غير مرة
وطمع الخاطر ليس بحرام لعدم مقتضى التحريم ولكنه مع اباحته مذموم جدا لما يؤدى اليه من الذل والهوان
واقبح الطمع اى اشد انواعه قبحا الطمع من الناس لان طبع الناس اهانة من علموا منه ذلك
ومقابلتهم له بانواع المخافة والاعراض وهو اى الطمع ذل ناشئ من الحرص على الدنيا والبطالة
عطف على الحرص اذ لو كان ذا شغل يستغنى به والجهل بحكمة الله تعالى عطف على البطالة او الحرص من الحكمة
متعلق بالحكمة لاهل الدنيا اى التفاوت باموال الاغنياء وبابدان الفقراء فلو غنى الكل ما قام النظام
وحسم الطمع بجميع اقسامه التفويض للرزق وغيره للعموم وهو اى التفويض ارادة ان
يحفظ الله تعالى عليك مصالحك التى تصلح بها قيامك فيما اى فى الذى لا تأمن فيه الخطر بفتح الجيم
فالمهملة الاشراف على الهلاك وخوف التلف كما فى المصباح اعنى التوكل فالخطر فيها بالزيادة
والنقص والحاجات فالخطر فيها ما يؤدى اليه من الآفات التى بيان لبعضها فان كان فيه اى فيما لا تأمن
فيه الخطر صلاح حفظك من ذلك يسر لك اى لم يرتفع التوزيع والا اى ان لم يكن فيه صلاح حفظك
منعك منه بلطفه فالسلامة غنيمة قال الله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون وافوض امرى الى الله
وعلل على سبيل الاستيناف ايضا ذلك بقوله ان الله بصير بالعباد وذكر علماء الكلام والتفسير
ان مدلول صيغ المبالغة فى صفاته تعالى التى لا تعدد فى محل منها ولا تفاوت باعتبار التعلق لا
باعتبار المقام كما فى المواهب فوقاه الله سيئات ما مكروا اى مكروه او مكرهم [illegible]
كيف عقب تعالى التفويض بالوقاية ارجعها عقبه من غير تخلل خطر وهو اى التفويض الى الله تعالى
مقام شريف لما فيه من رد الامر لصاحبه يدل على حسن العقل لانه اذا علم ان لا فاعل الا الله علم حسن

التفويض

التفويض اليه والاعتماد عليه ايضا اى كما يدل عليه النقل اقول اما دلالة العقل على ان تفويض الامر
الى الله تعالى حسن فلانه تعالى قادر على كل شئ وتوكيل الامر الى القادر حسن واما دلالة النقل عليه
فظاهر والله تعالى اعلم **البحث السادس** فى مباحث الرياء فى امور جمع امر اى الفعال
متردد بين الرياء والاخلاص او الحياء اى بين الرياء والحياء وقد تقدم انه خلق يمنع من ارتكاب
القبيح فعلا وتركا يدخل كلا الجانبين اى بيان الرياء ومقابله بتلبيس ابليس فليتقدم بكسر اللام
فى الاصل لانها للامر وسكونها تخفيف لسبق العاطف مثله وليطوفوا بالبيت العتيق مقدمة
بصيغة الفاعل من قدم اللازم او المتعدى او بصيغة المفعول فليتأمل فى دفع الشيطان اى تمييزه
بدليل ما قبله وحيله بكسر المهملة وفتح التحتية جمع حيلة بمعنى الاخذ من حيث لا يشعر فليتقدم
امران الاول بيان طريق دفع دعوة الشيطان والثانى طريق دفع حيله التى يشتد اليها [illegible]
الحاجة لكل ذلك فى النفوس ليدفع عنه كيد العدو ويخلص امره فى جميع مجاريها فعلا كان
او تركا خصوصا منصوب بمحذوف دل عليه المقام اى اخص خصوصا فى الاخلاص الذى هو
روح شجرة العمل وبه قوامه فنقول وبالله لا بغيره التوفيق من حيث وهو لغة جعل الاسباب
موافقة للمسببات وعرفا هو واللطف متحدان عند بعض ومتلازمان عند آخرين
اذ اللطف ارادة الله بعبده خيرا فى المآل والتوفيق تسهيل سبل الخير اعلم ان فى كيفية دفع وساوس
الشيطان ثلثة مذاهب الاول الاستعاذة بالله والالتجاء اليه والثانى المحاربة فى دفع الخواطر الشيطانية والجواب عنها
والثالث الجمع بينهما وهو المختار ولذا قال المذهب المختار فيه اى فى الدفع الجمع بين الاستعاذة بالله
من كيده والمحاربة له فنستعيذ اى نعتصم ونستجير بالله تعالى اولا من شره كما امر الله تعالى به
حيث قال فاما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله فان الشيطان اللام فيه للعهد ومثله ابناؤه
كلب لرداءته ورذالته سلط بالبناء للمفعول والمسلط هو الله تعالى علينا ابتلاء فعلينا الى
العابد الرجوع الى ربه فى دفع شره ليصرفه عنا عن انس رضى الله عنه المؤمن بين خمس شدائد مؤمن يحسده
ومنافق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله ونفس تغويه فينبغى للمؤمن ان يستعيذ بالله
ليقويه عليهم وقيل مثل المؤمن كمثل غريب يذهب فى مفازة فانتهى الى باب دار فيها
كلاب قصدوا اهلاكه وليس له قوة تمنعها فلما حمل عليهم عجزوا عليه فالحيلة فيه ان ينادى الى
صاحب الدار ليمنع الكلاب عنه فان زجره من خير زجر الغافل فكذا الشيطان كلب على باب الله يريد

ان يهلك من يقصد الى بابه فالحيلة فيه ان يستعيذ بالله من شرهم وهو القادر على دفعهم والقاهر فوقهم
كاف الشاغل ثم محاربته ستخف بدعوته فتراها كالهباء المنثور لا تلتفت لها بالا ولا تتبعها بثبوتين
اى بمعارضتها او ما بهال النظر اليها داشتا كلما وردت بالنصب على الظرفية فتنازعه الفعلان قبله
ولا تشتغل معه بالمحاربة والمقابلة لان كيده ضعيف ولا بالجواب لشبهة لان فى ذلك ترددا
ما لا يرد فيهمل راشد فانه بمنزلة الكلب النابح بالنون والموحدة قال ان فوره ان الاسود
لتخشى وهى صامتة والكلب لم يخش منه وهو نباح كلما اقبلت عليه بالطرد وزجر بكسر اللام
يكن عنادا ووجح اى بالغ فى طلبك وان اعرضت عنه ولم تلتفت بالا سكت وانما لكدله
فكذا الشيطان عامله بذلك لتعرض عنك كاف الواهب فيس لبعض العارفين كيف تجاهد للشيطان
قال وما الشيطان نحن قوم صرفنا همنا الى الله تعالى وسمعت شيخنا ابا العباس رضه يقول قال
الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فقوم فهموا من هذا الخطاب ان الله طلبهم بعداوة
الشيطان فصرفوا همتهم الى عداوته فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب وقوم فهموا من ذلك ان الشيطان
لكم عدو وانا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبة الله فكفاهم ما دونه كاف التنوير فى اسقاط التدبير وقال
بعضهم للشيطان ولولا ما امرنى ربى ما استعذت منك ومن انت حتى استعيذ بالله منك كاف انفال العدد
فان لم يسكت عند معاملته بما ذكر بل يغلب بتشديد اللام طلب الغلبة علينا والصيغة للتكلف
فعلمنا علما يقينا انه اى تسليطه ابتلاء اى امتحان من الله تعالى ليرى صدق مجاهدتنا اى ليتعلق
رويته بصدق مجاهدتنا وقوتنا فى الامتناع منه وتسليط ح ابتلاء كما ان الله تعالى سلط علينا
الكفار فى الحروب مع قدرته على كفاية امرهم وشرهم بحتفهم او رد كيدهم فى نحرهم او الحيلولة بيننا
وبينهم قال الله تعالى ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض ليكون لنا حظ من الجهاد
لهم والصبر على امرهم والظرف متعلق بسلط قال الله تعالى فى سورة آل عمران ام حسبتم اى ظننتم
الاستفهام للتوبيخ وام بمعنى بل اى بل حسبتم والهمزة للاستفهام ومعناه الانكار كما فى الجمل ان تدخلوا الجنة
قبل ان يصيبكم شدة فى دين الله وهو المراد بقوله ولما يعلم الله والواو للحال ولما بمعنى لم الا وهو ان لم
الله الذين جاهدوا منكم يعنى لم يظهر جهاد المجاهدين ويعلم الصابرين اى علما يتعلق به الجزاء كما فى العيون
اى لا تحسبوا انكم تدخلون الجنة بغير المجاهدة فى سبيل الله والصبر عليه لان الاية نزلت تا الهم حين
وصف لهم الكرامة النازلة بشهداء بدر فقالوا ليتنا نجد مثل ذلك فلما لقوا القتال يوم احد لم

ولم يثبتوا على ما قالوا كما فى العيون ثم اعلم ان تعلق علم الله تعالى وارادته يمكن قد يكون قديما كعلمه وارادته
ان الشئ الفلانى سيوجد مثلا وقد يكون حادثا كعلمه وارادته انه وجد فى الحال ولا يلزم من حدوث التعلق
كونه تعالى محلا للحوادث لانه امر اضافى لا وجود له فى الخارج والممتنع كونه محلا لوجود حادث فيظهر من
هذا العلم المنفى فى هذه الآية وامثالها هو العلم الحالى لا الازلى فلا يتجه كيف يتصور النفى والجهل محال
فى حقه تعالى كما فى حاشية حواجه زاده وغيره من شروح زاده مثاله المرآة الصافية يظهر فيها زيد ان قابلها
ثم اذا قابلها عمرو يظهر فيها صورته والمرآة لم تتغير فى ذاتها ولا تتبدل فى صفاتها وانما التغير فى المحاذى
فكذلك ههنا ذكره الشيخ زاده والشيخ رحمه الله وايضا حال او مصدر لقوله قد يشتبه علينا انها اى يكون
خاطر يرد على القلب لا ندرى انه من الشيطان ولو كان من نفس او خير من خيره من الله او من
الملك فح لا وجه للنفى فلا بد من معرفة الخواطر ليتصور نفى ما كان من الشيطان وعدم نفى ما كان خيرا من
غيره ولذا قال علينا المحاربة معه بما مر والتعود والدوام على ذكر الله بالقلب والقلب لا يحدث
عن الذكر من النور الذى يفصل بين الحق والباطل وهذا السبب الكلى لربه والاول للابتلاء وعلينا
معرفة وساوسه بالنظر فى مبناها ومآلها فانه لعداوته لا يدعونا الا الى عذاب السعير ومكايدة
مع مكيدة من الكيد الخداع فلا بد اى فراق اولا ظرف لبد من معرفة منشأ اى منبع ومبدأ الخواطر
الواردة على القلب ويميز خيرها من الرحمن والملك من شرها اى الشيطان والنفس وقد ذكر ان منشأها
اربعة الله تعالى وملك ونفس وشيطان وتحقيق ذلك مذكور فى منهاج العابدين للامام الغزالى
هى اى الخواطر آثار يحدثها الله تعالى فى قلب عبده فلذا لا يعاقب عليها ما لم يعزم عليها او يتهم بها
تبعثه على الافعال والتروك والاسناد اليها من الاسناد للسبب واما بكسر الهمزة حرف للتفصيل
ابتداء مفعول مطلق حذف عامله اى اما يبتدأ ابتداء من الله تعالى فيقال له الخاطر فقط اى مجردا
وعلامته اى علامة كون الخاطر من الله تعالى ابتداء بلا واسطة شئ كونه قويا فى ذاته متحكما لا تردد
فيه وفى الاصول كالعقائد والاعمال الباطنة من الايمان والاسلام والاخلاص والرياء وغيرها
من الاخلاق الحميدة والصفات الذميمة وان يكون خيرا مرضيا عند الله عقيب وهو لغة ضعيفة
والافصح حذف الياء اجتهاد فى الخير وعقيب طاعة الله استنار منها قلبه فينشأ عنه ذلك
اكراما علة لكون الاجتهاد والطاعة او حكم لكونه خيرا فيسمى هذا الخاطر الخير بهداية لما فيه من
ايصال العبد الى مرضاة الرب وتوفيقا لتسهيله سبل الخير عليه ولطفا ارادة الخير به فى الحال وعناية

منه تعالى او اهلة لخدمته قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا بالطاعات لنهدينهم سبلنا الموصلة
الى رضانا وقال الله تعالى والذين اهتدوا بالسلوك في طريق الحق زادهم هدى اي تفضلا منه واحسانا
او ان يكون شرا مبعدا من الله تعالى عقيب ذنب اهانة وعقوبة لذلك المذنب فيسمى الخاطر
المسمى بذلك خذلانا اذا بقي للعبد في الجملة اختيار واذا اشتد حتى سلب الاختيار من العبد يسمى ختما
وطبعا ففي هذه الحالة لا يتصور الفلاح كما في الخامسة واما بواسطة ملك عطف على قوله اما ابتداء موكل
من الله تعالى على ابن آدم لطفا به يدعو للطاعة ويحول بينه وبين المعصية بحفظ الله تعالى جاثم
بالجيم فالمثلثة اي جالس يقال جثم الطائر والارنب من باب ضرب وهو كالبروك من البعير وربما اطلق
على الطير والابل انتهى على اذن قلبه اي محل سمعه المعنوي صفة اذن يقال له الملهم بصيغة الفاعل من الالهام
ولدعوته الهام ولا يكون اي دعوة الالهام الا الى خير لعصمته من الحمل على غيره وعلامته اي الالهام كونه مترددا
بين الفعل والترك وفي الفروع لا الاصول والاعمال الظاهرة من الصلوة والزكوة والصدقة وغيرها
من اعمال الجوارح ويكون بلا سبق طاعة او معصية في الاغلب بل الهام الملك ذلك ابتداء وقد يكون
عقيب سبق الطاعة تثبيتا على المرضي او عقيب المعصية انقاذا منها او بواسطة طبيعة معطوف على
على ابتداء بالاصالة والخافض معتبر في معناه او على بواسطة وهو انسب باللفظ وبالسياق وفي المصباح
الطبيعة مزاج الانسان المركب من الاخلاط مائلة بحسبها الى الشهوات جمع شهوة وهي اشتياق النفس
الى الشيء يقال لها اي الطبيعة المذكورة النفس ويقال لدعوتها هوى بالقصر مصدر هويته
من باب تعب اذا احببته وعلقت به ثم اطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء ثم استعمل في ميل مذموم
فيقال اتبع هواه وهو من اهل الاهواء كما في المصباح ولا يكون الدعوة الا الى الشر وعلامته
كونه مصمما لكونه داعيا نفسيا دائما لازما على حالة واحدة لا تختلف وان لا تضعف لان
الوارد نفسي ولا يقل بفتح التحتية وكسر القاف بذكر الله تعالى اي بسببه او بواسطة شيطان
مسلط من الله تعالى على ابن آدم ابتلاء له جاثم على اذن قلبه اليسرى لان اليسرى معدة للمستقذر
واليمنى للكرامة يقال له اي للشيطان الوسواس بفتح الواو الخناس اي المتأخر عن الوسوسة
عند ذكر الله تعالى ويقال لدعوته الوسوسة وعلامته اي الخاطر الشيطاني كونه مترددا في النفس
ومضطربا فيها لكون الداعي اليه من الخارج او في كونه من النفس او الملك وبلا سبق ذنب من الحاصل له
ذلك الخاطر في الحال الاكثر وقد يكون عقيبه وان يقل من الغفلة ويضعف بذكر الله تعالى لا على تعبير الخاطر

ويكون

ويكون اي الخاطر المدعو اليه منه شرا مخفيا في الاغلب من الاحوال وقد يكون خيرا مفضولا فيشغله به
ليمنعه عن الخير الفاضل عليه سعيا في حرمانه من جزيل الثواب الناشي عن فعل الافضل وفي نسخة عن
الفضائل جمع فضيلة الكمالات القائمة بالنفس او خيرا يجره الى ذنب عظيم كما ان يوقعه في العجب
او الكبر قال ابن عطاء في الحكم معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا
وعلامته اي الخير المدعو اليه منه لاحد ما ذكر ان يكون قلبك فيه مع نشاط بالبلية في تكلب الحال
لا مع خشية وعلامته لمن ان يكون ذلك مع عجلة اي اسراع في المباشرة لا مع تأن وفرح اي من العدو
بتغريره له لا مع خوف من العاقبة ومع عمى العاقبة اي الجهل بما يؤول اليه لا مع بصيرة بحمله على ثمرة ذلك وعدم
بتفكره به اخرج الترمذي والنسائي المرموز لهما بقوله ت س عن ابن مسعود الهذلي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان في القلب لمتان بفتح اللام وتشديد الميم في النهاية اللمة الهمة والخطرة تقع في
القلب من فعل الخير والشر والعزم عليه كما في النهاية وشرح غريب الحديث لمة من الملك بايعاد بالخير حصوله كالمغفرة
والغنى فيسكن القلب وينشرح الصدر لتوجهه بايعاد اي لوعد منه وهو صفة له او حال منها وكذا قوله من الملك
وقس عليه قرينه وتصديق بالحق الوارد من مولانا سبحانه وتعالى ولمة من العدو والمراد من العدو الشيطان
قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا بايعاد بالشر لتعلق المؤمن واتعابه وتكذيب بالحق
انه غير مطابق للواقع ونهي عن الخير اي عن فعله بالامر بتركه او بفعل ضده قال الله تعالى الشيطان يعدكم
الفقر ويأمركم بالفحشاء اخرج ابن ابي الدنيا المرموز له بقوله دنيا عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان واضع خطمه اي انفه وجمعه خراطيم كما في المواهب قال
الامام الراغب الاصفهاني في المفردات والخرطوم انف الفيل فسمي انفه خرطوما استقباحا له انتهى على قلب
ابن آدم يوسوس له فان ذكر اي ابن آدم الله تعالى خنس اي تأخر عن ذلك لابتعاده عن نور الذكر له
وحيلولته بينه وبينه وان نسي الله تعالى اي نسي ذكره بتركه مقابلة التقم اي الشيطان والالتقام
للمبالغة قلبه للوسوسة اي جعله في فيه كما يأكل اللقمة ليوسوس به فتأمل هذا بيان معرفة طرق الخواطر العقيدة
المذكورة واما علامة خاطر الشر مطلقا اي نفسانيا او شيطانيا وعلامة خاطر الخير كذلك اي مطلقا
رحمانيا او ملكيا ومنشأ الخواطر اربعة ما يحدثه الله تعالى في قلب العبد وما يحدث في قلبه بواسطة
ملك موكل او بواسطة طبيعة مائلة للشهوات او بواسطة شيطان جاثم على قلبه فكان قلب العبد
يرميه السارق في الجوانب الاربعة كما في المواهب فلم فيها اي القسمين اربعة موارد من جهته

اعلم ان النفوس على ستة اوجه نفس امارة صفتها البخل والجهل والحرص والحقد والغضب ونفس لوامة صفتها الهوس
والمكر والعجب والغيبة والعشرة والتمني والتزهر نفس ملهمة وصفتها السخاوة والقناعة والعلم والتواضع والتوبة والصبر والتحمل نفس مطمئنة
وصفتها الجود والتوكل والتعبد والزهد والعبادات والشكر والرضاء نفس راضية وصفتها الحلم واللطف والاخلاص والتورع
الذكر والصفاء والسرور كذا في بعض المعتبرات منه

بعضها على بعض الاول عرضه على الشرع المحمدي فان وافق اي الخاطر جنسه فخير لان الشرع كله خير
وان وافق جنسه من الضلال والبدع فشر لانه ليس بعد الحق الا الضلال والثاني عرضه على علماء
من علماء الآخرة القاصدين بعلمه العبودية لله تعالى والتقرب اليه قال بعضهم علماء الدنيا زينة الملوك
وعلماء الآخرة زينة الملكوت ومرشد كامل حالاً ومقالاً وعلماً وعملاً ان وجد ولكن هو في هذا
العصر الاخير اعز من الاكسير لغلبة السواد على العباد الآن رحمه الله فان قال خير اي قال بهذا الخاطر
خير مرضي عنده تعالى فخير لانه راغب في الآخرة لا يرجح الا على النافع فيها وان قال هو شر فشر لانه عالم
من صلاحه ونصيحته لله ولرسوله وللمؤمنين وهذا المرء ايضا قلما يوجد في زماننا لانه اعز من الكبريت
الاحمر والثالث عرضه على الصالحين جمع صالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد حسب
الطاقة فان كان من فعله اي ذلك الخاطر اقتداؤهم اي اتباعهم ومسموعه اقتداء بهم فخير وان كان
فيه اقتداؤه بالطالحين ضد الصالحين واول لحرفها مهمل كرابعه فشر لان طريق الصلاح خير
وبضده طريق الشر والرابع عرضه على النفس والهوى فان تنفر عنه نفرة طبع لا فيها من ثقل الخير
عليها لا نفرة خشية من الله تعالى خوف العقوبة عليه فخير لانها لا تستثقل عليها عادة الا الخير وان
مالت اليه ميل طبع لا ميل رجاء لثواب على عمله من الله تعالى فشر لان النفس تميل للقبيح لقبح طبعها
وخبث منشئها اذ النفس اذا اطلقت بالبناء للمفعول وترك ذكر الفاعل للتعميم وعطف على نائب
الفاعل من غير فصل وهو قليل جدا موضعه وطبعها واحسن من العطف جعلها واو المعية والنصب على
المفعول معه لامارة بالسوء حالة قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء وسميت النفس امارة لظهور
كونها آمرة للعقل مستخدمة له جدا فان النفس اعني القوة الحيوانية التي تشتمل على القوى المدركة
والمحركة اذا لم يكن لها طاعة القوة العاقلة ملكة كانت بمنزلة بهيمة غير مرتاضة تنبعث الى ما
يدعوها اليه شهوتها وغضبها وتستخدم العاقلة فتكون النفس امارة والعاقلة مؤتمرة مجبورة
مضطربة اما اذا راضتها العاقلة ومنعتها عن تلك الدواعي المختلفة فان تأدبت في خدمتها وتمرنت
في طاعتها بحيث تأتمر بامرها وتنتهي بنهيها كانت العاقلة مطمئنة والنفس مؤتمرة واما اذا اطاعت
تارة وعصت تارة فحين عصت تتبع هواها ثم تندم فتلوم نفسها فتكون لوامة فاعلم ذلك
كما شرح قصيدة البردة لمحمد العيني رحمه الله بالايجاز والغشي واما حيل الشيطان ومخادعاته
للانسان في الطاعة من الاضداد البهيجة الطاعة غير القربة والعبادة لانها امتثال الامر والنهي

مطلب النفس تارة مطمئنة ولوامة

مطلب حيل الشيطان ٧

والقربة

١٩٦

مطلب في حيل الشيطان ٣

مطلب في انواع الظلم ثلاثة

مطلب ٥ في الزاد

في التسويف ٢

والقربة ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب اليه والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود
فالطاعة توجد بدونهما في النظر المؤدي الى معرفة الله اذ معرفته انما تحصل بتمام النظر والقربة توجد
بدون العبادة في القرب التي لا تحتاج الى النية كالعتق والوقف انتهى كلامه في سبعة اوجه ارجح
كل منها وفي روضة المتقين المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها الى الانسان ثلاثة الشهوة والغضب
والهوى فالشهوة بهيمية والغضب سبعية والهوى شيطانية فالشهوة آفة لكن الغضب اعظم منها
والغضب آفة لكن الهوى اعظم منه فقوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء المراد منه آثار الشهوة وقوله
والمنكر المراد منه الغضب وقوله والبغي المراد منه آثار الهوى فبالشهوة يصير الانسان ظالما
لنفسه وبالغضب ظالما لغيره وبالهوى يتعدى ظلمه الى حضرة جلال الله تعالى فلهذا قال الظلم ثلاثة
ظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم عسى الله ان يتركه فالظلم الذي لا يغفر الشرك بالله تعالى والظلم الذي
لا يترك ظلم العباد والظلم الذي عسى الله ان يتركه ظلم الانسان نفسه ومنشأ الظلم الذي لا يترك الغضب
والذي عسى الله ان يتركه الشهوة والذي لا يغفر الهوى انتهى روضة المتقين اولها اي الاول من السبعة ان يمنعه
اي العابد منها اي من الطاعة فان عصمه الله اي حفظه تعالى رده اي رد الانسان النهي او رد الشيطان
بان قال اني محتاج الى ذلك في الدارين جدا بكسر الجيم احتياجا تاما اذ لابد اي لا فراق من التزود
اي اخذ الزاد في السفر الى الله تعالى من هذه الدنيا الفانية للآخرة التي لا انقضاء لها قال الله تعالى
وتزودوا فان خير الزاد التقوى وعن ابي ذر رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا ذر جدد السفينة فان البحر عميق واكثر الزاد فان السفر بعيد واقلل الحمولة فان الطريق مخوف
واخلص الاعمال فان الناقد بصير قال العصمة المراد من تجديد السفينة تجديد الايمان وتقويته عن التشبيه
والمراد من البحر جهنم وقدروه على الصراط ان المؤمن اذا دخل النار يقول الله نور التوحيد سفينة والاعمال
والصلوة شراعه والمصطفى ملاحه والمؤمنون يجلسون عليها فيعبرون عليها سالمين كما قال الله ثم ننجي الذين
اتقوا الآية والمراد من الزاد العبادات والطاعات لانها زاد النعيم الطاعات وزاد الجحيم السيئات والمراد من الحمولة
الذنوب والمراد من الناقد هو الله فانه لا يقبل الا الخالص فيجب على المؤمن ان يخلص عمله الى وقت الممات
كما هو من زينة المرابطين ثم الثاني يأمره بالتسويف والتأخير بالعمل سوف اعمل فان عصمه الله تعالى
من قبول ذلك رده على الشيطان او رد نفسه بان قال ليس اجلي اي منتهى عمري بيدي بل كل
اجل كتاب وما يدري انه لا يأتي الزمان الآتي الا وقد انتظمت في سلك الاموات قال الله تعالى

في آخر سورة لقمن إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام من أنه وصفه
من سواد وبياض وذكر وانثى وغير ذلك وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير وشر وما تدري نفس بأي أرض
تموت اي باي مكان من بر او بحر او سهل او جبل الآية نزلت حين سأل حارث بن عمرو رسول الله
اخبرني عن الساعة متى قيامها واني زرعت الارض فمتى قطر السماء وعن امرأتي ان في بطنها ذكرا او انثى
واني علمت ما عملت امس فما اعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته فاين اموت فقال عليه السلام مفتاح
الغيب خمس وتلا هذه الآية فليس لاشيء اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتها
كان من معرفة ما عداها ابعد ان الله عليم اي عالم الحقيقة كل امر خبير بكل امر فهو المختص بعلم هذه الاشياء لا غير
كما في تفسير العيون على انه علاوة في رد شبهة ابليس في طلب التسويف ان سوفت اي لو فات عمل اليوم
المطلوب منه حالا الى بعد فعل الغد متى اجله فان لكل يوم عملا فيؤدي التسويف لابطال عمل احد اليومين
ومنهما تفصيل وتحقيق او وعظ في كتاب جامع الاسرار ثم الثالث ان يامره بالعجلة فيقول له عجل
اي اعمل الطاعة بعجلة واسراع لتتفرغ لكذا وكذا من الطاعات لئلا تفوت فان عصمه الله تعالى من قبول خداعه
رده بان قال قليل العمل مع التمام خير من كثيره مع النقصان ومنه الخشوع والخضوع واداء الكل
حقه وروي ان ابليس قال لمردته وجنوده فليتهم اربعة منكم على واحد من امة محمد في الصلوة احدكم من فوقه
والآخر عن يمينه والثالث عن شماله والرابع من تحته اجتهدوا فالذي من فوقه يقول انظر الى فوق فان لم يطعه
ذهب الى الذي عن يمينه ويقول له انه لم يطعني فاجتهد انت فيقول الذي عن يمينه انظر الى يمينك فان لم يطعه
ذهب هو الى الذي عن يساره فيقول له اجتهد انت فان لم يطعه ذهبوا الى الذي تحته فيقولون
اجتهد انت لم يطعنا وقال الذي من تحته قدميه عجل عجل فان لم يطعهم كتب الله من هذه الصلوة لقوله
ارحامه شهيد وتصعد او تلك الاربع فيلقون انفسهم في البحر لا يخرجون ابدا كما في ضياء القلوب وعن
وروي عن حاتم رحمه الله العجلة من الشيطان الا في خمس خصال فانها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطعام الضيف اذا نزل وتجهيز الميت اذا مات وتزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين
اذا وجب والتوبة من الذنوب اذا افرط انتهى وقال نجم الغفور يشتق ابليس تحته اشياء
لم يقر بالذنب ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم يعزم على التوبة وقنط من رحمة الله انتهى ثم الرابع
ان يامره باتمام العمل لعدم معاداته على نقصه مع المراياة اي طلب نظر الخلق على عمله للاقبال عليه
فان عصمه الله تعالى رده بان قال ان الناس لا يقدرون على نفع وضر فلا يلتفت الى رؤية الله النافع

الضار

الضار وهو النافع لعبده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك
الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك
كما في المواهب ثم الخامس ان لم يوافقه على الرياء ان يوقعه في العجب اي استعظام ما جاء به من الطاعة
فيقول له الشيطان للانسان ما ايقظك واعقلك اي اقوى يقظتك واكمل عقلك تنبهت
لما لم يتنبه له غيرك فيعجب بالاغترار بذلك ان لم يعصمه الله تعالى فان عصمه الله رده بان قال
المنة لله بكسر الميم وتشديد النون النعمة الثقيلة وفي نسخة على الله تعالى في ذلك دوني فهو
الذي خصني بتوفيقه حتى انتظمت في سلك اولي الطاعة وجعل لعملي الصالح قيمة عظيمة
رضاه والحسنى وزيادة بفضله ورحمته ولولا فضله لما كان لي ما كان له اي لعملي قيمة في جنب ارتكابي
نعم الله تعالى التي افاضها علي وفي جنب معصيتي وهذا مستمد من قوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم
من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء كما في المواهب وعلاج العجب ان يتأمل ويتذكر فيما اورده في الاخبار في كتاب
جامع الاسرار وان يتكلف نفسه التواضع حتى يخلصه الله من العجب منها ما روي عن وهب بن منبه رضي الله عنه
انه قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من سبت الى سبت فطلب الى الله حاجة
فلم يعطه فاقبل على نفسه ويقول لو كان عندك خير لقضيت حاجتك وانا او تيت من قبلك فنزل
عليه ملك من ساعته فقال يا ابن آدم ان ساعتك التي ازدريت نفسك فيها خير من عبادتك
التي مضت ومنها ما روي عن الشعبي رضي الله عنه انه قال كان رجل اذا مشى اظلته سحابة فقال رجل
لامشين في ظله فاعجب الرجل نفسه فقال مثل هذا يمشي في ظلي فلما افترقا ذهب الظل مع ذلك
الرجل قال الفقيه ابو الليث كيف يحبط المرء بعمله ولا يدري ما يخرج من كتابه يوم القيمة وانما يتبين عجبه
وسروره بعد قراءة الكتاب ثم السادس من حيل الشيطان ان يقول للانسان لابطال ثمرة معاملته
مع مولاه اجتهد انت في السر للطاعة دفعا للرياء لتنشر ذلك السمعة فان الله سيظهره
ويجعلك شريفا خطيرا عظيم القدر له بين الناس تتنازعه الفقر والوصف فقابل واراد الشيطان
بذلك الخداع جرا اي يوقعه في الرياء الخفي بهذا الوجه فان عصمه الله تعالى رده بان قال انما انا عبد
الله تعالى وهو سيدي عطف على ما قبله تأكيد لمضمونه ان شاء اظهر وان شاء اخفى للعباد لا
راد لمراده وان شاء جعلني خطيرا اي شريفا وان شاء جعلني حقيرا وذلك بيد الله فاله من حكم ايقاع

من رأيت ولا يعز من عاديت وذلك اي المذكور وجاء باسم الاشارة للتعظيم اليه اي مفوض اليه اي الى حكمه وتدبيره لا يسأل عما يفعل ولا ابالي ان اظهر ذلك العمل للناس او لم يظهره لهم وذلك لانه بعدت ذاته وهو المالك كل شيء لا غيره فليس بايديهم شيء من النفع ولا من الضر تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير وعلاجه القول الاول يتذكر ويتفكر فيما اورده المصنف فيما سبق من الاحاديث والنصوص حتى يخلصه الله فتدبر ثم يقول اي الشيطان للعامل اذا لم ينخدع بشيء مما مر آخرا اي سابعا في آخر خدعه لا حاجة لك الى هذه العمل القرآن متعلق بحاجة لا ختلافهما مبنى ومعنى لانك ان خلقت سعيدا وقدر لك ذلك في الازل لم يضرك ترك الخير ولا فعل الزلة لان من سبقت له العناية لا يضره الجناية وان خلقت شقيا معدا للنار لم ينفعك العمل لانه انما يتقبل الله من المتقين فيهم يجتهد ويترك راحتك وتضر نفسك بالعمل والصوم والسهر والسفر فقل له قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها الاية وقال ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وقال ما غرك بربك الكريم الاية وقال تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وقال المقر فان عصمه الله تعالى رده بان قال اني انا عبد مملوك لخالقي وعلى العبد امتثال امر سيده اتابه او عاقبه فيليه ان رده والرب اعلم بربوبيته يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد وقد قال الله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الاية ثم ابطل قول الشيطان لا حاجة لك الى هذه العمل اللهم بقوله ولاني ينفعني العمل كيف ما كنت اي على اي حال من سعادة او شقاوة في الاول ان كنت سعيدا اي من سبقت له الحسنى احتجت اليه اي الى العمل الصالح لزيادة الثواب بالحكمة بان قضى عليه الضلالة فكذلك اي احتجت اليه لئلا الوم نفسي اي يوم القيمة على التفريط فيها على ان الله تعالى لا يعاقبني على الطاعة ان فعلتها بكل حال سعيدا كنت او شقيا ولا يضرني وهو علاوة في الجواب على اني ان دخلت النار للقضاء الازلي بالشقاوة وانا مطيع له وهو حكاية للحال الماضية احب الي من ان ادخلها وانا عاص لان المطيع اثيب بما عليه ولا ايلام بما جرت به الاقدار ولا كذلك العاصي فاللوم لا حجة له فكيف يدخل الله العبد وهو مطيع له لانه صادق في وعده ووعده حق ومن اصدق من الله قيلا ان الله لا يخلف الميعاد وقوله صدق اي مطابق للواقع لوجوب تنزهه عن الكذب لانه نقص وهذا تجنيب من خداع ابليس في ترك الطاعة وقد وعد على الطاعات بالثواب الجزيل والعذاب الشديد على المخالفة فمن لقي الله تعالى بالموت على الايمان والطاعة حال من خبر لقي لن يدخل النار البتة لانه لم يترك المأمور ولم يقارف المنهي ومن كان كذلك

لا يبطل

لا يمس النار اليه ودخل الجنة ابتداء لوعده الصادق صفة وعد ولذا قال الله تعالى حكاية عن اهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالثواب وان الله تعالى مسبب الاسباب عطف على قوله وقد وعد الا انه وقد جرت عادته في الدنيا والاخرة على ربط الاشياء اي المسببات باسباب ظاهرة ينشأ عنها عادة كالغيث اي المطر سبب عادي للنبات اي الكلأ والجماع للولد سبب للولد والصيف بالمهملة احد الفصول الاربعة لينع بفتح التحتية وكسر النون وبالمهملة نضج الثمار بكسر المثلثة جمع ثمر كجمل وجمال وقد ذكر في التهافت ان النضج من الشمس واللون من القمر والطعم من سائر الكواكب انتهى كلامه وقد قال الله تعالى عطف على وقد وعد وتلك اشارة اليه الجنة في قوله تعالى ادخلوا الجنة الجنة التي اورثتموها اي جعلتم وارثيها بما كنتم تعملون بسببه بجعل الله او بدله وعلى كل فلا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته لان اصل الدخول بالرحمة وتفاوت المنازل بالاعمال او ترتبه على العمل بالرحمة بعدم المناقشة والا فمن نوقش بالحساب عذب كما في الصحيح كذا في المواهب فيجعل المتقين اهل الكفر كالفجار الكفرة في استواء المنازل قال تعالى في رد زعمهم ذلك ساء ما يحكمون فمن لقي الله بالايمان والطاعة دخل الجنة لوعده الكريم ولا يدخل النار قالوا يجب علينا اتباع الامر واجتناب النهي ولله عاقبة الامور فان لم تزل بهذه الوسوسة الواردة عليه من الشيطان بامثال هذه الاجوبة المدحضة للحجة ويعود للوسواس اي الشيطان بان الاعمال ايضا مقدرة في الازل كسائر المكونات فلا يقدر على مخالفة تقدير الله تعالى بايجاد خلاف مقدره فان قدر سبحانه او الفعل مبني لما لم يسم فاعله لنا الاعمال الصالحة والتوفيق لها والميل اليها حصلت لا محالة لعدم تخلف المكن عن القدرة الالهية عند تعلقها به وان لم يقدر يجوز بالفوقية مبنيا للمفعول وبالتحتية مبنيا للفاعل اي الله تعالى استحال وجوده او لا يوجد غير ما قدره فنحن مجبورون على العمل بما قدر او الترك بما لم يقدر فلا يفيد القيل والقال مقدر ان يقال وهذا من اصعب الخديعات للشيطان واعظم الشبهات للانسان الا من وفقه الله ارحم كما قال معلل في رد شبهته ان الله تعالى وان كان خالق افعال العباد كلها وغيرها اي غير افعالهم من جميع المكونات لا خالق غيره كما قال الله تعالى الله خالق كل شيء وقال تعالى هل من خالق غير الله وهو استفهام انكاري بمعنى النفي لكن للعباد اختيارات جزئية وارادات قلبية بدليل الفرق بين حركة البطش وحركة الارتعاش ونعم ان الاول باختياره دون الثاني ولانه لو لم يكن للعبد فعل اصلا

لما صح تكليفه ولا يترتب استحقاق الثواب والعقاب على افعاله كما ذكرنا في فصل العقايد فانه اي تلك
الاختيارات للتعلق بكل من الضدين الايجاد والاعدام لايجادها وذلك شانه الطاعات والمعاصي
بعض افراد الضدين فتكونه بدل بعض او افراد منها فتكون بدلا مطابقا قال المصنف في حاشيته ويدل عليه قوله تعالى
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم
حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله تعالى وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله
اذ لو كان العبد مجبورا لما صح هذه التعنية والتوبيخ ولما صح لوم النفس وتعييرها وهو سنة قديمة
للانبياء والاولياء حتى اقسم الله تعالى بالنفس اللوامة ولما كان للختم والطبع والخذلان معنى زايدا
على خلق المشية ولما كان النفس بالطبع امارة بالسوء وشياطين الانس والجن معينة لها كان الغالب
عليها اختيار الشر لولا التوفيق والعناية فلذا قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
الا قليلا وهذا تمام الحقيقة زل في هذه الآية انتهى كلامه ولما كانت الاختيارات الجزئية والارادات الفعلية
صفات لا وجود لها في الخارج عنده ولا يتعلق بها خلق واختراع ولا يكون اثرا للقدرة اصلا اشار الى
ذلك بقوله وليس لها اي لهذه الارادات وجود في الخارج والعيان كالاجرام والاعيان حتى تحتاج
الى الخلق والايجاد ويتعلق اي الخلق بها اذ الخلق ايجاد المعدوم اي اخراجه من العدم الى الوجود فما
لا يوجد في الخارج لا يكون مخلوقا فلا يكون مريدا خالقها اي الاختيارات فاسم يكون يحتمل ان يريد به الله
ويحتمل ان يريد به العبد ثم لما كانت تلك الارادات الجزئية شرطا عاديا في جعل افعال العباد قال
وقد جعلها الله تعالى شرطا عاديا اي بحسب العادة لخلقه افعال العباد يريد ان اثرا فيه جهة تحقيقها
وتحقيقه ان صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب وايجاد الله تعالى الفعل عقيب ذلك خلق
والمقدور الواحد داخل تحت قدرتين لكن بجهتين مختلفتين فالفعل مقدور الله تعالى بجهة الايجاد
ومقدور العبد بجهة الكسب وهذا القدر من المعنى ضروري وللمتكلمين في الفرق بينهما عبارات
مثل ان الكسب وقع بآلة والخلق لا بآلة والكسب مقدور وقع في محل قدرته والخلق لا في محل قدرته
والكسب لا يصح انفراد القادر به والخلق يصح كما نقلنا في شرح العقايد في فصل تصحيح العقايد ثم
لما كان في اول الوسوسة التي هو بصدد جوابها هو ان الاعمال مقدرة اي مفروضة ومحتمة في الازل
ومعلومة فلا نقدر على مخالفة تقدير الله اجاب عن ذلك بقوله وكون افعال العباد بعلم الله وارادته وكتبه
في اللوح الظرف متعلق بكون وهو مبتدا خبره لا يستلزم الجبر وصدورها من العباد بالجبر وعني بذلك
ان

ان الجبر اثر لتعلق القدرة والعلم ليس بصفة تاثير وانما تعلقه الكشف عن المعلومات والارادة
وان كانت صفة تاثير لكن ليست للايجاد والاعدام كالقدرة بل تعلقها تخصيص الممكن ببعض
ما يجوز عليه وما كان بهذا الاعتبار كيف يستلزم الجبر ثم قرب بعدم استلزام الجبر مثالا في ان له
زيادة في الايضاح فقال فانه اذا علم زيد جميع ما يفعله عمرو يوما من الايام فاراده اي زيد وكتبه
في قرطاس فهل يكون عمرو المعلوم في فعله ما يفعله ذلك مجبورا على ذلك الفعل من زيد وهل يكون له
اي لعمرو ان يقول لزيد فعلت ما فعلت لعلمك وارادتك وكتبك اياه ولما كان الجواب واضحا
وهو ليس بمجبور او لا يصح ان يقول له سكت عنه فان عمرا فعله باختياره وارادته لذلك الفعل
لا لاجل علم زيد وارادته وكتبه فلا يتصور فيه اي في فعله الجبر لصدوره عن عمرو باختياره
فكذا فيما نحن فيه لا جبر فتدبر ليظهر لك الامر فان المدار فيه على النظر وفي التقليد في ذلك
خلاف طويل ولكن من الاكثرين تحصيل التعليم وفي الحديث من صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم
تكافئوه بالدعاء قال الشيخ ابن عراق اذا اقادك انسان بفائدة فجد بالذكر عنه دائما ابدا
وقل فلان جزاه الله صالحة افادنيها وخل الكبر والحسد قيس عليه فيما ادعاه من ان تعلق العلم
والارادة والكتب لا يستلزم الجبر قياس على ما ضربه من المثال نظر بل ذلك لا يتم له دليلا قطعيا
لانه قياس غايب على شاهد مع وجود الفارق وهو ان تعلق علم الله بالممكنات يستلزم تعلق الارادة
وتعلق الارادة بها تستلزم تعلق القدرة بها الا ان تعلق القدرة بالذي خصصته الارادة بالتاخير
صلاحي وتعلقها بالذي خصصته بالتنجيز تنجيزي ولا يخرج تنجيزا وتاخيرا عن قدرته تعالى على مذهب اهل الحق
فما علم وجوده في معين يجب وجوده على جهة اللزوم لا محالة لما ذكرنا واما علم زيد بشيء مثلا فلا
يستلزم ارادته ولا يكون اثرا لقدرته ولا لقدرة غيره بل قد يحصل المراد بخلق الله له ذلك وقد لا فكيف
يصح ما قال قياس قلت لا يشترط في صحة القياس الاشتراك في جميع الوجوه كما لا يشترط في التشبيه
بل يكفي الاشتراك في علة الحكم وهو ههنا سلب الجبر العام من علمه تعالى والعلة كون العلم تابعا للمعلوم
وهما مشتركان فيه فتامل وهذا الجواب عن هذه الشبهة يعني اثبات الاختيار الغير المكره هو
الحاسم بالمهملتين القاطع لهذه الوسوسة الشيطانية التي هي ان قدر لك الطاعة فتفعلها
لا محالة وان قدر المعصية فتفعلها لا محالة فانت مجبور فالحاجة الى اجتهادك ومعنى قول السلف
الواو لعطف جملة على جملة وقدر المعطوف محذوف دل عليه مقدر الجملة المعطوف عليها اي وهذا الجواب

هو الحاسم لهذه الوسوسة وهذا هو معنى قول السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم لا جبر فقط ولا تفويض فقط بل مركب منهما كما قال ولكن بسكون النون امر بين امرين ففيه شائبة الجبر باعتبار وجوده عن القدرة الالهية وشائبة التفويض لوجوده بعد الجزء الاختياري يعني ان المؤثر في فعل العبد مجموع خلق الله تعالى واختيار العبد لا الاول فقط ليكون جبرا ولا الثاني فقط ليكون تفويضا ولا تجد له الا ان ما اجاب به هو الحاسم للوسوسة استشعر سؤال السائل هل تحكم على مذهب الاشعري القائل بان الافعال الاختيارية مضطر اليها في نفس الامر لا فقال واما على قول الامام اي الشيخ الاشعري هو احد امامي اهل السنة والجماعة القائل بالجبر صفة الاشعري بالجبر المتوسط بين الجبر المحض والتفويض فسره بقوله اعني كون افعال العباد باختيارهم لا بالاضطرار كما في حركة المرتعش كما يقول الجبرية ويرد عليهم الوجدان بالفرق بين ما يصدر عن اختيار وخلافه فانه اي ما يقول الجبرية جبر محقق لا دخل للاختيار اصلا بمعنى ان الله تعالى لم يخلق في العبد اختيارا بل هو كالميت بين يدي الحي يفعل به كيف شاء ولكن الاختيار الذي هو عرض موجود في الانسان من الله تعالى بالجبر والاضطرار ليس للعبد فيه اختيار وانما هو وعاء وظرف يخلق فيه من الاعراض ما شاء وكيف شاء بلا حجر عليه فنحن مختارون في افعالنا لصدورها عن الجزء الاختياري مضطرون في اختيارنا لانه بارادة الله وبقدرته وليس الجزء الاختياري من المعدوم المحض كما ليس من الموجود كذلك فهذا هو معنى الجبر المتوسط الذي يراه الامام الاشعري والجملة معترضة بين اما وجوابها وهو قوله فلا مخلص اي لا خلاص على ما تقدم من مذهبه من هذه الوسوسة الواردة من الشيطان اذ حيث كان مضطرا بخلق الاختيار فيه المقترن به الفعل فلا محالة انه مجبور على الفعل لان المشروط يقترن بوجود شرطه وهو مخالف لقول السلف لا جبر وبين وجه المخالفة فقال اذ لا فرق بينه اي بين الجبر المتوسط وبين الجبر المحض لان الكل من افراد الجبر الذي يدعيه الجبرية الذين يقولون ان العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الحي يفعل فيه كيف شاء وقول الاشعري بانه مجبور بخلق اختيار فيه يقترن به الفعل فلا فرق بينه وبين ما ذهبوا اليه الا كونه بخلق عرض فيه وهم لا يقولون ذلك فلا يقدح في كونه مجبورا المختار في المعنى فحيث كان كذلك فاي نفع في وجود اختيار اضطراري اي فهو على هذا مضطر في المعنى كما هو الظاهر عند الجبرية فما الفائدة في مخالفته لهم بخلق اختيار فيه وهو اضطراري ثم لما اقام الاشعري الدليل المتقدم على ان اختيار العبد مخلوق لله تعالى والعبد

مجبور حال خلق الله فيه وابطل النقض الوارد عليه وكان ذلك الدليل حجة على المصنف ساقه مجملا من غير بيان لوجهه ليجيب عنه فقال واما قوله اي الاشعري عند اقامة الدليل على ان اختيار العبد مخلوق لله والعبد مجبور فيه فيلزم على تقدير اثبات الاختيار للعباد ان يكون للاختيار الذي في الدليل انه يحدث للعبد لا بالله تعالى اختيار آخر يحدثه العبد وذلك الاختيار ايضا مثله يلزم ان يكون له اختيار آخر يوجد به فيدور ان توقف اللزوم على اختيار متقدم ذلك الاختيار بعض ما بعده والدور باطل او يتسلسل ان توقف اللزوم على اختيار ولم يكن نهاية وذلك باطل ايضا فمنقوض اي ما استدل به الاشعري على ما ادعاه فان وجد اي بالاختيار له تعالى فانه اختيار يحصل به الفعل ولا يتوقف على اختيار آخر حتى يلزم ما قال ولما كان ما اجاب به من النقض مظنة ان يقال قد اجاب عنه الاشعري قال مجيبا لم نطلع اما نعرض عن جوابه لجواب الاشعري فجوابه اي فجواب ما ذكرت لك من قول الاشعري والضمير المضاف اليه عائد الى ما ساق من قول الاشعري والفاء في المضاف جواب اعتراض مقدر جوابه اي هو الجواب الذي اجبت به من النقض باختيار الله تعالى لا مخيد عنه لان ما استدل به الاشعري منحل فلا يستقل دليلا فكيف يصح جوابه عن النقض حتى يعرض به عن اجتناه والضمير المضاف اليه راجع ايضا الى قول الاشعري لا كما توهم انه راجع الى الاشعري نفسه والذي قبله راجع الى قول المصنف فنقوض باختيار الله تعالى لانه يصير ردا عليه فيكون المصنف رادا جوابه بنفسه فيخلو كلامه عن الفائدة فيكون عبثا وذلك لا يليق بمن هو دونه فكيف به على ان قصده البحث مع الاشعري والرد عليه فاعرف ذلك كما في الوافية للشيخ على التلباني وقيل اي جواب ما ورد على اختيار الله تعالى جواب ما ورد على اختيار العبد فقد يرتسم اشارة الى وجه الحل فقال وحله اي دليل الاشعري من الحل الذي هو المعارضة عند الاصوليين بل عند الجدليين ايضا وهو اقامة المعارض شيئا في مقدمات المستدل لا ينبرم عليه دليله وهو هاهنا ان المختار اي ما وقع عليه الاختيار من الاشياء المتوجه اليها القصد ان كان اي ذلك الشيء المختار قصدا واصالة اي مقصودا للعبد بالاصالة كان يقصد التحريك مثلا او فعلا من الافعال الاختيارية كالصلاة مثلا فلا محالة انه لا بد له اي لذلك الفعل المختار من اختيار مغاير له اي لذلك المختار سابق عليه بالضرورة من تقدم الاختيار على المختار وهو مسلم للاشعري فيه

واما ان كان اى الشئ المختار غير مقصود بالاصالة وانما قصده شيئا آخر وحصل ذلك الاختيار
الغير المقصود ضمنا وتبعا اى ملزوم لذلك المقصود كالاختيار القائم للعبد عند مباشرته فعل
من الافعال كاختيار الصلوة مثلا فذلك الاختيار القائم عند المباشرة مختار له من حيث انه
رجحه عن قصد غيره ولكن لا يتوقف على اختيار آخر يسبقه كالاول حتى يلزم عليه ما قال الاشعرى
بل يكون اختيار الفعل المختار المقصود بالاصالة كالصلوة مثلا اختيار النفس لا يتعلق به
ايجاد ولا خلق وانما يقع ضمنا والتزاما مع ما قصد من الفعل المختار بالاصالة اى انما هو من
الامور اللازمة للاشياء بحيث لا يتعلق بها اختراع كاحوال الذوات وذلك بين كما يشهد له
الحس الباطن وهو الوجدان فلا يلزم دور ولا تسلسل فيه وهو المقصود لنا ذكره الشيخ على ابطال
ثم لما اجاب عن الدور والتسلسل الذين لزمهما الاشعرى فى دليله وبين عدم لزومهما وتبين ان الاختيار
الحاصل ضمنا وتبعا لا يتوقف عنده على اختيار سابق مغاير له استشعر ان يرد عليه الترجيح لا لمرجح
وهو باطل عند الحكماء وغيرهم ممن يستدل به على اثبات الصانع استدرك الجواب عن ذلك فقال
والترجيح اى الايجاد بلا مرجح اى موجد وسبب وان كان غير جائز عند الحكماء فهو جائز
عند المتكلمين وابتناء والتزام مذهبهم وقد نقضوا على الحكماء فى ادعائهم ان الترجيح بلا مرجح فيما
يقبل الوجود والعدم بمثال مشهور وهو الهارب من السبع اذا رأى طريقين سلك احدهما من غير
ان يختاره على الآخر لاشتغاله بخوف السبع وطلب النجاة منه وحصر منه ذلك وما قام من غير جهة
وغرض مرجح ولكن جوازه عندهم فى الفاعل المختار لا فى الفاعل الغير المختار كالعلة التى يلزمها
معلولها فيكون ذلك ايجابا وانما الممتنع عندهم الترجح اى وجود ما يقبل الوجود والعدم
على حد السواء بلا مرجح سبق بنفسه وفاعل المختار يعنى من غير فاعل فيجوز عندهم لعدم توقف
ترجيح الفاعل المختار على المرجح ان تعلق الارادة من الفاعل المختار بشئ من الافعال المقدورة
بلا اختيار مرجح يرجح له مقصودا دون آخر وغرض داع يدعوه ويحمله عليه كما فى المثال الثانى
وحيث كان كذلك والاعتناء بمذهبهم فلا يرد الترجيح بلا مرجح لانه ليس بمفسد فى كل حال
بل هو ممتنع فى حال دون حال ونحن فى الحال الذى لا يمتنع فيه كما فى الواقية فاذا لا يرد علينا فى
هذا المطلب ان تعلق الارادة بالشئ من الفاعل المختار لا بد له اى لتعلق الارادة من اختيار
مرجح وغرض يرجح له حتى يتوجه لقائل ان يقول اى ثبوته فان كان ذلك المرجح لتعلق الارادة

من

من خارج عن نفس المريد والغرض انه ليس فاعلا مختارا قديما يلزم عليه الايجاب اى وجوب
التعلق ما دام ذلك الامر الخارج اذ هو علة له والمعلول لا يفارق علته وذلك العلة موجودة
فيجب التعلق ما دام وجودها وذلك باطل بالوجدان وان كان ذلك المرجح من نفس المريد فالشئ
ينقل الكلام فى البحث عليه اى على ذلك المرجح الذى هو من نفس المريد فنقول انه اى ذلك المرجح
اما ان يكون حاصلا بالاختيار من المريد ايضا او بالاضطرار بحيث يكون مرجحه من خارج كالاول
فيلزم على الاول اما الدور ان انتهى الى اختيار مختار بعض من بعده او التسلسل ان لم ينته
وهما باطلان او يلزم على الثانى الايجاب وقد تقدم بطلانه والآخر فى عدم وروده هذا الايراد
واضح على رأيه هذا آخر كلمته مع الاشعرى فليتأمل فانه دقيق وبالقبول حقيق لكن بقى ههنا تفصيل
وتحقيق مذكور فى الحاشية الوافية هذا خلاصة الكلام فى هذا المقام وهو كاف لحل المرام بعون الله
الملك العلام فاذا مهد هذه المقدمة فلنشرع فى المقصود بالذات من هذا المبحث الى آخره فنقول
من الاعمال المتردد بين الرياء والاخلاص والظرف خبر مقدم مبتدأه قوله ان الرجل مثلا قد يبيت
مع قوم فيقومون للتهجد صلوة نفل بليل بعد نوم كل الليل او بعضه وهو اى ذلك الرجل عادته من لا يقوم
للتهجد اصلا او يقوم قليلا من قيامهم فاذا رآهم انبعث انفعل من البعث اى قام نشاطه وفى
العبارة استعارة مكنية تتبعها استعارة تخييلية للموافقة للقوم الذين هو بينهم حتى يزيد فى قيامه
على معتاده من التهجد وكذلك مثل زيادة من ذكر فى التهجد لموافقة المتهجدين قد يقع فى موضع يصوم
اهله تطوعا وليس ذلك من عادته هو فينبعث له نشاط من الصوم لما رأى من فعلهم فربما
ينطق بالبناء للفاعل اى الموافقة انه زيادة لما فيه من النظر للموافقين وان الواجب ترك الموافقة
لكونها من افراد الرياء والواجب الترك وليس كذلك اى زيادة على الاطلاق بل له اى لما ذكر من قيامه
وصيامه فيما ذكر تفصيل باطلة هو فان كان نشاطه للتهجد والصوم لزوال الغفلة المستولية
عليه بمشاهدة الغير وقد اقبلوا على الله تعالى واعرضوا عن النوم للتهجد والاكل للصوم والجملة
الماضوية المقترنة بقد حالية والجمع باعتبار معنى الغير والجملة الثانية محتملة للحالية ايضا باضمار قد
والعطف على الحالية او لاندفاع العوائق عن التهجد والصوم عطف على زوال والاشتغال الذى زايلته
مثل تمكنه على فراش وثير بفتح الواو وكسر المثلثة قال فى المصباح اى ناعم ولين او مثل تمكنه
من التمتع بزوجته او امته او الى رؤيته باهله واقاربه وهذه امثلة للاشتغال المندفعة عنه

فلحق من ذلك قام بالعبادة او لزوال الاشتغال بالولاده والاشتغال بكاسب معاملته يجوز كونه
بالتحية جمع معامل وحذفت النون للاضافة وبالفوقية مصدر عامله او لاجل مفارقة النوم
المانع من التهجد ومفارقته لاستكراه الموضع الذي لا يرقد فيه النوم او بسبب آخر تسلم معه من موانع
العبادة فاشتغل بها اغتناما لها لا فال فيغتنم زوال النوم بالاحد ما ذكر فيتهجد وفي منزله المعتاد
نومه فيه ربما يغلبه النوم فيحول بينه وبين التهجد وقد يعسر عليه الصوم في منزله ومعه اطايب
الاطعمة بميل النفس اليها فيشق عليه مفارقتها بالصوم فاذا اعوزته جعلته تلك الاطعمة واعانه
لها لفقدها فلم يجدها لم يشق عليه مشقة عند تمكنه منها فهذه الافعال لما ذكر واشباهها
مما الباعث فيه امر لا يمنعه الشرع ليست برياء لانه لم يكن مطمح نظره توجه الخلق اليه بل وجد
الداعي منه لذلك من احد الاسباب المذكورة فعليه ندبا الموافقة للصوم والعمل بما لهم فهم اعوانه
على الخير قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم في زمان لو تركتم عشر ما علمتم لهلكتم وسيأتي زمان
لو عملوا عشر ما علموا لنجوا قيل لم يا رسول الله تعالى قال لانكم تجدون على الخير اعوانا وهم لا يجدون
اعوانا كما في المواهب والشيطان والحال انه عند ذلك اي العمل مع من ذكر ربما يقصد اي يمنع من
العمل لانه برؤية الشيطان يحول بين المرء وبينه لعداوته له ويقول لا تعمل ما لا تعمل في بيتك
فيكون مرائيا وقد تقدم ان ذلك من مخادعته في ترك صالح العمل وانه اذا وفقه الله رده خاسرا
وان كانت طائفة منهم فضلاء وصاما طلبا لحمدهم مصدر مبني للمفعول مما يوزن به زيادة
المبني او خوفا من ذمهم له وسبهم اياه اي الكسل ترك العمل مع القدرة عليه لا سيما
هي كلمة تدل على اولوية ما بعدها بالحكم مما قبلها اذا كانوا اي القوم الذين نزلوا به يظنون انه يقوم
بالليل او يظنون انه يصوم تطوعا فلا تسمح نفسه اي لا ترضى بان تسقط بالفوقية اي من
او بالتحتية اي يسقط من اعينهم من كونه معدودا عندهم من العباد الى كونه من الغافلين فيريد ان يحفظ
بذلك منهم منزلته في قلوبهم كما يظنون به وعند ذلك الرياء قد للتحقيق يقول الشيطان
لذلك المرائي صل فانك مخلص ولما كنت لا تصلي في بيتك لكثرة الغوائق ثم يهيئ زيادة [illegible] له
فلا تحورك لما ذكر ان تزيد على معتادك عند فقدهم لانه يعصي الله تعالى بطلب محمدة الناس او درء
ذمهم او في نسخة بالواو بدل او ودفع سقوط منزلته عندهم بطاعة الله تعالى لانه اخراج الطاعة عن
موضوعها من التقرب بها الى الله تعالى وجعلها عرضة لهذا الامر المخدوع الذي لا يترتب عليه نفع ولا اجر اصلا ثم انظر

اي فقد تلك الاطعمة

عطف على محمدة

الاول

الاول متعلق بيعصي والثاني بطلب فيها الفوات وان امتنع ذلك لانه رياء محظور لا اخلاص محمود
ممنوع شرعا محبط للثواب موقع في العقاب والعلامة الفارقة بينهما اي بين ما هو محمود وبين
ما هو مذموم ان يعرض على نفسه انه لو راى وفي نسخة انها لو رات هؤلاء القوم يصلون ويصومون
من حيث لا يرونه حال كونهم من وراء حجاب يمنعهم من رؤيته هل كانت تسخو اي تسمح نفسه
وفي نسخة بذكر نفسها في التعبير بالصلوة والصوم لان معاملة لو لاه وهو محيط بذلك فهو اخلاص
لعدم نظره فيه لغير الله تعالى وقوله بوافقهم جملة مستانفة ببيان حكم ما يفعله وذلك لانها عبادة
والعبادة تراقق عليها او كانت لا تسخو ويثقل العبادة عليه لعدم اطلاعهم عليها منه وهم الباعث
على فعلها فرياء لانه العمل لاقبال الخلق عليه لا ليزيد على العبادة وفي ذلك اي التردد بين الاخلاص والرياء
الاستغفار قول الانسان استغفر الله والاستعاذة قوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند الالتفات
تنازعه المصدران قبله فقد يكون اي المذكور او كل واحد منهما لخاطر خير وليته او عقوبته وتذكر
ذنب باشره وتندم عليه توبة منه فيكون اخلاصا وقد يكون للرايات ليثني عليه بالذكر والفكر
فراقب ايها السالك قلبك في القصد عند الفعل وميز بينهما اي الاخلاص والرياء بالعلامة
السابقة فان استوى عندك في مباشرته الخلاء والملاء فاخلاص وما تغير في الخلاء فرياء وباعثه
محبة نظر العباد وعزها فان كان العمل اي خالصا له فامضه مسارعا اليه لانه ينفعك عند الله تعالى
والهاء للسكت تكتب ولا ينطق بها الا وقفا كما في المواهب والا فاحذر منه لانه يتم في عمل
ومن ذلك اي التردد بين الاخلاص والرياء اظهار الطاعة مصدر مضاف الى مفعوله وحذف
الفاعل اي العامل فان الباعث الى مر علته اي على الاظهار قد يكون قصد الاقتداء به فيها فيكون
كالداعي اليها فله مثل ثواب المقتدي به فيكون افضل من الاخفاء لحسن المقصد وكمال الثمرة
اخرج البيهقي المرموز له بقوله هق عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال عمل السر افضل من عمل العلانية لما فيه من القرب الى الاخلاص والعلانية بفتح المهملة وتخفيف
التحتية اسم مصدر اعلن والعلانية اي عملها افضل لمن اراد الاقتداء ولذا قال الفقهاء يندب
للامام الاسرار باذكار الصلوة الا اذا قصد التعليم فيجهر بقدر ما يتعلمون منه ويعود لحاله بعد
قال صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من
اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم

لما

في عمل السر افضل آه

رواه مسلم

وبهذا اى الاظهار للاقتداء لايكون الا فى المقتدى به من اولى العلم والعمل والفلاح • وقد يكون
الباعث على الاظهار الرياء ليراه الناس فيقبلوا عليه وللابليس تلبيس فى كلا الجانبين
وقد كشفه ابن الجوزى فى كتابه فراجعه فعليك ايها السالك التيقظ من خداعه فان اشتبه عليك
امر الاظهار فان عرفت انه رياء ام اخلاص فعليك الاخفاء لبعده عن الرياء وفى نسخة بحذف الفاء
وهو غير جائز اختيارا • وعلل لزوم الاسرار بقوله فانه لا فرق فيه الجنة والسلامة غنيمة الا ان يكون
الاظهار واجبا كالجمعة او سنة كالجماعة • واحتمال الرياء فى الجهر لا يوجب حرمته بل غايته اولوية
الاخفاء اذا لم يعارضه الجهر بنية صالحة وغرض مسنون كتكبيرات العيد والاحرام والحج والاذان
والخطبة وايقاظ الغافلين وتلقين الاموات والاحياء وغير ذلك • واذا قرن بهذه المذكورات
كان الجهر اولى كما فى التحقيقية • قال صاحب المظهر الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء
ليغتنم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين فى الدور والبيوت وليوافق الغافل
من يسمع صوته وليشهد له يوم القيمة كل رطب ويابس انتهى كلامه • فان قلت ماذا تقول فى رواية ابى
موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم اى ارفقوا بها ولا
تبالغوا فى الجهر لانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم • فانه فى سفر وكانوا
يجهرون بالتكبير فانه يدل على كراهة الذكر بالجهر بل على حرمته فلما يجب الحمل على استحباب الذكر بالاخفاء
لئلا يعارض الادلة القطعية كما قال ابن الملك فى شرح هذا الحديث فيه استحباب الاخفاء فى ذكر الله
وذكر شارح الكتاب فى الشهر بالطيبى ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدى برفع
الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه انتهى كلامه • ومن ذلك اى التردد بين الاخلاص والرياء
التحديث بالفعله اى المراد من الطاعات بعد الفراغ منها وحكمه اى التحديث حكم اظهار العمل
نفسه فان كان للاقتداء به فلا بأس به والا فان كان لنظر الخلق اليه فرياء وان اشتبه عليه
امره فستره الا ان يطلب اظهاره فيظهره ويجاهد نفسه على الاخلاص الا انه اذا تطرق اليه
الرياء فى الاخبار بعد مضى العمل خالصا لم يؤثر فى افساد العبادة بل تبقى صحيحة معتدا بها عند
الله تعالى لتمامها وعند بعض المشايخ يؤثر ولكنه ليس بمختار كما فى حاشية خواجه زاده بخلاف اظهار نفسه
فان تطرق اليه يؤثر ابطالا فى المحض والغالب كما فى الحاشية ايضا بل يكون تحديثه بذلك لذلك معصية
جديدة وهى الرياء • وبالجملة المشتملة على وجوه من التفصيل الاخفاء فى العبادات الى الرياء

وفى

وفى نسخة لا يلزم ولم يسن اظهارها افضل من الاظهار لبعده عن تطرق الرياء الا عند التيقن
بالسلامة من الرياء بغلبة شهود النظر للحق على العامل بقصد التعليم للغير والاقتداء فى ذلك
العمل فالاظهار حينئذ افضل من الاخفاء لحسن نتيجته وظهور ثمرته من عمل ذلك المقتدى به واتباعه
له فيه وذكر فى الكتاب فى تفسير سورة او رأيت ان الاخفاء اولى فى النوافل اذا لم يتعلق به غرض
والا فالاعلان والجهر اولى وافضل اذا قصد اقتداء الناس وازالة غفلتهم وايقاع ذكر الله تعالى
قلوبهم وغير ذلك من فوائد الجهر • وقال القاضى البيضاوى فى تفسير سورة طه وان تجهر بالقول فانه يعلم
السر واخفى • اى وان تجهر بذكر الله تعالى ودعائه فاعلم انه غنى عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه
وهو ضمير النفس • وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله تعالى بل لتصوير
النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار انتهى كلامه • وفسر ذلك
اى المذكور من الامثلة امثالها من المترددات بين الرياء والاخلاص • ومن مكائد الشيطان
جمع مكيدة مصدر ميمى من الكيد الحاق الشر بالغير من حيث لا يشعر ان الرجل قد يكون له ورد بكسر الواو
اى عمل من معين التزمه تقربا الى الله تعالى كصلاة الضحى والتهجد وصلاة الاوابين بعد المغرب فيقع
فى قوم لا يفعلونها اى الاوراد المذكورين فيتركها خوفا من الرياء اى ان ينسب الرياء اليه بذلك
فهذا غلط ومتابعة للشيطان فى وساوسه كما تقدم ذلك عنه اذ هذا ومتابعته على ذلك
دليل على الاخلاص • قال بعضهم ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل للناس شرك والاخلاص
ان يعافيك الله منهما كما فى شرح العلائى فمجرد وقوع خاطره بتاء الوحدة الواحدة من خواطر الرياء
فى القلب بلا اختيار منه له ولا قبول ليس بضار فى صحة عمله ولا مخل بالاخلاص لعدم شوب
الرياء فترك العمل لاجله اى لخوف خطوره موافقة للشيطان لما تقدم انه يوسوس بذلك
للمخلص ليتخلف عن العمل وتحصيل لغرضه من التخلف عنه • قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
تجاوز لامتى عما حدثت به انفسها ما لم يتكلم او لم يعمل • ولذا قال الفقهاء ولو حدثت نفسه
فى الصلوة لا تبطل ولو طلق امرأته بقلبه لا تطلق واما اذا كتب طلاق امرأته فيجوز ان يكون ذلك
طلاقا كما فى ابن الملك • فان قلت هذا مخالف لقوله تعالى وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله قلت روى عن ابن عباس رضى الله عنه وغيره من الصحابة ان هذه الآية لما نزلت اشتد
على الصحابة ذلك وقالوا لا نطيقها فنسخها الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها كذا قاله التراخى

لكن المحققين على ان هذه الآية معمولة لا منسوخة لان النصوص دالة على المؤاخذة بعزم القلب
منها قوله تعالى إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم. وقد ذهب مع ان بعض الظن
اثم الآية والاجماع على تحريم الحسد والكبر واما حديث المتن والحديث الآخر فمحمول لان على مجرد الخطور
من غير توطين النفس عليه جمعا بين الدليلين. واما اذا وطن نفسه على معصية مثلا فان قطع عنها قاطع
غير خوف الله يكتب بهذا العزم سيئة وان عملها كتب معصية ثانية وان قطع عنها خوف الله تعالى
يكتب بهذا العزم حسنة كذا قاله النووي في شرح صحيح مسلم ثم تممها كلام مذكور في شرح ابن الملك للمشارق رده
ثم عليه السلطان ذكر ان لا يزيد على المعتاد قبل نزوله على هؤلاء الا لم يجد باعثا دينيا وقد يتركهما
اي الوردين المذكورين لا خوفا من الرياء بسلامته من ذلك بالمجاهدة بل خوفا ان ينسب بالبناء
للمفعول اي ينسبه احد الى الرياء ويقال انه مراء فيدع عمل البر خشية ان يتهم بذلك. وهذا على الرياء
لانه اذا صح ما بينه وبين مولاه فما عليه مما سواه قال من قال اذا صح منك الود يا غاية المنى فكل الذي
فوق التراب تراب لانه ترك اي البر خوفا من سقوط منزلته عندهم فعليه النظر في العمل لغير الله تعالى وفيه
ايضا سوء الظن بالمسلمين وانهم يظنون به الرياء بالعامل بخلاف البر وقد يوقع الشيطان في قلبه عند ذلك
ان يتركه اي العمل لاجل صيانتهم من معصية الغيبة لو فعل لا للفرار من اتهامهم له وعن سقوط منزلته
عندهم بعدم نظره لذلك واستوى ذمهم وسقوط منزلته بغيبتهم وهذا اي الترك لما ذكر
سوء الظن بهم من مداخلة الغيبة في صيانة الغير من المعصية بالغيبة انما يحسن في ترك المباحات
التي لا يعاقب لو فعلها لا في ترك المستحبات التي يثاب عليها ولا يعاقب على تركها والسنن التي
يثاب عليها ويعاقب على تركها ايضا لان هذا خير ناجز محقق فلا يترك للصيانة للغير من مضرة
متوهمة ومن هذا القبيل اي ترك المطلوب شرعا لدفع معصية الغير بالغيبة ترك السواك
ذلك الثمر والاسنان بطول خشبه واصله من الزيتون فانه منه سواك الانبياء كما في الينابيع او من خشب
الخوخ او التوت او اصل الشوك كما في الصلاة المسعودية وذكر في المحيط ينبغي ان يكون من شجر مر في غلظ
الخنصر وطول الشبر وفيه دلالة على انه لا يجوز ان يكون اقصر من الشبر كما صرح في كتب الشافعية وقال الحاكم الترمذي
لا يزاد على الشبر والا فالشيطان يركب عليه وفي الكلام اشارة الى استواء الرجل والمراة فيه الا انهم قالوا
ان العلك في حقها قائم مقامه في حقه وان الابهام والمسبحة لا يقومان مقامه كما ذهب اليه الامام ابو منصور
لكنهم قالوا بالقيام عند الفقدان كما في القهستاني والمراد بالسواك امرار السواك طولا على ظاهر وعرض السن

الايمن

الايمن الاعلى ثم الاسفل ثم الايسر كذلك ثم على وجه اللسان بعده ويجعل ابهام اليمنى وخنصرها
تحت السواك والبواقي فوقه. ولا يقبض القبضة عليه فانه يورث البواسير. ولا يستاك
بطرفي المسواك. ولا يمص فانه يورث العمى واذا استاك يغسل والا فالشيطان يستاك به ولا يضع
وضعا بل ينصب والا فخطر الجنون ومن وضع سواكه صلى الله عليه وسلم في اذنه موضع القلم من اذن
الكاتب والسواكة اصحابه خلف آذانهم كما قاله الحكيم الترمذي وكان بعضهم يضع في طي عمامته
ولم يختص بالوضوء كما قيل بل سنة على حدة على ما في ظاهر الرواية كما في صلوة المسعودي لكن في الشارح
انه مستحب وهو الاصح كما في الاختيار وفي حاشية الهداية انه مستحب في جميع الاوقات ويتأكد استحبابه
عند قصد التوضي فيسن او يستحب عند كل صلوة كما عند غيره وتؤيده ما في الصحيحين انه قال صلى الله
عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة وقد صح من غير طريق للحاكم ركعتان
بالسواك افضل من سبعين ركعة بلا سواك رواه الحميدي باسناد كل رجاله ثقات يتناول حالة المخمصة
كما في الهداية ذكره القهستاني والتطيلسان ما يجعل على العمامة والمستحب ارسال ذنب العمامة
بين كتفيه الى وسط الظهر وقيل الى موضع الجلوس وقيل مقدار شبر ولا بأس بلبس القلانس
وقد صح انه عم كان يلبسها كما في البزازية وهكذا في الوجيز والمشي حافيا معطوف على ترك او على السواك
والمراد ترك ذلك الذي كان يفعله تواضعا كبشر الحافي وركوب الحمار معطوف على السواك وكونه
من السنن صيانة علة للترك لالسنة الناس عن الغيبة له وفيه ترك السنة بترك تلك
الاعمال وسوء الظن بالمسلمين بانهم يغتابون وعدم الندامة على ترك السنة بل يتمنى انه لو ترك
وعدها اي السنة عيبا ونقصا لانه ادخل اغتيابهم له بفعلها وهذه الاشياء التي ذكرناها او كل
منها تكفي لزجر العاقل عن ترك السنة او المستحب لخوف ذلك مع ان الاغلب ان تركه لخوف ما ذكر
ناش من الرياء اذ لو لم ينظر اليهم لم يبال باغتيابهم له وقوله اي قول الشيطان انا نخلص وتركته
رعاية لسلامتهم كذب غير مطابق للواقع ونفاق اي اظهار خلاف ما في الباطن فنعوذ بالله منها
الثاني من هذه الاخلاق وقد يتردد اي الفعل بين الثلاثة الاخلاص والرياء والحياء بدل من فعل
في بخيل كرجل يطلب منه صديقه قرضا اي مالا ينتفع به حالا ويرد له بدله بعده والسخو اي العدل
المطلوب منه القرض وهذه اللغة التي جاء به المصنف احدى اللغات الثلاث فيه واسم الفاعل سخي وماضيه
سخو ككشرف. والثانية سخا يسخو واسم فاعله ساخ. والثالثة سخي يسخى كتعب واسم فاعله سخي

منقوص كذا في المصباح بافراجه ما طلب منه الا انه يستحيي رده اى رد تصديقه ويعلم اى السائل
انه اى الصديق لو اربكه اى المطلوب منه على لسان غيره لما استحيى منه اى من الغير ولا يحرص رياء فلا
ولا يطلب الثواب في القرض فله عند ذلك احد الاحوال الثلاثة اى ان يشافهه اى يكلم
مشافهة بالرد الصريح للسائل فيتسبب بالبناء للمفعول الى قلة الحياء بالمشافهة بالرد الصريح او يشتغل
بكذب ما عندى او تعريض كمن يجد ما تطلبه فيأثم في الكذب او يسيء في التعريض الا ان يوجد
حاجة الى التعريض فيباح التعريض او يعطى عطف على ان يشافهه بمجرد الحياء من الناس او يعطى لا
عطف على بمجرد الحياء اى لا انبعاث خاطر الرياء وبين خاطر الرياء بقوله انه ينبغى ان يعطى ما طلب منه حتى
يثنى بالبناء للمفعول عليك بالكرم والسماحة ويحمدك ويشتهر اسمك بالسخاء بالمد هو الجود والكرم
او حتى لا يذمك ذام وينسبك الى البخل بالمنع من دفع ذلك او يعطى لا باعث الاخلاص عطف على
بمجرد الحياء او لرياء وباعثه ان الصدقة بواحدة والقرض بالنصب عطف على الصدقة بثمانية عشر
عن ابى هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة بعشر امثالها والقرض من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها والقرض بثمانية عشر امثالها قالوا فما كان كذلك لان الرجل قد يتصدق على فقير من غير ان
الفقير وقد يتصدق عليه وهو لا يحتاج الى ذلك واما القرض فانه لا يطلبه الانسان الا عند الحاجة
فلذلك فضل على الصدقة وعن ابى امامة رضي الله عنه انه قال رأيت في المنام كأن القيامة قامت فانطلق رجل الى
باب الجنة فنظر الرجل فاذا على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشر امثالها والصدقة بعشر امثالها
كذا في الروضة وقال في كتاب جامع الازهار ففيه اى في القرض اجر عظيم وثواب جسيم لا يكتنه كنهه وادخال
سرور على قلب صديق وفتح ابواب الجنة باب [illegible] ادخل السرور على مسلم كان الاول فقد يجتمع هذه
الثلاثة في محل او اثنان منها وحكم التساوى للاخلاص ومقابله او مقابليه والطرفين الى حكم
الغالب والمغلوب قد بيناه في احكام الرياء في البحث الخامس فالمغلوب ينقص ثوابه ولا يبطلها والمساوى
والغالب المحض يبطلها لكن المبتلى حكم غلبة باعث الدنيا على باعث الآخرة اما الرياء اذا قارن
بالعمل يحبط ثوابه ولا يجامع الاخلاص الا اذا كان باعتبار تعدد الجهة ولا يعد ذلك اخلاصا
معتدا به فتأمل ومن ذلك اى المجتمع فيه الثلثة ترك الذنوب الخالية بالمهملة والمعجمة ولا
المعاودة لها فانه اى الترك قد للتحقيق يكون لله تعالى تعظيما له واجلالا لشانه وعلامته
ترك هاجس الخلوة ايضا الخفاء ويعلم من يعامله بذلك وقد يكون للحياء من الناس ان يروه متلبسا

وقد

وقد يكون اى تركها لئلا يقتدى به غيره لكونه قدوة فيعظم اثمه بالمباشرة والتسبب او لئلا يجترئ
في عقبه اى عقب الغير فلا يقتدى به ولا يقتل اى الغير او الفعل مبنى لما لم يسم فاعله وتائب فاعله قوله
فيجرى على ثواب الاصلاح بين الناس وقد يكون اى الترك لئلا يقتدى به غيره في المقام او لئلا يذمه
الناس بسببها فيعصون اى فهم يعصون ولو عطف على المنصوب لحذف النون به اى بذمه لانه
اذا لم يتجاهر بالمعصية لا تجوز غيبته وعلامته اى علامة الاخير في الترك لتقدم معصية الناس
ان يكره ذمهم اى الناس لغيره اى لغير نفسه ايضا كنفسه يعنى ان يكره ذم الناس لغيره في مثل ذنبه
فهو علامة تدل على ترك الذنب لاجل حذره عن ذم الناس صيانة لهم عن المعصية فان شان الانسان
وكمال الايمان ان يحب المرء لنفسه ما يحب لاخيه ويكره لاخيه ما يكره لنفسه وهذا قليل جدا بل هو
اعز من الكبريت الاحمر قال الامام انه قوة صفاء الصديق وكان في الكيمياء لا يوجد ان قد يخ عن نفسك الطمع
او لئلا يتاذى طبعه بذم الناس فان فيه اى تاذى طبعه بذلك منهم الشعور بالنقصان اللاحق له منه
وتألم القلب بالذم ليس بحرام لانه امر طبعى وما كان كذلك لا يدخل تحت التكليف واما الحرام اذا دعاه
الى ما لا يجوز كان جرح وقرب حين علم ذاته فيكون فوته تألم القلب باعتبار جرحه مؤداه لانه تجوز تألم
ليس بحرام نعم كمال الصدق استواء العلانية والسريرة في ان يزول عن رؤية الخلق فلا يلتفت لهم اصلا
فيستوى عنده ذامه ومادحه منهم لعلمه ان الضار والنافع هو الله تعالى لا غير وان العباد كلهم عاجزون
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك
ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك وذلك اى صاحب كمال الصدق قليل
جدا مع كونه جليلا غاية او لئلا يشغل قلبه التألم في الهم بذمهم فلا يتفرغ لعلقه عند ذلك بعض العبادات
لاشتغال ذلك له فان بعض الناس قد يفعل بعض الذنوب مع قبحه ولا يترك بعض الطاعات الظاهرة
وان كان نفلا لئلا يلام بتركها فيقلقه ذلك عن الاكثر وقد يكون اى ترك المعصية لئلا تظهر المعصية
عليه فيضعف بتشديد المهملة اى ينسب للضعف فتسقط رواياته او ترد شهادته او في الشهادات
المحوج لها تعوقه في عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتى
معافى بصيغة المفعول للمبالغة اى عفى الله عنه او سلمه الله او سلم منه الا المجاهرين اى المعلنين بالمعصية
في جاهر بكذا بمعنى جهر به او يجاهر بعضهم بعضا بالتحدث بالمعاصي وفسر المجاهر في الحديث انه الذى
يعمل العمل بالليل فيستره ربه تعالى ثم يصبح فيقول يا فلان انى عملت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله تعالى

او يترك المعصية لئلا يهتك ستر الله تعالى فيه اى يهتك ستره فى العقبى فضلا عليه لان هذه الدار
كالعنوان للدار الآخرة فهذه كلها مقاصد اخروية عند سلامتها من المحبطات اخرج مسلم المروى له عليه السلام
عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا اى الى النبى صلى الله عليه وسلم ما ستر الله على عبد فى الدنيا اى الذنب الا رجاه
الا ستر الله فى الآخرة فضلا منه ومنة فهذه الدار كالعنوان لتلك الدار وقد يكون اى الترك ليرى الناس
اى ليعلموا انه ورع بفتح فكسر اى انه ذو ورع وهو ترك ما لا بأس به حذرا عما به بأس خائف من الله تعالى
اى من نقمه وليس فى نفس الامر كذلك فهذا رياء محظور اى محذور وما قبله كله جائز الا مطلوب وليس برياء
لانه لا نظر فى شئ منه للخلق بل المعاملة فيه مع الحق وحكم المتردد من الرياء مع غيره معلوم مما سبق اولا
كالغنى عن عادية وستر الذنوب الماضية وعدم ذكرها عطف تفسيرى يجرى على هذه الوجوه الثلاثة خبر
بعد حمد وستر الذنوب ومن المتردد بين الرياء والحياء ان يحضر رجل مثلا على مجلسه فيرى واحدا من الكبراء بضم
ففتح جمع كبير فيعود فى شبهه الى الهدو بضم اوله وتشديد الواو او يضحك ذلك الرجل فيراه كبير فيرجع
اى الانقباض وترك الضحك والاغلب فيها الرياء نظرا الى ذلك الرائى وانما قال والاغلب لان الحياء فى الآخر
من القبائح والذنوب اذ هو خلق يبعث على فعل الجميل وترك القبيح وهو اى الرجل فيهما اى بالحالتين الذين
كان عليها محمود ولو من الناس ويسمى ان شاء الله تعالى بيانه ذلك واما الحياء من المندوبات والسنن
والواجبات فمذموم جدا بل ليس من الحياء حقيقة ويسمى عجزا وهو ترك الطاعة لعدم التمكن منها وقد استعاذ
منه النبى صلى الله عليه وسلم وضعفا عن القيام بالمطلوب وخورا بفتح اوليه والخاء معجمة عطف تفسيره كمن يستحى
من الوعظ لعظم الحاضرين عنده فى التصوره فيتركه اجلالا لهم او لكون الحاضرين اعلم منه فيستحى من الوعظ
بحضورهم لقصور بيانه بالنسبة اليهم ومن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لشرف المأمور او المنهى
وعزته عليه ومن الامامة والاذان ونحوهما من افعال الخير فليس الورع لاجتناب تحمل من اجل التزين لحياء وانما
الحياء ما ينشأ عنه فعل الجميل وترك القبيح ولذا قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وقال الحياء لا يأتى الا بخير
كما فى المواهب فالقوى من المؤمنين يؤثر اى يقدم ويختار الحياء من الله تعالى بامتثال امره واجتناب
نهيه على الحياء من الناس فينهى عن المنكر بتركه ولا يخاف فى الامر والنهى لومة اى ملامة قال الله تعالى
يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ولا شتما ولا ضربا بل ولا قتلا فان السلف كانوا ينكرون
على الائمة والامراء ولا يبالون اصلا كما فى الشرعة روى ان ابا غياث الزاهد كان يسكن المقابر ببخارى فدخل
المدينة ليزور اخا فى الله وكان غلمان الامير نصر بن احمد ومعهم المغنون والملاهى يخرجون من داره وكان يوم

ضيافة

ضيافة الامير فلما رآهم الزاهد قال يا نفس وقع الامر ان سكت فانت شريكة فرفع رأسه الى السماء
واستعان بالله تعالى واخذ العصا فحمل عليهم حملة واحدة فولوا منهزمين مدبرين الى دار السلطان وقصوا عليه
القصة فدعا به وقال له اما علمت ان من يخرج على السلطان يتغدى فى السجن فقال ابو غياث اما علمت
ان من يخرج على الرحمن يتعشى فى النيران فقال له الامير من ولاك الحسبة اى خدمة الاحتساب قال الذى
ولاك الامارة فقال الامير ولانى الخليفة قال ابو غياث ولانى الحسبة رب الخليفة فقال الامير
وليتك الحسبة بسمرقند قال عزلت نفسى عنها قال العجب فى امرك تحتسب حين لم تؤمر وتمتنع حيث تؤمر
قال لانك ان وليتنى عزلتنى واذا ولانى ربى لم يعزلنى احد فقال الامير سل حاجتك فقال حاجتى ان ترد
على شبابى فقال الامير ليس فى ذلك الى قال حاجة اخرى ان تكتب الى مالك خازن النار ان لا تعذبنى قال
ليس فى ذلك الى قال فانا مع الرب الذى هو مالك الحوائج كلها لا اسأل حاجة الا اجابنى اليها فخلى الامير سبيله
فذهب كذا فى روضة العلماء ونقاب الاحتساب وللصوفية فى الاحتساب شرط آخر وهو ان لا يرى نفسه
فى الاحتساب فانه راءها مع ركن فقد حكى عن ابى بكر الشبلى رح ان سفينة مشحونة بخوابى من خمر حملت من مصر للخليفة
فالتقى نفسه فجعل يأخذ واحدا واحدا ويهريقها كلها والقوم سكوت من هيبته حتى بقى واحد فاخذها فلم
يهرقها وتركها فاتى به الى الخليفة وهو المعتصم بالله فقال له لم فعلت هذا فقال ايدك الله الخليفة
لو علمت ان فى بطنك خمرا لشققته بهذه الخزبة فقال المعتصم انا اعلم ما قصدك كنت بهذا قصدك ان اقتلك
حتى تصير شهيدا فلا افعل ما قصدت ثم قال له لم تركت الخابية الواحدة فقال حين كنت اهريقها
لم اكن ارى نفسى فيها فلما لم يبق الا واحدة رأيت نفسى عندها فتركتها لم اهرقها لرؤية نفسى كذا فى الاحتساب
البحث الرابع وهو آخر مباحث الرياء فى علاج الرياء ليتبرأ به منه من قام به وذلك يتوقف على معرفة
اسبابه التى ينشأ عنها لان العلاج بازالة المرض وذا لا يمكن الا بمعرفة اسبابه كما فى الحاشية
وغوائله اى مهلكاته ليحصل للنفس نفرة فتنبعث لازالته ومعرفة اسباب ضده لان الامراض
تعالج بالاضداد وتحصيل الضد لا يمكن الا بمعرفة اسبابه كما فى الحاشية وفوائده لتشتاق النفس الى
تحصيله واما اسباب الرياء فقد علم بالبناء للمفعول مما سبق يعنى اسباب الرياء اربعة مرتبة
فى الكثرة والقلة والقوة والضعف على ما ذكره المصنف فى الكتاب اقواها حب الجاه ثم الطمع ثم الفرار
ثم البخل كما فى الحاشية لم يجز اذ الاول منها حب الجاه والمنزلة اى العلو فى قلوب الناس حتى يمدحونه
ولا يذمونه لكن بعد ارتكاب الصحوة حتى لا يذوقه بتركها وحق فيه ابتدائية فلذا اتقى الموت ولو كان

غائبة والفعل بعدها منصوب بأن مقدرة بحذف النون أما الرائي أي ما ذكر كمن يتعبد بعبادته أي يشتهر بالزهد
والإرشاد وكثرة الزهد والأوجاد وكالذي يرى جماعة يتهجدون أو يصومون أو يتصدقون فيوافقهم خيفة
أن ينسب إلى الكسل ويلحق بالعوام ولو خلا بنفسه لا يفعل شيئاً منه على ما مر في المبحث الثالث أو ليتوسل به
إلى غيره كمن يرائي بعبادته ويظهر التقوى والورع والامتناع من أكل الشبهات ليعرف بالأمانة فيولى
القضاء أو الأوقاف أو مال الأيتام أو يودع الودائع فيأخذها ويجحدها وغيرها من الأشياء التي ذكرنا
في المبحث الثالث وأما الطمع بأخذ أيدي الناس من المال وغيره كمن يقرأ القرآن ويذكر الله ويبكي ويكثره
لإعطاء الناس له شيئاً من الدراهم وغيره والثالث الفرار من ألم الذم كمن يبيع الصلوة عند الناس بتعديل
أركانها خوفاً من ذمهم فإن قيل قد سبق أن ترك الذنب خوفاً من ذم الناس جائز ليس برياء فكيف
التطبيق قلت الترك المذكور ليس بعبادة ولا دليلها فلا يكون من الرياء في الدين وكلامنا فيه بخلاف
فعل الطاعات فراراً عن ألم الذم وترك الذنب إيهاماً بأنه ورع خائف فإن الترك بهذه النية
صار دليل العبادة فيتحقق الرياء فأما إن كان لخوف الله تعالى فعبادة وإن كان لغيرها فمباح فالترك
ثلاثة معصية وطاعة ومباح فالمعتبر هو القصد من التارك بخلاف فعل الطاعة فإنها معصية بتعيين الله تعالى
لفعلها لغير الله تعالى معصية ورياء على الإطلاق كما في الحاشية للمستفيد والرابع من أسباب الرياء الجهل
بأنها إلا النفاق بفضيلة العلم كمن يصلي الضحى لأجل اقتداء الغير وحصول الثواب بلا اقتداء بل فعلها في بيته
كما في الحاشية وأما غوائله أي مهالكه الغوائل الدواهي كما في المصباح فاستحقاق العذاب الأليم وإبطال العمل
إن كان محضاً أو مشوباً أو غالباً ونقص ثوابه إن كان مغلوباً كما مر في المبحث الخامس وقد أجمع على تحريم الرياء
وورد فيه من الآيات والأخبار ما لا يكاد ينضبط وقد ذكر منها حديث أبي هريرة بطوله في أول الباب
وناهيك به في هذا الباب فقد قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة
ربه أحداً أي الرياء أشرك بها غير ربه من الناس الذين أحب نظرهم لها لا ذكر أخرج أبو يعلى المرموز له
بعلامة ع عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه عليه السلام قال من أحسن الصلوة أي جاء بها حسنة
جامعة للسنن والمستحبات والآداب والواجبات حيث أي بمكان يطلع الغير عليه من أشهر لغاتها العشر
أي في مكان يراه الناس وأساءها بفقد ما ذكر حين يخلو عنهم فتلك منه استهانة أي استهان
بها ربه إذ أنزله دون منزلة العباد في المراءاة والمراعاة فعده هيناً حقيراً اعلم أن الاستهانة بما يجب
تعظيمه قولاً أو فعلاً من الله تعالى والقرآن والملك والرسول ويكون ذلك إما مع النية أولاً فالأول كفر جلية

كانت

١٧٧

مسئلة ولو أطال الإمام الركوع لإدراك الجائي ...
وذلك لا يكفر بسبب ذلك لأنه لم يتعبد بعبادة لغير الله تعالى وكذا إن أطال ...
وأما لو أطال الركوع عند مجيء الجائي تقرباً إلى الله تعالى فلا بأس به وهذه المسئلة تلقب بمسئلة الرياء فينبغي التحرز فيها ...

كانت الاستهانة أو خفية والثاني إن كانت جلية بحيث يدركه في بادي النظر ولا يحتاج
إلى التأمل فكفر أيضاً كإلقاء المصحف في القاذورات مثلاً بلا نية الاستهانة وإن كانت خفية
بأن يحتاج إلى التأمل فليس بكفر ولكنه أمر عظيم والاستهانة في هذا الحديث من هذا القبيل كما في
حاشية لخواجه زاده وأخرج أحمد المرموز له بعلامة حد عن محمود بن لبيد بفتح اللام وكسر الموحدة وسكون
التحتية رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك
الأصغر أي أفعل التفضيل ههنا قيس ما بني للمفعول مثل أشهر وأعذر فتدبر قالوا وما الشرك الأصغر
الشديد علينا خوفك منه يا رسول الله قال الرياء لغلبة داعيته للإنسان إن الأمر عقبه الرحمن يقول الله
عز وجل إذا جزى الناس بأعمالهم أي بدلها أو بسببها في يوم لا ريب فيه وفي الحديث جواز إطلاق
يقول على الله وتبعه بعضهم وهو مردود كما قال النووي في شرح مسلم اذهبوا خطاب للمرائين إلى الذين
كنتم تراؤن أي تراؤنهم بعمل الطاعة على حذف العائد في الدنيا لطلب إقبالهم فقدموا منهم الجزاء
فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وهذا فيه إعلام بحبوط ثواب العمل الصالح بالرياء قال الله تعالى
من كان يريد العاجلة يعني من أراد بعمله الدنيا ولا يريد ثواب الآخرة عجلنا له فيها يعني أعطيناه
في الدنيا مقدار ما نشاء من عرض الدنيا لمن نريد أن نهلكه ثم جعلنا له جهنم يعني أوجبنا له في الآخرة
يصليها يعني يدخلها مذموماً يعني يذم نفسه ويذمه غيره مدحوراً يعني مطروداً مبعداً من رحمة الله تعالى
وأخرج ابن أبي الدنيا المرموز له بعلامة دنيا عن جبلة بفتح الجيم والموحدة اليحصبي بفتح الياء وسكون
المهملة الأولى وضم الثانية بعدها موحدة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن المرائي في الدنيا
ينادى ما بني للمفعول يوم القيمة بهذه الأوصاف الأربعة يا فاجر من الفجور من فجر بمعنى فسق
يكون علة فجوراً يا غادر من الغدر يعني نقض العهد يكون علة حيلة وخديعة يا كافر يعني ساتر النعم لستر
النعم والحق وإظهار الباطل يا خاسر يعني فاقد ثواب العمل حيث ضيعه في الحيوة الدنيا ضل أي
هلك عنك لعدم حصول ثمرته وحبط أي بطل أجرك أي ثواب عملك لولا الرياء اذهب فخذ
أجرك على عملك ممن كنت تعمل له أي تلاحظه والأفعل لله تعالى وكان الفداء بما ذكر يوم القيمة لأنه
أخرج الحاكم عن عدي بن حاتم الطائي أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر يوم القيمة بناس
إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا روائحها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله
لأهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها قال فيرجعون في حسرة ما رجع الأولون بمثلها

فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريناها اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك
كان اهون علينا قال ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس
لقيتموهم مخبتين تراؤون الناس بخلاف ما تعطون من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني اجللتم
الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي اردتم ان يحمدكم الناس بما ارتسمتم لهم يمدحوكم
واعطوكم ثوابكم فاليوم اذيقكم اليم العذاب مع ما حرمت عليكم الثواب ذكره الامام في روضته
قال الله تعالى في القرآن في اول الفرقان وقدمنا الى ما عملوا من عمل يعني عمدنا الى ما عملوا من عمل لغير وجه الله
ويقال قصدنا الى ما عملوا من عمل ولم نجد فيها خيرا فابطلناه فجعلناه هباء منثورا وهو الغبار الذي
لا يستطاع جمعه ولا اخذه بيده وقال بعضهم الهباء المنثور الذي تراه في شعاع الشمس في الكوة كذا في
تفسير ابي الليث قال القاضي صفة شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه وفي تفسير الكبير الهباء
بحيث لا يمكن الانتفاع به كالهباء الذي لا يمكن القبض عليه انتهى ملخصا واخرج البزار المرموز له بحرف ز
عن الضحاك بفتح الضاد وتشديد المهملة المترجم به في الصحابة جمعة فيما في التجريد للذهبي فكان عند المصنف تمييزه رضي
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اي تعاظم وتزايد خيره ودام وثبت فضله
وتعالى علوا معنويا يقول جزاءه هذا حديث قدسي وهو ما اخبر الله تعالى نبيه عم بالالهام او بالمنام فاخبر
عم عن ذلك المعنى بعبارة نفسه فالقرآن مفضل عليه لان لفظه منزل ايضا كما قال الله تعالى فاذا قرأناه فاتبع
قرآنه يعني اذا انزلنا اليك وقرأه جبرائيل عليك فاحفظ وعلم الناس ذكره ابن الملك انا خير شريك
اي اغنى الشركاء لا حاجة لي الى عمل يشترك فيه غيري واراد بهذا العمل له ولا اقبل من صاحبه
ولا اجزي جزاء يوم القيمة كما هو [illegible] وذكر ابن الملك في شرح المشارق يعني انا اكثر استغناء
من العمل الذي فيه شركة لغيري وافعل التفضيل هنا للزيادة المطلقة من غير ان يكون في المضاف اليه شيء مما يكون في
المضاف كما في قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مع انه لا خير بتة في مستقر اصحاب النار ويجوز ان يكون
للزيادة على من اضيف اليه يعني انا اكثر الشركاء استغناء وذلك لانهم قد ثبت لهم الاستغناء في بعض
الاوقات والاحتياج في بعضها والله تعالى مستغن عنه في جميع الاوقات الى هنا كلامه فمن اشرك معي
اي في اجر عمل شريكا لفظة مع قصده اداء عبادة فهو لشريكي يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم
من النظر فيها لغير الله تعالى ليقبلها منكم فان الله تبارك وتعالى لا يقبل اي لا يرضى من الاعمال الصالحة
الا ما خلص له عن جميع الشوائب وجملة الندآء وما بعدها محتملة بكونها من جملة المحكي عن الله تعالى فيكون

في

في الكلام التفات واظهار محل الاضمار للتعظيم نحو قول الخليفة امير المؤمنين يأمر بكذا بدل قوله انا آمر بكذا
ويكون المحكي عنه تعالى ينتهي عنده ما قبلها فلا التفات ولا اظهار والاول الظهر ولا تقولوا هذا لله وللرحم
فتشركون في العمل بين العبودية لله تعالى وحق الرحم تقربا لخاطره قيل ان عادة العرب اذا ارادوا
ان يعطي شيئا لبعض اقربائه يقولون عند الاعطاء هذا الشيء لرضاء الله وللقرابة التي بيني وبينك
فنهى الشارع عن صحة ذلك فانها اي القطاعة كذلك للرحم فقط وليس لله منها شيء اذ لا يقبل الا ما كان
خالصا له ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم ايها المخاطبون فانها لوجوهكم اي الراء بذلك وليس
لله فيها شيء يعني لا ثواب فيها اصلا والايات القرآنية والاحاديث النبوية في ذم الرياء كثيرة
جدا تاكيد للكثرة لا حاجة اي لا احتياج لنا الى ذكرها ههنا لانه يؤدي الى التطويل وفيما ذكرنا
من الايات والاحاديث في ذلك كفاية للمسلم العاقل فالمتنبه يتنبه باقل من ذلك بل العقل وهو
كما ذكر في اول الكتاب آلة غريزية يميز بها بين الحسن والقبيح بالضرورة عند سلامة الالات يهتدي
اليه اي الى ذمه بقليل التفات اي تأمل وتفكر لان العقل قد يدرك قبح بعض الاشياء قبل ورود الشرع
على مذهب الحنفية والرياء كذلك دون الاشعري والشافعية والرسالة مؤلفة على مذهب الحنفية
كما في حاشية خواجه زاده وقال في الاصول اذ معنى الرياء جعل عبادة الله الموضوعة لتعظيم والتقرب
اليه باداءها اجلالا وتعظيما وثانيا مفعول جعل قوله وسيلة اي طريقا الى غرضها من اغراض الامور
الدنيوية وفيه قلب الموضوع لانه ترك التوجه للمعطي الحقيقي وتوجه لمن لا يملك شيئا وعكس
المشروع من اداء العبادة له وحده وتلبيس اي مخادعة باعلام الناس انه يقصد بالعبادة تعظيم الله
تعالى والقربة اليه بما هو المقصد اليه اصالة مع انه ليس كذلك في نفس الامر اي في الواقع انما قصده
قصده كما قال بل يقصد بها التوسل اليهم ليقبلوا عليه والتحبب لهم واستبدل البغض بالود فلو
علموا نيته التي لها غيبة لمقتوه المقت اشد البغض من امر قبيح وبحوده لانه انما اخبره لاعتقادهم انه
مطيع لله تعالى فاذا انكشف لهم عصيانه ابغضوه والله تعالى عالم به اي بقصده اذ لا يخفى عليه شيء فهو
بالمقت اي بالبغض الشديد اولى اي من الناس لما فيه من شبه الخداع مع الله تعالى وفيه اي جعل عبادة الله
وسيلة وفي قلب الموضوع ايضا استهانة بالله تعالى الا انه لم يقصدها والا لكان كفرا والعياذ اي الاعتصام
بكسر العين الاعتصام بالله تعالى منها لما تؤدي اليه مما ذكرنا واقبح الرياء من الوهن والهوى صورة
تلبيس انه قاصد له لا له وانه قاصد لغيره وعبادة بالورع عطف على صورة لغير الله تعالى كما قصده

مطلب ولا تقولوا هذا لله وللرحم [illegible]

فهذا اى الاقل كافٍ فى النجاة له فلذا اى الابدا كله لاشتمال كل فرد منه على ما ذكر وان تفاوت
آحاده ذكر المسند بلفظ التذكير وهو جائز باعتبار انه بمعنى الجمع وتأنيثه ارجح اعتبارا بمعنى جماعة
فى غلظه وحده الاعراب بتثليث الفاء النجاة اى قوته وخفته بحسب قوة اسبابها فعاقبة الرياء
استحقاق العذاب الاليم اضافة المصدر لمفعوله وحذف الفاعل اختصارا وذلك لما تقدم من مخادعته
لله تعالى وتلبيسه على خلق الله وابطال العمل باحباط ثوابه او نقص اجره ان خف فلم يستر الاحباط الاجر
راسا واما سبب الاخلاص الذى ينشأ الاخلاص عنه عادة فالايمان بانه لا مستحق ولا جدير
فى الارض ولا فى السماء للعبادة الا الله تعالى كذا فى الحاشية لخواجه زاده فى آمن بالله اخلص عمله لله ووجوبه
اى وجوب الاخلاص وتوقف قبول كل عمل من المكلف عليه قال الله تعالى وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم
الا انهم كفروا بالله وبرسوله الآية واما فوائده اى نتائجه الدنيوية والاخروية فقد قال الله تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله اى الا لاجل عبادته مخلصين له الدين اى لا يشركون معه غيره فيها اصلا
وقوله تعالى فاعبدوا الله مخلصا له الدين الا اداة استفتاح لله اى لا لغيره الدين الخالص فهو المختص بالله
اى بعبادته اخرج ابن حبان والحاكم فى المستدرك المرموز لهما بقوله حب حك عن انس رضى الله تعالى عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من فارق الدنيا بالموت على الاخلاص لله تعالى وحده لا شريك له
حالان لازمان من المجرور اولهما لتوحيد الذات والثانية لتوحيد الصفات واقام الصلوة
المجاز بها جامعة لما يتوقف عليه صحتها واتى الزكوة المفروضة اى مع الاخلاص لان القيد فى المعطوف عليه
منسحب على المعطوف فارقها اى الدنيا والله عنه قدم اهتماما راض ورضوان من الله اكبر
وفى الحديث عند مسلم يقول الله لاهل الجنة احل عليكم رضوانى فما اعطوا شيئا احب اليهم من ذلك
او كما قال واخرج الحاكم فى المستدرك المرموز له بقوله حك عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال
حين بعث بالبناء لما لم يسم فاعله للعلم به وهو النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن الاقليم المعروف
سمى به لانه على يمين الشمس عند طلوعها وقيل على يمين الكعبة وهو ضعيف لانه مسمى بذلك قبل
بناء الكعبة كذا فى المواهب نقلا عن المصباح يا رسول الله اوصنى قال اخلص دينك من انواع الشرك
الجلى والخفى فلا نفاق ولا رياء يكفك العمل القليل لان المدار على تعظيم الله تعالى وهو مع الاخلاص وان
قل العمل والجلة ستاتيه كذا فى المواهب قال الجنيد رحمه الله الاخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى
لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله وذكر ابو القاسم القشيرى رحمة الله عليه

وغيره

وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سألت جبرائيل عن الاخلاص فقال سألت رب العزة عن الاخلاص
ما هو قال سر من سرى استودعته قلب من احببت من عبادى كذا فى الحاشية لخواجه زاده فى البيضاوى
واخرج البيهقى المرموز له بقوله هب عن ثوبان بفتح المثلثة وبالموحدة مولى رسول الله صلعم
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طوبى على وزن فعلى مؤنث اطيب من الطيب
اى الخصلة الحسنة الطيبة لهم نعم تحمل الاخبار والدعاء فتدبر للمخلصين اولئك مصابيح
اى انوار الهدى يستضاء بهم كالاستضاءة بالمصباح ففى الكلام تشبيه بليغ فتامل تنجلى
اى تنكشف عنهم كل فتنة دينية او دنيوية ظلماء وذلك لصفاء اسرارهم ونور بصائرهم
واخرج الطبرانى المرموز له بقوله طب عن ابى الدرداء باسناد لا بأس به عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها اى بعيدة عن الحق تعالى مطرودة عن ساحة قدسه لا قيمة
لها عند الله تعالى ومن احب ما لعنه الله فقد تعرض للعنه وغضبه قال الامام الغزالى لعل تلك
اللعنة نزل فى ذم الدنيا الا ما ابتغى به وجه الله فانها تصير بذلك وصلة له لمرضاة مولاه
وتنقلب عن الخسة الى الرفعة واخرج البيهقى وغيره المرموز لهما بقوله هب حد عن ابى ذر الغفارى
رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من الفلاح الفوز والظفر
بالبغية من اخلص قلبه للايمان فلم يكن شعبة لغيره وجعل قلبه سليما من الامراض القلبية
ولسانه صادقا اى سالما من الكذب ونفسه مطمئنة اى ساكنة دائرة مع الحق وقيل مطمئنة
بذكر الله تعالى وخليقته اى طبيعته مستقيمة على دواعى الفطرة وجعل اذنه مستمعة لآيات الله
وعينه ناظرة فى مصنوعات الله على سبيل التفكر والاعتبار فاما الاذن فقمع فى النهاية
والقمع بالفتح والكسر مع السكون ما يوضع فى فم الوعاء ليصب فيه الدهن ونحوه وله مناسبة تامة
بالاذن والعين مقرة المقرة بفتح الميم والقاف الحوض الصغير وله مشابهة تشبيه بالعين بما يوعى
القلب اى يحفظه الفاء بمعنى اللام متعلق بها فتامل وقد افلح اى صار ذا فلاح من جعل قلبه واعيا اى حافظا
لامر مولاه رأيت فى مختصر الاحياء للشيخ شرف الدين ابن يوسف شارح النعمة فى باب الاخلاص
ان من اخلص لله العمل وان لم ينو ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيمة كما روى انه لما اهبط
آدم عم الى الارض جاءته وحوش الفلاة عليه وتزوره وكان يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءته
طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر منهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها من ذلك

في زمان آخر قالوا في ايّها هذا لكن فعلى ذرّ من صفيّ الله آدم عم فدعى له ومسح على ظهورنا فصنعوا
البقرة اليه فدعا لهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر من ذلك شيء قالوا لها نحن فعلنا كما فعلتم فلم نر شيئا
مما حصل لكم فقالوا انتم كان عملكم لتنالوا ما نال اخوانكم واولئك كان عملهم لله تعالى فظهر ذلك في نسلهم
وعقبهم الى يوم القيمة ذكره حيوة الحيوان فائدة الاخلاص اربعة رضاء الله تعالى وهو المراد
وقبول العمل بالاثابة عليه والنجاة من الفساد والفلاح اى الفوز بالفضائل يوم القيمة تفارعه المعصية
قبله واذا تمهد هذا المذكور فعلاج الرياء على ضربين قطع عروقه واستيصال اصوله فيذهب
هو بتبعية الفرع للاصل وجودا وعدما وذلك بازالة اسبابه السابقة وتحصيل ضدّه وهو
الاخلاص والاول ضدّه لان المواهب واصل اى مبنى اسبابه التي تدور عليه حبّ الدنيا فانها
راس كل خطيئة واللذة بفتح اللام وتشديد الذال اسم مصدر لذّ من باب تعب لذاً ولذاذة بفتح
اللام صار شهيّا العاجلة هو لذة الدنيا وترجيحها اى لذة الدنيا على الاخرة ثانيها وبدا منه
غاية الحماقة بفتح اوله مصدر حمق كتعب فهو حمق وكشرف فهو احمق والحمق فساد في العقل قاله الازهري
ونهاية هو كالغاية وزنا ومعنى البلادة كهي ضد الذكاء فان الدنيا كدرة لاقتران لذاتها
بالانكاد سريعة الزوال كانك في الدنيا ولم تكن وليس في لذتها ونعيمها صفاء بل مشوبة بانواع
المحن والبلايا كما في الحاشية والاخرة صافية من الكدورات باقية لا انقضاء لها ابدا
والحكم لله تعالى والخلق كلهم عاجزون لا يقدرون على شيء جلبا ودفعا فكيف ترائي حالك الى الذين
حالهم هكذا كما في الحاشية ولا يملكون لهم ولا لغيرهم ضرا ولا نفعا فان الامر كله لله فالعبادة
تلك الحزة وحبّة تلك الغاية الكدرة ناشية عن الحمق والبلادة كما قال عليه السلام العقل نور
يميز بين الحق والباطل كذا في الحاشية للمصنف فعليك اى فالزم ايها العاقل عقلا نافعا رافعا
ان تقنع من القناعة الاكتفاء بعلم الله تعالى عبادتك له ولا تطلب علم غيره بها مع علمك انك علمت
ان لا نفع عندهم اليس الله بكاف عبده في كلامه وهذا منه وما احسن هذا الا [illegible] فتمسّك
وعليك ان تذكر وتكرّر على قلبك غوائل الرياء وفوائد الاخلاص المذكورتين قريبا والعلاج
العملي الذي ينقطع به الرياء فيما يعمل من العبادة اخفاء العمل عن العباد فلا يتصور حينئذ اتهم به واعلان
الباب زيادة في ذلك الا ما لزم اظهاره من الفرائض وهذا منتهى العلاج القاطع والثاني العلاج
الدافع ما يخطر من الرياء في قلب العابد في الحال بالحج منه ما تقدم ودفع ما يعرض الى العمل

عارضا

في فوائد الاخلاص

في علاج الرياء

عارضا منه في اثناء العبادة من غير قصد في الابتداء فعليك في اول كل عبادة تشرع فيها ان تفتش
قلبك بالاعتبار وانواع الاختبار وتخرج عنه خواطر الرياء المحبطة لثواب العمل وتقرره على
الاخلاص فتقصد انه تعالى وحده بالعمل وتعزم ان تتم عليه الى ان تتم العبادة وتخرج منه بعد تمامها
لا يفر كما عدم وفي المطالع لو اراد ان يقرا القران او يصلي وخاف ان يدخل عليه الرياء لا يترك
القراءة والصلوة وكذا في سائر الفرائض انتهى كلامه وذكر في شرح المنية رجل شرع في الصلوة
بالاخلاص ثم خلطه الرياء فالعبرة للسابق انتهى كلامه لكن الشيطان لشدة عداوته لك
لا يتركك كذلك بل يعارضك بخطرات الرياء لتدخل فيه فيبطل عليك عملك وهي اى خطراته
ثلاثة مرتبة كل على ما قبله منها العلم باطلاع الخلق على العمل او رجاؤه اى رجاء الاطلاع ان لم يحصل
علمهم وهذه اى المرتبة الاولى ثم المرتبة الثانية الرغبة اى شدة الميل في حمدهم له وحصول
المنزلة عندهم لذلك ثم الثالثة قبول النفس له اى لحصول المنزلة والركون اى الميل القوي اليه اى القبول
وعقد الضمير عند العمل للطاعة على تحققه اى تحقق القبول فعليك ايها السالك رد كل منها الا انه هذه
المراتب اما الاول اى العلم باطلاع الخلق او رجاؤه فبان قال الحق المخلص ما لك ايها النفس وللخلق
فينظر الامر لعلهم اوظنهم علموا او لم يعلموا فهما في الحالتين سواء او لم تعلم ان الله تعالى عالم بحالك
وهو الواحد الفاعل المختار المالك فاي فائدة في علم غيره مع علمه ولا نفع عنده اصلا واما الثاني
وهي الرغبة في الحمد وحصول المنزلة فبتذكر آفات الرياء الخ وتعرضه لمقت الله اى لبغضه الشديد
فيثير اى يبعث ذلك التذكر كراهية بوزن طواعية اى كراهية للرياء في مقابلة الرغبة بما ذكر
التي هي اسبابه تدعو اى تلك الكراهية الى الاباء اى اشد الامتناع في مقابلة القبول
لذلك منه والنفس لا محالة اى لابد تطاوع اقوى المتقابلين الكراهة والرغبة فاذا اخرجت
النفس قوة داعي الترك قدمته على داعي الفعل كما في الحاشية والمواهب فلا بد في رد خواطر الرياء لكل
السالك من ثلثة امور المعرفة بالنافع والضار والكراهية بتخفيف الياء كما مر مصدر كالعلانية لدواعي
المقت والاباء اى الامتناع الشديد مما يبعد من رضاه تعالى بالاختيار عن قبول ما خطر والعمل بمقتضاه
ثم فصّل الامور الثلاثة بقوله وقد يشرع العبد اى المكلف في العبادة على عزم الاخلاص وقطع
النظر عما سوى الله تعالى ثم يرد بفتح وكسر من الورود وحذف الواو على قاعدة الناس في حذف فاء المثال
وفي مضارعه مفتوح ووف مكسور خاطر الرياء فيقبله العبد بغتة حال من الفاعل او المفعول الاخر

في خاطر الرياء ثلثة

في مراتب الرياء ثلثة

اى العبد واحد في وجوه الرد اى الثلثة المعرفة والكراهية والاباء بسبب امتلاء القلب بحب
الحمد وتسمع المدح وتهدانى اسبابه و استلائه بخوف الذم وهو منها وكذا استيلاء الحرص عليه
اى الثلثة الاشتغال والاهتمام عليه فيعزب بضم الزاء اى تغيب وتخرج عن القلب افات الرياء لغلبة
اسبابه عليه فينساها اى الافات فلم يظهر الكراهية لغيبوبة سببها عنه بغلبة سبب مقابلها عليه
واما يظهر الكراهية عنه عند الخطور لانها ثمرة المعرفة بمقابلات الرياء من الغضب والمقت
وقد يتذكر بعد ان وقع في ذلك فيعلم ان الرياء خطر له وداخله بعد الشروع على الاخلاص خاطر الرياء
واته اى خاطره يعرضه بضم الحاء وفتح الهاء وتشديد الراء المكسورة يصيره معرضا لسخط الله تعالى
وغضبه ولكن مع علمه ذلك لا يحصل الكراهية له لشدة شهوته حتى انسته تلك الافات
وحبك الشيء يعمى ويصم وتمكن الرضى عن كل عيب كليلة فيغلب هواه الذى ضل به عن هداه
عقله الذى لو ساعده اهتدى ولكن من يضلل الله فما له من هاد ولا يقدر على ترك لذة الحال
لغلبة داعيها فى الحال بينه وبين ما ظهر له من قبح ما يلابسه فيستلذ بالشهوة حالا فيسوف بالتوبة
الى وساتوب من بعد ذلك او يتشاغل عن الفكر في ذلك الكاشف لغوائل الرياء لشدة الشهوة له
با لحد من العالم فكم للتكثير من عالم يحقره كلام في اى شيء كان لا يدعو الرابط محذوف بين الصفة وموصوفها
اى لا يدعوه العالم له لذلك وتسمح بالتفكر الا قول الا الرياء للعالم وهو يعلم ذلك اى ان
داعيه له الرياء ولكنه مع علمه بذلك لا ينكف عنه بل يستمر عليه لغلبة الهوى ولا يكرهه للذة
العاجلة فيكون الحجة عليه من قبل الله تعالى اكد اى اقوى في الالزام اذ قبل داعي الرياء ما تقدم بيانه
مع علمه به وبغائلته وكان حقه الانكفاف فعند علمه باحدهما فكيف بعلمه بهما معا وقد يعجز
اى العبد المخلص الطارئ عليه الرياء المعرفة لخاطر الرياء والكراهية معا اى جميعا ولكن مع ذلك
لا يحصل الاباء لكسر الهوى الامتناع عن داعي الرياء بل يقبل داعي الرياء وتسمح دواعي الرياء ويميل به
لميل النفس اليه لكون الكراهية ضعيفة بالنسبة الى قوة الشهوة في الميل لداعي الرياء والرغبة
في ذلك وهذا اى الذى قام به كراهية داعى الرياء الا انه لم ينفعه ايضا لا ينتفع بكراهيته اذ الغرض
المطلوب منها حركته ومنعه عن الفعل اى فعل العبد من الرياء ولم يحصل فكانها لم تحصل فاذا اى فاذا
عرفت عدم نفع المعرفة لخاطر الرياء فقط او مع الكراهية بدون الاباء لا فائدة الا في اجتماع
الثلثة فاذا اجتمعت الثلثة المعرفة والكراهية والاباء فقد برئ اى تنزه من الرياء لتنفكه عنه

وخروجه

وخروجه منه وتجرد بالرفع مبتدا خبره قوله الاتى لا يؤثر خطور الرياء بالقلب وميل الطبع النفسي اليه
وحبه له وهو وما بعده يجوز فيهما الرفع والجر عطفا على المضاف او المضاف اليه ومنازعته اى الرياء
اياه اى العابد لا يضر اذا لم يكن منه قبول نفسانى ودكون الميل قوى بالاختيار بالطبع
اذ ليس فى وسع العبد وطاقته منع الشيطان عن نزغاته بالزاء والغين اى وسوسته ولا قمع
اى قطع الطبع النفسى عن الميل لشهواته حتى لا يميل الى الشهوات لان ما بالطبع لا يتغير ولا يمتنع
اى لا يميل اليها وانما غايته اى اقصى قدرة العبد ان يقابل شهوته وتسمع شهوته بالافراد
وانما لواحد لان كلا من المفرد المضاف والجمع كذلك للعموم بكراهية منه فيتقدم داعيها على داعى الشهوة
واباؤه ولو بمزاولة وعدم اجابة لداعي الطبع استفادها جملة مستأنفة لبيان مأخذ الغاية اى حكمها
من علم الدين وهو الشرع المحمدي فاذا فعل ذلك اى المذكور من الكره والاباء فهو الغاية في اداء فعل
ما كلف بالبناء للمفعول به لان الله تعالى لا يكلف المؤمن بما لا طاقة له به وما جاوز ذلك منه فلا
تكليف به ثم اذا فرغ العامل من العمل مع الاخلاص فعليه وجوبا ان لا يتحدث به ولا يظهره
لاحد فى وقت من الاوقات الا اذا امن من الرياء وقصد اقتداء الغير به مظنته اى محل
محل الاقتداء وهو المقتدى به ويكون مع ذلك وجلا من كله والوجل الخوف فقوله خائفا بالعبد
اى به لمناسبة ان يدخله من الرياء الخفي الذى يخفى بسببه ما لم يقف عليه اى لم يظهر له لعدم ظهور سببه الجلية
فاعل يدخله وقوله من الرياء الخفي بيان لما فى ما لم يقف وقوله ويكون وجلا عطف على ان لا يتحدث فيكون في
نفس الامر مردودا ممقوتا اى مبغوضا اشد البغض عند الله تعالى ويكون بعد الخوف من الرياء في دوام
عمله الذى بدأ فيه على الاخلاص وبعده لا في ابتداء العمل بل ينبغي اى يجب ان يكون متيقنا
في الابتداء في العمل انه مخلص قاصد بعمله وجه الله تعالى كما قال ما يريد بعمله الا وجه الله وتسمحه
اسقاط المضاف والمراد واحد حتى توجد بالفوقية مبني للمفعول وبالتحتية مبنى للفاعل
اى العبد النية التى هى شرعا قصد الشيء مقترنا بفعله اذ هى العزم المصمم الباعث على الفعل
فلا يجتمع مع الشك والاحتمال لاعتبار التصميم في مفهومها فاذا عبر به دون ان ايقاع انه
سواء يكون الاخلاص لحقائق العبد اذ هو شان الايمان تشرع العبد في العمل على اليقين
بالاخلاص ومضت لحظة اى اقل زمن يمكن فيها الغفلة والنسيان والغفلة غيبة الشيء
عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد يستعمل فيمن تركه اهمالا واعراضا قال الله تعالى وهم في غفلة

والنسيان مشترك بين ترك الشيء عن ذهول وغفلة خلاف الذكر وتركه على تعمد ومنه ولا تنسوا الفضل
بينكم اى لا تقصدوا لتركه واهماله جاد الخوف من سابقة حقيقة اى ثابتة الدخول والقدر كاين
ناشية من رياء او عجب لخطور ما قد يحدث ان عنده واما اولوية غلبة الخوف فقد اختلف
اقوال المشايخ التي عليها المدار فيها قال بعضهم منهم الامام الغزالي ينبغي ان يغلب الرجاء لانه
اى العبد استيقن اى يتيقن انه دخل في العمل باخلاص لدخوله فيه كذلك ويشك في زواله
بطرو رياء او عجب والاصل عدمه وادائه كذلك في قواعد الشرع ان اليقين لا يزول بالشك
وقد ورد في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي قال شارح الظن هنا بمعنى اليقين كما في قوله
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم فسره المفسرون بيوقنون يعني اذا اعتقد عبدي اني مجيب الدعوات
اجبته له وان اعتقد اني غفور فغفرت له ويؤيده ما جاء في الحديث ان رجلين كانا متساويين
في الصلاح اذا ادخلا الجنة رفع احدهما في الدرجات العلى فيقول صاحبه يا رب لم رفعته
ولم يكن هو في الدنيا اكثر عبادة مني فيقول الله تعالى انه كان يسألني الدرجات العلى وانت كنت
تسألني النجاة من النار فاعطيت كل عبد سؤاله ولذلك قال النبي عم اسألوا الله الدرجات العلى
فانما تسألون كريما وقال القاضي في لفظ ظن اشارة الى ان رجاء المغفرة ينبغي ان يكون عند الاستغفار
لانه اذا كان مع المعاصي يكون موهوما لا مظنونا وقيل المراد به الحث على حسن الظن بالله وغلبة
الرجاء على العفو كقوله عم لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن بالله وانا مع عبدي اذا ذكرني اراد به
المعية بالرحمة والتوفيق وقيل اراد به المعية بالعلم يعني انا عالم به لا يخفى علي شيء من قوله ذكره الملا
في شرح المشارق فبذلك اى بعدم النظر لاحتمال زوال الاخلاص يعظم لذته اى التذاذه من
المناجاة لولاه ببقاء صفاء الاخلاص والطاعات ويحكى انه وقعت الآكلة في يد [illegible]
وكان جليلا في الزهد والعبادة فقالت له الاطباء لا بد لك من قطع هذه اليد ولا تقدر الا ان نشدك
بالحبال قال لا تشدوني لكني اذا شرعت في الصلوة فاقطعوها فاني لا اشعر بها من اجلاله تعالى
في قلبي فلما دخل في الصلوة قطعت يده فلم يشعر به ذكره في ضياء المعنوي وهكذا روي عن علي رضي الله عنه
وخوفه لاجل ذلك الشك جدير اى حقيق وحري بان يلهم خاطر الرياء ان عرض له ان كان اى
قد سبق عنه اى عن الخوف منه وهو اى العبد غافل عنه لخفائه بسببه او اشتغاله عنه بالاهم منه والمنقول
عن اكثر المشايخ غلبة الخوف على الرجاء لان شأن الانسان النقصان قال عليه السلام

من لم

من لم يخف عاقبة امره وخاتمته انه كيف يكون حاله يخاف عليه فوت دينه نعوذ بالله وروي انه عم
كان اذا دخل في الصلوة يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل من خوف الله تعالى كذا في الاحياء وفي السويداء
وروي ان رسول الله صلعم وجبرائيل بكيا خوفا من الله تعالى فاوحى الله اليهما لم تبكيان وقد امنتكما فقالا
ومن يأمن مكرك يا رب العزة قال الله في سورة الاعراف فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
قال القاضي ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب انتهى وقيل لما ظهر
على ابليس ما ظهر طفق جبرائيل وميكائيل يبكيان فاوحى الله اليهما ما لكما تبكيان فقالا يا رب
ما نأمن من مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تأمنا مكري كذا في الاحياء وكانت في وجه عمر رضي الله عنه
خطان اسودان من الدموع ذكره في الاحياء وحكي بالبناء للمفعول عن رابعة العدوية حين
قيل لها بم اى باي عمل ترجين انواع الفيض والفضل انها قالت بيأسي اى بانقطاع
طمعي من جل عملي بضم الجيم وتشديد اللام اى بعظم عملي وذلك لخوف لحوق رياء او نحوه له بعد
شروعها فيه على غاية الملال كذا في شرح العلائي وحكي ان رابعة العدوية واصلت سبعة ايام ولياليها
بالصوم والصلوة لم تأكل ولم تنم وكانت متوكلة على الله تعالى فلما كانت الليلة الثامنة ولم تبق لها طاقة
جاء واحد بقصعة من مرق فقامت رابعة واشتغلت باسراج السراج فجاءت هرة فقلبت القصعة
وضاعت المرقة فقامت الى الكوز لتفطر صومها بالماء فاطفأ الريح سراجها فارادت ان تشرب من الكوز
سقط من يدها فانكسر فقالت آه بحيث كاد ان تحترق بيتها بحرارة قلبها وقالت يا رب هكذا
تصنع بي بحبك فهتف هاتف يا رابعة ان تحبين وحبة نعمتي لا تجتمعان في قلب اصلا فانك
لما رأيت القصعة تركت رغبتي واظهرت رغبتها فاظهرت غيرتي فسلبتها لتكون رغبتك لي لا لغيري
فاذا طلبت راحة عن امثال هذا فاجعل مرادك تابعا لمرادي لتصير مسرورا عن مخالفته قالت رابعة
بعد ما سمعت هذا الخطاب قطعت قلبي عن الدنيا ولذاتها وآمالها الان صليت ثلاثين سنة كل صلوة
صليتها ظننت انها آخر صلوة اصليها واموت بعدها ولا حسبت من طاعتي ما اطلع عليه احد غير الله
واعرضت عن الخلق بحيث كلما طلع الصبح افادني بكى واحد يجعلني مشغولا عن ربي فاني اشغل مشغولا
بالله ادركه المقت من الوقت كذا في مشكاة الانوار وكان عمر ابن الخطاب رض اذا سمع آية من القرآن
خر مغشيا عليه ويعود مريضا ويجيء له العيادة للعيادة وكان على وجنتيه خطان من كثرة الدموع ويقول آه
ليت امي لم تلدني فهو ما كان يبشر رابعا اذ سمع قاريا يقرأ ان عذاب ربك لواقع سقط عن دابته

مغشيا عليه فحمل الى بيته لم يخرج من بيته شهراً الا للصلاة وامثال ذلك اكثر من ان يحصى ثم
قال المصنف والذي عندي ان اختلاف ذلك باختلاف الاشخاص الشخص سواد الانسان تراه من بعد ثم
استقل في ذاته قال المصنف قال حكماء ولا شخصا الا جسم مؤلف لشخوص وارتفاع قال في المواهب
والاحوال القائمة بالاشخاص فان المبتدى في السلوك ومن فيه بقية من اثار العجب الى الرضى
بالنفس وعملها والامن من مكر الله والغرور بما هو مستدرج فيه والبطالة عن العمل الصالح ينبغي
لهما اى للعلاج الضعيفين غلبة الخوف لينزجر عن المخالفة وغيرهما من اولى النقص الذين رقوا لمرتبة
التمكين غلبة الرجاء على الخوف او المساواة اى تساويهما تردد في ذلك والعلم عند الله تعالى والمشهور
عندهم ينبغى في حال الصحة استواء الامرين لحديث لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وهذا
في الباب ان غلبه داء الاخر او القنوط اما الاول فينبغي له الرجوع للخوف واما الثاني ينبغي الاكثار مما يبعث على الرجاء
اما المريض فيغلب الرجاء مطلقا لحديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وما احسن قول بعضهم
اذا كان الجاني بذي كرم في المستوفى كرم فقاحقه قال في المواهب وقال في كتاب منابع الاخلاق
الافضل عند طائفة ان يساوي الخوف والرجاء في الصحة وعند الاخرين ان يغلبه الخوف واما في المرض
فرجاء الرجاء افضل انتهى كلامه وقال التشريح في الحق قال سليمان ينبغى ان يكون الغالب على القلب الخوف فانه
اذا غلب الرجاء على القلب فسد القلب وقال الوسطى الخوف والرجاء زماما ان على النفوس لئلا تخرج الى
رعوناتها انتهى كلامه وفي احدى المعالي اعلم ان الرجاء لا يتحقق الا مع الخوف كما ان الخوف لا يتحقق
الا مع الرجاء فهما متلازمان لان الرجاء بلا خوف امن في الحقيقة والخوف بلا رجاء قنوط في الحقيقة
ولهذا قال بعض اهل الحقيقة الخوف والرجاء كزوجي الطائر لا يفيد احدهما الا مع وجود الاخر
وقال الاكثر انهما كجناحي الطائر متى اعتدلا وتساويا طار الطائر تاما ومتى زاد احدهما على الاخر
اختل طيرانه ونقص ومتى ذهبا بالكلية سقط وصار كالميت والمذبوح انتهى كلامه والاظهر بناء
بلطف لطيفة ان تغليب الرجاء اولى وافضل بالنسبة الى العبد مطلقا لما روينا في الحديث القدسي انا
عند ظن عبدي بي وقد قيل ارجى الاية في القرآن قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
الثاني عشر من افات القلب اى من افاته الكبر بكسر فسكون وفيه خمسة مباحث البحث
الاول في تفسير الكبر وحكمه البحث الثاني في اقسام الكبر والتكبر البحث الثالث في اسبابه البحث الرابع
في علامات الكبر والبحث الخامس في ضده اى التواضع البحث الاول في تفسير الكبر قدمه لان الحكم على الشيء

فرع لتصوره وتفسير ضده زيادة في التمييز فبضدها تتميز الاشياء ومناسبهما اى الكبر وضده
مناسب الكبر اثنان التكبر والاستكبار ومناسب ضده ثلاثة التواضع والتملق والتذلل
وحكمها اى هذه الثلاثة بحسب الشرع الكبر مبتدا خبره هو الاسترواح اى طلب الراحة والركون
اى الميل والدعة الى رؤية النفس فوق نفس المتكبر عليه فلا بد له اى للكبر منه اى من المتكبر عليه
حتى يوجد بخلاف العجب حتى يوجد العجب بدون المتعجب عليه وبه وهو اعم من الكبر فانه فرح الانسان بنفسه وعمله
من غير نظر للغير وهذا احد طرق الكبر وفي حديث الكبر بطر الحق وغمط الناس فيكون المعنى الاول من لوازم
الكبر وعرف الثاني فقط والكبر حرام من الكبائر لصحة الوعيد فيه عند الشيخين وغيرهما ورذيلة من الرذائل
بمعنى الرداءة عظيمة من العباد وضده الضعة بكسر الضاد وفتحها اسم مصدر وضع فهو وضيع
اى ساقط لا قدر له وهى الرؤية اى رؤية النفس دون غيره ذكر الغير مع عوده للنفس باعتبار المحض
وبينهما مرتبة وهى ان لا يرى نفسه فوق احد ولا دونه وهى اى الضعة
فضيلة عظيمة من المخلوق لانها وصفهم اللازم لهم وغاير بين اللفظين تفننا في التعبير والا فالمراد
من المخلوق العباد اذ لا تكبر في باقي الحيوان قال في شرح العلائي واظهار الكبر مبتدا موجودا حال من المضاف
لما ان المضاف عامل فيه قبلها فهو كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا او معدوما حقا بان كان حافظ
لتفضله على غيره مطابقا للواقع او باطلا بان لم يكن كذلك بقول نحو انا افضل من فلان او فعل
لتقدمه عليه تكبر خبر المبتدا اى كل واحد من ذلك يسمى التكبر والاستكبار اى طلب التكبر تحقيق
اطلاقه بالباطل فلا يقال في الحق اعلم ان النسبة بين الكبر والتكبر عموم وخصوص من وجه واما
التكبر والاستكبار فمطلق قال في حاشية خواجه زاده فكذا اى لاختصاصه بالباطل لا يوصف الله تعالى به
فلا يقال فيه مستكبر بخلاف التكبر العام للحق والمبطل يوصف به تعالى فيقال المتكبر والتكبر اى
اى على كل احد الا على المتكبر فلا يكون حراما فانه قد ورد فيه انه صدقة لما روى انه صلى الله عليه وسلم
قال التكبر على المتكبر صدقة قيل في توجيهه ان المتكبر اذا تواضع له احد تمادى في الضلال واذا تكبر عليه
يمكن ان يتنبه ويرجع عما هو عليه فيكون التكبر عليه تنبيها له على قبح فعله وروى عن الامام الاعظم
اظلم الظالمين من تواضع لمن لا يلتفت اليه وعن الامام الشافعي تكبر على المتكبر مرتين وعن
الزهرى التجبر على ابناء الدنيا اوثق عرى الاسلام قال ... لو توليت له يرى ذلك
للفضل لا للبلادة قال في التوفيق والاعتدال بين الكبر اظهار القوة والقدرة والشجاعة والذلة

على الكفار ولا غلا وكلمة الله تعالى و الا عند الصدقة اظهار الغنى قدر ما يبذله لاخيه وابرازاً للسرور
والكرم والسخاء وطلاقة الوجه وبشاشته وانبساطه مع الفقراء ليتوجهوا اليه لرد الاحتياج
اخرج ابو داود والمرموز له بقوله د عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
فاما الخيلاء بضم الخاء وفتح التحتية التكبر ومنه المختال للمتكبر التي يحب الله تعالى اي منها او يحبها
فاختيال الرجل نفسه اي التكبر والتطاول بها عند القتال لكسر قلوب الكفرة او الاعلام بالشدة عليهم
واختياله عند الصدقة تحدثا بنعمة الله تعالى او تأميلة لايصال الخير لعباده على يده قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا قال المص ولعل المراد بالاختيال عند الصدقة اظهار الغنى عن الدنيا وعدم الالتفات
الى المال فانه عنده متاع واستصغاره عطف على قوله اظهار الغنى وكذا قوله واستقلاله اي عده قليلا
يعني فلا يتعاظم بذله بل يستهون به ليقصده الفقراء بنشاط في الطلب منه وامن من المن اي تعداد
النعمة والاذى بالترفع بما اعطى و الا التكبر بالزيادات باسباب الدنيا الظاهر في باب الرياء بدون
الكبر المحرم فانه اي الكبر في الدنيا بهذا الشرط ليس بحرام وان كان مذموما وقد مر ويجي ان الكبر
واصل ظهاره اي الكبر بدونه في القلب جائز في اربعة مواضع التكبر على المتكبر والتكبر عند القتال
مع الكفار لكسر شوكتهم والتكبر عند الصدقة لاجل قصد الفقراء بنشاط والتكبر بالزيادات باسباب
الدنيا وهذا مذموم ومكروه في الشرع بخلاف الثلثة الاول فانها ممدوحة فيه كما في حاشية خواجه زاده
واظهار النعمة اي التواضع بما دون مرتبته التي يستحق بها عرفا وشرعا قليلا واظهار مبتداء خبره تواضع
محمود وان كان كثيرا فتملق اي اظهار زيادة تودد فوق ما ينبغي ليتوصل به الى مراده فمذموم
لكونه خلاف الواقع الا في طلب العلم فيتملق لمعلمه الاستاذ بذلك اخرج ابن عدي المرموز له بقوله
عدي عن معاذ بن جبل وابي امامة رضي الله عنهما مرفوعا ليس من اخلاق المؤمن التملق الا في طلب العلم
والحديث رواه البيهقي عن معاذ بلفظ ليس من اخلاق المؤمن التملق والحسد الا في طلب العلم قال
المناوي في شرح الجامع الصغير التملق الزيادة في التودد فوق ما ينبغي ليستخرج من الانسان مراده
قال ابن المعتز من كثر تملقه لم يؤمن شره وكم يعرف مكره ومنه كتاب تعليم المتعلم التملق مذموم
الا فيه اظهار خلاف الواقع او من الافراط الا في طلب العلم فانه ينبغي ان يتملق لاستاذه وشيخه
لينصحه قال ان المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان اذا هما لم يكرما فاكرم طبيبك ان اردت
تداويا وكذا المعلم ان اردت تعلما ونشرا فانه يستفيد منهم ويتم في معنى الاستاد انتهى واما

التملق

اي التملق فتذلل حرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمؤمن ان يذل نفسه الا القروزة جلية
لذلك كتكلف النفس او العفو اولا جل ازالة الكبر كما في حاشية وهو اي التذلل المؤخذ انواع
في افات القلب كالعالم بكسر اللام اذا دخل عليه اسكاف بكسر الهمزة وسكون المهملة والتي في اخره
صانع السرمج فتنحى له اي قام عن مجلسه واجلسه فيه تعظيما له ثم تقدم وسوى له نعله عند الخروج
وعدا اي مشى الى باب الدار خلفه او امامه مشيعا له فقد تمسكن اي صار خسيسا وتذلل
اي صار ذليلا وانما انواصعه لان المطلوب بالقيام والبشر والرفق في السؤال حين استفسر عن شغله
بان قال كيف انت واين هو لانه المراد لا السؤال المشهور بل بمعنى الاستفسار عما في ضميره واجابة دعوته
اذا دعاه في الطريق مثلا اجابه ذلك العالم ولم يتكبر عليه فتامل والسعي في حاجته اذا احتاج اليه
قال النبي صلى الله عليه وسلم من مشى مع اخيه المسلم في حاجته كان كصيام شهر واعتكافه ومن مشى مع مظلوم
يعينه ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزول الاقدام كما في الروضة وان لا يزري نفسه حرامه وذلك مجهول
ولا يحقره من باب نصر اي لا يراه حقيرا او من باب التفعيل اي لا ينسبه للحقارة استخفافا به ولا استصغره
لخسة صنعه قال صلى الله عليه وسلم بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم ومنه اي من التذلل
السؤال من الناس بلا حاجة لقوت يومه لنفسه وان سأله لغيره من الفقراء او المديون لا يكون
سائلا بل هو اعانة لذلك المحتاج ذكره خواجه زاده وسيجي ان شاء الله تعالى بيانه في افات اللسان
ومنه السؤال المرمي في الذل الا انه سؤال بلسان الحال اهداء قليل لاخذ كثير كما يفعل في دعوة
العرس والختان بان يعطي صاحب العرس شيئا في الصابون وغيره للناس لاخذ شيء كثير كما يفعل زماننا
وكمن يريد اتخاذ غنم او نحل فيهدي لصاحبها شيئا قليلا ليجزء عنه بذلك قيل اي قال بعض المفسرين
فيه اي اهداء القليل لاخذ الكثير نزل قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط استكثارا الجزاء
فعل حال من ضمير الفاعل والسين للطلب اي لا تعط طالبا للكثير بل لله تعالى وقيل فيه غير ذلك ومنه اي من
التذلل الذهاب الى الضيافة لغيره و الى وصية الميت اي ما اوصى بنفعه من الاحسان بلا دعوة
اخرج ابو داود المرموز له بقوله د عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال عليه السلام من دعي ولم يجب
الداعي وليمة كانت او غيرها ولا مانع شرعية فقد عصى الله تعالى ورسوله وهذا يقتضي ان التخلف
عن الاجابة بقيد المذكور من الكبائر ومن دخل على غير دعوة على طعام او نحوه دخل سارقا لحق الغير
اذ لم يأذن له في الدخول وخرج مغيرا من الاغارة وهو النهب اعلم انهم اختلفوا في اجابة الدعوة

قال بعضهم انها واجبة مطلقا بهذا الحديث وقال آخرون سنة في غير الوليمة وواجبة فيها وهذا بشرط عدم وجود المنكر في المجلس او في آخر ولكن يرى او يسمع او يعلم وبشرط العلم او الظن بعدم قصد صاحب الدعوة الرياء والسمعة واما مع ذلك فليس كذلك بل لا يجوز كما ان كسبه حرام وحرمته اي من التذلل الاحتلاف اي التردد الى القضاة والامراء والعمال والاغنياء طمعا في ايديهم علة الاختلاف بلا ضرورة مقدر ولذلك التذلل والا فالضرورات تبيح المحظورات ومنه الى من التذلل السجود والركوع لان التعظيم بها مخصوصة مما لا يجوز لغيره لانه غاية التذلل بل ان اراد العبادة به كفر والانحناء والتكبير عند الملاقات وعند السلام عليه وعند رده لورود النهي الصريح عنه في الحديث وفيه ايضا تشبيه باليهود كذا قالوا كما في حاشية المصنف وقد ذكر في الفصول العمادي الانحناء للسلطان او لغيره مكروه لانه يشبه فعل المجوس انتهى كلامه ومنه القيام بين يدي الظلمة وتقبيل ايديهم وثيابهم ولا ضرورة في ذلك والا فلا وفي فتاوى قاضيخان ولا باس بتقبيل يد العالم او السلطان العادل وتكلموا في تقبيل يد غيرهما قال بعضهم ان اراد به تعظيم المسلم لاسلامه فلا باس به والاولى ان لا يقبل ويكره المعانقة انتهى كلامه وذكر في جامع الصغير يكره ان يقبل الرجل فم الرجل او يده او شيئا منه او يعانقه وقال ابو سعد لا باس به وقد اجمعوا على انه لا باس بالمصافحة وهي سنة كما في الخلاصة وان سجد للسلطان ان كان قصده التعظيم والتحية دون العبادة لا يكفر ذلك لكن اصله امر الملائكة بالسجود لآدم وسجود اخوة يوسف له ولو قال لمسلم اسجد للملك والا قتلناك ان امره بذلك للعبادة فالافضل له ان لا يسجد لكن اكره على ان يكفر كما الصبر افضل وان امره بالسجدة للتحية والتعظيم لا للعبادة فالافضل له ان يسجد كما في القصص وليس منه اي من التذلل مباشرة اعمال البيت اي ما يعمل فيه وحاجاته ككنس البيت اي ازالة القمامة منه وطبخ الطعام وقد جاء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يغسل ثوبه ويرقع دلوه ويعلف شاته ويقم بيته ويخصف نعله وهذه امثلة اعمال البيت وحمل المتاع من السوق الى البيت اي المنزل وقد جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم يشتري سراويل ومعه ابو هريرة فاراد حملها فابى وقال صاحب الشيء احق بشيئه ولبس الخشن والخلق بفتح اولها الباء وكسر ثانيها والمرقع وكل ذلك من التواضع لا من الضعة اذا كان زهدا في الدنيا واعراضا عن زهراتها اوكونه والمشي حافيا اي من غير نعل ولعق الاصابع بعد تمام الاكل لا الاخر وعلله بانه لا يدري البركة في اي طعام ولعق القصعة فقد جاء في الخبر انها تستغفر لعاقها ذلك بها وقد ذكر في النصاب وعن هرون الرشيد ان رجلا قال كان اكل رسول الله يلحس اصابعه فقال السامع ابن من ادب انه يكفر لانه يستخف السنة ولو قال ايلم اطفار كاذبة سنة رسول الله

فقال

فقال ذلك الرجل لا افعل وان كان سنة انتهى كلامه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلم اظافيره يوم الجمعة اعاذه الله من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام وفي النعمة الافضل ان يقلم اظافيره ويحفي شاربه ويحلق عانته ويتنظف بالاغتسال في كل اسبوع فان لم يفعل ففي كل خمسة عشر يوما ولا عذر في تركه وراء الاربعين ويستحق الوعيد كما في الدرر واكل ما سقط على الارض من الطعام وقد جاء في الحديث اكل الفتات وركوا من نهاية الفقر والتقاط دقائق الخبز المتفتتة منه صونا له عن الاهمال وكونه لما في الاطعمة من السفرة متعلق بالتقاط واصل السفرة طعام يصنع للمسافر وسميت الجلدة التي يوضع فيها الطعام سفرة مجازا فتدبر ومن الحصير لملاءة البادية جمعها حصر كبريد وبرد ومن الارض ومجالسة المساكين فقد جاء في الحديث ذلك من خلقه صلى الله عليه وسلم ومخالطتهم وفي الحديث اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وانواع الكسب من البيع والشراء واجارة نفسه للاعمال المباحة كرعي الغنم وسقي البستان فلان هو الجنة قال الفراء عربي وقال بعضهم رومي معرب والجمع بساتين كما في المصباح والكرم بفتح وسكون العنب وحمل الطين والبناء وحمل الحطب على ظهره هذه كلها امثلة لانواع الكسب او تلاحق الاباحة الموجبة ولا مانع من كونه مثالا للكل فان كل ذلك وامثاله تواضع فعله الانبياء والاولياء وهم القدوة فيهذا الهم اقتده والكرة عليه خبر مقدم وعليهم باقي الاسماء معطوف عليه صلوات الله مبتداء وسلامه اجمعين حال من الضميرين المجرورين او تاكيد لهما وصحابه الضمير في اجتمع موضعا بالنبي كما تقدم وعطفه على المجرور من غير اعادة الجار مذهب كوفي الكرمين بالايات والاحاديث رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اي من مات في عصره ومن بعده لشمول كرامة الصحابة للجميع كما قيل اذا استحق الايتام انا شاسعيد فكلهم سعداء كما في المواهب والتجنب منه اي من كل ما ذكر والتانف اي الاستنكاف كبر من اخلاق الجبارين ولا نظر لهم شرعا ولكن كثيرا من الناس لجهلهم اي بالشرع وحقائق الامور يعكسون الامر فيسمون التواضع ذلا وعكسه تواضعا المبحث الثاني في اقسام الكبر بكسر فسكون والتكبر اي تكلفه والتطبع به وآفاتهما اي مهلكاتهما قسمه اي ما ذكر بنوع العلاج الجلي على سبيل الاجمال قد عرفت من تعريف الكبر انه لا بد للكبر القائم بالانسان والتكبر اي التكلف من متكبر عليه بصيغة المفعول لكونه ما خوذا في تعريفه وهو اي المتكبر عليه اما الله تعالى واما رسول الله واما سائر الخلق وهو اي التكبر على الله تعالى افحش انواع الكبر اي اشدها قبحا لانه تكبر الملوك

الحقيق العاجز على السيد الحقيق القادر على كل شيء ذكره المحشي خواجه زاده مثل نمرود اللعين كان في عصر
ابراهيم عليه السلام حيث حدثت اي خطر وهمّ نفسه اي قلبه اي يقاتل رب السماء عز وجل فسلّط
عليه بعوضة فاهلكته بعد ان اذيق انواع الهوان من الوضع بالنعال على هامته كما في المواهب وورد
انه كان عند نمرود سبعمائة الف فارس فقال يا ابراهيم ان كان لربك ملك فليرسل عسكرا ويحارب معي
ويأخذ الملك مني فناجى ابراهيم ع الهي ان نمرود قد ركب مع جنوده وينتظر العسكر فارسل جندا
من اضعف خلقك فامر الله جند البعوض ان تخرج من البحر فخرجت حتى اكلت كما ذكره المفسرون ومثل
فرعون حيث قال انا ربكم الاعلى قال الله تعالى في سورة النازعات فحشر اي جمع السحرة او جنوده
فنادى في المجمع بنفسه او منادٍ فقال انا ربكم الاعلى اي اعلى كل من يلي امركم كما في البيضاوي قال المحشي
يريد انه لم يرد بقوله انا ربكم الاعلى انه خالق السموات والارض والجبال والنبات والحيوان
فانه في ذلك فرد تردد شكا فيه كان مجنونا ولو كان مجنونا لما جاز من الله تعالى بعثة الرسول اليه
بل الرجل كان دهريا منكرا للصانع تعالى والحشر والنشر وكان يقول ليس للعالم اله حتى يكون له عليكم امر ونهي
او يبعث اليكم رسولا بل انا ربكم والمحسن اليكم انا لا غيري لا بمعنى انه خالق العالم وقال الفاضل البلالي
كان الاليق به عند ظهور عجزه عند انقلاب العصا حية وظهور ذلته وعجزه ان لا يقول ذلك القول
الدال على تربية الخلق وعلو ذاته مع ظهور كونه من جملة اهل الارض في الذل والهوان فكانه صار
الرجل في ذلك الوقت كالمعتوه الذي لا يدري ما يقول انتهى كلام المحشي بعبارته واما للتفصيل بكسر الهمزة
اي اما المتكبر عليه رسوله اي واحد منهم كبعض الكفرة حيث قالوا استهزاء اهذا الذي بعث الله رسولا
وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين اي مكة والطائف عظيم بالجاه والمال ارادوا وليد
المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف وغيرهما من الاعاظم بالدنيا كما في المواهب وروى
ان ابا جهل حفر بئرا في طريق النبي صلى الله عليه وسلم ليقع فيه فذهب ابو جهل لينظر الى ذلك البئر فوقع اليه
فارسلوا الحبل لاخراجه فتشفق ابو جهل ثم صاح ابو جهل فقال احضروا محمدا فجاء ع م وقال يا ابا جهل قل صدقا
لاجل من حفرت حتى نخرجك فقال يا محمد لاجلك فقال ع م ناولني يدك فناوله فاخذه واخرجه فقال
ابو جهل ما رأيت سحارا منك حتى وكلا وكذا قال ع م من حفر بئرا لاخيه اوقعه الله فيه كما في المشكاة وغيره
واما سائر ارباب الخلق غير الانبياء ع م ونهاية الكبر والتكبر منازعة العبد المملوك لمالكه
العاجز عن جلب نفع ودفع ضر الضعيف فان الله تعالى خلق الانسان ضعيفا ولاجل كون هذه المنازعة

في الكبر

في التكبر على الخلق خفية غير مدركة في اول الامر لم يصر كفرا بل امرا قريبا من ذلك ذكره خواجه زاده الاول
لا يقدر على شيء من الضر والنفع اذ الامر كله بيد الملك المالك القادر القوي وفي العبارة طباق
وتمليح لان من عرف نفسه فقد عرف ربه كالعجز على كل شيء مقارعة الوصفان قبلها يا صيغة متعلق
بمنازعة وهي الكبرياء لا يليق الا بجلاله تعالى وفي الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن
نازعني فيهما قصمته كما سبق لان كمالات الباري جلت قدرته كلها من ذاته فلهذا استحق بتلك الصفة
واما كمالات جميع الممكنات حتى الانبياء والاولياء مستفادة من واجب الوجود فلا يليق من هذا
شانه لهذه الصفة كما في حاشية خواجه زاده ع م والثانية بالرفع عطف على منازعة الى في لغته تحت
اوامره ونواهيه علوا عليه كابليس قال عند قيام ذلك به ءاسجد لمن خلقت طينا انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين فما اوقعه في ذلك الا الاستكبار فان اول من بادر الى السجود جبرائيل
ثم ميكائيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وبقوا في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم
وهو قائم لم يندم من الامتناع فغير اسمه وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية حارث وجعل منكوسا
ممسوخا كجسد الخنزير ووجهه كالبقر وقيل لما سجد الملائكة كلهم بقي مكان ابليس خاليا وسجد جبرائيل
ثانيا فقال الله تعالى يا جبرائيل ما هذه السجدة قال الهي ارضى ان يكون ذلك الموضع خاليا عن السجدة
قال الله تعالى اذن كن انت سفيرا اي واسطة بيني وبين الانبياء وقيل كان تحت يده سبعون الف ملك
وكان جناحاه من زمرد اخضر وكان خازن الجنة مع الرضوان الف سنة فلما ترك امر الله لعن وطرد
من بابه باستكباره ولهذا قال في المثنوي علت ابليس انا خير بدست • اين مرض در نفس
هر مخلوق هست • از دل از ديده ات بس خون رود • تا ز تو اين معجبى بيرون شود • ذكرناه
في كتابنا جامع الاسرار وغيره فاذا استمع اي المتكبر بالبناء للفاعل الحق من المتكبر عليه بالبناء
للمفعول استنكف تكبره من قبوله منه وتشمر لجحده كناية عن المبالغة في ذلك وهذه من الغاية
من عواقب الكبر ويلفتك فيه اي ذم الكبر وخزيه قوله تعالى ساصرف اي امنع عن اياتي من
فهم الحجج والادلة الدالة على قيام اوصاف الكمال بالذات وانزع عنهم فهم كلامي بحيث لا يفهمون الحق
ولا يتبعه بل يصير اختياره مسلوبا وهذا الجبر جائز بالاتفاق لانه كان اختياره مخالفا لا كمال
الخبيثة والممنوع الجبر ابتداء كما في حاشية خواجه زاده ع م وشرح المواهب الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق صلة يتكبرون او حال فان تكبر المحق على المبطل والتكبر على المتكبر صدقة كما في المواهب قال الحكيم

وإنما أفرد الكبر لأنه أوضح الأربعة المذكورة سابقا في أن تسبب في البعض كما قال الله تعالى وقال
تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فيختم عليه فلا يعي خيرا ولا ينفعه الإرشاد وعلم بما قررنا
أن الواو جيء بها للعطف وليست من التلاوة وكان الأولى حذفها في حق إبليس وأبى أي امتنع
أشد الامتناع عن السجود واستكبر عن الانقياد للأمر الإلهي يعني عد نفسه كبيرا من آدم عم وكان أي وصار
لأجل ذلك من الكافرين في علم الله أو صار في علم الشهادة من الكافرين أخرج أبو داود المرموز له بقوله د
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردائي
بكسر الكاف وسكون الموحدة الترفع عن الانقياد للغير بأن يرى لنفسه فضلا وشرفا عليه وذلك بمنزلة
الرداء للإنسان في الاختصاص وعدم مشاركة للغير فهو من باب الكناية أراد الجلال والعظمة أن يكون الشيء
في نفسه كاملا شريفا مستغنيا وإزاري أي بمنزلة الإزار للإنسان في الاختصاص وهذا أيضا من قبيل الكناية
فإنهم يكنون عن الصفة اللازمة بالثوب فقائل فمن نازعني في واحد منهما بادعاء وقيامها به قذفته
أي ألقيته في النار لتشوفه بما لا يليق إلا بالواحد القهار ولكن أورد الحديث من ذكر أحمد وابن ماجه
ولا أبالي يعني أن كل مخلوق استعظم نفسه واستعلى على الناس فهو ينازعني في حقي ويستوجب لأقبح
نقمتي وأفظع عذابي ذكره زين العرب وقال الفاضل الطيبي في شرح المشكاة هذا حديث قدسي
والفرق بينه وبين القرآن وسائر الأحاديث أن القرآن هو اللفظ المنزل به جبرائيل عم للإعجاز عن
الإتيان بمثله والحديث القدسي هو المعنى المفاض على قلب النبي صلى الله عليه وسلم بالإلهام أو المنام
فأخبر أمته عن ذلك المعنى بعبارة نفسه وأضافه إلى الله تعالى بخلاف سائر الأحاديث فإن لفظها ومعناها
من عند نفسه عم فإن اللفظ والمعنى كلاهما مقصودان في القرآن دون الأحاديث فإن المقصود فيها هو المعنى
فقط ولهذا يجوز رواية الحديث بالمعنى دون القرآن فهو في الدرجة الأولى وإن كان بواسطة
والأحاديث القدسية في الدرجة الثانية وإن كان بغير واسطة والأحاديث النبوية في الدرجة
الثالثة انتهى كلامه وأخرج مسلم والترمذي المرموز له بقوله م ت عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر والمثقال في الأصل
مقدار من الوزن أي شيء كان من قليل أو كثير فمعنى مثقال ذرة وزنها والذرة واحد الذر وهو النمل
الأحمر الصغير وقيل يراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في الكوة يريد بها كبر الكفر لقوله إن الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين أو أراد أنه لا يدخل المؤمن المتكبر الجنة حتى يعذب بقدر

تكبره

تكبره وتجبره أو يزيل عنه إما في الدنيا أو في القبر أو في المحشر أو في النار على حسب تفاوته في الشدة
والضعف لأن إدخال المؤمن في النار لأجل التهذيب والتخليص حتى يليق بجوار الملك العلام
كما في الحاشية وإن الملك وغيره أو يعفى عنه وإذا دخل الجنة نزع ما في قلبه من كبر ليدخلها
بلا كبر كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية كذا في شرح المصابيح فقال رجل قيل هو
معاذ بن جبل وقيل عبد الله بن عمرو بن العاص وقيل ربيعة بن عامر رضوان الله عليهم أجمعين
إن الرجل اللام للجنس يحب أن يكون ثوبه حسنا لأنه محل نظر الناس ونعله حسنا وذكره
مع أن النعل مؤنث باعتبار كونه ملبوسا قال صلى الله عليه وسلم إن الله جميل أي موصوف
بأوصاف الجمال كالرحمة والرأفة والكرم والعفو يحب الجمال فظهوره على الإنسان ليس الكبر
الكبر اللام فيه للعهد الحضوري ولأن اللفظ إذا أعيد بلفظ المعرفة كان عين الأول بطر بفتح أوله
هو الطغيان عند النعمة الحق وعدم الانقياد له وغمط الناس أي احتقارهم وازدراؤهم
كذا في شرح المصابيح وذكر في شرح الغريب بطر الحق أن يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته
باطلا يعني من جعل أصل البطر من الباطل ومن جعله من حيرة فمعناه أن يتحير عند الحق ولا يراه حقا
بل يتردد فيه وقيل البطر التكبر أي يطغى ويتكبر عند الحق فلا يقبله إلى هنا كلامه وقال في مفاتيح
الأخلاق الغمط الاستهانة والاستخفاف والغمض في معناه انتهى كلامه أخرج الترمذي المرموز له بقوله ت
عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات وهو بريء من الكبر بكسر فسكون وقد عرفته والغلول أي الاختلاس من الغنيمة
وكونه والدين بفتح المهملة وذلك لأنه من أسباب الكذب وخلف الوعد دخل الجنة بلا علاج
أخرج البيهقي المرموز له بقوله هق عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن في النار
توابيت جمع تابوت ولم أره في النهاية ولا القاموس ولا المصباح ولعله الصندوق كما
في شرح العلائي وذكر الإمام الراغب في المفردات وهو الصندوق الذي يجعل فيه الميت وأما ما
في قوله تعالى إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم فقيل إنه كان شيئا منحوتا من الخشب
فيه الحكمة وقيل عبارة عن القلب والسكينة ما فيه من العلم وسمي القلب سفط العلم ووعاءه
وصندوقه انتهى يجعل فيه الظاهر فيها الآن يؤذن بما ذكر أو كل واحد منها المتكبرون فيقفل
بالبناء للمفعول ونائب الفاعل عليهم لئلا يروا أحدا ولا يراهم أحد فيشتد عذابهم في النار كما في الحاشية

اخرج الطبراني المرموز له بقوله طب عن عبد الله بن سلام بتخفيف اللام الاسرائيلي الصحابي الجليل
رضي الله تعالى عنه انه مر بالسوق وعليه حزمة بضم المهملة وسكون الزاي حطب فقيل له ما يحملك
على هذا اي على حمله وقد اغناك الله تعالى عن هذا بوجود الخدم وكثرة المال والملك قال اردت
ان ادفع الكبر وفي شرح المواهب قال الفقهاء اذا حمل الغني متاعه فان كان لتغفل بعزة الحال عليه فهو دناءة
مسقط للمروة وان كان اتباعا للسلف ومجاهدة النفس فخير وطاعة كذا في شرح المواهب وفي
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من كان في قلبه خردلة من كبر
لعل ما قبله من الحديث صدر منه صلى بعده او المراد منه الكناية عن القلة وحل منها سواء في ذلك
والمراد لا يدخلها مع الفائزين او مطلقا ان استحله ولم يكن معذورا بجهل التحريم او لا يدخلها وهو
موصوف بذلك بل بعد ازالته عنه اما في الدنيا او في القبر او في العذاب بقدره وكره في
والمواهب اخرج مسلم المرموز له بقوله م عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثة لا يكلمهم الله تعالى يوم القيمة اي كلام الرضا ولا ينظر اليهم اي لا يلطف بهم ولا يزكيهم اي لا
يثني عليهم خيرا ولهم عذاب اليم اي مولم وذلك لانهم اختاروا الحرام من غير حاجة شيخ زان
لان الزنا اذا كان قبيحا من الشاب مع كونه معذورا طبعا في الشيخ المنطفي شهوته يكون اقبح
وملك كذاب لان الكذب مع كونه محظورا غالبا بغرض لجلب نفع ودفع ضر في الملك القادر
عليه بدونه يكون اقبح وعائل مستكبر اي فقير متكبر لان كبره مع انعدام سببه فيه من المال والجاه
يدل على كون طبعه لئيما وقيس العائل ذو العيال فتكبره عن سؤال الصدقة والزكوة وعدم قبول
خايسة خلقه وخلة عياله لم يكن الا لاستيلاء هذه الرذيلة عليه بحيث يلحقه وعياله الضرر
من تكبره كذا في ابن الملك لشرح المصابيح وذكر في الاربعين ان الله تعالى يبغض ثلاثة نفر ويبغضه
لثلاثة نفر منهم اشد اولها يبغض الشبان الفساق وبغضه للشيوخ الفساق اشد والثانية
يبغض البخلاء وبغضه للاغنياء البخلاء اشد والثالثة يبغض المتكبرين وبغضه للفقراء
المتكبرين اشد وقال ان الله يحب ثلاثة نفر وحبه لثلاثة منهم اشد اولها يحب المتقين
وحبه للشبان الاتقياء اشد والثانية يحب الاسخياء وحبه للفقراء الاسخياء اشد والثالثة يحب
المتواضعين وحبه للاغنياء المتواضعين اشد انتهى كلامه واخرج الحاكم في المستدرك المرموز له بقوله حك
عن طارق بالمهملة اوله قاف رضي الله عنه انه خرج عمر رضي من المدينة متوجها الى الشام الاقليم

الموصوف

الموصوف اوله نابلس واخره الفرس ومعنا ابو عبيدة بن الجراح جاء من الشام لاستقبال
عمر فاتوا على مخاضة هي الموضع الذي يخاض فيه من الماء وعمر على ناقة له فنزل اي عمر لتمام نوبة
الركوب فاركب غلامه عليها وخلع خفيه من قدميه فوضعهما على عاتقه تواضعا منه واخذ بزمام
ناقته الزمام بكسر الزاي ما يوضع في انف البعير فخاض في الماء فقال ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه
يا امير المؤمنين لقب للخليفة اول من لقب به منهم عمر بن الخطاب انت تفعل هذا تعجب من فعله
والاستفهام فيه مقدر هذا اي ما ذكر ما يسرني اي ما يعجبني هذا الفعل منك وعلل عدم مسرته
بذلك بقوله فان اهل البلد استشرفوك والاستشراف هو ان يضع يده على حاجبه كالذي
يستظل من الشمس حتى يستبين الشيء كذا في شرح الوهبية والمراد به هنا القرب والنظر اي طلبوا الاشراف
عليك والنظر اليك فقال اوه بفتح الهمزة وتشديد الواو وبالهاء اسم فعل بمعنى التضجر اي
اتوجع كذا في المواهب ولم يقرأ اي الذي قلته غيرك فلا ينبغي لك ان تقوله ابا عبيدة اي يا ابا عبيدة
حذف حرف النداء تخفيفا جعلته نكالا لامة محمد صلى الله عليه وسلم اي جعلت هذا الكلام سبب نكال
لانه ينتشر بين الامة ان العزة والشرف بالمراكب الرفيعة والملابس الفاخرة لا بالاسلام
فيحصل الكبر الذي هو سبب العذاب كذا في الخالصة لخواجه زاده انا كنا معشر العرب اذل قوم نقلتهم
عددا وعددا وكان العزة والعدد في غيرهم من فارس والروم فاعزنا اي صيرنا اعزة بالاسلام
فمهما اي متى نطلب العز بغير ما اعزنا الله به وهو دين الاسلام والتمسك بالعروة الوثقى والتوشح
بالخلافة من مظاهر الدنيا وزخارفها وزهراتها اذلنا الله تعالى لانه اعتزاز بغير طريقه الذي جعله الله
ومن طلب الوصول بما هذا شانه لا يحصل ابدا كذا في شرح العلائي واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت
عن عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابيه شعيب عن جده اي جد ابيه وهو
عبد الله رضي الله تعالى عنه واختلف في هذه الترجمة والاصح قبولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يحشر المتكبرون في الدنيا يوم القيمة ظرف للفعل امثال الذر في صور الرجال اي فالمسلوب
عنهم كبر الاجرام لا الصورة الانسانية بل تبقى زيادة في هوانهم وحقارتهم يغشاهم الذل
هو ضد العز من كل مكان يساقون حال او استيناف الى سجن في جهنم اسم لطبقة من طبقات النار
يقال له بولس بضم الموحدة وكسر اللام اخره مهملة كذا في النهاية يعلوهم نار الانيار اي نور العذاب
الانيار جمع النير بالكسر وهو الاخدود اي الشق الذي في الارض اي يعلوهم نار الاخاديد والاماكن الخ

حم فيها كما في التوفيق يسقون بالبناء لغير الفاعل من عصارة اهل النار هي ما يعصر من اجسادهم طينة
الخبال بدل من عصارة الخبال الفساد اي الطينة الحاصلة من فساد ابدان اهل النار وقيل اسم
موضع في جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فالاضافة على الاول من قبيل اضافة المسبب الى السبب
وعلى الثاني للملابسة والمراد به هنا صديد اهل النار وعصارتهم وهذا بين بقوله من عصارة اهل
النار كما في التحقيق واخرج مسلم المرموز له بقوله م عن محمد بن زياد انه قال كان ابو هريرة يستخلف
بالبناء لغير الفاعل على المدينة استخلفه مروان او غيره فيأتي بحزمة الحطب على ظهره الاول لغو
متعلق بالفعل والثاني كذلك او حال من ضميره فيشق السوق اي يمر فيه وهو يقول جملة حالية من فاعل
يشق جاء الامير وفي رواية طرقوا للامير اي دعوا الطريق واعطوا الطريق لاميركم حتى ينظر
الناس اليه علم بقوله ذلك وعن الحسن البصري رضه قال خطب عمر رضه وهو خليفة وعليه ازار فيه
اثنتا عشرة رقعة وفي رواية اثنتا عشرة رقعة احداهن بادم احمر وعن قتادة رضي الله عنه
ان عمر بن الخطاب رضه ابطأ على الناس يوم الجمعة قال ثم خرج فاعتذر اليهم في احتباسه
وقال انما حبسني غسل ثوبي هذا كان يغسل ولم يكن لي ثوب غيره ذكره في الاحياء واخرج
البخاري المرموز له بقوله خ عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما
ما فيه كافة ليبين عن الاضافة رجل مبتدأ مخصص كان قبلكم في محل الصفة ولذا ابتدئ به يجر ازاره
هو ما يلبس في اسفل البدن من الخيلاء بضم الخاء وكسرها بمعنى الكبر وخبر المبتدأ جملة خسف
به في الارض فهو يتجلجل في الارض بجيمين اي لا يزال ينزل شيئا فشيئا الى يوم القيمة وذلك ثمرة
خيلائه وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر نظر
لرحمة الى من يجر ازاره بطرا فيكون محمولا على المستحق او على الزجر المراد به ازاله من الكعبين لما روي
انه قال ما اسفل من الكعبين ففي النار وفيه يفهم ان من جره اذا لم يكن للكبر لا يكون حراما لكنه مكروه كراهة
تنزيه قال العلماء وكذا كل ما زاد على الحاجة المعتادة في اللباس من الطول والسعة فمكروه لكن الحديث
في حق الرجال واما في النساء فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم الاذن لهن في ارخاء ذيولهن كذا
في شرح المشارق لابن الملك واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة
وسكون التحتية بعدها راء بن مطعم على صيغة الفاعل انه قال حكاية عن القوم وتقبيحا منهم تقولون
في بتشديد ياء المتكلم لادغام في فيها التيه بالكسر الكبر يعني يقول القوم الكبر موجود بي

والحال

والحال اني قد ركبت الحمار ولبست الشملة اي الصوف وقد حلبت الشاة وليس ذلك
فعل المتكبرين بل من اخلاق المرسلين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل هذا اي
المجموع او كلا منهم فليس فيه من الكبر شيء ففيه الاعتراف بنعمة المنعم سبحانه وذكرها على سبيل الشكر
لا على سبيل الفخر فلا محذور فتأمل وقال ومن براءة من الكبر لبس الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين
وركوب الحمار واعتقال العنز واحاديث هذا الباب اكثر من ان تحصى المبحث الثالث
في اسباب الكبر الطبيعي والتكبر بالتطبع اعني ما به الكبر والتكبر لكونه مبناه والعلاج التفصيلي
وهي اي الاسباب سبعة علم عبادة نسب جمال قوة مال اتباع وقد نظمتها بقولي
اسباب الكبر سبعة قد نظمتها فخذها اذا ما انت للعلم جامع جمال ومال قوة مع عبادة كذا نسب
علم وللختم اتباع باعتبار الجهل المقارن بالبناء لغير الفاعل بها لا انها اي كل من السبعة في نفسها
اسباب تامة وعلل موجبة بل هي جزء سبب وعلة ناقصة فسببيتها اي الاسباب في الحقيقة
راجعة الى الجهل فينشأ منه الاسباب فعلاجه اي الجهل ازالته بالتعلم وسنبينه علمه اي
العلاج وفي نسخة وسنبينه من التبيين اي نظهر العلاج لازالة الجهل ان شاء الله تعالى لانه لا يكون
شيء الا على وفق مشيئته الاول من الاسباب العلم الرسمي وهو اعظم الاسباب له واشدها قمعا واصعبها
علاجا في التخلص منه وذلك لان قدر العلم في نفسه عظيم من العظمة بمعنى الجلالة عند الله تعالى
ولذا امر الله تعالى نبيه بطلب الزيادة منه بقوله وقل رب زدني علما وعند الناس فهم
يعظمون له ولاهله لا لغيرهما وقد سمعت فيما تقدم ما ورد في فضله وفي الحث على تعلمه وفي
كونه فرضا بعضه عينيا وبعضه كفائيا وتقدم ان منه مندوبا وسكت عنه هنا لعدم تعلق
غرضه وتقدم ما جاء في ذلك من الآيات والاحاديث واذا كان كذلك فلا مجال بالجيم وفتح الميم
اي لا طريق لعلمه اي لرفعه من اصله لشرفه عند الله تعالى واما هذا فانه لا يبطل وترك تعلمه
لما جاء في الحث عليه فما علاجه الا بمعرفتين احدهما معرفة ان فضله اي فضل العلم لا يكون الا
بتلفيقه اشياء اولها ما ذكره بقوله اما هو بمقارنة النية الصالحة وقت التحصيل والثاني العمل به
في العلم المطلوب منه العمل والثالث بمقارنة نشره بالتعليم لطالبه لله تعالى بلا طمع نفع من المال
كالاجر الطرد المستفاد في قوله بمقارنة النية وبلا اخذ مال عليه من غير ضرورة او حاجة ماسة والا فقد
جوز المتأخرون اخذ الاجر على التحديث للمحتاج وممن فعله ابو نعيم كما في المواهب والا اي وان لم يكن

العلم

اسباب الكبر والتكبر سبعة علم عبادة ونسب وجمال قوة مال اتباع

مقارنا بواحد من هذه الثلثة او بكلها لا يكون العلم فضلا لصاحبه بل هو خسران ووبال عليه يوم القيمة
كذا ورد في حقه احاديث كثيرة ذكر حواجه زاده حاشيته لا قال فينقلب عليه الامر فيصير حال
كونه عالما بما ذكر اخس مرتبة من الجاهل واشد عذابا منه اى من الجاهل لزيادة اعتقاده على
القول الاصح وعند بعض الفقهاء الامر بالعكس لان الجاهل الفاسق ترك فرضين التعلم والعمل
واما العالم الفاسق فقد ترك فرضا واحدا وهو العمل به فلا يساويه في العذاب فضلا عن الزيادة
والجواب ان ذلك الفرض وان كان واحدا ولكن لما كان تركه عن علم كان اقبح عند الله تعالى لان من علم
ليس كمن لا يعلم كذا في حاشية خواجه زاده وفي الحديث اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله تعالى
بعلمه فليف يفتخر به لعلمه الوزر اى زينته عنه عليه وهو انزل منه لا انه فيدل على هذا اى على ما ذكر
من ان يكون العلم بالنسبة الى العالم فضيلة مشروطة بمقارنة الامور الثلثة وكون عذاب العالم الفاسق
اشد من الجاهل ذكر من الحاشية ما اى ما ذكر من الاحاديث بعضها دال على تمام المدعى وبعضها على بعض فقد
خرج الترمذى المرموز له بقوله ت عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه من تعلم علما
لغير الله من نحو جاه وجلب دنيا او لم يتعلم لغير الله الا انه بعد حصوله اراد به غير الله تعالى كالتقرب به
لخواطر الكبراء والتوصل لمصاحبة الرؤساء واخذ الوظايف منهم ونظرهم اليه فليتبوأ مقعده
من النار اى فلينزل منزلة منها يقال بوأه الله منزلا اى اسكنه اياه وتبوأت منزلا اى اتخذته
والمباءة المنزل كذا في الصحاح وهذا امر بمعنى الخبر اى فقد جعل النار له مثوى ومسكنا والحديث
سنده رجال ثقات الا ان فيه انقطاعا كما في المواهب واخرج ابو داود المرموز له بقوله د
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى
به وجه ذات الله تعالى يعنى العلوم الشرعية من الحديث والتفسير والفقه والاصولين واما ما عداها
لجايز تعلمه لغير الله بعضه بالاتفاق وبعضه على الاصح مثل العلوم العربية كذا في حاشيته لخواجه زاده
لا يتعلمه الا ليصيب عرضا من الدنيا اى عرضا من الاعراض وتجوز اهمال العين اى شيئا من عوارضها
ومتاعها من امتعتها وما يسمى عوضا بكسر العين والواو لم يجد عرف الجنة يوم القيمة زاد ابو داود
تفسير الوقوع يعنى ريحها وجاء في حديث وان عرفها ليوجد من مسافة خمسمائة عام كذا في شرح العلائى
قوله لم يجد ريحها يوم القيمة لا يحمل على تحريم الجنة على من هذه صفته فانه علم بالنصوص ان اهل الايمان
لا بدوا ان يدخل الجنة بل يحمل على انه لا يجد رائحة الجنة اذا وجدت القيمة كما يجدها اولى الدرجات الذين لم يفعلوا

لم يجد عرف الجنة بفتح العين وسكون الراء يحتمل ان يريد به التهديد والزجر عن طلب الدنيا بعمل الاخرة ويحتمل انه لا يجد رائحة
ولا يدخلها قبل العذاب بل بعد يعذب بقدر ذنبه في طلب الدنيا بعمل الاخرة ثم يدخل الجنة وليس المراد انه لا يدخل الجنة ابدا

ورودهم

ورودهم الى العرصات وذلك من حين يحشرون الى ان ينتهى بهم الامر الى الجنة او النار تقوية لقلوبهم
وتسلية لهمومهم اى شدة من اهوال يوم القيمة ذكره الشارح ابن العرس واخرج الطبرانى في الكبير
المرموز له بقوله طك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
علماء هذه الامة رجلان اى صنفان رجل اتاه الله علما الا شرعيا او آلته فبذله بالتعليم
والحث عليه للناس لم يمنع منه طالبا ولم يأخذ عليه طمعا في مقابلة تعليمه بل طلب عليه به وجه الله
ولم يشتر به اى لم يستبدل به ثمنا هو الاسم لما يأخذه البايع في مقابلة المبيع عينا كان او سلعة وكل ما يحصل
عوضا عن شئ فهو ثمنه قال الله تعالى ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا كذا في الوسيط فذلك الموصوف
في تعليمه بما ذكر يستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير جمع طائر او اسم جنس في جو بفتح الجيم
وتشديد الواو هو الهواء المتباعد عن الارض اى في هوى السماء وانما يستغفرون له تعظيما له لانه
يعلم الناس الاحكام الموصلة اليها في اصطيادها كذا في شرح العلائى ورجل اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله تعالى
واخذ عليه اى على تعليمه طمعا واشترى به ثمنا اى يأخذه شيئا من الدنيا والتنكير للتقليل والحقير
فذلك اى الموصوف بما ذكر يلجم يوم القيمة بلجام بكسر اللام قيل حقيقة وقيل معرب جمعه لجم ككتاب وكتب
كذا في المصباح من نار الاولى ابقاؤه على حقيقته اذ لا مانع من اتخاذ لجام من نار والله على كل شئ قدير
وجعله من المجاز او الكناية مردود كذا في المواهب يعنى يعاقب بما يشاكل ذنبه ويدان كما دين وتجمع
بلجام العقوبة وهذا في العلم اللازم تعليمه كالمستعلم كافر عن الاسلام ما هو او حديث عهد به عن
تعليم صلوة حضر وقتها وكالمستفتى فانه يلزم في هذه الجواب لا نوافل العلوم الغير الضرورية الموفقة
وقيل العلم هنا علم الشهادة كذا في المواهب وينادى مناد [illegible] في هذا انه هذه الاشارة
للتحقير مبتداء خبره الذى اتاه بالمد اعطاه الله تعالى علما يحتاج اليه العباد في المعاش والمعاد
فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا وذلك النداء لا يزال كذلك حتى يفرغ
بالنداء لغيره الحاصل من الحساب بين العباد فيقوم به منزلة نحو الاول واخرج الشيخان المرموز لهما
بقوله ق عن اسامة بن زيد الذى اتخذه رسول الله له ابنا واسامة ابنه رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل اللام فيه للجنس يوم القيمة ستمر به لقيام الناس فيه
من قبورهم كالعدم فيلقى اى يرمى في النار فتندلق اى تخرج اقتاب بطنه جمع قتب اى امعائه
فيدور بها في النار دورا كما يدور الحمار في الرحى زيادة في النصب فيجتمع اليه اهل النار فيقولون

بافلاق بالبناء على الفم وهو كناية عن اساءة العقلاء مالك حتى نزلت هذا المنزل ألم تكن تأمر
بالمعروف وتنهى عن المنكر وشأن الآمر الفعل والناهي الترك ومن فعل المعروف وترك المنكر لا
يلابسه العذاب فيقول بلى اى كنت آمر بالمعروف وانهى عن المنكر لكن كنت آمر بالمعروف
ولا آتيه اى لا افعله وانهى عن المنكر وآتيه اى افعله وتعذيبه على ترك فعل الاول وعلى فعل الثاني لا على الامر في الاول
والنهي في الثاني لان كلا من ذلك مطلوب وتركه مطلوب لا يستلزم منه ترك مطلوب آخر كذا في المواهب
وزاد اى ابن عباس في رواية مسلم على البخاري قال اى ابن عباس وانا سمعته اى النبي يقول مررت
ليلة اسري بي بالبناء لغير الفاعل ونائب فاعله قوله بي باقوام متعلق بمررت تقرض بالبناء للمفعول
بالفوقية اى تقطع شفاههم جمع شفة بمقاريض جمع مقراض بكسر اوله آلة القرض من نار فقلت
من هؤلاء الاشارة للاهانة يا جبرائيل قال خطباء خبر مبتدأ مقدر هو هم والمراد بالخطباء الوعاظ
الذين يقولون ما لا يفعلون امرا ونهيا قيل امتثل بلا عمل كسحاب بلا غيث وغني بلا سخاء وكشجر بلا ثمر وعالم
بلا عمل كسراج بلا ضوء واخرج الطبراني وابو نعيم المرموز لهما بقوله طب نعم عن انس بن مالك رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الزبانية ولفظ الطبراني للزبانية بفتح الزاي وتخفيف الموحدة
وبعد الالف نون مكسورة فتحتية خفيفة الموكلون بعذاب اهل النار ليدفعهم اليها كذا في المصابيح
اسرع اى اشد سرعة الى الفسقة بفتحات جمع فاسق القراء للقرآن اى لاختطافهم من الموقف
لادخالهم النار منهم الى عبدة الاوثان الظرفان متعلقان بافعل التفضيل والوثن بفتحتين
الصنم سواء كانت من خشب او حجر او غيره وجمعه وثن بضمتين كاسد واسد وينسب
الى الفظ من يتعبد به فيقال وثني كذا في المواهب فيقولون اى الفسقة المذكورون للزبانية او لبعضهم
منكرين ذلك متعجبين منه يبدأ بنا بالبناء للمفعول وهمزة الاستفهام الانكاري مقدرة بنا في القراء
قبل عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم فان الذنب والمخالفة تعظم بمعرفة قدر
المخالف كذا في المواهب والحديث قال فيه ابن حبان باطل وقال ابن الجوزي موضوع وقال الذهبي
منكر ذكره في المواهب لكن ذكره الامام عبد العظيم المنذري في كتابه الترغيب والترهيب انه
غريب وله شاهد صحيح من الاحاديث فلذا ذكره المصنف والله اعلم واخرج الحاكم المرموز له بقوله ك
عن انس رضي الله عنه قال عليه السلام العلماء جمع عالم امناء الرسل على العباد في تبليغ الشرع اليهم
ما لم يخالطوا السلطان ويدخلوا في الدنيا يعني مدة عدم مخالطة السلطان ومداخلة الدنيا

فاذا

فاذا دخلوا في الدنيا قدمه لانه الداعي لما بعده وخالطوا السلطان من له ولاية من الحكام فقد خانوا
الرسل فاعتزلوهم اى جانبوهم ورواه البيهقي بلفظ فاحذروهم فانهم انما يتقربوا الى السلطان بما يوافق
هواه ويطلبوا الدنيا بالدين وزاد ان رجلا كان يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثني موسى صفي الله
حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كليم الله حتى كثر ماله ففقده موسى عليه السلام فجعل يسأل عنه فلا
يحس له خبر حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل اسود فقال له موسى عليه السلام اتعرف
فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى عليه السلام يا رب اسألك ان ترده الى حاله حتى اسأله فيم اصابه
هذا فاوحى الله اليه لو دعوتني بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما اجبتك فيه ولكن اخبرك لم صنعت به
هذا فانه كان يطلب الدنيا بالدين كانه احيا علوم الدين ودعى الى ربه ورزقه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من طلب الدنيا بعمل الآخرة طمس وجهه ومحق ذكره واثبت اسمه في النار رواه الطبراني
كذا في الاتحاف واخرج البزار المرموز له بقوله ز عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال شرفت او تقصيت
شك من الراوي اى النوق على الشيء والمقصد اليه مع واحد فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يطوف حال من رسول بالبيت فقلت له يا رسول الله تعالى اى الناس شر ومعرفته
لي نبيني الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم غفرا اى اسألك ان تغفر غفرا
ونكره للتعظيم والشمول سل عن الخير فانه الاحب ولا تسأل عن الشر استهانة واعراضا عنه فان السؤال
عن الشر مذموم وهذه معترضة بين السؤال وجوابه وهو شرار الناس شرار العلماء لان العلماء
عين الناس فخيرهم خيرهم وشرهم شرهم وهذا دليل على القول الاصح لان الشرار جمع شرير
وهو اسم التفضيل والناس معرف بلام الاستغراق فصار المعنى شرار جميع الناس ذكره المحشي موافقه
واخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي المرموز لهما بقوله طس هق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا الا الموحدين يوم القيمة عالم لم ينفعه
علمه وذلك لتحسره بعدم انتفاعه بما تعب في تحصيله ولذا جاء في حديث آخر اشد الناس
حسرة يوم القيمة رجل امكنه طلب العلم في الدنيا فلم يطلبه ورجل علم علما فانتفع به من سمعه
دونه وفي الحاشية هذا دليل على القول الاصح مع لزوم مقارنة الامور الثقيلة لان عدم الانتفاع
انما يكون بفقدانها انتهى كلامه واخرج البيهقي المرموز له بقوله هب عن منصور بن زاذان بالزاي
والمعجمة العالم المشهور انه قال نبئت من التنبئة اى اخبرت ان بعض من موصول او موصوف صلته او صفته

يلقى بالبناء لغير الفاعل في النار فينادي اهل النار برحمة اي يحصل لهم به الاذى فيقال له
ويلك بالنصب مفعول مطلق بعامل لا يظهر ابدا والويل دعاء بالهلكة على من يستحقها اي اي شيء
كنت تعمل انا يلقينا ما فعل وجملة نحن فيه صلة او صفة حتى ابتلينا بك وبئس بحكم النور
وسلكها الموصلة ويحك مفعول اي المنادي من غرفه كنت عالما فلم انتفع بعلمي فهذا من اثره ما تجعلني
في جهنم واو لا يسكنه الا القراء الزايرون للملوك وعن الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله تعالى من عالم
يزور عاملا وعن محمد بن سلمة الذباب على العذرة احسن من قاري على باب هولاء وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه ولقد سئل سفيان
عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت
ذكره من الكشاف واخرج البيهقي وابن حبان المرموز لهما بقوله هب حب عن ابي الدرداء الصحابي موقوفا عليه
انه لا يكون المرء عالما معتدا بعلمه مرضيا عند الله تعالى حتى يكون اي العالم بعلمه عاملا ففيه
طلب العمل بالعلم والا فلا يكون رافعا ولا له نافعا وعن الامام انه قال قال ابراهيم بن ادهم مررت
بحجر فقال لي قلبني فقلبته فاذا عليه مكتوب انت تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم وقال
مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امراة زنت في الستر فحملت فظهر حملها فافتضحت فكذلك
من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى على رؤس الخلائق يوم القيمة كذا في مفاتيح الجنان واخرج الحاكم في
المستدرك المرموز له بقوله ك عن انس رضي الله عنه انه قال عليه الصلوة والسلام يكون اي يوجد في اخر
الزمان عباد بضم العين وتشديد الموحدة جمع عابد والعباد جموع عبيد كما في المواهب جهال
بوزن ما قبله جمع جاهل وعلماء جمع عالم فساق جمع فاسق وزنه كالذي قبله واخرج ابن ماجه
المرموز له بقوله ه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من كتم علما اي وقد سئل عنه بلسان الحال او القال اي عن اهله مما ينفع الله به في امر الناس
المحتاجين اليه في الدين بدل من الظرف قبله باعادة الجار الجم بالبناء لغير الفاعل يوم القيمة بلجام
تقدم انه بكسر اللام وتخفيف الجيم غرتا وقيس عن معرب من نار قال الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا
من البينات والهدى الى قوله اللاعنون واما كتمه عن غير اهله فمطلوب بل واجب قال الامام
الشافعي من منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم كما في المواهب واخرج البزار
والطبراني في الاوسط المرموز لهما بقوله ز طس عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم من جملة معجزاته الاخبار بالغيب قبل وجوده فطابق الاخبار منه عنه يظهر
الاسلام اي يغلب على جميع الاديان في الارض حتى يختلف التجار جمع تاجر في البحر بطلب ربح المال
الاختلاف في الشيء الذهاب والاياب وحتى تخوض الخيل الاشرع في سبيل الله وفي العبارة
استعارة مكنية تخييلية لا يخفى بيانها على بيانك فتدبر بهذا شان الاسلام في بدئه سلامة اهله
من ازيائه ثم يظهر قوم يقرؤن القرآن ويتكبرون بقرائة القرآن يقولون من اقرأ منا من اعلم منا من افقه
منا ففيه التكلم للمباهاة والمفاخرة اولئك اي القراء منكم ايها الامة المحمدية والبدل باعادة الجار
قوله من هذه الامة لافادة البدل للعموم والشمول واولئك هم وقود النار اي انهم حطبها والوقود
ما يوقد به النار واخرج الطبراني المرموز له بقوله طب عن مجاهد بن جبير التابعي رحمه الله تعالى
هذا طريق الامام السيوطي ان الترضي خاص بالصحابة وانما يدعى لغيرهم بالترحم والذي عليه
غيره التعليل لكل عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاولى عنهما كما في المواهب انه قال لا اعلمه اي الحديث
الا انه الا عن النبي صلى الله عليه وسلم اي ليس هو قولا مني بل منقولا عنه انه قال من قال انا عالم
على وجه الافتخار من غير داع لبيان حاله فهو جاهل لانه لو كان من اولي العرفان لما نظر لنفسه
بعين الكمال ولا اثنى عليها بحال ولذا قال صاحب الحكم العطائية لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه
خير من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه انتهى والمفهوم من هذين الحديثين عدم جواز ادعاء العلم والوعظ
لكن ينبغي ان يكون هذا اذا كان الغرض منه تزكية النفس واظهار الفضيلة والعظمة والكبر واما
اذا كان الغرض منه تحديث النعمة واظهار الفضيلة عند قوم لا يعرفون قدره وقيمته فلا باس به فعال
قال المصنف رحمه الله عليه ولا ادري اي لا ابصر او لا اعلم عالما متصفا من اولي الانصاف
عنه فخارج عن البحث اذا نظر الى نظر اعتبار وتامل في احواله من الغفلة عن الله وامثالها والا
على الدنيا والاشتغال بها واحاطته الناقصة في ذلك من زيادة وسمعة يحكم لنفسه اي لذاته انها
بريئة من هذه الآفات المهلكات للدين بل الظن الظاهر بل اليقين ان يحكم عليها بما اي
بالآفات او ببعضها ولا يعمى عن العالم به من ذلك الا المتعاظم فلا نرى عيب نفسه فيتكبر بالعلم
مع عدم قيامه او قيام اثره به جهل محض لانه وصف الشيء بخلاف ما هو عليه وكذا الموقنين
انا يوم القيامة الخلف ان الكبر من العباد حرام الظرف في محل الحال او الصفة من اسم ان لانه محلى بلام الجنس
وانه لا يليق حقيقة الا بالله تعالى لانه له الكمال الذي لا يشوبه نقص البتة وما سواه فالنقص لازم له

في كل شأن الا من يكله مولاه وانه اي الكبر عطف على ان الكبر صفة مختصة به تعالى كما تقدم في حديث
الكبرياء ازاري الحديث ولو سلم بالبناء للمفعول ان العالم بكسر اللام بري من الآفات المذكورة
بان تجتمع فيه الاشياء الثلثة اي النية الصالحة المقارنة بالعلم والعمل به ونشره متوكلا لا طمع من الناس
ولا اخذ مال عليه ذكره خواجه زاده وسلم ان كمله فضلا نافعا وافتا فعلم الموصوف بذلك يورث
الخشية من الله تعالى والخوف اعم من الخشية اذ الخوف المقارن للهيبة والتعظيم كما في الحاشية دليله انما يخشى
الله من عباده العلماء ومن هذا اقتباس لطيف جائز في هذا المقام بلا شك ولا كلام ولو اصلا على طريق
خشية لا يورث العلم الموصوف بما ذكر جرأة على وزن ضخامة وفيه لغات اخر على الله تعالى ولا
امنا منه لانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تكبرا على عباده ولا عجبا بعلمه لانه لا يدري
أينال به قربا ام بعدا فلهذا اي لاجل كون العلم مورثا لخشية الله والتواضع لعباده كما في الحاشية
وقيل اي لاداء العلم لكل جميل وتنزيهه عن كل وصف رذيل انتهى صار الانبياء لقيام العلم النافع
بهم متواضعين للعباد خاشعين لله تعالى لم يكن فيهم كبر ولا عجب بل كانوا على اقصى مراتب كمال
الكمالات فلو جاز الكبر لغير الله تعالى لكان الانبياء عليهم السلام اوفر كبرا من جميع الناس لانهم كاملون
مكملون مقربون عند الله تعالى مع انهم لم يكونوا كذلك بل كانوا اشد تواضعا وخشية من الله تعالى
من جميع الناس لعلمهم ان صفة الكبرياء مخصوصة به تعالى لا يليق لاحد من الموجودات غيره سبحانه وتعالى
ذكره المحشي خواجه زاده ثم شرع في بيان كيفية عدم التكبر على احد بقوله فحق العبد اي اذا كان
الكبر حراما وصفة مختصة لله تعالى فالامر الثابت اللازم به ان لا يتكبر اي العبد المكلف على احد من
الخلق مطلقا فان نظر الى جاهل فرزيد نفسه بعلمه التكبر عليه لجهله يقول لها هذا عصى الله تعالى
بجهل وانا عصيته بعلم فهذا اي الجاهل حال معصيته اعذر مني اقوم واقرب الى كونه معذورا لان
العصيان مع العلم اقبح واشنع منه مع الجهل وان لم يكن الجهل في الاسلام عذرا كما في الحاشية من
وان نظر الى عالم يتفخر عليه بامر دنيوي يقول لنفسه دع ذلك هذا علم ما لم اعلم من العلم
والمسائل الالهية والامور الدينية فكيف اكون مثله فضلا عن الترفع عليه وقد تقدم في الحد
العلماء ورثة الانبياء الحديث وان نظر الى اكبر منه سنا يقول لرد نفسه عن التكبر عليه اطاع
الله تعالى قبلي لتقدمه في الوجود علي واطاعته لمولاه من ح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عظم الشيوخ يعطى له مثل عمرهم وفي سعة العلم وما يزيد في العمر البر وترك الاذى وتوقير الشيوخ

مطلب في عدم التكبر على احد

والان نظر

وان نظر الى شاب وبه سنا يقول انا اعلم حالي ولا اعلم حاله والمعلوم اولى بالتحقير من المجهول
لكونه سمعه من استاذ سلمه الله الهادي كما في الحاشية لخواجه زاده وان نظر الى صغير منه سنا فاستكبر عليه
لصغره فعلاجه يقول بلسان حاله لنفسه اني عصيت الله قبله فانا اكثر منه عصيانا ولا اعطي
لطاعته التي فعلها قبل وجودي وان نظر الى مبتدع اي الى من في اعتقاده مخالفة لاعتقاد اهل السنة
والجماعة او كافر متكبرا عليه يقول ما يدريني اي اي شيء يجعلني داريا عالما بكوني خيرا منه لعله
يختم بالبناء لغير الفاعل نائبه له بالاسلام اي المبتدع او الكافر وان كان المبتدع مسلما في حد ذاته
لانه يمكن ان يموت على الاسلام الذي هو عليه قبل او جدد الاسلام فمات عليه على تقدير كونه كافرا
اولا وكذا الكافر واما حالي فمجهول كما في الحاشية لخواجه زاده ويختم لي بما هو عليه الان من بدعة في
الاول وكفر في الثاني وان نظر الى كلب او خنزير او حية او عقرب او نحوها من الحيوانات المستقذرات
يقول هذا اي كل واحد من هذه الاشياء لعدم تكليفه لم يعص الله تعالى اي لم يقع منه معصية فلا
عقاب منه تعالى له ولا عقاب عليه لما ذكر وانا عصيته قدم المسند اليه اهتماما وللتقوى
لتكرر الاسناد فانا مستحق لها لوجود سببها مني فيكون معروفا الهم الا نفسه وتطهيرها
من نجس المعصية مشغول القلب بعيبه لخوفه اي لاجل عاقبته اي العيب القائم به حال كونه
معرضا عن عيب غيره فان قلت كيف ابغض بضم الهمزة وكسر الغين كما في المواهب المبتدع
والفاسق في الله تعالى في للتعليل اي له تعالى وقد امرت بالبناء لغير الفاعل به اي بالبغض المدلول عليه
بالفعل وكيف ابغضهما على المنكر البدعة والفسق مع رؤية نفسي دونهما منزلة قلت تبغض كلا منهما
وتنهى ذا المنكر لمولاك اي لاجله لا لغرض نفسي اذ امرك بها لا بنفس كل ولا واحد منهما
نفسك اي لحظها وانت فيها اي البغض والنهي لا تزكي نفسك ناجيا وصاحبك هالكا الفرق
حال من فاعل تزكي وهو ضمير انت والجملة حال او معطوفة على الجملة قبلها والتركيب من عطف معمولين
على معمولي عامل واحد وهو جائز اتفاقا لا تورث تواضعه بل يكون خوفك على نفسك من ما علم الله
اي بسبب علم الله من خفايا ذنوبك وسترها عليك عن خلقه اكثر فيكون من خوفك عليهما مع الجهل
بالخاتمة حال من الضمير المضاف اليه لكونه المضاف عاملا فيه ثم شرع لايراد مثال جزئي لزيادة الايضاح
فقال فكونوا فيما ذكر كغلام ملك بفتح وكسر امره بمراقبة ولده والغضب عليه عند مخالفته
و ضربه لها اساءة اي وقع منه اساءة فغضب عليه اي على الغلام وضربه عند الاساءة مثلا

الولد

لا من مولاه وتقربا له به لا لهوى نفسه وحظها والا لكان غير ممتثل ولذا قال بلا تكبر منه عليه لانه
اجل منه مقاما عند الامر بل هو لذلك متواضع له لانه ولد سيده يرى اي المأمور قدره
اي قدر الابن المأمور بتأديبه عند مولاه فوق قدر نفسه الا هي المأمور فكذلك اي مثل
فعل الغلام مع ولد سيده فيما ذكر من الامتثال من غير ازدراء بالمولد عليك ان تنظر الى المبتدع
والفاسق وتقول في نفسك ربما كان قدره اي المنكر عليه من كل منهما عند الله تعالى اعظم من قدري
لما سبق لهما من حسن العاقبة لهما في الازل ولما سبق لي من سوء العاقبة فيه اي في الازل وانا غافل
عنه اي عما سبق لي من سوئها فتغضب على ذلك المبتدع او الفاسق وتنهى على ترك المعروف وفعل المنكر
لحكم الامر لك بذلك لحجة لولاك علة الفعلين قبله اذ جرى منه ما يكرهه تعالى من البدعة والمعصية
مع التواضع ظرف تغضب وتنهى يعني لا ترى لنفسك على نفسه في ذلك شرفا ولا علوا وانما انت
دائر مع الامر الالهي بحسبه لئن يجوز ان يكون اقرب منك عنده تعالى فربما يصير معفوا في الاخرة وذلك
شأن العاقل المحتفظ والكامل من الاسباب المسمعة للكبر والتكبر العبادة هي نهاية الخضوع منك والتذلل
والورع هو ترك ما لا بأس به حذرا مما به البأس كالحرام فان العابد الورع قد يتكبر على الفاسق
بترك الفروض والواجبات او بترك الورع والتقوى بل على الصالح من عابد وورع لا يعلم مثل عمله وفعل
الفرائض والواجبات والسنن والمستحبات من النوافل والاحتراز عن الشبهات وفضول الحلال الى ما
يفضل منه فهما متساويان في اصل العبادة وانما اختلفا في قدر ذلك كالعلم وهذا اي الكبر بالذكر
ايضا من الجهل كالذي كان قبله فعلاجه ايضا معرفتان احدهما معرفة ان فضل العبادة والورع
اي كثرة ثوابها وعلو رتبتها عند الله تعالى انما يكون بالنجاة بهما والسلامة عن الآفات المعترية
للعبادة وكمالها والاركان لفقد الهيئة المركبة عند فقد جزء من اجزائها وتجنبها اي عن ذكر
المفسدات اي المبطلات لها والمكروهات لئلا ينقص ثوابها والا فيصيرها هباء منثورا
ومقارنتها النية الصادقة والاخلاص والتقوى وحفظها اي حفظها عن المحبطات والمبطلات
الى الموت كالفاظ الكفر اذ بها تحبط الاعمال كلها وحصول هذه المتوقف عليها فضلها باسرها
متعسرة فضلا عن حصول والنية لاضافته للجمع فيتدبر بل متعذر بحسب الاعم الاغلب والا
فاذا لاحظت العناية تكملت الرعاية وتبينت الاعمال عن الرياء والسمعة والله على كل
شيء قدير لا سيما الاة
29 ... من مغني اللبيب ولا سيما وهي كلمة تذكر لتنبيه اولوية ما بعدها بالحكم مما قبلها

الاخلاص

الاخلاص من الرياء والسمعة الذي هو اسرى في العبادة من دبيب النمل والتقوى فلذا اي لاجل
حصول هذه الامور من اشارنا متعسرة بل متعذر قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم بالاعمال التي تباشرونها
هو اعلم بمن اتقى يعني كان عمله مقبولا بها او بالتقوى من الرياء والسمعة فينفعه ويرفعه فيبرأ
حال من فاعل قال بان تزكية النفس عند محل البر والورع القائلون بالتقوى في التزكية للاعمال
والرافعة للتقوى وانها لا يعلم كنهها وحقيقتها عطف تفسير الا الله تعالى واما الناس فيعرفونه ظواهر
وشعائر. والمعرفة الثانية المتوقف عليها العلاج مثل ما الالمعرفة التي سبقت في المعرفة
الثانية فيما قبل فتذكرها اي المعرفة ان الكبر من العباد حرام قطعي وانه صفة مختصة به تعالى لا يليق
لاحد غيره فاذا حصل في قلب العبد بهذه المعرفة لا ينبغي يكفي لزجره عن الكبر لان عدمه يقتضي منازعة رب
العزة فيستحق العذاب في النار على ما اخبره على لسان حبيبه عليه السلام كذا في الحاشية لمواجه والثالث
من الاسباب المسمعة للكبر والتكبر النسب والحسب بتخفيف ما بعده المراد من المآثر مأخوذ من الحساب
وهو عد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا حسب كل واحد مناقبه ومناقب آبائه فالمراد به المحققا
والكبر ونكت عن التكبر اكتفاء بما تقدم بها ما نشأ من الجهل ايضا لانه تعزز اي اظهار العز
والشرف بكمال غيره من الآباء والاجداد ولذا قيل لئن بفتح اللام الموطئة بالقسم فخرت اي افتخرت
بآباء ذوي شرف لقد صدقت في هذا الفخر ولكن بئس ما فعل او الفاعل سترد ما قدم
ولدوا خلوه عن الكمال في نفسه وقال صلى الله عليه وسلم فيما خرجه مسلم المروي له موقوفه م عن ابي هريرة
الله تعالى عنه من بطأ به بفتح الموحدة وتشديد المهملة اي اخر عمله السيء او التقليل عن دخول الجنة
او الوصول الى الدرجات العلى لم يسرع به نسبه اي لم يحصل له سرعة الدخول او الوصول
الى الجنة من جهة شرف النسب على ما فهم من الحاشية وان الاشراع لم اجد الله تعالى بجعل العمل النظر
الى ابن آدم عليه السلام قابيل ابن نبي الله ورسوله كما قال النووي وغيره وقابيل اسم اعجمي والى ابن
نوح عليه السلام كنعان بفتح الكاف وسكون النون الاولى بعدها مهملة وكونه ابن نوح قول حرر
من ذوي هذا ما ذكره صاحب المواهب لكن ذكر في تفسير العيون والمنار ذو ... جامع المعتبرات على ما روي
عن عكرمة ان كنعان ابن نوح لم يسمع عن ابيه لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اتخذ قبة من صفر
وجمع فيها الطعام والشراب وردم بابها اي سده الخوف بارز مخلص العذاب فلما علا الماء فوقها
القى الله عليه النوم فلا ينقطع حتى امتلأت القبة فغرق الله الكفار بالماء وغرقه بقوله انتهى كلامهم

بل يبغضها بسببها مع ما قام بها مما ذكره مولانا في التنزيل ثم انظر بعد اعتبار شان المذكورين الى
سببك الحقيقي الذي نشأت عنه وبنيت عليه فان اباك القريب الذي تولدت عنه ونشأت منه
نطفة قذرة اى غير نظيفة من القذر ما يستقذر لانه متولد منها في الاصل وجدك البعيد الذي خلق منه
ابوك آدم تراب ذليل لا منع به ولا قوام له لانه خلق من الطين او التراب الحقيقي من الارض بواسطة
المأكولات لانها خرجت من الارض ثم نزلت الى صلب الاباء بعد الاكل بها فكيف يليق بك التكبر بالنسب
وبهذا شان نسبك ولذا قال علي رضي الله عنه عجبت لابن آدم كيف يفخر واوله نطفة مذرة واخره جيفة
قذرة وهو بينهما يحمل العذرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم يا عجبا كل العجب من الشاك في الله تعالى
وهو يرى خلقه وعجبا لمن يعرف النشاءة الاولى ثم ينكر النشاءة الاخرة وعجبا لمن ينكر البعث وهو يموت
كل يوم ويحيى بعد النوم واليقظة وعجبا لمن يؤمن بالجنة وما فيها من النعيم ثم يسعى لدار الغرور وعجبا
من المتكبر الفخور وهو يعلم ان اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة ذكره الامام في سر الكتم [?] الرابع
من الاسباب السبعة للكبر والتكبر الجمال وذلك اى الكبر به اكثر ما يجري في النساء فانهن به يفتخرن
ويتكبرن على ازواجهن لنقصان عقلهن فان الجمال سريع الزوال وما شانه ذلك لا يليق للافتخار لو له
وبهذا اى الكبر به ايضا جهل كالذي قبله اذ هو فان اى حادث سريع الزوال بالفناء لا تنظر ايها
المتكبر بجمالك الى ظاهرك نظر البهائم وانظر الى باطنك ايها المعمور بنور العرفان مغمور بوادر الاذى
النقص والاخبث ام لا نظر العقلاء اولك نطفة مذرة بفتح الميم وكسر المعجمة اى متغيرة خرجت استنانا
بيانا من مجرى البول قال الله تعالى فلينظر الانسان مم خلق يعني فليعتبر الانسان باذا خلق ثم تبين اول خلقهم
ليعتبروا فقال خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب اى بين صلب الرجل وترائب المرأة
وهي عظام صدرها كالقلائد وحدثت في مجرى آخر البول وهو رحم المرأة واختلطت بنطفة اخرى
اى بنطفتها لانه يركب من مائهما وبدم الحيض الذي هو غذاؤك مدة كونك حملا ثم خرجت منه
اى من الفرج الاخر بعد خروجك اولا من فرج ابيك وقال الحسن كيف يتكبر من خرج من سبيل البول
مرتين ذكره السيوطي واخرك اذا مت جيفة قذرة وانت بينهما اى بين زمني الولادة والموت
حال العذرة الرجيع يعني الغايط فعيل بمعنى الفاعل لانه رجع عن حالة الاولى بعد ان كان طعاما
او علفا في امعائك تحمل بها والبول في مثانتك اى مجمع البول والمخاط ما يسيل من الانف
من رطوبات الدماغ في انفك والبزاق في فيك والوسخ في اذنيك والدم في عروقك والصديد

بفتح

الرابع الجمال

بفتح المهملة وكسر التحتانية الدم المختلط بالقيح تحت بشرتك اى جلدك والصنان بضم المهملة وتخفيف
النون ريح الابط تحت ابطك وتحمل الغايط عبر به بدل العذرة تفننا في التعبير واصله المكان
المنخفض من الارض يستتر به الخارج للمجاورة او من اطلاق اسم المحل على الحال فما قيل كل يوم من الدبر دفعة
او دفعتين بيدك وتتردد اى تقصد الى الخلاء هو محل قضاء الحاجة مرة او مرتين وكل هذا
اى المذكور مما قام بك سبب الضعة بفتح الضاد التواضع والذل والحياء فضلا عن الكبر
والخيلاء فهذا الجاهل جعل سبب الضعة سببا للكبر والخامس من اسباب الكبر القوة البدنية
وشدة البطش بالاعضاء والتكبر بها جهل ايضا كالذي قبله اذ الحمار والبقرة والجمل والفيل
كل ذلك اقوى من الانسان ولولا ان الله تعالى ذللها لما تمكن الانسان فيها واى افتخار الا اشتها
لا افتخار في صفة يسبقك اى يتقدمك البهائم فيها وعلاجه ان يتذكر قوة الله تعالى وقدرته الباهرة [?]
وشدة بطشه كما قال وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وقال ان بطش ربك لشديد وحتى
يتذكر ان قوته وقدرته كالعدم بالنسبة اليه ثم انها اى بعد هذا العيب او عدم النظر اليه سريعة
الزوال تزول بحمى الداء المعروف يوم ونحوها من الامراض وقد قيل حمى يوم تذهب نعيم سنة
فلا تقدر على حفظها اى القوة ولا على تحصيلها عند ذهابها بكبير او بهرم او مرض بل هى اى القوة كظل زائل
بالوصف ونوم نائم بالاضافة او بالوصف على المبالغة كليل اليل او على المجاز الحكمي من الاسناد
للمصدر كجد جده كما في المواهب وغيره وما شانه كذلك لا ينبغي للعاقل ان يغتر به والسادس من الاسباب
المال هو معروف يذكر ويؤنث فيقال هو المال وهي المال كما في المصباح والتلذذ بمتاع الدنيا المتاع
في اللغة كل ما يتمتع به كالطعام والبز واثاث البيت والسابع من الاسباب وهو تفرع الاتباع
جمع تبع كسبب واسباب من التابعين جمع تكسير لاين اجرى مجرى جمع التصحيح في اعرابه كما في المواهب
والاقارب والغلمان والجواري والتلامذة والتقرب من السلطان وولاته بضم الواو جمع وال
وقضاته بوزن ما قبله جمع قاض وهذان السببان من السادس والسابع افتح انواع اسباب الكبر
وان كانت كلها قبيحة لانه يتكبر بما هو خارج من ذات الانسان كالمال والغلمان والتقرب الى الباطل
من المال والاتباع منه
سريع الزوال حتى قال بعضهم على لسان الدنيا هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام فقولي مضحك والفعل مبكي يشترك فيه اى في المال والاتباع يعني فيما ذكر
اليهود والنصارى بل اكثر فيهم لان الدنيا جنتهم لو هلك ماله او اتباعه او عزل عن قرب السلطان

القوة

المال

الاتباع ٧

ادعى ولاية او جاءت سندة من سلطان او وال كان اذل الخلق واحقرهم فاف بالسوين وبغيره
اسم صوت يعني اتقذر واتضجر وقيل اسم فعل بمعنى ما ذكر وهو الصحيح كما في الصحاح وغيره لشرف
تنوينه للتحقير يسبقك به اليهود وغيره من الكفرة واف لشرف اي تفتخرت لمكتسب من المال
ياخذه السارق في لحظة فيرجع ذلك العز بالفقر فينبغي للعاقل ان يتوجه الى الباقي الذي لا يزال
ويتأمل في قوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا اي زينة تتزين بها الانسان في دنياه
والباقيات الصالحات اي الاعمال الخيرات التي تبقى ثمرتها الابد الاباد ويندرج فيها ما فسر به
الصلوة الخمس والحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب
خير عند ربك من المال والبنين ثوابا اي عائدا وخير املا اي افضل ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله
كما في الدر وتمامه في كتاب جامع الازهار ثم اي بعد معرفة اسباب الكبر والتكبر فاعلم ان للتكبر اي للتكلف
فقط اي لا للكبر ثلاثة اسباب اخر الاول الحقد بكسر المهملة وسكون القاف وهو الانطواء على
العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب كما في المصباح كالذي يتكبر على من يرى اي يراه انه مثله
في اوصاف الكمال او فوقه فيها ولكن بالكبر قد غضب عليه بسبب سبق منه من ذلك المغضوب عليه
فاورثه الضمير المستكن للتسبب والبارز للمجرور بالكاف حقدا اي جعله عنده لذلك الانسان ورسخ في
قلبه بغضه وكراهيته بسبب السوء السابق منه فلا يطاوعه اي لا يوافقه نفسه ان يتواضع له اي على ذلك
وحذف الجار من ان وان وكي المصدريات عند امن اللبس قياس كما في الديباجة ويحمله اي يبغضه على الرد للحق
اذا جاء من جهته وعلى الانفة بفتحات بالنون والفاء الاستنكاف من قبول نصحه لعدم اعتداده عليه
ويحمله ايضا على ان يجتهد في التقدم عليه حتى ومعنى والثاني من اسباب التكبر الحسد فانه اي الحسد
يدعو اي من قام به الى جحد الحق والتكبر على المحسود ولذا اثر على بني اسرائيل شكر نعمه التي انعمها عليهم
لاعلامهم به على اعدائهم لما ذكر نبيه عليه الصلاة والسلام مع معرفته بفضله عليه حال من جحد وعدوا اي عنادا
لذلك وعلاج التكبر بهذين اذ ازالتهما اي الحقد والحسد فلا يبغضه ولا يحسده وسيجئ ان شاء الله تعالى
في بحث الحسد والغضب والثالث الرياء السابق بيانه حتى ان الرجل ليناظر في البحث من الناس
من لا بعداوة ومعمول يناظر من يعلم انه افضل منه لكن لا يحل بقضية ذلك العلم لاظهار تفضيله عليه وليس
بينهما في السابق معرفة ولا حقد ولا حسد فليس الكبر من احد هذين السببين السابقين بل للرياء
كما قال ولكن يمتنع من قبول الحق الذي قاله ذلك المناظر ويتكبر عليه اي على قبوله خيفة ان يقول الناس

انه

انه افضل منه علة الامتناع ولو خلا معه بنفسه حال المناظرة لكان لا يتكبر عليه بعدم وجود
من يرائيه ح الاول علاج هذه الثلثة وهو ان يرجع الى نفسه ويتفقد حتى يحصل له العلم بان الخير
والشر والنفع والضر من الله تعالى فاذا اعتقد بهذا يرجى ان يزول عنه العداوة والحقد والحسد والريا
ارشده الله تعالى وقد يكون الباعث على التكبر المرائيات باسباب الدنيا وهو غير الرياء المذكور قبله
كمن يلبس في بيته منفردا عن الناس ما لا يلبس عند الناس لئلا ينظروا اليه بعين الاستصغار
ويستنكف من حمل حوائجه بين الناس ويحمله في الليل اي عند عدم رؤية الناس له وفي النهار حيث
لا يراه الناس لانه مراء لهم بذلك الفعل الدنيوي وحكم هذا الرياء الكراهة تنزيها ذكره المحشي خواجه زاده

المبحث الرابع

في علامة وفي نسخة علامات الكبر القائم بالانسان بطبعه والتكبر اي التكلف
قيامه اعلم ايها الصالح للخطاب ان الكبر قد يكون مخفاه في نفسه يخفى على صاحبه حتى يظن وفي نسخة يظنه
وضمير الغائب عائد المفعول الواحد وهو من خصايص افعال القلوب انه بري منه وهنا ادق القواعد لا
يدركه الا بمزيد التنبيه له فلا بد من بيان اخلاق المتكبرين اخلاق جمع خلق بضم اوليه وبسكون ثانيهما
تخفيفا وهو الملكة للنفس المدركة بالبصيرة حتى يعرض بفتح اوله وكسر ثالثه كل سالك في طريق الله تعالى
نفسه عليها اي على الاخلاق المذكورة فيتميز بضم التحتية الاولى وكسر الثانية اي ينفصل او بفتح
الاولى وسكون التحتية اي ينفصل الخبيث من الطيب فلا يغره الغرور بفتح المعجمة فعول من الغرور الخادع
والمراد هنا ابليس قال الله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور فمنها ان يحب قيام الناس له عند قدومه
او بين يديه كالجنود بين يدي الظلمة تعظيما لنفسه بلا وجدان بضم الواو مصدر وجد يجد فقد
كراهة من نفسه لهذا الحب بل بقبول وركون اي ميل اليه فان وجد كراهة وعدم اجابة لذلك
الحب في نفسه متعلق بوجد فذلك الحب ميل طبعي غير ضار لعدم دخوله تحت قدرته او وسوسة
من الشيطان خطرت بباله ذلك الانسان لا يضر اي كل واحد منهما وما سمعه لا يخرآن على ان او
بمعنى الواو كما ذكر في الرياء ويجيء ذلك مع عدم الكراهة اثمها شديد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب ان يتمثل له الرجال قياما صفوفا فليتبوأ مقعده من النار ومنها اي من علامات التكبر
ان لا يمشي في حال ما الا ومعه غيره تكبرا لسواده وتعظيما لمخرته يمشي خلفه زيادة في
التعظيم والجملة حال متداخلة او مترادفة او مستانفة واخرج الديلمي وتكفل وابن ماجه المرور لهم
بتوجيه ديلم حد ح عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم خرج يمشي الى البقيع بفتح الموحدة

وكسر القاف وسكون الموحدة مقبرة اهل المدينة فتبعه اصحابه يمشون معه اعتبارا فالتفت اليهم
فوقف وامرهم ان يتقدموا ومشى خلفهم تواضعا منه فسئل بالبناء للمفعول لعدم تعيين
السائل او لعدم تعلق غرض بعينه عن ذلك المذكور من تقدمهم وتأخره فقال اني سمعت خفق بفتح المعجمة
وسكون الفاء اي صوت نعالهم فاشفقت اي خفت خوفا مشوبا بالاجلال ان يقع في نفسي شيء
من الكبر لتسليم ورآنا فعلم من هذا انه لا امن لاحد من الكبر وان غايته المطلوبية كالكلمة خواجة
ومنها اي من اخلاق المتكبرين ان لا يزور غيره ترفعا وان كان يحصل من زيارته للغير خير له اي
لذلك الزائر او المزور او لغيره وبين ذلك الخير بقوله من تعليم التواضع ليقتدي به فيه والمراد
الزيارة في الله فلا يخالف ما تقدم من ذم زيارة الامراء ومن في معناهم وورد ان عمر رضي الله تعالى عنه
جاء يوما الى ابي ابن كعب فالقاه وسادة فقال عمر رض لم احضر لهذا وانما جئتك لتفرج عني ما عقد
في قلبي فقال لا تلمني يا امير المؤمنين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل عليه اخوه
مسلم فالقاه وسادة له غفر الله له حيثما قبر ان يجلس عليها وتمامه في نصاب الاحتساب
ومنها اي من اخلاق المتكبرين ان يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه متساويا مع صفة
ولا يرضى الا ان يجلس اي ذلك الغير بين يديه تكبرا منه عليه ومنها ان يتوقى اي يجتنب عن
المرضى والمعلولين انفة ويتحاشى يتنزه عنهم تكبرا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان
بن ابي العاص ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بالله وقدرته من شر
ما اجد واحاذر قاله له وهذه الرقية لم يكن مختصة به ذكره ابن الملك ومنها ان لا يتعاطى اي لا يتناول
بيده شغلا بضم اوله في بيته فقد كان سيد البشر يعمل في بيته الامور يقم بيته ويخصف نعله
ويرقع دلوه ولقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة كما في المواهب ومنها ان لا يحمل متاعه الى
بيته ترفعا وتكبرا وكان صلى الله عليه وسلم يفعل هذه المنفيات التي عدم فعلها من علامات
الكبر ومنها ان يستنكف عن لبس الدون من الثياب كالثوب المرقع والخشن ترفعا وتعاظما
وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه ابو داود المرموز له بعوضه د عن ابي امامة الاوسا من
حديث ابي امامة لا يتوهم انه عم نقله عن ابي امامة البذاذة بفتح الموحدة وتخفيف المعجمة
رثاثة الهيئة من الايمان يعني اختيار البذاذة مع القدرة على النفيسة بلا وجدان كراهة
في القلب اثر ناشئ من الايمان كما في الجامع وهذا اذا قصد به تواضعا وزهدا وكفا للنفس عن الفخر والتباهي

بالمال

بالمال واظهارا للفقر والا فليس منه ومنها اي من اخلاق المتكبرين ان يستنكف اي يأنف عن
دعوة الفقير اذا دعاه لا عن دعوة الغني لغناه ولا عن دعوة الشريف لشرفه ومنها ان يستنكف
عن قضاء حاجة الاقرباء بفتح الهمزة وسكون القاف وكسر الراء جمع قريب والرفقاء جمع رفيق
اي المرافقين من اهله وعياله او الاصحاب في سفر او حضر كان الصحبة في السوق صفة للرفقاء
او حال منه لموصوفه بالجنبية مخصوصا اي اخص خصوصا بشراء الاشياء الخسيسة لكونها مالا
يتعاطاها عادة الا الخدام وصغار الاخدام كالصابون اسم معرب معروف والكبد والكرش بفتح
بكسر فسكون وعاء الفرث والحناء بكسر المهملة وتشديد النون ممدودا ورق شجر النافعة والنورة
ويقال لها الجير والمصطكى والمشط بضم فسكون ومنها ان يثقل عليه تقدم الاقران حسا في
المشي امامه والجلوس في محل اعلى من محله بحيث ان مشى فوق التقدم او حال منه اي ملابسا
ذلك التقدم بهذه الحيثية واما عند عدم الملابسة بان يكون بينهما اشخاص ادون منه ظاهرا
فلا كان الماشي او جلس مصاحبا باحدهم يمشي خلفه ويجلس تحته على سبيل الاتفاق
متصلا به في المشي والجلوس فلا يرضى بذلك فان اتفق ذلك اي تقدم الاقران في المشي والجلوس
بغتة ووقع فيه بحكم الوقت فاما ان يذهب عن ذلك المكان الى مكان آخر ويفارق عنه فلا يمشي ولا
يجلس فيما ذكر او لا يفارق ولا يذهب الا انه يتبعد عنه في المشي والجلوس حتى لا يعد عرفا
بينهما مناسبة يبتني عليها الخفض والرفع بحيث يكون بينهما اشخاص من يعلم كل احد من الناس
انهم اي اولئك الفاصلين بينه وبين من تقدم عليه من الاقران ادون منه مقاما ليظهر بهذا
الوجه الاخير انه اختار التواضع والتنزل عن محله الذي هو فيه بهذه الفواصل اذ لو كان متصلا
بذلك القرين مؤخرا عنه مشيا او مجلسا لظن بالبناء للمفعول ادون منه فلم يرض ذلك
فصل باولئك ومنها اي من اخلاق المتكبرين عدم قبول الحق مع علمه انه الحق عند مناظرة
الاقران في المسائل من صاحبه متعلق بعدم فلا يظن الناس انه اعلم منه وان كان محقا وعدم
الاعتراف بخطائه وان كان عنده علم ذلك في نفسه وعدم الشكر له بهدايته اياه من الخطأ الى الصواب
اما بكسر الهمزة تفصيل للاعم لعدم القبول بعدم الاصغاء اي الميل لحسن الاستماع والتأمل في
كلامه احتقارا واستصغارا اي لاجلها كما فعله المشركون مع نبينا عليه السلام وكانوا الحق فعاندوا
وكما فعل الكفرة مع القرآن فانهم ما جاؤوا بالرد قبل تاملهم فيه قال الله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه

ولا يا بهم تأويله او عنادا مع ظهور الامر او مكابرة فكل بعده اى كل واحد منهما ان كان
في الملاء اى في كبار الناس لانهم يلاؤن عيون الناظرين فقط فرياء لان الداعي له في طلب التقدم
عندهم سمعة العلم وضعفه وان كان فيه وفي الخلوة فكبر على الحق وبطره ودفعه فينبغي للمؤمن
ان يداوم التواضع والمسكنة حتى يظهر في قلوبهم انواع العلوم الربانية واصناف المعارف الشجانية
كما اظهر الله في التراب انواع الاطعمة والثمار لكونه متواضعا تحت الاقدام قال في المثنوى از بهاران
كى شود سر سبز سنك خاك شو تا كل برويد رنك رنك وكان صلى الله عليه وسلم خفيف المؤنة
لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس رقيق
القلب رؤفا رحيما لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده لطمع يعود المريض ويتبع الجنازة ويجيب
الدعوة ويقبل الهدية ويعلف البعير ويحلب الشاة ويركب الحمار ويخصف النعل ويرقع الثوب
ويأكل مع الخادم ويطحن معه اذا عيى ويقيم حوايج البيت ويحمل حاجته في السوق الى اهله ويصافح
مع الغني والفقير ويبدأهم بالسلام ويسلم على الصبيان اذا مر بهم ولهذا قيل من رأس التواضع ان يبدأ
بالسلام من لقيه هكذا سواء تحرر هذا البحث كما في التوفيق والاحياء **البحث الخامس** في آخر مباحث
الكبر في اسباب الضعة بفتح الجيم والتواضع اى التكلف فيه وفوايدهما وفي نسخة وفايدتها
ولعله انما ذكره في مبحث الكبر تحقيقا للمقابلة فان الاشياء تعرف باضدادها والا فكان حقه ان يذكر
فيما بعد في اخلاق الحميدة فالتواضع ضد التكبر وقيل خفض الجناح لاهل الصلاح وقيل التكبر على
الاغنياء والتذلل للفقراء وعرفه الصوفية بانه الركون الى رؤية النقص دون غيره اما الاولى اى اسباب
الضعة فهو معرفة نفسه من اين اتى اى من اى موضع جاءت والى اى موضع تذهب يعني
اولها نطفة مذرة وآخرها جيفة قذرة او تعرف انه من مخرج البول مرتين كما في الحاشية والعيوب
ومعرفة عيوبه التي سترها الله تعالى عليه ولو كشفت لفضح بين العباد وقال المحشي المراد بالعيوب
العيوب الباطنة المذكورة سابقا في قوله اولك نطفة مذرة الخ وقد تحمل عيوب الظاهرة كالعمى
والصمم والفلج والبرص وغير ذلك وقد يحتمل ان يكون المراد منها الذنوب والمعاصي انتهى كلامه وغوايل
الكبر اى مهلكاته ليمتنع عنه ويجتهد في ازالته وفوائد التواضع لله تعالى يشتاق النفس
الى تحصيله وفضايله جمع فضيلة الكمال القايم به وبين الفضايل بقوله من كونه اى التواضع
من اخلاق الانبياء قال النبي صلى الله عليه وسلم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فخيرت بين ان اكون

بنيا عبدا

بنيا عبدا او نبيا ملكا فاوحى الي ربي ان تواضع فاخترت ان اكون نبيا عبدا فاوسع الله لي وانا
اول من تنشق الارض عنه يوم القيمة واول شافع كما في النصيحة والاولياء روي عن عمر بن عبد العزيز انه اتاه
ذات ليلة ضيف فلما صلى العشاء كتب شيئا والضيف عنده فاراد السراج ان يطفى فقال الضيف
يا امير المؤمنين اقوم الى المصباح فاصلحه فقال ليس من مروة الرجل ان يستعمل ضيفه فقال انبه الغلام
قال لا هي اول نومة نامها فقام عمر واخذ البطة فملأ المصباح فقال الضيف قمت بنفسك يا امير المؤمنين
قال قمت وانا عمر وقعدت وانا عمر وخير الناس من كان متواضعا كما في النصيحة والعلماء والصالحين
وكانوا من الناس عند الخلق وعند الملائكة وعند الله لانه ما تواضع احد الا رفعه الله رفعة ذكره المعز
في حاشيته ونحوا عند الله تعالى وسببا لرفعة الدرجات في اعلى عليين فثبت ان التواضع من احسن الاخلاق
وكان العالمون من اخلاقهم التواضع فوجب علينا ان نقتدي بهم وامر نبينا عم بالتواضع فقال واخفض
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقد مدح عباده المؤمنين بالتواضع فقال وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا يعني بالتواضع ووصف الكفار بالكبر فقال تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون وقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي الآية كما في النصيحة ثم بين ما هو لازم للعبد بقوله وكان
القياس ان ينزل العبد نفسه منزلته اى العبد يعني ان القياس في التواضع على ساير الاخلاق الحميدة
التنزيل المذكور لا المحط عن رتبتها شرعا وعرفا ولكن ترك هذا القياس فيه لكون النفس مايلة بالطبع
الى العلو فلو نزلت منزلتها لخرجت عن رتبة الاستواء كما في الحاشية لا منزلة دونها اى النفس تواضعا
ولا منزلة فوقها اى فوق النفس ترفعا كالشجاعة المتوسطة بين التهور هو الوقوع في الامر بلا روية
والجبن هو الخوف المانع من ذلك رأسا والعفة المتوسطة بين الشره هو الحرص على الامور والخمود
عنه والسخاء المتوسط بين البخل هو التقتير والاسراف هو مجاوزة الحد في النفقة فان خير الامور
اوسطها كما جاء كذلك في الحديث والجملة علة لقوله ان ينزل العبد الى آخره لكن بالنصب انه استدراك
من قوله وكان القياس لما كان النفس ذكر الفعل لان تأنيث النفس مجازي وانت الخبر لوجوب
تأنيث ما اسند لغير المؤنث مطلقا فقال مايلة بالطبع الى العلو على الاقران كان الاحوط اى الاكثر
احتياطا والانسب حطها عن مرتبتها شرعا وعرفا قليلا اذا جاز لها مما يدعوا اليه من العلو
وكان الثانية جواب لما وقليلا صفة مصدر محذوف او ربما او تعليلية وربما للتكثير لا يدرك
اى العبد مرتبتها فينزل نفسه فوقها غفلة عن مقامه وحبا للعلو اذ حب الشيء يعمي ويصم

وهذا تلميح لحديث حبك الشيء يعمي ويصم واقتباس منه هذه كله في التواضع المتكلف
واما الضعة بفتح الضاد فليس الضعة حالة في النفس والتواضع حالة في الظاهر فاما
فالاولى ان يرى نفسه بعين بصيرته اذل من كل مخلوق حتى من فرعون وابليس لم تقع بذلك
عند الله تعالى وعن بعضهم من رأى نفسه خيرا من الزبلة كانت الزبلة خيرا منه فاما الضعة وهذا
اي ازدراء النفس كذلك داب السلف من الصحابة والتابعين الصالحين اي العاملين بحقوق الله
وحقوق العباد حتى قال الشبلي بكسر الجيم وسكون الموحدة الولي المشهور عطل ذلي اي جعل ذلي
معطلا ذل اليهود الذي احاط بهم بالقدر الالهي اي جعله كلا شيء لتفوق ذلي عليه قال ابو سليمان الداراني
لو اراد جميع الخلق ان يضعوني اي ينزلوني منزلا اذل مما نفسي من الضعة اي السقوط الذي انا فيه
ما قدروا عليه لان الضعة نهاية مقدور العبد فان اختلج اي تحرك في قلبك على وجه الاشكال كيف
يتصور ان يرى الانسان نفسه اذل من فرعون وابليس وهما في الخساسة والبعد غاية فقل
في دفع ذلك ان الله تعالى خذلهما فلم يوفقهما فيما وقعا من دعوى الالوهية لفرعون وترك السجود لآدم
من ابليس و ان الله وفقني اي خلق في قدرة الطاعة والموافقة لامره وهداني للايمان
والطاعة فلو عكس بان خذلني ووفقهما لعكس فكانا موفقين وكنت مخذولا فالحق على النجاة
وليس اجتناب ترك نفسي ما فعلاه من الكفر والمعاصي من ذاتها اي نفسها بل من هو عناية الله تعالى
وانا اعلم قدم المسند اليه للتاكيد والحصر عند بعضهم من نفسي من الجنايات جمع جناية صفة المعصية
الكبيرة وصف تاكيدي والا فجمع المكثر للكثرة والعيوب العظيمة وصف الذنوب بكثرة الكم
والعيوب بعظم الكيف لان الاول فعل والثاني معنى يقوم بصاحبه ما لا اعلم منهما اي من فرعون وابليس
والجملة مفعول العلم والمعلوم ما ذكر اذ ذلك من المشكوك والمجهول واحتقاري بان تيقنت عينه اولى
من احتقار من جهلت عين ذلك منه ولا اعلم كيف اموت لانه لا يعلم الغيب الا الله وتحمل
والعياذ اي الاعتصام بالله تعالى والجملة معترضة بين الفعل ومفعوله وهو ان اموت على الكفر
فقد جاء في الحديث وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها فاشاركهما في العذاب المخلد اي المؤبد للاشتراك في السبب
وهو الكفر والعياذ بالله تعالى ولنذكر امر للمتكلم مع غيره وفيه تواضع حكاية عن الكفار ونحمل خطاياكم
ما ورد اي بعضه في فضائل التواضع من الاحاديث يعني شرع في فوائده اثر ما ذكر اسبابا يحصل بها

في

في قلب السالك الطمانينة بكونه امرا محمودا عند الله تعالى وتشوق الى تحصيله اخرج ابو داود المرموز له
بقوله د عن عياض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اوحى وفي نسخة اوحى الي ان
تواضعوا اي بالتواضع وكونوا ان تكثروا حتى غاية اي آثار انه لا يبغي من البغي اي لا يطلب احد
بكبره على احد لاستصغاره له ولا يفخر من الفخر احد على احد وذلك لان الاصل واحد وعاقبة التقوى
عند الله مجهول فيتم الفخر واخرج الطبراني المرموز له بقوله طب عن ركب بفتح الراء وسكون الكاف اخره
موحده المصري في القاموس هو صحابي او تابعي انتهى رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
طوبى من طعناه واعرابه لمن تواضع في غير منقصة اي في حال الاتصاف بالكمال والا فالتواضع
في النقيصة نقيصة وذل في نفسه اي اعتقد ذلته وكونه اذل من كل مخلوق في قلبه ولا يظهر ذلك
الذل في الظاهر لان التذلل حرام من غير ضرورة في غير مسكنة لغرض دنيوي وتخصيص المسكنة بالذكر لانه
لا ذل فوق السؤال وانفق في الخير كما يدل له المادة اذ يقال في الشر نفق كما في المواهب مالا
المسؤول للتعميم جمعه في غير معصية اي في سبيل الله فيكون ظرفا للانفاق او على وفق الشرع فيكون
ظرف الجمع كما في الحاشية لخواجه زاده ورحم عطف على انفق اهل الذل بين الناس لفاقتهم والمسكنة
وخالط اهل الفقه والحكمة يعني اختلط بهم واخذ عنهم فانصلح لذلك باطنه وظاهره طوبى لمن طاب
كسبه اي اكتسابه بالحلال بان جرى على السنن المحمدي وصلحت بفتح اللام في الاصح سريرته اي باطنه وبعلا
صلاح علانيته وكرمت بضم الراء من كانت على وفق الكرم علانيته وفي نسخة علانيته بالتنكير اي
كانت اخلاقه اخلاق الكرام وعزل اي ابعد عن الناس شره فلا يؤذي احدا فكان ممن قال فيه
صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده طوبى لمن عمل بعلمه فحصل له مقصود العلم وقال
التزيد من الله تعالى لمفهوم حديث من ازداد علما ولم يزدد هدى فانما ازداد من الله بعدا وانفق الفضل
اي ما فضل عن حاجته من ماله لوجه الله تعالى وامسك الفضل عن حاجته من قوله اي من فضول الكلام
وما لا يعنيه قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولان من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه
اخرج ابن حبان المرموز له بقوله حب عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من تواضع لله تعالى باذلال نفسه وعدم نظره اليها درجة ظرف او ثاني المفعولين اي ضمن الفعل معنى
الاثنين والكلام اشارة للاخلاص لان المراد به التواضع لله تعالى بل لعباده على قصد التقرب كما في
الخلاصة لخواجه زاده يرفع الله درجة المراد بها العموم لانه في سياق الشرط اي واحدة بعد اخرى

ولذا قال حتى اى الى ان يجعله في اعلى عليين من المنازل اللايقة به يعنى كلما ازداد التواضع ازداد
بحسبه رفع الدرجات حتى تبلغ الى اعلى درجة في عليين كما في المانة ومن تكبر على الله تعالى اى على عباد
الله تعالى على تقدير المضاف لان التكبر على الله تعالى كفر كما في الحاشية ويجوز عدم تقدير المضاف
ويكون الكلام في وصف كفر الكفار المؤبد لهم في النار كما في النخبة درجة يضعه الله درجة وهكذا حتى
يجعله في اسفل السافلين. وهذا تفريع بمفهوم ما قبله جاء به اطنابا وفيه مقابلة في موضعين تامل
يعنى كلما تكبر على عباد الله تعالى درجة يضعه الله درجة ثم وثم حتى يجعله في اسفل السافلين نعوذ بالله منه
وفي الطبراني في الاوسط المرموز له بعوضه طط عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تواضع لاخيه المسلم رفعه الله تعالى ومن ارتفع عليه وضعه
الله تعالى فيجازيه بنقيض مقصده وروى باسناد صحيح عن رسول الله صلعم انه قال ما من عبد الا وبه سلسلتان
احدهما الى السماء السابعة والاخرى الى الارض السابعة فاذا تواضع رفعه الله الى السماء السابعة
واذا تكبر وضعه الى الارض السابعة كما في العوارف والمعارف وروى ان الجبال قالوا يا ربنا فضلت الجودى
علينا وهو اصغر قال لانه تواضع وانتم تكبرتم وقال علينا ان ارفعه كما في روضة العلماء.
وروى عن ابى القاسم الصوفي رحمه الله عليه وهو يقول اول ما خلق الله تعالى درة بيضاء فنظر اليها
بالهيبة فذابت فصارت ماء وارتفع زبدها فخلق الله منها الارض فتكبرت الارض فقالت
من مثلي فخلق الله الجبال اوتادا للارض فقهر الارض بالجبال فتكبر الجبال فخلق الحديد فقهره بالنار
فتكبر النار فخلق الماء فقهرها فتكبر الماء فخلق السحاب ففرق الماء في الدنيا فتكبر السحاب فخلق الريح
فتكبر الريح فخلق الله ادم حتى جعل لنفسه بيتا من الحر والبرد والريح فتكبر الآدمي فخلق النوم فقهره
فتكبر النوم فخلق المرض فقهره به فتكبر المرض فخلق الله الموت فقهره به فتكبر الموت وقهره الذبح
يوم القيمة بذبح بين الجنة والنار وروى ان موسى عم ناجى ربه فقال يا رب من ابغض خلقك اليك قال الله
يا موسى من تكبر قلبه وغلظ لسانه وصفق عينه وبخلت يده كما في حديث الاربعين. وقال مولانا في مثنوياته
علت ابليس انا خير بدست. اين مرض در نفس هر مخلوق هست. از دل از ديده است
بس خون روده تا ز تو اين محسى بيرون شود. وقال الله تعالى في سورة القصص تلك اى التى
سمعت خبرها الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا اى بغيا وتكبرا وعلوه وقهرا في الارض ولا
فسادا. اى ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة وهو الصواب في الجنة للمتقين.

الدين

الدين سواء صعبوا الله ويطلبون عملا صالحا كما في سر العبود وقد يكون بسبب التواضع من التواضع
السخرية بالمتواضع له والنفاق اى اظهار ذلك مع ابطان خلافه والرياء اى ليثنى عليه بحسن
الخلق والطمع فيما عند المتواضع له من الاغنياء والامراء والقضاة وغيرهم من العمال ذكره حجة الاسلام
والخوف من اذاه فيكون اى التواضع من ذلك كله رذيلة بحسب العارض اى الحاصل على التواضع
ما ذكر والكيف فيه قوة وضعفا فعليك ايها السالك بصيانته اى التواضع عنها اى الرذيلة.
الرابع عشر من الاخلاق الردية العجب بضم المهملة وسكون الجيم وهو استعظام العمل الصالح
اى رؤية عامله له عظيما وذكر حصول شرفه بتيسير تعالى عليه المعتمد قبله دون الله تعالى اى غيره
من النفس لقوة ذكائها او الناس لكثرة الاتباع ومن النعيم بيان لدون الله وهذا تعريف اخص له
وقد يطلق على مطلق استعظام النعمة والركون اى الميل اليها سواء كانت دينيا او دنيويا مع الا
الى النفس او الناس مع نسيان اضافتها الى المنعم وهذا المعنى اعم ليعم الدين والدنيا وضده
اى ضد العجب بهذا المعنى ذكر المنة اى العطية الثقيلة من الله تعالى عليه وهو ان يذكر انه اى العمل
بتوفيق الله تعالى اى بهدايته وانه الذى شرفه به وعظم ثوابه فانعم بجائزه به الثواب وقدره
بجعله من خدمته وتكثير قراءة قدره ماضيا عطفا على شرفه وهذا الذكر من العبد لدفع العجب ما يبدو
من صالح العمل في المواهب فرض عينه ودواء العجب فيحسبه ويقطع مادته ويستجمع سائر الاوصاف
وسبب العجب الذى ينشأ منه في الحقيقة الجهل المحض اى القصور وهو منشأ عجب المعتزلة حيث
قالوا يكون العبد خالقا لافعاله الاختيارية فرارا عن الجبر فوقعوا في العجب بناء على هذا كما في
خواجه زاده او الغفلة عن العلم بان كل نعمة واي المنة منه والذهول عن ذلك وهذا سبب عجب اهل السنة
والجماعة لانهم قائلون بكون كل شيء بخلق الله تعالى وارادته وان كل نعمة منه تعالى وحده والعجب
مع تذكر ذلك لا يتصور منهم بل يحصل من الذهول والغفلة عن ذلك ذكره المحشى خواجه زاده فعلاجه
الجلى بفتح الجيم نسبة للجملة ضد التفصيل معرفة ان كل شيء بخلق الله تعالى وارادته فلا يشكل
ما قدمه من ان الجزء الاختيارى من الانسان الذى هو مرجع الكسب ليس بخلق الله لانه ليس بموجود
ولا يتعلق الخلق الا بالموجود كما مر وان كل نعمة هى المستلذ المحمود العاقبة من عقل وبيان وهو آلة
غريزية يدرك بها الضروريات عند سلامة الآلات كما مر في الديباجة وعلم وعمل وجاه ومال وغيرها
من النعم منه تعالى ابتداء الله تعالى وحده اى ابتداءه في فضله هذا علاج العجب الناشى عن الجهل وذلك

جبرانه

وهو عجب المعتزلة والتنبيه والتيقظ عطف على معرفة بذكره اى بذكر ان كل شى بخلق الله تعالى اى بعزه
واخطاره كذلك بالبال وقد تركنا بهما كثيرا من الكلام لكونه غير موافق للمرام كما لا يخفى على ذوى البصاير
والافهام وبهذا التنبيه بذكره اى علاج العجب الناشى من الغفلة والذهول وهو عجب اهل السنة والجماعة
من الظاهر عطف على الحقيقة باسباب العجب اسباب الكبر والتكبر السبعة السابقة ثم والعلاج
التفصيلى لكل سبب منها انما يعرف مما سبق فى علاجه ثم قال النعمه من اراد ان يكسر العجب فعليه
باربعة اشياء اولها ان يرى التوفيق من الله تعالى فاذا رأى التوفيق من الله فانه يشتغل بالشكر ولا يعجب بنفسه
والثانى ان ينظر الى النعماء التى انعم الله بها عليه فاذا نظر فى نعمائه يشتغل بالشكر ويستقل عمله ولا يعجب به
والثالث ان يخاف ان لا يتقبل منه فان اشتغل بخوف القبول لا يعجب بنفسه والرابع ان ينظر الى ذنوبه
التى اذنب قبل ذلك فاذا خاف ان يرجح سيئاته على حسناته فقد كسر عجبه وكيف يعجب المرء
بعمله ولا يدرى ماذا يخرج من كتابه يوم القيمة وانما يتبين عجبه وسروره بعد قراءة الكتاب انتهى كلامه
وفى التنبيه كان رجل اذا مشى اظلته سحابة فقال رجل لامشين فى ظله فاعجب الرجل بنفسه
فقال مثل هذا يمشى فى ظلى فلما افترقا ذهبت الظل مع ذلك الرجل كذا فى شرح الحكم لابن العطاء من
فعلى السالك فى طريق الله تعالى الشكر بانواع التعبد والتوجه على كل ما وجد فيه من النعم من علم وعمل
وغيرهما بدل ما قبله باعادة الجار او حال من النعم من بلينا والشكر على توفيق الله تعالى وعونه على العمل
ونصره على نفسه وعلى الشيطان وخلقه واعطائه اياه اى ذلك العلم الذى له قال الله تعالى
وما بكم من نعمة فمن الله وقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله
يزكى من يشاء وفى الوصية ومن اقوى العلاج معرفة آفاته اى مهلكات العجب الناشية عنه وهى
كثيرة كما يدل عليه الجمع المضاف اذ هو من الفاظ العموم كما تقرر فى موضعه ويكفيك فى ذلك من افراده
انه اى العجب سبب للكبر المذموم وسبب نسيان الذنوب الصادرة منك من قبل ونسيان
نعم الله تعالى بالتوفيق للعبادة والتمكين اى القدرة من الله للعبد وسبب الامن من مكر الله تعالى
وعذابه وان يرى عطف على الكبر ان له عند الله تعالى منة اى نعمة يستحق بها عليه وافر الثواب
وحقا جازيا عليه باعماله التى هى نعمة من نعمه وعطية من عطاياه تعالى انعم بها على ذلك العبد
المعجب بذلك العمل فالفضل كله لله تعالى ولا حق للعبد على مولاه فيما استحق عليه الثواب وسبب
يدعوا الى ان يزكى نفسه ليطهرها من الرذائل برضاه عنها فلا يرى كل فعلها الا حسنا لان ذلك شان النفس

بعين

بمعنى مذاكرة

بعين الرضى و اما ان ينفعه من الاستفادة من الغير لرؤية ذاته اعلم من المستفاد منه ولذا قيل
لا ينال العلم مستحى ولا متكبر وسئل عن ابى حنيفة كيف وجدت العلم قال باربعة اشياء
تملقت تملق الكلب وتواضعت تواضع السنور وصبرت صبر الحمار وصبحت صياح الغراب
وروى ابن عدى عن معاذ وابى امامة مرفوعا ليس من اخلاق المؤمن التملق الا فى طلب العلم
وفى تعليم المتعلم التملق مذموم الا فى طلب فانه ينبغى له ان يتملق لاستاده وشركائه ليستفيد منهم
العلم انتهى كلامه وتمام تحقيقه مذكور فيه والاستشارة اى يمنعه من المشاورة مع اصحاب الرأى فى
الامور مع انها مأمور بها بل هى ميزان الاعتدال للرأى واستقامة الامر قال الشاعر ولا تسمع فى امر
ولا تعجل به ما لم تزنه لديك بعقل ثابت فان الشعر معتدل بوزن عروضه وكذا اعتدال النفس
بالميزان فذلك التتمة اخرج البزار والبيهقى المرموز له بقوله هب عن انس رضى الله تعالى عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ثلث اى من الخصال اولا يبتدى بها لوقوعها فى التقسيم بعدا
بلفظها بقوله ثلاث منهيات وثلاث كفارات وثلاث درجات وقد ذكرنا الحديث بطوله
فى اعتقاد البدعة مهلكات اى موقعات لصاحبها فى الهلاك شح بضم المعجمة وتشديد المهملة
مطاع اى بخل اطاعه صاحبه فغلب عليه فصار متبوعا وصاحبه تابعا له فلا يؤدى ما عليه
من حق الحق وحق الخلق كمنع الزكوة والامتناع عن الانفاق على من عليه نفقته ذكره شرح السنة
كذا فى شرح المصابيح وغيره وانما قيد الشح بالمطاع ولم يجعل مجرد الشح مهلكا لانه انما يكون كذلك اذا كان
مطاعا اما اذا لم يطع فلا لانه من لوازم النفس مستمد من اصل جبلتها الترابى وفى التراب قبض او مبارك
وليس ذلك بعجيب من الادمى وهو جبلى فيه تدبر وهوى اى لا يعزم به مقصور متبع بصيغة المفعول اى يتبع
ما امره به فصار هواه متبوعا وصاحبه تابعا له وبنى عليه دينه ولا يهتدى دليله قال الله افرأيت
من اتخذ اله هواه واعجاب المرء بنفسه اى ملاحظته بعين الكمال مع نسيان نعمة الله بالتقدم
واخرج البزار المرموز له بقوله ز عنه اى عن انس رضى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك فى جريده الذنب العجب العجب بالنصب بدل
من ما وبالرفع خبر مبتدا المحذوف جواب ما هو فتكلمه لجملة مستأنفة واجمل اولا ثم بين لكونه
اوقع فى النفس وكرر زيادة فى التقرير ومبالغة فى التحذير وذلك لان صاحب الذنب لا يأمن
من مكر الله تعالى وعذابه ولا يرى له منة وحقا عند الله تعالى بل يكون خائفا من ذنبه راجيا عفوه تعالى والمعجب

لا يقبلها لظنه انه ظفر بها وابتح العجب اى اشد انواعه قبحا العجب بالرأى اى الرأى المخالف
الخطأ لعدم مطابقة الواقع كعجب المعتزلة فيفرح به مع خطائه فيه ويصر عليه لزيادة جهله ولا
يسمع نصح نصيح بضم النون ناصح يأمره بتركه بل ينظر لجه الى غيره بعين الاستجهال وانه جاهل قال الله تعالى
افمن زين له سوء عمله سلكت به الى الجهل المقبق للعلم به وهو اما الشيطان او الله تعالى استدراجا وجزاء لفعله
الخبيث السابق كان الحاكم سوء عمله من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف فرآه حسنا اى الفعل
وقال الله تعالى فى حق اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
وذلك استدراج لهم ليبقوا فى ضلالهم وجميع اهل البدع واهل الضلال فى الافعال والاحوال
انما اصروا عليها اى على بدعتهم وضلالهم لعجبهم بارائهم فيبقوا فى ضلالهم واضلالهم وعلاج هذا
العجب اعسر من علاج بقية انواعه واصعب لمداخلته نفس صاحبه اذ صاحبه يظنه علما مطابقا
للواقع لا جهلا غير مطابق له ويراه نعمة بالمهملة لا نقمة بالقاف والنون مكسورة من كل منهما ويظنه
صحة للنفس لا مرضا اذ يرى بها فلا يطلب العلاج لزواله ولا يصغى بسمعه الى الاطباء العارفين
بدواء دائه لانه لا يراه داء وهم اى الاطباء علماء اهل السنة والجماعة المنورو القلوب المطلعون
على علاج القلوب الخامس عشر من الاخلاق الردية القلبية الحسد وفيه اربعة مباحث
البحث الاول فى تفسيره وضده ومنابعها وحكمها والبحث الثانى فى آفات الحسد والبحث الثالث فى علاج
العلم والعمل والبحث الرابع فى العلاج العملى البحث الاول منها فى تفسيره اى تعريفه وضده ومنابعها
اى مقاربة بها فى الجملة وحكمها شرعا الحسد شرعا ارادة وعبر بعضهم بتمنى زوال نعمة الله تعالى
عن احد من الخلق ثم بين النعمة بقوله مما اى الذى له فيه صلاح دينى او دنيوى من غير ضرر فى الآخرة
قيد للصلاح الدنيوى اذ تمنى زوال الصلاح الدنيوى المضر بالآخرة لا يكون حسدا كمن له اموال كثيرة لا يعطى
حقها بل يجعلها آلة للمعصية او ارادة عدم وصولها اليه ابتداء او حبه عطف على ارادة من
غير انكاره اى لذلك الحب ولو وقع اى الحب فى قلبك من غير اختيار اى فى جبلته ووجدت
الانكار من قلبك لوقوعه فيه لحرمته فلا بأس به بالاتفاق لما علمت ان الخواطر لا تدخل تحت
التكليف الا ان يهم بها او عزم عليها فان لم يجد اى الانكار بعد وقوعه فى القلب بلا اختيار او
وقع باختيار منه وارادة زوال او عدم وصول فان عملت بمقتضاه اى مقتضى ذلك الواقع منه
باختيار او ظهر اثره فى بعض الجوارح فكذلك حسد حرام لانطباق تعريفه عليه بالاتفاق وان وقع

كذلك

كذلك لكن لم يعمل بمقتضاه ولم يظهر اثره اصلا فى شىء من الجوارح فحسد بمجرد تعريفه
السابق عليه اختلفوا فى حرمته وفى كون صاحبه آثما وكما اختار الامام حجة الاسلام الغزالى
بتشديد الزاى نسبة لعمل الغزل ذكره المواهب نقلا عن غوص البحار الزاخرة وقال عصام الدين
فى حاشية شرح العقائد لسعد الدين والغزالى بالتخفيف نسبة الى غزالة وهى قرية بطوس وانكره
فى تصحيفات العوام كذا فى شرح مسلم للنووى وانا ارجو ان يكون الغزالى نسبة الى غزالة بمعنى
الشمس لانه كان كالشمس فى كشف ظلمات الجهالات والبدع انتهى كلامه حرمته وظن هذا
الفقير مؤلف هذا الكتاب وفى العبارة التفات على طريق السكاكى اذ مقتضى الظاهر وظنى
وعدل عن الظاهر خضوعا واسترشادا للحق كما فى المواهب عدمها اى عدم الحرمة وبعد ما كتبت
هذا وجدت الشيخ اكمل الدين رحمة الله عليه سبقنى اختار فى هذا عدم الحرمة فى شرح المشارق لكن
لم يذكر ما ذكرنا من الدلائل فوقع التوارد فى المدعى فالحمد لله رب العالمين ذكره المصنف فى حاشيته
ثم استدل على عدم حرمته بتوجه لقوله صلى الله عليه وسلم ثلث ابتداء به لوصفية المقدر
اى خصائل ثلاث او ثلاث من الخصال لا ينجو اى لا يخلص منهن احد وفى رواية لم يسلم منها
هذه الامة الظن بالنفس سوء والطيرة بكسر ففتح اى التطير والحسد للخلق وسأحدثكم
بالمخرج من ذلك كذا نهج قالوا انبئنا قال اذا ظننت فلا تحقق مقتضى ظنك فاذا تطيرت فامض
متوكلا عليه تعالى واذا حسدت احدا فلا تبغ اى ان وجدت فى قلبك شيئا فلا تعمل بموجبه
ابن ابى الدنيا المرموز له بدنيا قال الامام ابو الليث يعنى قوله اذا ظننت فلا تحقق يعنى
اذا ظننت بالمسلم ظن السوء فلا تجعل ذلك حقيقة ما لم تر بالمعاينة وقوله اذا تطيرت فامض
يعنى اذا اراد الخروج الى موضع وسمعت صوت الهامة وصوت العقعق او اختلج شىء من اعضائك
فامض فلا ترجع وقوله واذا حسدت فلا تبغ يعنى اذا كان حسد فى قلبك فلا تتكلم ولا تذكره
بسوء فان الله تعالى لا يؤاخذك بما فى قلبك ما لم تقل باللسان او تعمل عملا فى ذلك انتهى كلا وهكذا ذكره
الاوزجندى فى مطالع الانوار وحمل الامام الغزالى مبتدأ وخبره قوله الآتى غير موجه هذا اى الحديث
الذى لا يخلو عنه الحسد على حب الطبع لزوال نعمة العدو فمعنى هذا معنى الحديث اذا حسدت
اى وجدت فى قلبك حبا طبيعيا بزوال نعمة العدو فلا تبغ اى فلا تعمله بل انكره واكرهه كما فى الكسب
مع الكراهة فى النفس لهذا الحب من جهة الدين متعلق بالكراهة لحرمته والعقل لا فائدة فيه سوى

ايقاب الماسه غير موجه بصيغة المفعول او الحسد حقيقة في الارادة التي هي ضد الكراهة
لا بحر دجب الطبع وخطور ذلك له فلا يجامعها لان ذلك شان التضاد كما قيل الضدان لا يجتمعان
كما لا يجامع الشهوة هي الرغبة في الامر اعني جذب الطبع ضدها اي ضد الشهوة وفسر الضد بقوله
الذي هو النفرة هي البعد عن الشيء بخلاف كل من الاوليين اي الارادة والكراهة فانه يجامع كلا
من الاخريين اي الشهوة والنفرة اما مجامعة الارادة مع الشهوة ففي اكل العسل لصحيح المزاج
واما مع النفرة ففي اكل الدواء المر لمعلول المزاج واما مجامعة الكراهة مع الشهوة ففي الممتنع عن اكل
العسل لاجل حزره بالحمية ومع النفرة ففي الممتنع عن شرب الدواء المر لعدم احتياجه كما في حاشية
والاوليان اي الارادة والكراهة اختياريتان والاخريان اي الشهوة والنفرة اضطراريتان
اذ لا قدرة له على الخروج منهما لا يوصفان بالحل والحرمة لانهما غير داخلين تحت التكليف
وقوله عليه السلام فلا يتبع من البغي الذي هو فعل الجوارح الذي يحصل به اذى المحسود فذهب بعض العلماء
الى فرق العزم الاختياري للمعصية وتفصيله منهم صاحب الخلاصة و قاضيخان وقالوا باثم صاحب
العزم المصمم وعدم اثم صاحب ما ليس بمصمم وهذا هو الوسط من التضييق وهو الاثم مطلقا
كما اختاره حجة الاسلام والتوسيع وهو عدمه مطلقا بشرط عدم ظهور اثره اصلا وهو مختار شيخ الكل
الدين والمصنف رحمه الله تعالى كما في حاشية خواجه زاده ثم ايد المصنف مراده بقوله وسئل الحسن
البصري عن الحسد فقال غمه بضم الغين وتشديد الميم الحيرة واللبس وضمها غم كما في المصباح هو المراد
هنا كرب شديد يغم الفؤاد ويستر سروره لا يضرك باثم ومعصيته ما لم تبده ذكر الضمير لان المراد
بها الحسد وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز اي عفى من قائلهم وتكرما لحبيبه
المصطفى عليه السلام لامتي الامة الاجابة عما حدثت به انفسها ما لم تكلم ما مصدرية ظرفية وتعلم كذا
اهل الناس بكسرها اي في القويات بالالسنة على وفق ذلك او تعمل به اي في العمليات بالجوارح
كذلك اي مدة عدم تحقق الامرين المذكورين فلا يؤاخذ بحديث النفس ما لم يبلغ حد الجزم وهذا
مخصوص بغير الكفر فلو تردد فيه كفر حالا كما في الكواهب قال الشيخ الاكمل في شرح المشارق قوله
انفسها روي مرفوعا ومنصوبا والرفع اظهر والنصب اشهر اما الرفع فعلى انها فاعل حدثت
والنصب على انها مفعول والفاعل الضمير المستتر فيه الراجع الى الامة اي عما حدثت بانفسها
والضمير في به يرجع الى ما في قوله ما لم تكلم ومجاوزته الشيء نفسه مبني على التجريد والا فالشيء الواحد

لا يكفر

لا يكفر فاعلا ومفعولا والمراد بحديث النفس ما يقع في القلب ويخطر بالبال وهو على نوعين ضروري
واختياري فالضروري ما يقع من غير قصد والاختياري ما يقع بالقصد والمراد به في الحديث هو
النوع الثاني لان النوع الاول ممنوع عن جميع الامم اذا لم يصر عليه لامتناع الاحتراز عنه فلا يبقى
لقوله لامتي فائدة وكان النوع الثاني معفوا عن هذه الامة تكريما لنبيهم بشرط ان لا يتكلموا ولا يعملوا
انتهى كلامه وانما ذكرناه بطوله ليتبين مراد المصنف مع ما فيه من الفوائد واللطائف اخرجه
الشيخان المرموز لهما بقوله خ م وابو داود الاربعة ايضا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا
الى النبي صلى الله عليه وسلم ولما حمل الامام الغزالي الحديث الاول على الميل الطبيعي لزوال نفرة المحسود
مع الكراهة من جهة العقل والشرع كان مظنة ان يحمل عليه هذا الحديث وامثاله ايضا وان لم
يصرح به في الاحياء فرده المصنف بقوله وحمله الامام الغزالي على الطبع بلا اختيار ولا
قصد جملة مبتدأ خبره مردود من اربعة اوجه الاول انما غير الاختياري من الخواطر لا يدخل تحت
التكليف فلا ذنب فيه فلا عفو والحال ان لفظ تجاوز المذكور في الحديث المتقدم مع عن
بمعنى عفا فلا بد ان يكون حديث النفس هنا اختياريا ليكون قابلا للعفو والوجه الثاني ان
غير الاختياري من الخواطر لا يؤاخذ به امة من الامم فلا وجه للتخصيص ح اي لكون المراد به غير
الاختياري بقوله امتي والوجه الثالث ان ذلك الحمل اي على ميل الطبع انما يصح على رواية
رفع انفسها على انها فاعلة واما على رواية نصبها على المفعولية فلا اي لا يصح ذلك الحمل اذ الرفع
دال على الاضطرار وانها حدثت من غير قصد منه والنصب على الاختيار اي حدثت الامة نفسها
اي افعل ذلك الشر وهو اختياري مع ان الرواية الاولى اظهر كما مر والوجه الرابع وهو اقوى الاوجه ان اخر
الحديث المذكور وهو ما لم تكلم او تعمل به ينافي الحمل لانه يفيد معنى الغاية فتقدير الحديث عفا الله
عن امتي كل ما حدثت به انفسها الى ان يظهر اثره على الجوارح اما بالتكلم او بالعمل فبعد خروجه عن العفو
المحدث عنه بقوله عفا الله عن امتي اي الهم اي الميل والتوجه للامر والعزم على الدخول وهو فوق ما قبله
بالقلب تنازع عنه المصدران بعد ميل الطبع المسمى بالخاطر اذا لم يتكلم ولم يعمل به وقد يجاب بانه
وان اقتضى ذلك لكن جاءت المؤاخذة في الهم والعزم في دليل اخر كما في الفتحة والمراد بالتكلم
في قوله ما لم تكلم تكلم على صيغة المصدر خبر المراد هو اي ذلك التكلم اثر من اثاره اي اثار الحسد
ومقتضى على صيغة المفعول من مقتضياته لا مطلق الكلام الذي لا يتعلق بالحسد ومثل اثره

ومقتضاه بتوجهه كالغيبة والقدح اي الطعن في المحسود والتسبب في الحسد في التعطيل
وسوء الظن بذلك المحسود اي القول بمقتضاه وحالا فهو قبيح لا كلام وكذلك المراد بالعمل اي
عمل بسوء قرره على المحسود فان قلت ان مجرد اعتقاد الكفر والبدعة حرام يأثم من يتوجهها
على قبحهما وان لم يظهر اثرهما ظاهرا لا يعفى عن شيء منهما بحال ما فلم لا يكون مجرد سوء الظن
والحسد ونحوهما كذلك اي محرما وان لم يتبعه قول او فعل مع ان كلا منهما فعل قلبي كالاعتقادين
المذكورين فما الفرق بينهما الذي حرم به الاولان ويقيد تحريم الحسد وما معه بما ذكر فيه قلت
الاولان اي اعتقاد الكفر والبدعة قبحهما وحرمتهما القائمان بهما لذاتهما فان كلا منهما قبيح
في ذاته وقبح ما لحق فيه من خطور سوء الظن والحسد وحرمته لسببية الفعل القبيح فاذا تجرد
عنه اي قبح الموثر ترتب عليه ولم يفض اليه الى قبح الفعل لا يبعد من سعة رحمة الله تعالى ان يرتفع
عنه الحرمة والاثم يعني لا يقومان به اصالة لانهما يقومان ثم يرتفعان عند فقد الفعل القبيح
لاسيما ان يتفاحم في امة محمد صلى الله عليه وسلم خير الامم صفة امة وذلك بشهادة قوله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس الآية وخيريتها بتشريف حبيبه وتكريم صفيه المصطفى
نعم قصد المعصية بالقلب بعد خطورها والميل اليها بالطبع وحدها هو قوة الميل كما سيأتي
العزم المصمم بصيغة الفاعل اي العزم الراسخ الثابت فلما يوجد بدون الاثر الظاهر على
الجوارح فالحرمة والاثم اللازم لهما وكلا الكلام في قصد المعصية فلما يوجد بدون الاثر على الجوارح الا
ايضا كلا الكلام فيما تقدم ان الكمال البشري ان يتحلى بالتحلية اي يفرغ الانسان قلبه عن الخواطر
الفاسدة وعن الصفات الخبيثة اي من الحسد ولوازمه والحقد وتوابعه وغير ذلك وتحليته
بالمحلة اي تحلية الانسان قلبه بالنيات الصالحة مغاير بين اللفظين اما تفننا في التعبير فزاده
بالتزام النية او ايماء الى انه ينبغي المبادرة للتصليح فيتعارض القصد العمل ولا كذلك الفساد
فلا يتأخر له عند الهم به كما في المواهب وبالصفات اي الاخلاق الحميدة يتجدد عند مولاه سبحانه وتعالى
واما الرياء بطاعة او دنيا الى الطاعة فلا ينفك عن عمل بمقتضاه اي الرياء فلذا حرم مطلقا بخلاف
الحسد لانفكاكه عنه كما علمته وهذا جواب عن سؤال مقدر ما الفرق بين الرياء والحسد حيث
حرم الاول مطلقا وكان في الحاشية ما ذكر كما في التحفة وفي الحاشية خصص هذين الصورتين بالذكر لان عدم
انفكاك الرياء عن العمل بمقتضاه ظاهر في باقي الصور والمنافاة وتوهم الانفكاك فيهما فقط فلا جرم ذكر خصوصهما

بالذكر

بالذكر انتهى كلامه ثم علل عدم الانفكاك بقوله فان الاجتناب عن بعض الشهوات ليرى الناس
انه ورع كف الجوارح عنها وهو عملها فما انفك الرياء عن عمله فلذا حرم والذكر القلبي والتفكر
بعين البصيرة بنيته ان الله تعالى سيظهره بين الناس ويجعله خطيرا بينهم هذا رياء نفس القلب كما ان كلامه
عمل قلبي وكلاهما اي الذكر والتفكر عمل بمقتضى الرياء اي براعيه اظهارا لهذا الوصف الجميل واما
كف المحسود الجوارح عما حل في قلبه من حسد المحسود فليس عملا بمقتضى حسده او مقتضاه الايذاء
لا الكف عنه بل الكف المذكور عمل بنقيض مقتضاه فلذا لم يأثم من وجد او وقع في قلبه تمني زوال
النعمة او عدم حصولها للمحسود اذا لم يعمل بمقتضى ذلك واما الكبر والعجب فمن قبيل اعتقاد الكفر
والبدعة في قبح كل فرد من افرادهما وعدم تجرده عنه والله اعلم بمطابقة ما ذكرنا لما حكم به وبعدهما
وذكر في الحاشية لما كان بهذا الالحاق بمقتضى القاعدة لا بالصريح من الائمة قال المصنف في آخر كلامه
والله اعلم انتهى كلامه وان لم ترد ايها الصالح للخطاب زوال النعمة ولا عدم حصولها وتمني ان ترد
لنفسك مثلها من غير ضرر على المحسود واثم فهو اي هذا المراد غبطة ومنافسة ليست هذه
الارادة بحرام بل امر مندوب في الدين قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون [illegible]
مذموم من صاحبه في الدنيوي فعلم ان الغبطة قسمان دنيوي مذموم ومكروه تنزيها وديني ممدوح
ومندوب اليه وسيجيء ان شاء الله تعالى بيان الغبطة وتقسيمها وان لم يكن في النعمة التي وددت
زوالها او عدم حصولها لصاحبها صلاح لو زالت لصاحبها بل فساد في دينه لكونه حراما ومعصية
فاردت زوالها عنه لتطهيره من الآثام او عدم وصولها اليه فلا يكون حسدا لكن فعل عليه وماله
آلة معصية مثلا فاردت زوالها لا يكون حسدا بل غيرة دين لقوله فذلك اي زوال النعمة وعدم وصولها
ناشئ من غيرة المؤمن لله تعالى ولتعاذه اخاه من عذاب الله تعالى والمؤمن مرآة اخيه مندوب اليه
اخرج البخاري المرموز له بقوله خ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى يغار للمسلم من ان ينقاد لشيطانه وهواه ودنياه وان المؤمن يغار من
فعل ما لا يجيزه الشرع وان غيرة الله ان يأتي الى يفعل المؤمن ما حرم الله تعالى واعلم ان الغيرة
على اربعة اقسام قسم منها لا يوصف بالوجوب والندب وهو غيرة الله تعالى وقسم منها واجب
وهو غيرة المؤمن لنفسه ولربه تعالى وقسم منها مذموم وهو غيرة المرأة على بعلها كما في الحاشية نحو اهـ
فقال الله والغيرة في الاصل اي في اللغة كراهية مشاركة الغير في حق من الحقوق بالحق شأنها الخصوص

وغيرة الله تعالى منعه عبده من الاقدام على الفواحش لان فيه اى فى اقدام الفواحش مشاركة
الله تعالى بان يفعل ذلك العبد من غير تعبد وتعبد الاول بالعين المهملة والموحدة • والثانى بالغين
والتحتية ويجوز العكس • اشارة الى المناسبة بين المنقول عنه والمنقول اليه اذ العبد غير ممنوع من
الاقدام على الطاعات فلو لم يكن ممنوعا من الاقدام على الفواحش يشارك الله تعالى فى كونه فاعلا
لما يشاء من غير تقييد بشرع من الامر والنهى قال الحاسه بامر وتحقق تنازعها المصدر اى والفعل
كذلك خاص بالله تعالى لانه الفرد الذى لا يسأل عما يفعل وغيره ليس كذلك فلذا منعه عن ذلك وغيرة
المؤمن لنفسه عند فعل ما لا يليق به هيجان بفتح اوليه اى تحرك وانزعاج عطف تفسير له من قلبه تجلله
اى كل منهما على منع الحريم • اى ذات الحرم من النساء والجوار والخدم او من قبيل ذكر المحل وارادة
الحال وهو الساكن فى حريمه من الاولاد والازواج والاماء والعبيد لان المحاشية من الفواحش
كالزناء واللواطة ومقدماتها من التكلم مع الاجنبى والنظر اليه والقبلة واللبس وغير ذلك
قال الحاسه لان فيه اى فى هذا النوع او المذكور من الهيجان والانزعاج كراهية الاشتراك
من الغير فيما ذكر وهذه الغيرة واجبة مثاب فاعلها آثم تاركها مع التمكن منها اخرج مسلم الزهراوى
بقوله م عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال سعد ابن عبادة الانصارى الساعدى وهو
سيد الانصار الملقب به فيما بينهم يا رسول الله لو وجدت مع اهلى رجلا اجنبيا لم امسه
على حذف حرف الاستفهام اى ألم امسه بالقتل حتى اتى باربعة شهداء لانه لا يهراق دمه بالحد
الا بذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اى الحكم الشرعى كذلك قال كلا وليس قول سعد بن
عبادة كلا ردا او رد على رسول الله صلعم فانه كفر بل اخبار عما فى قلبه بعد تصديقه لم فكانه قال
ان الامر كما قلت يا رسول الله ولكن نفسى لا تسمح لذلك ولا تتحمل بل تباشر القتل قبل الاتيان كما قال
والذى بعثك بالحق نبيا ورسولا ان كنت ان مخففة من المشددة اى انى كنت لاعاجله
بالسيف لغلبة الغيرة على قبل ذلك الا حضار من ذكر • وحاصله ان شانى فى ذلك الحالة المعاجلة
بالسيف قبل الاتيان بالشهداء وان امر الله به لان نفسى لا تتحمل ذلك لفرط غيرتها وقال
حميتها قال الطيبى وقال المواهب ولم يقصد رد حكم الشرع ولا معارضته انما ذكر بيان حالة
وغلبة الحالة عليه عند ذلك انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضو اسمعوا الى ما يقول
سيدكم المراد سعد بن عبادة لانه سيد الانصار قال انه لغيور لا يتحمل ذلك من الصبر المامور به شرعا

وانا

وانا اغير منه الا ان له صلى الله عليه وسلم قوة ربانية ينزل بها الاحوال على قواعد الشرع الشريف
والله تعالى اغير منى وفى رواية البخارى المرموز له بقوله خ قال صلى الله عليه وسلم مخاطبا لقومه
اتعجبون من غيرة سعد الاستفهام للانكار معناه لا تعجبوا من غيرته والله لانا اغير منه الذى منع
ما يختلج فى افكارهم من انفراد سعد بذلك فبين انه مشارك فيه وان له حظ من ذلك الحظ الاعلى
والله تعالى اغير منى لا احد اغير من الله تعالى من اجل ذلك اى الغيرة حرم الفواحش جمع فاحشة
وهو المتناهى فى القبح ما ظهر منها وما بطن اى الظاهرة كالزناء والباطنة كالكبر والرياء وغيرهما
ذكر فى الحاشية انه اختلف العلماء فى من وجد مع اهله رجلا هل يباح له مباشرة قتله قبل
ان ياتى باربعة شهداء ام لا فذهب الامام احمد بن حنبل الى الاباحة مطلقا عملا بظاهر هذا
الحديث • وذهبت طائفة الى الاباحة ديانة لا قضاء عملا بهذا الحديث ودفعا للتعارض بينه
الطريق • وذهبت ائمتنا الى الحرمة مطلقا الا اذا لم يمكن دفعه الا بالقتل فح يجوز قتله دفعا للمنكر
وان كانت المرأة زوجة الغير واما لم يعمل ائمتنا بهذا الحديث لوقوع التعارض بين قوله كلا
وقوله اسمعوا مع عدم امكان الرفع او لكونه خبر الواحد وهو لا يفيد اليقين هذا ويمكن رفع
التعارض من قبل الامام احمد بالحمل على نسخ الحكم السابق الذى هو الحرمة بعد قول سعد كلا كما استثنى
الاذخر بعد منعه عليه السلام من قطع نبات مكة مطلقا فقال سعد رضى الله عنه الا الاذخر يا رسول الله صلى الله تعالى
فقال عم الا الاذخر انتهى كلامه • وفى العتابية اذا وجد رجل رجلا مع امرأته او امته او محارمه
ورأى بينهما علامة الفجور كالقبلة واللمس واللعب فله ان يقتلهما اذا باشر الفعل كلاهما طوعا
والا فله ان يقتل المكره دون المكره • ولا يفعل هذا الا عند فوران الغضب لا عند التقادم ولا
الى ان اقامة البينة عند خصومة الولى بل اليمين يقوم مقامها انتهى كلامه • وفى سراج الدراية
فان قتل رجلا وادعى انه كان يزنى بامرأته وكذب به الولى فلا بد من البينة لكن قيل يكفى شاهدان
لان البينة تشهد على وجوده مع المرأة • وقيل يأتى باربعة لانه دعوى على الزنا كذا انتهى كلامه • وفى الدرر
وفى فصل التعزير من رأى رجلا مع امرأته او مع محرمه وهما مطاوعان قتل الرجل والمرأة جميعا كذا فى المنية
قال فى البزازية من كتاب الحدود وقبيل كتاب السرقة ذكر الهندوانى وجد مع امرأته رجلا ان كان ينزجر
بالصياح وبما دون السلاح لا يحل قتله وان لم ينزجر الا بالقتل حل قتله وان طاوعته حل قتلها ايضا
وهذا نص على ان التعزير والقتل يليه غير المحتسب ولكنا وجدنا رواية عن الامام الثانى فى المنتقى فى المسألة كما ذكرنا •

ونص ائمة خوارزم ان اقامة التعزير حال ارتكاب الفاحشة يجوز لكل احد فان كاشف العورة يأمره
كل احد بالستر ولو بالعنف ويضرب كاشف الفخذ لا الركبة وبعد النزاع لا يوجبه الا الحاكم وعلى هذا لو رأى
مسلما يزني يحل له قتله وانما يمتنع لانه لا يصدق في ذلك انه زنا الى هنا كلام البزازي وقد يطلق الغيرة
في الوقف على كراهية المرأة اشتراك الغير معها في بعلها اى زوجها وبهذه الى غيرة المرأة في ذلك
مذمومة لانها منع لما اجازه الشرع اخرج مسلم المرموز له بقوله م عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج من عندها يعني قبيل الالتفات عند الكلام فقد تركيبا من الليالي فغرت عليه يعني غرت انا
ان يأتي احديهن فجاء بمنزلي فرأى ما اصنع من الغيرة والغضب وما موصولة بدل اشتمال من المفعول
فقال عم مالك مبتدأ وخبر يا عائشة اغرت فعلت وفي نسخة فقالت حكاية من الراوي عن قولها
ومالي لا يغار مثلي من الازواج على مثلك في علو الشان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
جاءك شيطانك قالت يا رسول الله او معي بفتح اوليه الهمزة داخلة على مقدر معطوف عليه اى انا
مطيعة له تعالى ومعي شيطان قال نعم قلت ومعك عطف على معي وفي تعبيرها بقلت بعد حكاية
بقالت التفات من الغيبة الى التكلم قال نعم ولكن اعانني الله تعالى عليه حتى اسلم اى صار مسلما
وشان المسلم ان لا يدعو الا بخير او حتى اسلم منه مع بقائه على كفره لاعانة الله تعالى اياي وفي حاشية
خواجه زاده روي برفع الميم ونصبها المعنى على الاول حتى اكون سالما من وسوسته بسبب عناية الله
وعلى الثاني حتى صار مسلما منقادا لا يأمرني الا ما هو خير انتهى وهكذا ذكره ابن الملك وذكر في التوفيق اختلف
العلماء هل يسلم الشيطان ام لا فمن قال يسلم روى الحديث بفتح الميم ومن قال لا يسلم رواه بضم الميم كذا في بعض
المعتبرات انتهى وغيرة المؤمن المطلوبة منه تعالى كراهة المعصية وكراهة ما يكرهه الله تعالى من المحرمات
وهذه الغيرة واجبة وضد الحسد التوقف بما سبق النصح بضم فسكون والنصيحة وهي ارادة
بقاء نعمة الله تعالى على احد مما له فيها الى النعمة صلاح لغوي او ارادة حدوثها له وان شئت قلت
في تعريفها هي ارادة الخير للغير في العبارة تحسن بديعي وهي اى النصيحة واجبة بالآيات القرآنية
قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال عليه السلام من دل على خير
فله مثل اجر فاعله رواه مسلم وقال عم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه متفق عليه واخرج
مسلم المرموز له بقوله م عن تميم بفتح الفوقية وكسر الميم الداري نسبة للدار رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الدين اى معظمه ومداره وما كان سببه قوام الدين وعمدة الشريعة النصيحة

كرره في رواية ثلاثا وهو يدل شرعا وجوب النصيحة فلو لم تكن واجبة ما كررها فتامل قلنا لمن
يا رسول الله قال لله تعالى والنصيحة له تعالى الايمان به وصحة الاعتقاد في وحدانيته وترك الالحاد
في صفاته واخلاص النية في عباداته وبذل الطاقة فيما امر به ونهى عنه وموالاة من اطاعه ومعاداة
من عصاه والاعتراف بنعمه والشكر له عليها وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصيحة
نفسه لله والله الغني وانتم الفقراء ذكره الحلبي في شرح المشارق ولكتابه اما النصيحة لكتابه
فالايمان به واقامة حروفه في التلاوة والتخشع عنده والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه
والتسليم بمتشابهه كذا في الاكملية ولرسوله اما النصيحة لرسوله فهو التصديق بنبوته وقبول ما جاء به
والانقياد له واعظام حقه وتعزيره واشاعة السنة ذكره الشيخ الاكمل في شرحه ولائمة المسلمين
واما النصيحة لائمة المسلمين وهم الولاة فاطاعتهم في المعروف والصلوة خلفهم وجهاد الكفار معهم
واداء الصدقات اليهم وترك الخروج بالسيف اذا ظهر منهم حيف او سوء سيرة وتنبيههم عند
الغفلة وعدم تغريرهم بالثناء عليهم والدعاء بالصلاح لهم وقد يراد بالائمة العلماء ونصيحتهم قبول
ما رووه اذا انفردوا وتقليدهم ومتابعتهم اذا اجتمعوا ولست اعني بالعلماء من تزيى بزيهم وادعى
العلم وخالف علماء الشريعة في فتاواه اذا لم يستحلوا ما يفعلون كذا ذكره الشيخ الاكمل في شرح المشارق
وعامتهم واما نصيحة عامة المسلمين الارشاد اى تعليم ما يجهلونه من امر الدين والحث على احكام الاعتقاد
ما يجب به الايمان والتحذير عن المعاصي والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والشفقة عليهم والترحم على
صغيرهم وكبيرهم وتذكير الآخرة بالموعظة الحسنة والحكمة البالغة قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة كذا في الاكملية ايضا وفي المواهب والنصيحة لعامتهم بان يحب لهم من الخير ما يحب لنفسه
ويكره لهم من الشر ما يكره لنفسه ويغيثهم ويدفع عنهم المؤذيات حسب الطاقة انتهى كلام اخرج الطبراني
المرموز له بقوله طب عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لا يهتم اى لا يعتني بامر المسلمين بحسب طاقته فليس منهم اى ليس من اولياء الله
ومن لم يصبح ويمسي اى لم يدخل في الصباح والمساء ناصحا حال من فاعل احد بهما او بهما قصدا وحذف
خبر احدهما اختصارا لله تعالى ولرسوله اعادة الجار ايماء الى انه ينبغي افراد كل نصح بخصوصه اهتماما به
وقدم في هذه الرسول على قوله ولكتابه لان المقصود تبليغا للعباد واقامة دليل نبوته وعلى
ما قبله تفننا في التعبير ولامامه ولعامة المسلمين فليس منهم اى ليس من كمّليهم بالايمان الكامل

البحث الثاني في عواقب اي مهالك الحسد قسمه اي هذا البحث بعرف العلاج للحسد الاجمالي متوقف
هو جنس التفصيل وذلك لان المؤمن الطالب للحق اذا سمع تلك الآفات حصل في قلبه نفرة
منه وسعى في ازالته فلذلك الحاشية لخ وهي اي العواقب ثمانية بالاستقراء الاول افساد الطاعة
بالكلية بتري في ثوابها اخرج ابو داود المرموز له بقوله د عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اياكم والحسد منصوب على التحذير بعامل محذوف وجوبا لكونه بلفظ ايا والعطف
وعلل الامر بالاتقاء المقدر على طريق الاستيناف البياني بقوله فان الحسد يأكل الحسنات اي يمحو
ثوابها كما يأكل النار الحطب ولما كان ظاهر الحديث مخالفا لقواعد اهل السنة والجماعة من عدم
حبط العمل بالمعصية احتيج الى التأويل وهو احد الامرين اشار الى الاول بقوله والمراد اكل الاضعاف
اذ لا حبط بالمعاصي غير الردة عند اهل السنة والاكل الاضعاف ليس بحبط اذ هو ابطال ما هو
جزاء العبادة ولو صورة والاضعاف فضل محض ليس فيها شائبة الجزائية كما في الحاشية واشار الى الثاني
بقوله او المراد تأديته اي افضاؤه الى الكفر وهو محبط بالاتفاق وذلك لان الحاسد بسبب حسده
سخط قضاء الله وتقديره في خلقه وكره عدله ونعمته التي قسمها لعباده فلا يرضى بحكم الله بل يتكلم بكلمة
الكفر فيبطل حسناته اخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن الزبير بن العوام ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال دب اي تحرك وسار اليكم داء اي مرض الامم قبلكم حال او صفة لما ان
المعرف بلام الجنسية وبين الداء بقوله الحسد والبغضاء سميا داء لانهما داء القلب ذكره ابن الملك
وهي الحالقة بالحاء المهملة والقاف بمعنى قاطع من حلق الرأس اما بتخفيف الميم للاستفتاح اني لا اقول
تحلق الشعر كالموسى ولكن بسكون النون تحلق اي تزيل الدين اي الخصلة التي شأنها
اهلاك واستيصال للدين استيصال الموسى الشعر قال ابن الملك لانها تمنع الانسان من فعل
الخيرات وحضور الصلوات والمحبة الكاملة في الله لان الممتلي صدره حسدا وبغضا لا يكمل
محبته ولا يجد حلاوة الطاعة في قلبه ولا يرضى بقضاء الله تعالى انتهى كلامه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اربعة جواهر في جسم بني آدم يزيلها اربعة اشياء اما الجواهر فالعقل والدين والحياء والعمل الصالح
فالغضب يزيل العقل والحسد يزيل الدين والغيبة يزيل العمل الصالح والطمع يزيل الحياء
ذكره الامام الغزالي في احياء العلوم والذي نفسي وفي رواية والذي نفس محمد بيده اي بقدرته
وتصرفه لا تدخلوا الجنة حذف النون لمناسبة قوله حتى تؤمنوا بالله وبما علم مجيء الرسول به ضرورة

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısım: AMCA ZADE HÜSEYİN PAŞA
Yeni Kayıt No:
Eski Kayıt No: 287